الجامعـــة الإسلاميــــة بغــــزة
عمادة الدراســـات العليـــــا
كليـــــة أصـــول الديــــــن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد

إعداد الطالــــــــب
فضل يونس خليل سعيفان

إشراف الدكتور
محمد حســـن بخـــيت

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٢٧هـــ ـــ ٢٠٠٦ م

الفصل الأول

أنور الجندي عصره وحـــــــــياته

المبحـــــــث الأول : عصـــره .

المبحـــــــث الثاني : حياتـــه .

المبحث الأول

عصـــــــــــــره

المطلب الأول: الحيـــاة الاجتمـــاعيـــــــــة .

المطلـــــب الثاني : الحيـــــاة الدينيـــــــــة

المطلب الثالث : الحياة الثقافيـــة والعلميـــة .

المطلـــب الرابع : الحيـــاة السيـــــاسيـــــة

المطلب الأول

الحياة الاجتماعية

لقد جاءت نصوص الشرع الإسلامي الحنيف، معبرة عن حاجة الإنسان في الحياة انسجاما مع تكريمه والترقي به عن البهيمية، باعتباره الأساس الذي تقوم علية الحضارة الإنسانية، فبصلاحه ينهض المجتمع ويرتفع قدره، لذلك اعتنى الإسلام بالجانب القيمي والأخلاقي، لما له من أثر في ترشيد السلوك .

لقد وضع الإسلام ضوابط ؛ لمنع الظلم الاجتماعي ، فأبطل كل الفوارق التي تميز بين الناس من الجنس ، واللون ، واللغة، والنسب، والطبقة، والمال والجاه، وجعل العبادات معبرة عن تلك المساواة ؛ ليتأكد للناس أنهم سواسية لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، وفي ذلك يقول تعالى : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** [١]ولهذا لم يعرف المجتمع الإسلامي التمييز العنصري أو اللوني أو الطبقي الذي عرف في المجتمعات التي لم تنعم بالإسلام، فضلا على أن المسلمين لا عهد لهم بتلك الطبقات الاجتماعية، التي أدى وجودها إلى أعنف الثورات والصراعات في الغرب.

إن هدف الغرب المعادي للإسلام أن ينال من المجتمع المصري، وذلك بإسقاط منظومة القيم والأخلاق الإسلامية التي تشكل طابع الحياة المصرية، ولا يكون ذلك إلا بالغزو الفكري والثقافي، وإحلال النموذج الغربي في مناحي الحياة المختلفة، ووضع آليات لبلورة مخططاتهم، ومن ثم إحكام السيطرة الفكرية، وإقصاء الإسلام بمبادئه ومناهجه عن الحياة المصرية، ولم يكن بإمكان الغرب أن يتسللوا إلى مصر إلا إذا تحسسوا الخلل والضعف، الذي يمكنهم من التحكم في مصير المجتمع وفرض الوصاية عليه، فكان الاحتلال الإنجليزي لمصر ضمن المخطط الاستعماري بشقيه المادي والفكري ،حيث نقلت مساوئ حياتهم الاجتماعية الأوروبية إلى المجتمع المصري، وأجهضت كل محاولات الإصلاح الاجتماعي، وأهملت الآداب العامة، والأخلاق والقيم الروحية [٢] .

---

[١] سورة الحجرات : آية ٣ .

[٢] انظر: نضال شعب مصر –١٧٩٨ –١٩٥٦ – المستشار محمد عبد الرحمن حسين –ص٦٩ بدون طبعة – منتشاة المعارف بالإسكندرية

في الواقع لقد عمل الاحتلال على هدم المجتمع المصري في كافة مناحي الحياة؛ ليقوم على أنقاضه، حيث عمل على تقييد الحريات ، ومصادرة الصحف ،وتكميم الأفواه، واعتقال الوطنيين الأحرار ،في حين تتصارع الأحزاب السياسية حول الحكم ، ليفوزوا بأسلاب الأمر الذي جعل الشعب يعيش واقع الفقر والجهل ، حتى اصبح أسيرا للتيارات المعتركة تقذف به حيث شاءت [١].

لقد نال الشعب المصري في تلك الفترة ويلات الحكم الإقطاعي في جميع جوانبه حيث السيطرة للملك وللإقطاعيين والرأسماليين ،الذين يمثلون الزعامة السياسية في تلك المرحلة، واصبح الفلاح المصري يعاني صنوف الفقر و الجهل والمرض، وعاش الفلاحون في مصر كما كان الفلاحون في أوروبا في القرون الوسطى، لافرق بينهم وبين العبيد، لا يتمتعون بأبسط الحقوق العمّالية، ووضعت العقبات في وجه الطبقات الضعيفة من العمال والفلاحين لمنعهم من المشاركة السياسية، وذلك من خلال الشروط التي تقررت فيمن يحق له الترشيح للبرلمان ،حيث اشترط على المرشح أن يدفع قدرا كبيرا من المال عند الترشيح ؛ حتى لا يستطيع الوطنيون الوصول إلى البرلمان، ويسيطر وقتها على السلطة السياسية والاجتماعية طبقة الملاك من الإقطاعيين والرأسماليين، كما وزيفت الحكومات الانتخابات، ومنعت الوطنيين من الوصول إلى البرلمان، وأصبحت وظائف الحكومة سلعا تباع وتشترى بالمال وانتشرت المحسوبية والرشوة، واستغل بعض الوزراء نفوذهم واشتغلوا بالتجارة، وحازوا ثروات كثيرة، ولعبت الديمقراطية الطبقية دورها، فقد حل البرلمان وكثر تغير الوزارات وحجب الشعب ثقته بالحكومة والأحزاب[٢].

لا شك أن لهذه الظروف وغيرها من مظاهر الظلم الاجتماعي والفساد المتفشي في معظم مجالات الحياة والعلاقات الإنسانية عميق الأثر على الواقع الاجتماعي، حيث أفرز قوى اجتماعية استغلالية تحتكر منتوج الدخل القومي، وتحالف طبقي واستعماري ،يسلب نتاج الطبقة الكادحة من العمال والفلاحين، ويحرمهم من الرعاية الصحية والاجتماعية وبذلك تنعدم كل مظاهر العدالة الاجتماعية [٣].

---

[١] انظر : نضال شعب مصر ،ص ٣٠٣ ، وانظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. محمد محمد حسين، (١/ ٢٤٤) بدون طبعة ، مؤسسة الرسالة

[٢] انظر : نضال شعب مصر .ص ٣٠٣ ، وانظر: دراسات في تاريخ مصر المعاصر د. عبد العظيم رمضان ، بدون طبعة ، المركز العربي القاهرة

[٣] انظر : تاريخ الحركة الوطنية وجذور النضال المصري ص ٢٣٩ - ٣٤٠ . ٣٣٩د / مصطفى رمضان ص بدون طبعة ودار

ويشخص السادات تلك المرحلة ، حيث اعتبر أن تحالف الإقطاعيين الرأسماليين مع الاستعمار فرض حالة من الاستعباد للطبقة الكادحة في المجتمع المصري ، وبالتالي ممارسة أوسع صنوف الاستغلال والاضطهاد بحقهم [١] .

لقد جعلت تلك الظروف مصر على فوهة بركان،حيث إن الحركة الشعبية الجماهيرية لم تكن غائبة عن مسرح التأثير السياسي، وإنما عبرت عن نفسها في شكل انتفاضات شعبية من الطلاب والعمال في سنة ١٩٤٦م، وظهرت الدعوات المدافعة عن المعدمين من الطبقات الفقيرة، وسعت لتحرير الطبقات الشعبية من الاستغلال الداخلي،وانتقاد سياسة الحكم، واشتعل الحماس في مصر بإلغاء معاهدة ١٩٣٦م في سنة ١٩٥١م وبدا كفاح الشعب المسلح عن طريق العمليات الفدائية في منطقة القناة ضد جيش الاحتلال الإنجليزي، الذي عسكر؛ لحماية مصالحه الاستعمارية ، حيث لايمكن تطوير البلاد اقتصاديا، واجتماعيا ، إلا بالتخلص من السيطرة الأجنبية على البلاد [٢] .

وبتردي الواقع الاجتماعي الذي صنعه الاحتلال ، انبعثت مساعي الإصلاح بتخطيط وتعزيز من(كر ومر)؛ لترقية مصر، وإصلاحها ،وإخراجها من الهاوية لينصرف الشعب المصري عن تيار الكراهية للاحتلال، ودعما لحجة الاستعمار الذي يبرر لوجوده في مصر بأنه جاء لإصلاح البلاد ، وإنقاذها من حالة التخلف الذي تعيش لذلك أطلقت حرية الصحافة في الكلام عن عيوب المجتمع وآفاته ووسائل علاجه، وأفرزت تلك المرحلة طوائف متباينة في موقفها من الانخراط والتعايش مع الثقافة الغربية فطائفة تدعو إلى الأخذ بأساليب الحضارة الغربية بكل ما تحمل من أيديولوجيات ووسائل وغايات، وهؤلاء ممن تربوا على موائد الغرب فنهلوا من ثقافتهم ،وتكيفوا مع عاداتهم التي لا تمتّ إلى الحضارة الإسلامية بصلة، تلك الأخلاط من حثالة الناس الذين يفترسهم الجهل والفوضى والانحلال ، العقول التي تشبعت بما كان يذيعه كتاب الغرب الذين كانوا يرجعون تخلف الشرقيين إلى تمسكهم بالإسلام، ويقولون بأن الإسلام لا يصلح لتنظيم المجتمع الجديد في القرن العشرين وطائفة تدعو إلى الاحتفاظ بالتقاليد الإسلامية

[١] انظر : تاريخ الحركة الوطنية وجذور النضال المصري ص ٤١٥ - ٤١٨

[٢] انظر: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية د. أحمد شلبي (٩ / ٣٤١) ط ، ١٩٨٦م ،دار النهضة المصرية. تطور مصر ١٩٢٤-١٩٥٠م ، مارسيل كولومب ص ٢٨٢، بدون طبعة ، مكتبة مدبولي.

والشرقية وطائفة تدعو إلى التوسط بين المذهبين، في محاولة للتقريب بين الحضارة الغربية والإسلام، وإعادة النظر في التراث الإسلامي، وصياغة الإسلام بما ينسجم مع معطيات العصر [١]

وتعززت الدعوة إلى حرية التفكير، كخطوة للتجديد ؛ لمحاكمة العقل للنص الشرعي، فبرز ما يطلق عليهم بالعقلانيين، حيث لجأوا إلى الطريقة النقدية المتبعة في الجامعات الأوروبية ، وقصر مهمة الدين على الجانب الروحي ، والتربوي ،والأخلاقي ،وهدفهم بذلك عزل الدين عن الحياة، وبهذا استطاع الغرب أن يعمقوا الخلل والتناقض في الحياة المصرية، وذلك من خلال نشر الدعوات الهدامة التي تفتك بالمجتمع، حيث خرجت أبواق تنادي بتحرير المرأة ،ومساواتها بالرجل، وتكييف حقوق المرأة وفقا لما حصلت عليه المرأة الأوروبية من حقوق ، وبهذا تسللت الحضارة الغربية فكرا وأسلوبا إلى المجتمع المصري، ولم يعد للآباء سلطة في الأسرة، ممّا أدى إلى فساد في الآداب وانحطاط في الأخلاق وعبث بالدين، ويستطيع الباحث أن يجمل مظاهره في النقاط التالية:

١- انتقال نمط الحياة الغربية ومناهجها الفكرية والثقافية إلى محيط المجتمع المصري.

٢- انتشار المخدرات في كافة محافظات مصر ، لتدمير الأجيال التي يقوم عليها المجتمع وينهض.

٣- القضاء على الاقتصاد المصري بنشر دور البغاء وأوراق اليانصيب.

٤- وضع ثقافة مسمومة ، لإفساد الأجيال الناشئة ؛ وذلك من خلال الصور العارية التي نشرت في المجلات نحو : (مجلة الهلال ومجلة السياسة الأسبوعية)وغيرهما ، تحت شعار الفن .

٥- صرف الشباب الواعد عن السياسات الخطيرة التي تعايشها البلاد ، وإشغالهم بصغائر الأمور،كالحديث عن الممثلين والمغنيين والمغنيات ، والراقصين والراقصات ، التي احتلت أخبارهم صدور الصحف والمجلات وأخذت هذه المجلات تعرض المذاهب التي استحدثها مرضى النفوس، والهدامون من الغربيين في صور جذابة تستهوي الشباب،والاهتمام الزائد

---

[١] انظر : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ٢ /٢٥٤- ٢٥٥- ٢٥٩.

بالكرة واللاعبين واشغال الأجيال بتتبع أخبارهم ، في محاولة لإفراغهم من هويتهم الإسلامية واتباعها للنموذج الغربي [1] .

لقد عاصر المفكر أنور الجندي حياة اجتماعية تعج بالفوضى والتخبط والفساد واقعا فيه سيطرة للبرجوازية [2] على الطبقات الضعيفة ، وانقسام فكري ،وتباعد في الغايات بين المحافظين والمجددين ، هيأ للاستعمار أن يغزو المجتمع في قيمه وأخلاقه، وكانت النتيجة تغريب المجتمع المصري وتسويق ألوان شتى من الفساد والانحراف إليه، وتغييب النموذج الإسلامي .

لقد عملت تلك الظروف على إفراز جملة من الكتاب والمفكرين الإسلاميين المحافظين والمجددين ، الذين رفضوا تلك المؤامرات ، الهادفة إلى أحكام السيطرة الغربية على مختلف قطاعات الحياة في مصر ،وعملوا على إسقاط كل نظريات ومناهج الاحتواء ، وإظهار الفجوة الضخمة بين مفاهيم الإسلام ونظريات ومفاهيم الغرب ، وتحصين الأمة من عوامل الاحتواء والتبعية ، وكان الأستاذ أنور الجندي في طليعة هؤلاء المفكرين حيث جرد قلمه لمواجهة الحملة التغريبية وكشف مخططاتها ، والكشف عن الوجه الحقيقي للغرب أمام الأجيال المخدرة بالبريق الغربي ، وكان كتابه الأول (اخرجوا من بلادنا) في هذا الصدد أكبر تعبير عن ذلك .

---

[1] انظر : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ٢ /٣٥٠- ٣٥١ ، ١ / ٢٩٣

[2] البرجوازية : طبقة اجتماعية ترمز إلى طبقة التجار وأصحاب الأعمال والمحلات العامة ، وقد ارتبطت من حيث نشأتها بالمدن أو القرى الكبيرة ذات الأسواق التجارية ، وهي طبقة متميزة عن طبقتي العمال والنبلاء . الموسوعة السياسية : عبد الوهاب الكيالي، وآخرون ، ١/ ٥٩٤ ، ط٢ ، ١٩٨٩م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

المطلب الرابع
الحياة الدينية

منذ أن بزغ فجر الإسلام والبشرية تعيش حياة يملؤها العدل والرحمة والأمن وجاءت القواعد الشرعية بتكاملها وتنوعها معبرة عن عالمية الإسلام، الأمر الذي أنذر أعداء الإسلام بالخطر الشديد ، نظرا للأثر الذي يتركه الإسلام في نفوس الشعوب، فقامت حركة(المؤامرة على الإسلام) في القرن الثاني عشر للهجرة ، في محاولة لصد هذا المد الإسلامي بإثارة الشبه واختلاق الأكاذيب ، فقامت المواجهة الصادقة والمعارضة الصريحةعلى يد أهل السنة والجماعة،فرأت فسادها وكشفت زيفها ونقضت شبهاتها وأبانت أنها حركة معادية للإسلام، ناشئة عن دين أجنبي، وأنها حركة خارجية أصلاً تلتمس في محيط المجتمع الإسلامي خيوطاً ؛ لتدمير القيم الإسلامية كمقدمة لتدمير النظام الإسلامي نفسه، وبينت أنها وثيقة الصلة بأعداء الإسلام [١].

وتتعدد المحاولات اليوم في هذا الاتجاه ، بحيث تنتج صورة جديدة ؛لاحتواء الإسلام ، تتمثل في تجديد صفحات هذا الركام المضطرب، الذي عجز عن تحقيق شيئا من الماضي وسيكون اليوم أعجز عن تحقيق شيء إلا إثارة الشبهات في نفوس الأجيال العاجزة عن تعّرف أبعاد المؤامرة المراد فرضها.

لقد جاء الاحتلال الإنجليزي لمصر ؛ امتدادا لمسلسل العداء للإسلام، فعمل على تغييب دور الشريعة الإسلامية في المحيط السياسي والاجتماعي، وحصر الدين في طقوس تنحصر في المساجد، أسوة بالدين في عالم الغرب ، حيث لا يتعدى الجانب الروحي في محاولة ؛ لصهر المجتمع المصري بالطابع الغربي المادي .

أدرك أعداء الإسلام أن الدين هو الأساس الذي ينعقد عليه البناء، والعامل الرئيس في تشكيل اللغة، والعادات، والتقاليد والأخلاق، والأمزجة، والطباع؛ لذلك عمدوا إلى إسقاطه وإفراغه من محتواه؛ ليتسنى لهم وضع الفلسفات الفكرية الغربية في أدمغة المفرغين من الثقافة الإسلامية الصحيحة؛ ليستعيضوا بها بديلا عن الإسلام، فكانت المؤامرة على اللغة والأخلاق [٢] .

---

[١] انظر: المؤامرة على الإسلام – أنور الجندي ص ٢٦٣ –بدون طبعة – دار الاعتصام.

[٢] انظر : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ٢ / ٢٩٠- ٢٩١ .

وعصفت بمصر دعوات تتهم الإسلام بالجمود والمحدودية، وتناقضه مع العلم الحديث وللمنهج العلمي، فكان الطعن في الإيمان بالغيب هدفا للطعن في لب العقيدة، وفي هذه الفترة تشكك الناس في كل ما يخرج عن دائرة المحسوس، وبذلك يسقط الدين، وكان جل ذلك يذاع باسم العلم والعلمانية، وباسم حرية التفكير من عبودية التقليد ، و تحرير العقل من الدين ومضت تلك الدعوات بإثارة الشكوك حول الغيبيات والمسلمات الإيمانية،ووصفها الأنبياء بالمصلحين ؛ لانتزاع صفة النبوة عنهم ، بادعاء أن الأنبياء قد عرّضوا الديانات التي جاءوا بها للنقد والتصحيح ،ووصلوا إلى الحقيقة وهي إنكار ما هو غيبي لا يثبت بالحس ، محاولين بذلك إنكار الوحي، ودعوة الناس أن يسلكوا هذا الطريق، وهو الشك في كل العقائد والآراء الشائعة والموروثة، وإخضاعها للتجربة، وراجت هذه الدعوات على يد بعض المثقفين المصريين ممن تتلمذوا في مدارس الغرب، وكان على رأسهم (طه حسين) الذي ذهب إلى مذهب أشد خطرا على الدين، حيث اعتبر أن ما يرويه في كتابه (**على هامش السيرة**) أساطير وخرافات جميلة ، فيها غذاء للعواطف ومتعة الخيال، منتهجا مبدأ الشك، وخلفه سلامة موسى ، الذي نادى بإلغاء الدين من المدارس ،باعتباره معوقا للتفكير، حاصرا دوره في تربية العواطف [1].

علاوة على أن الأزهر لم يكن له نشاط واضح لمعالجة تلك الأزمة ، بل د دخل في مشروع الاحتواء ، باعتباره أهم معلم ديني وثقافي للمجتمع المصري ، حيث جرت المؤامرة لعزله عن سلطة التأثير في المجتمع ، وتغيير مناهجه بما يتوافق وسياسة التغريب التوافقية – على حد زعمهم – وعلمنة النظم القضائي بفصله عن الأحكام الشرعية كمصدر له ، لإيجاد حياة جديدة وفق النمط الغربي [2]

ويظهر من ذلك أن الطابع الإلحادي كان يسود تلك الفترة، مما جعل ضرورة التجديد الديني من أوجب الواجبات ؛ لإنقاذ مصر والإسلام من الغزو الفكري الغربي

---

[1] **انظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (٢٩٣/٢- ٢٩٥) تاريخ سياسات التعليم في مصر ، شكري عباس حلمي و د. إيهاب السيد إمام ، ١١٧ ، ط ١٩٩٦م تطور مصر ١٩٢٤- ١٩٥٠ ص١٨٣.**

[2] انظر : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، د.محمد البهي ، ص ٤٠٨ ط ٩ ١٤٠١ هـ -١٩٨١م ددار غريب للطباعة

الإلحادي، وكان بطل هذه الفترة الأستاذ حسن البنَّا [1]الذي أخذ على نفسه إصلاح الواقع المتردي للحياة المصرية ؛ فأنشأ جماعة الإخوان المسلمين، التي نالت رواجا جماهيريا وشهرة لم يشهدها تاريخ الأحزاب في مصر، مما جعلها مرشحة للصدام بالنظم القائمة فلما قامت الثورة المصرية في ١٩٥٢م وكان نصف الضباط الأحرار من جماعة الإخوان ، مما أذكى الصراع على السلطة بين الجماعة والسلطة السياسية الحاكمة وذلك سنة ١٩٥٤م [2] مما أدى إلى دخول الإخوان المسلمين السجن، ومحاربة برامجهم الدينية لما لها من عميق الأثر على الجماهير، واتجهت الآراء للقضاء على جماعة الإخوان من الناحية الفكرية والمنهجية، حيث تتجلى طبيعة الصراع العقدي بين جماعة الإخوان والنظام الحاكم، ، ويؤكد ذلك ما ورد في التقرير الذي خرج باقتراحات تساهم في القضاء على الجماعة خلال اجتماع عقده جمال عبد الناصر مع لجنة مختصة بذلك ،ومن أبرزها عدم ربط السياسة بالدين في تدريس التاريخ ، ودراسة التاريخ الإسلامي في ضوء المعتقدات الاشتراكية [3].

وكانت النتيجة الحتمية لكل منهج لا يقوم على عقيدة الإسلام السقوط ، وشاهد ذلك الفشل الذريع الذي منيت به القوانين الاشتراكية ، حيث عجزت عن معالجة المشكلات الاجتماعية والسياسية ، مما تسبّب في هزيمة مصر في يونيو ١٩٦٧م ، والتي كانت بمثابة البداية العلنية للإحياء الديني على كافة المستويات الثقافية والطبقات الاجتماعية؛ لأن البعد عن الدين كان سبب الهزيمة، وعليه فقد أصبح العامل الديني هو الحاسم عند الجماهير، وما يصدق ذلك الانتصار العظيم الذي أحرزه الشعب المصري في أكتوبر ورفع على أثره شعار العلم والإيمان، وكثرت البرامج الدينية في أجهزة الإعلام، وأصبح

---

[1] الشهيد حسن البنا :حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا ، من مواليد المحمودية (منطقة قريبة من الإسكندرية) سنة ١٣٢٤ هـ –١٩٠٦م ، تلقى تعليمه بدار العلوم بالقاهرة وتخرج منها سنة ١٩٢٧م وكان مثالا للتميز حيث كان ترتيبه الأول على زملائه ، ويعتبر المؤسس الأول لجماعة الإخوان المسلمين ، والواضع للمنهجية الدعوية والتنظيمية ، حاز على رتبة المرشد العام لجماعة الإخوان ، واهتم بالإعلام الدعوى حيث أنشأ جريدة الإخوان لتكون منبرا دعويا ، اغتيل في عهد فاروق ١٩٤٩م انظر : قاموس الأعلام ، خير الدين الزركلي (١٨٣/١-١٨٤) ، ط ٥ ، ١٩٨٠م ، دار العلم للملايين ، بيروت.

[2] انظر : مصر في القرن الواحد والعشرين ، د. أسامة الباز ، ١٥٩، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة

[3] انظر : التقرير في كتاب (في الزنزانة) للمستشار علي جريشة ،ص ١٣٦- ١٣٩ ، نقلا عن موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ٦٩٣/٩.

الإسلام وسيلة ،ونهجا ثوريا ،وقناة للتعبير عن الغضب، والإمكانية الوحيدة لتحدي نظام العالم الجديد الذي غيب الهوية الإسلامية في الحياة الفردية والاجتماعية بالتبعية [1].

أدرك الأستاذ أنور الجندي أن الحياة الدينية وما صحبها من تراجع على الصعيد الاجتماعي، والسياسي ،والعلمي، كان نتيجة طبيعية للغزو الفكري الذي تلازم مع الغزو العسكري، وعاصر سقوط الأيديولوجيات الغربية التي جاءت لإنقاذ البشرية ممَّا هم فيه من ظلمات الجهل، فإذا بها تنتكس انتكاسة خطيرة، حتى جعلتهم على حافة الخطر، الذي كاد أن يفقدهم ذاتيّتهم، ويجعلهم صورا وهمية لاوجود حقيقي لهم في عالم الواقع ، من هذا الواقع انطلق أنور الجندي في مشروعه (النهضة وترشيد الفكر) معلنا عن مواقفه وآرائه وتحليلاته لإشكاليات الغزو الفكري والثقافي .

---

(1) **انظر: مصر في القرن الواحد والعشرين ،ص ١٦١-١٦٢.**

المطلب الثالث

الحياة الثقافية والعلمية

يعد الأزهر الشريف منارة علمية شامخة ، لها دورها التاريخي والريادي والحضاري وقد مر هذا الدور بمرحلتين:

أولاها : قبل عصر محمد علي، حين كان الأزهر يتمتع بالاستقلالية التامة على السلطة السياسية، وكان له منهجيات وآليات خاصة في جميع المجالات، العلمية ،والسياسية انسجاما مع الرسالة الفكرية والحضارية التي يحملها، وكانت القرارات تصدر عن هيئة علمائه، وشيخه الذي يختار بمعرفة هيئة علمائه .

ثانيها :عندما تولى محمد علي الحكم، إبان الحملة الفرنسية ، حيث عمد الاحتلال إلى انتزاع الدور السياسي للأزهر، والتدخل في شئونه، ومنع هيئة علمائه من الإشراف على أوقافه، واختيار شيخ الأزهر بناء على المواصفات التي يقررها الاحتلال، ويتولى مشيخة الأزهر من يوثق بولائهم لمن يجلس في سدة الحكم، وبذلك فقد الأزهر استقلاليته [1].

وعلى الرغم من ذلك كله " فقد واصل الأزهر مهمته الكبرى في مجال نشر الثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي بصفة عامة، وفي عالم البحر المتوسط بصفة خاصة في مصر وفي بلاد المغرب، وفي بلاد الشام ،والأناضول ،وشرق أوروبا ، مما جعل الأزهر قبلة ثقافية للعالم الإسلامي، وتأهلت مصر بذلك لتقود العالم الإسلامي عندما استوعبت التراث الإسلامي باللغة العربية، وأضحى الأزهر مركزا للدراسات الإسلامية والعربية لا يضاهيه مركز آخر "[2].

ولا يغفل دور الأزهر في الحفاظ على التراث الإسلامي ، غير أنه أخفق في جانب مهم وهو الاهتمام بتدريس القرآن الكريم وتعليم القراءة والحساب وأغفل العلوم العصرية اللازمة لمشروع النهضة، وبذلك يكون الأزهر قدساهم بشكل غير مباشر في وجود الانفصالية التي عاون عليها الاستعمار الغربي ، وجعلتهم يقبلون تفكير القرن التاسع عشر الاستشراقي والمادي والإلحادي، وتطبيق الهجوم على الإسلام قياسا على

---

[1] انظر : ثورة الجنرال جمال عبد الناصر ، د. رفعت سيد أحمد،ص٩٦١، ط ١ ،١٤٦٣هـ-١٩٩٣م –،دار الهدى للنشر والتوزيع

[2] مصر وعالم البحر المتوسط ، رؤوف عباس حامد، ص ١١-١٢، ط ١٩٩٦م – مكتبة نهضة مصر.

الهجوم على الكنيسة في الغرب ، مما أفقد الأزهر دوره في معالجة المشكلات الاجتماعية والتربوية ،والفكرية، ولم يكن الخريج الأزهري مؤهلا فكريا ، حتى يصد التيارات المعادية للإسلام من صليبية واستعمارية وماركسية إلا في حدود ضيقة [١].

وهذا يفسر لنا حالة التخلف الفكري عند بعض الأزهريين الذين نادوا بحرية التفكير والذي كان من أبرزهم علي عبد الرازق [٢] الذي صدر له مؤلف بعنوان (**الإسلام وأصول الحكم)** محاولا إثبات انسجام مفاهيم الإسلام مع مبدأ فصل الدين عن الدولة وبعد ذلك بعام كانت العقلانية الديكارتية تنفذ إلى جامعة فؤاد الأول على يد أزهري آخر هو طه حسين [٣] الذي أخذ يتشكّك في أصالة الشعر الجاهلي مطبقا منهج الشك الديكارتي في دراسته للأدب، حتى وصل به الأمر أن يثير الشكوك حول بعض المسلمات الدينية التي ثبتت بقواطع الشرع مثل : إنكار صلة إبراهيم بإسماعيل عليهما السلام [٤] .

تلك الظروف جعلت فكرة تطوير الأزهر حاجة ملحة، حيث لابد من النظر في مناهج الأزهر ومدى مواكبتها مع متطلبات العصر، حيث صدر قانون إصلاح الأزهر سنة ١٩٣٠م، ونال الأزهر عناية كبيرة بعد نجاح ثورة ١٩١٩م، وأردفت بقوانين مكملة لقانون الإصلاح سنة ١٩٣٦م و ١٩٣٧م و١٩٣٨م وبموجب ذلك أصبح للأزهر معاهده وكلياته ، ودخلت إصلاحات كبيرة في مناهجه، مما ساهم في وجود نهضة علمية واضحة المعالم في مجال الدراسات الإسلامية واللغة العربية، التي فقدت دورها في زمن الاستعمار الذي سعى لإضعافها ،والتقليل من مستوى مدرسيها، وإحلال اللغة الإنجليزية

---

[١] انظر : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص٤٠٦- ٤٠٨- ٤١٠

[٢] علي عبد الرازق :(١٣٠٥ – ١٣٨٦ هـــ – ١٨٨٨- ١٩٦٦م) هو علي بن حسن بن أحمد عبد الرازق : ولد بأبي جرح (من أعمال المنيا) تعلم بالأزهر ، ثم بأكسفورد ، وعين قاضيا في المحاكم الشرعية ، وأصدر كتاب (الإسلام وأصول الحكم) سنة ١٩٢٥م، فأغضب على إثره ملك مصر ، فسحبت منه شهادة الأزهر ، وعمل بعدها محاميا ومن ثم انتخب عضوا في مجلس النواب ،فمجلس الشيوخ ، ومن ثم عيّن وزيرا للأوقاف ، وكان عضوا في حزب المعارضة الذي ترأسه سعد زغلول :: انظر : الأعلام للزركلي ٤/ ٢٧٦.

[٣] طه حسين : هو طه بن حسين بن علي بن سلامة ، ولد في قرية (لكيلو) محافظة المنيا في صعيد مصر ، كف بصره وهو صغير ، التحق بالأزهر ليبدأ حياته العلمية ، ثم حصل على بعثة إلى باريس ليدرس الأدب الغربي ، حصل على درجة الدكتوراة في الأدب ،ولقب بعميد الأدب العربي ، عينته جامعة القاهرة عميدا لكلية الآداب ثم مديرا للجامعة ، ومن ثم تقلب في المناصب حتى أصبح وزيرا للمعارف ،وله نتاجه الأدبي ومنه :" على هامش السيرة ،ومستقبل الثقافة في مصر ، وفي الأدب الجاهلي والتي أثارت ضجة في أوساط المثقفين . انظر: قاموس الأعلام – خير الدين الزركلي : ٣ / ٢٣١ .

[٤] انظر : تطور مصر ،ص١٥٨- ١٥٩.

والفرنسية بدلا منها ،وكان من نتائج ثورة ١٩١٩م أن استعادت اللغة العربية مكانتها حيث خطت الحكومة (الوفد)خطوة مهمة حين أصدرت القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٢م الذي اعتبر اللغة العربية ضرورة يجب استعمالها في علاقات الأفراد والهيئات الحكومية ، مما جعل لتلك الفترة مفاخر تميزها عن غيرها، باعتبارها بداية التحول على الصعيد الفكري والحضاري في تاريخ مصر الحديث ،وكان من أبرز تلك المفاخر:

١-مجانية التعليم في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية على حد سواء .

٢-انتشار الجامعات والمعاهد بصورة لم يشهدها تاريخ مصر، مثل الجامعة المصرية الأهلية فقد أصبحت جامعة رسمية حكومية منذ ستة ١٩٢٥م ، وجامعة إبراهيم (عين شمس) وجامعة محمد علي(أسيوط) وغيرها.

٣-كثرة الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية العامة والمتخصصة. [١]

٤-إنشاء المدارس المتخصصة في المجالات المختلفة، كالطب والصيدلة والبيطرة ،والحقوق؛ لتلبية حاجات المجتمع المصري.

٥-تفعيل دور الترجمة للعلوم المختلفة ، والاهتمام بالأدب والشعر .

٦- تنشيط حركة الابتعاث والإرساليات العلمية إلى المعاهد الأوروبية؛ لنقل علوم الطب والطبيعة والكيمياء والعلوم المختلفة إلى مسرح العمل التنموي للحياة المصرية، غير أن هذه البعثات لم تخل من الآثار السلبية ، فقد حمل طلاب هذه الإرساليات ثقافة الغرب وأفكارهم المسمومة إلى محيط الثقافة المصرية ،وكان من أبرز الذين نقلوا موروثات الفكر الغربي (سلامة موسى) [٢] .

٧-إنشاء المعاهد المتخصصة بالخدمة الاجتماعية ، والدراسات التعاونية [٣] .

كما شهد مطلع القرن العشرين اعتناء ملموسا بالتعليم العالي، فتَّم تشكيل وزارة مستقلة للتعليم العالي سنة ١٩٦١م تشرف على جميع المعاهد العليا والكليات ومن

---

[١] انظر: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ،٩ / ٥١ – ٥٢.

[٢] سلامة موسى : ولد في الزقازيق بمصر عام ١٣٠٤هـ – تلقى العلم في أمريكا ، وقد تأثر بالإلحاديين أمثال : فرويد ، وماركس ، امتهن الكتابة وعمل في الصحافة ، وله مؤلفات كثيرة من أهمها : (أحلام الفلاسفة) توفي سنة ١٣٧٨هـ . انظر : معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ٢/ ٢٣٦ ، مكتبة المتنبي ، ودار إحياء التراث العربي ، لبنان .

[٣] انظر : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا د. حسن محمود ١٢٨ ، دار الفكر العربي .-:دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة د. محمد بديع شريف وآخرون ، ٥٨٩ ، دار اقرأ . -سياسات التعليم في مصر ص ١١٧.

هنا كانت بداية التحول في السياسة التعليمية في مصر، حيث العناية بالدراسات الأكاديمية العالية والمتخصصة [١] .

لقد كان للحياة العلمية دور بارز في حياة أنور الجندي الفكرية، حيث أدرك دور الاستعمار العسكري والفكري في المؤامرة على التعليم ، حين أهمل التعليم والثقافة بسبب الرسوم الباهظة التي تحول بين المصريين والعلم - ونشر السلبية وروح الاستسلام، وفقد اللغة العربية دورها في حين تتعاظم اللغة الإنجليزية، وبذا يصبح التعليم حكرا على الإنجليز،وتنتشر الأمية في الوسط المصري، والإحلال الثقافي والفكري الغربي في أدمغة المفرغين من الثقافة الإسلامية الأصيلة من أمثال توفيق الحكيم [٢] وآخرين ممن قادوا التيارات الإلحادية التي عصفت بمصر في القرن العشرين [٣]، فتصدى لهم وكشف زيفهم وجعلهم في مصاف المتآمرين، ورصد أخطاءهم من خلال كتابه المشهور **(إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام)** وأظهر فيه جهد السيطرة الاستعمارية في التغلغل في عقل الأمة الإسلامية وفكرها وروحها بدعوات مادية ووثنية وإباحية أعان عليها سيطرة النفوذ الاستعماري من خلال الصحافة والتعليم، حيث إنهما النافذتان الخطيرتان اللتان نفذ منهما إلى الفكر الإسلامي الأصيل، ووقف في وجه طه حسين وحاكم فكره من خلال كتاباته في خمسين عاما ، وقد أفرد كتبا لذلك منها **(محاكمة فكر طه حسين)** و**(الوجه الآخر لطه حسين)** و **(هل غير طه حسين آراءه في سنواته الأخيرة)** ،ودعا إلى أسلمة المناهج ،وتخليصها من رواسب الغزو الثقافي والفكري من خلال كتابه **(سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية)** وعليه فإن تلك الفترة قد شكلت معلما فاصلا في حياة المفكر الإسلامي أنور الجندي ، حيث التحدي الغربي للإسلام و مؤامرة التغريب .

---

[١] انظر : الدليل العام للجامعات العربية ، ص١٩٧ ، ط ١ ، ١٩٨٨م.

[٢] توفيق الحكيم : ولد لأسرة متوسطة الحال (١٤١٦هـ – ١٨٩٨م) تنسب إلية ريادة المسرح ، اشتغل بالكتابة الأدبية والمسرحية ، كان يمثل العمود الفقري للفكر الأدبي والمسرحي ، وكان رجلا انطوائيا يميل بفكره إلى علم المثاليات ، عبرت عنها تلك الآثار الأدبية من أبرزها :" علي بابا " و " الضيف الثقيل " وكم هائل من القصائد الوطنية ، نال درجة الحقوق في عام ١٩٢٤م ، وكانت له أعمال مسرحية إضافة للمنتوج الأدبي منها : " شهرزاد " " أوديب " و " أهل الكهف " ، توفي سنة ١٤٠٨هـ –١٩٨٧م . انظر : الموسوعة العربية العالمية ، إشراف محمد شفيق غربال ، (٩ / ٤٩٧-٤٩٨) بدون طبعة ، دار نهضة لبنان ، بيروت.

[٣] انظر : مصر وعالم البحر المتوسط، ص ٦٨ – ٦٩ .

المطلب الرابع
الحياة السياسية

تتمتع مصر بموقع جغرافي فريد لم يتوفر لغيرها من البلاد، حيث تقــع عنــد ملتقــى قارات العالم الثلاث ، آسيا وأفريقيا وأوروبا ، وهذا الموقع أعطى لمصر مزايا إســتراتيجية وحضارية، مما جعلها محمل نظر كل القوى المتطلعة لبسط سيطرتها على هذه البلاد ونهب ثرواتها[١].

نعمت مصر بحياة كريمة في ظل الفتح الإسلامي قرونا ،حتى دخل الوهن علــى ولاة المسلمين؛ بسبب شططهم وجنوحهم إلــى الباطــل ضــربا بكــل تعــاليم الإســلام وقيمــة ومبادئه،وعقب ذلك صراعات داخلية كان منشؤها الرغبة في الحكم، وقد أوجد هذا الــصراع خللا؛ مكن لأعداء الإسلام أن يتدخلوا في شئون الحكم والسياسة في بلاد المسلمين[٢].

لقد أوجد الغرب هذا الواقع المتردي ؛ لفرض الوصاية على المسلمين، ومن ثــم تتهيــأ لهم الفرصة ؛ كي يبسطوا نفوذهم متذرعين بالدين في طلب حماية الأقليات المسيحية تحــت مسميات إنسانية ودينية واهية، مخفين بذلك مطامعهم السياسية تحت ستار الدين، ممــا أثــار الفتن والملاحم، وانقسامات طائفية لا تنقطع [٣].

من هنا نفذ الاستعمار إلى مصر؛ لينال من خيرها بأسماء وجنسيات مختلفــة، وكانــت الفاجعة باحتلال الفرنسيين لمصر عام ١٧٩٨ م ، وقد استمر هذا الاحتلال زهــاء ثــلاث سنوات، فأحدث تغيرا واضحا في سياسة مصر، وما كان الاحتلال الفرنــسي لينقــشع لــولا الصراع الدولي الذي عقب هذا الاحتلال والمناداة بــإجلاء الفرنــسيين، ومقاومــة الــشعب المصري لهذا الاحتلال وإرغامه على الخروج من مصر[٤].

وجاء عصر الملك فاروق في تلك الظروف ، الذي كان أسيرا لشهواته غارقا في لهــوه وباسطا نفوذه بالقوة الحديدية، في الوقت الذي أخذت فيه الأحزاب تتصارع على الحكم طمعاً

---

[١] انظر : مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث ، ص، ٥ .

[٢] انظر :المنتظم في تاريخ الأمم والملوك د. عبد الرحمن بن الجوزي (٤ / ٢٩١) دار الكتب العلمية وانظر مصر قبل جمال عبد الناصر د. عبد العظيم رمضان – ٣٣ الهيئة العامة للكتاب.

[٣] انظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ١/ ٣٧ .

[٤] انظر : مصر المجاهدة في العصر الحديث د. عبد الرحمن الرافعي (١٥٠ –١٥٢) بدون طبعة ،دار الهداية .

في الامتياز والشهرة ، والشعب يعيش حالة من الفقر والبؤس تحت سلطة الإقطاع ، وقد استثمر الإنجليز هذا الصراع حيث هيأ لهم التدخل عسكريا في شئون مصر [١].

واحتل الإنجليز مصر في تلك الظروف التي كانت أبرز ملامحها الظلم والاستعباد وكان ذلك سنة ١٨٨٢م ، ولم يكن احتلال الإنجليز لمصر عبثاً؛ بل كان مخططا من قبل حيث كانت بريطانيا لا تصرف أنظارها عن مصر، لما لها من عمق استراتيجي في المجال التجاري، عززه الموقع الجغرافي المتميز، حيث كانت مصر ترتبط بالطريق إلى الهند، وكان الاحتلال يتطلع للهند بحكم العامل الاقتصادي،و بذلك تتضح صورة الاحتلال الحقيقية، حيث كان ضمانا لمصالح الاحتكارات المالية الأجنبية، وتأكيدا لسلطة الخديوي إسماعيل ضد الشعب، ومواصلة الظلم والقهر ضد الشعب المصري، واستبد الإنجليز بالحكم، بعد أن سيطروا على مرافق البلاد، حيث أصبح المعتمد البريطاني هو الحاكم الحقيقي لمصر، وهو مصدر السلطات في البلاد، الذي تستمد منه القوانين الوزارية، وبموجبها يكون التنفيذ من قبل الحكومة الصورية، ومن هنا استأثر الإنجليز بأكبر المناصب السياسية، حيث ازداد عددهم في الوزارات والمصالح الحكومية، وفرضوا قوانينهم الإرهابية والظالمة على الشعب المصري، فقيدوا الحريات، وزجوا بالوطنيين في أتون السجون، وأحكموا سيطرتهم على معظم دور الصحافة المصرية ، وقيدوا دورها الإعلامي [٢].

ولم يقف الشعب المصري صامتا أمام هذا الظلم الذي يمارسه الإنجليز بحق الشعب المصري ، فقد واصل المقاومة ؛ لكنس الاحتلال الجاثم على أرضه، في الوقت الذي تعاقبت النداءات بجلاء الإنجليز عن مصر ، في حين أن الحرب العالمية سنة ١٩١٤م قد فرضت ظروفا دولية تمنع الحركة الوطنية من القيام بدورها النضالي ، ويمكن أن تتجلى مظاهر ذلك الإرهاب في النقاط التالية :

١ـ إلزام مصر بأن تتعامل مع بعض الدول وخاصة ألمانيا وحلفائها.

٢ـ جعل القوات البريطانية البرية والبحرية وصية على جميع الأراضي والموانئ المصرية ولها الحق في أن تستعملها حسبما تريد .

---

[١] انظر : التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر (١٣ / ٨٨) ، ط ٧ ، ١٩٩١م ، المكتب الإسلامي .

[٢] انظر : نضال شعب مصر ،ص ١٧٩٨ – ١٩٥٦ .

٣ـ القيود التي وضعها الإنجليز على حرية الصحافة والإعلام وغير ذلـك مـن مظـاهر الاستبداد [1] .

وقد نتج عن تلك الظروف ميلاد ثورة ١٩١٩م وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الأولـى في ١١ نوفمبر ١٩١٨م ؛ مما جعل إنجلترا مضطرة لإسقاط حمايتها عن مصر والاعتـراف بكيانها دولة مستقلة [2].

وفي تلك الظروف أعلن الصهاينة قيام وطن قومي لهم في فلسطين ستة ١٩٤٨م، وقـد تعاظمت همم الجيش المصري؛ لمنع هذه الجريمة التاريخية بالقوة العسكرية، وفـاء لقـضية فلسطين ولشعبها، ولم تكن إرادة الجيش والشعب هي إرادة القصر، حيث ظهرت الخيانة بمـا تحمل من أبعاد من الملك فاروق في صفقة الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين، التـي حالـت بين الجيش وما يريد، لتبرز معالم هذه الفترة من التاريخ، بما تنطوي عليه من ضعف وتفكك وانحلال وفساد سواء في القيادة ،أو الأحزاب، التي كان جل همها الـصراع علـي الـسلطة متجاوزين بذلك مصالح أمتهم، ومن هنا تأتي قضية فلسطين صانعة عمقها الديني الذي يتـسم بالعالمية ، محددة بذلك ثبات أو جنوح كل السياسات، التي ترتبط بها، وليس أدل علـى ذلـك تاريخيا من مصير الملك فاروق الذي أسقطته قضية فلسطين، حين انبعثـت الثـورة علـى القصر، حيث قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م بتدبير من جماعة الإخـوان المـسلمين التـي وجدت لها رواجا وتعاطفا من الجيش والشعب ؛ حيث يلتقي الهدف بـين جماعـة الإخـوان والجيش علي قلب نظام الحكم الملكي الظالم، وإعلان النظام الجمهوري الذي تـولى رئاسـته محمد نجيب [3] .

لقد أثرت هذه المرحلة السياسية في فكر الأستاذ أنور الجندي، فقد نال من أتـون هـذه المرحلة في ظل الحكم الملكي، وقد عايش تفصيلات هذه المرحلة(أي مرحلة تـولي الملـك فاروق الحكم فقي مصر) ،حيث كان في ريعان شبابه فأدرك أبعادها، وتـصدى للمـؤامرة الإنجليزية التي تستهدف عمق العالم الإسلامي متمثلة بمصر رمز الوحدة العربيـة، فتـرجم بقلمه موقفه من خلال كتابه(**اخرجوا من بلادنا**) يخاطب به الإنجليز المحتلين، كاشـفا فيـه

---

[1] انظر : نضال شعب مصر ص ٨٠ .

[2] انظر : مصر قبل جمال عبد الناصر ، ص٤١-٤٢ وانظر : ثورة ٢٣ يوليو ، أحمد حمروش ،ص٧٩ - ٨٩- ٩٠ ، بدون ط ، الهيئة المصرية للكتاب .

[3] انظر : المصدر السابق ، ٩٧.

عن خلفيات هذا الاحتلال وأهدافه، ولم يسلم أنور الجندي بعد هذا الكتاب من زبانية فـاروق حيث تم اعتقاله لمدة عام كامل وذلك سنة ١٩٥٢م ، وفرض عليه الحصار طوال فترة الحكم الناصري الذي تبعه، ولم يفتّ ذلك من عضده، فقد توالت معاركه الفكرية مع أعداء الإسـلام من دعاة التغريب ، كاشفا عن طبيعة وحقيقة الصراع ، ومحذرا من سياسة التمريـر للثقافـة الغربية في محيط المجتمع المصري الإسلامي ، فقد رجع للكتابة عن التغريب سـنة ١٩٦٣م بمجلة منبر الإسلام [١] ومن هنا نستشرف المعطيات التي انطلق منها فكر أنور الجندي مـن خلال المعادلة الفكرية التي نسجتها تلك المرحلة من حياته،حيث كانت الفترة الأساسية التـي عاصرها ، ففي زمن فاروق نضجت همته ، وتشكلت شخصيته العلمية .

ودخلت مصر مرحلة جديدة بعد زوال نظام القصر، حيث النظام الجمهوري وقد عـين خلفا للملك فاروق محمد نجيب قائد الثورة، وظن شعب مصر أن الأمن سيعم البلاد في هذه المرحلة، وكان الخطر يتربص برئيس الجمهورية وبشعب مصر من غدر جمال عبد الناصر حيث تآمر على محمد نجيب بالطرق الملتوية، وذلك من خلال القوانين الجائرة التـي تمـس بالقضايا المصيرية الصادرة باسم محمد نجيب ، وقد استغل اسمه بتكتيك مـن جمـال عبـد الناصر؛ لتعم الفوضى في البلاد،وتسقط ورقة التوت عن هذا الزعيم، في حـين أن الـسلطة الحقيقية كانت في يد جمال عبد الناصر، وكانت عليه مسؤولية هذه الأعمال، ولم يكن محمد نجيب إلا واجهة فقط، كل ذلك بهدف إسقاط محمد نجيب ، وإفراغ الساحة لعبد الناصر ليشبع رغبته في الحكم ،فعاشت البلاد في حالة من الفوضى ، وكشف القناع عن جمال عبد الناصر ،وأخذ يكشف ما بدواخله، ويعبر عن خبث طويته، حين اتجه إلى مـضايقة الـرئيس محمـد نجيب ومن مظاهر ذلك : اختصار كلماته وإهمالها [٢] واتهام سياسته بأنها عقيمـة ، وأن البلاد لا تنفعها سياسة اللين، وطالب بإبعاد أعوانه دون سبب، ولم يستطع محمـد نجيـب أن يصنع شيئا أمام هذه المضايقات التي تتابعت عليه فقرر تقديم استقالته إلـى مجلـس قيـادة الثورة، وتم بالفعل ووافق مجلس قيادة الثورة عليها وعندها أصبحت الفرصة مهيـأة لجمـال عبد الناصر بأن يستلم زمام الحكم الذي طالما حلم به ، وبعد استقالة محمد نجيب من رئاسـة الحكومة خرجت جماهير مصر في هبة لم يشهدها تاريخ مصر؛ اعتراضا على استقالة محمد

---

[١] مجلة المنار الجديد " مقالات " مقال للكاتب محمود خليل ،ص ١٠٧ محرم ١٤٢٣هـ ١٠ أبريل ٢٠٠٢م .

[٢] انظر: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة ٩ /٢٣٧ .

نجيب، حيث خرج أساتذة الجامعات والقضاة والمعلمون مطالبين بعودة محمد نجيب إلى الحكم، واستجاب مجلس القيادة لرغبة الجماهير الغاضبة، فقرروا عودة محمد نجيب إلى سدة الحكم، ولم يسلم –بعدها – من مكر جمال عبد الناصر ، حيث اعتدي عليه بالضرب من رجالات عبد الناصر ، مما اضطره لتقديم استقالته مرة أخرى، وتم بالفعل تعيين جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية في عام ١٩٥٥م وتحقق المراد ومن ثم تفرغ لتشكيل الوزارة ورسم سياسته الدكتاتورية، والتي رأينا إرهاصاتها في عهد محمد نجيب ، ولقد كانت فترة حكمه تتسم بذلك، بل هي الفترة الأكثر خطورة في تاريخ مصر الحديث، حيث زج بكل من يخالفه في غياهب السجون؛ ليذوقوا من سخطه وجبروته ممارسا بذلك الإرهاب الفكري والجسدي بكافة صوره [١].

لقد كان التسلط واضحاً بعد تشكيل الوزارة، حيث ترتكز القيادة والحكم في يده، وقد ساعد بعض الضباط على تقوية مراكزهم ليخدموه، وأخذ ببعض الإجراءات والقوانين الجائرة لتكون فاتحة عهده المتسم بالظلم، ويستطيع الباحث أن يجملها في النقاط التالية :

١-حرمان كل من تولى الوزارة من عام ١٩٣٦م حتى قيام الثورة من الوظائف العامة لمدة خمس سنوات.

٢- معاقبة الطلاب الذين قادوا المظاهرات المطالبة بعودة محمد نجيب ، بالفصل أو الحرمان من الامتحانات ، وإحالة أساتذة الجامعات الذين شاركوا في تلك التظاهرات، أو شجعوها إلى التقاعد .

٣- إبعاد أسرة محمد نجيب عن البلاد .

٤ـ وضع قوانين صارمة تقيد حرية الصحافة .

٥ـ حرمان بعض السياسيين القدامى من أبسط الحقوق السياسية التي يتمتع بها اقل مواطن وتجريم بعضهم باتهامات لا واقع لها .

٧-عزل المحامين الذين يتبنون أفكارا معارضة لسياسة الحكم .

---

[١] انظر: التاريخ الإسلامي، ١٣/ ١١٣- ١٢٦.

وهذا بعض من كل ، وكانت نتيجة ذلك سخط وزراء الدولة على تلك القوانين،مما أدى إلى استقالة معظم الوزراء من الحكومة ، علاوة على قطع دول الجوار علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع مصر [1].

يصرح كمال الدين حسين – أحد قيادات الثورة وأحد رجالها المقربين إلى جمال عبد الناصر -بما يقطع بدكتاتورية عبد الناصر ،من خلال اللقاء الذي أجري معه في مجلة أكتوبر تحت عنوان (**هل كان جمال عبد الناصر دكتاتوريا**) فأجاب بقوله: " نعم، كان عبد الناصر دكتاتوريا، وأردف قائلا : " لقد كان عبد الناصر مثل الثعبان يلف ويدور، ويدخل الجحر ويقول : " لاحدود للاشتراكية لا...نحن متفقون على الحدود ... على أن ملكية الشعب لوسائل الإنتاج شيء آخر، أنا لست ضد الاشتراكية ، ولكن مشكلتي أنني أردت أن أكون صادقا مع الشعب، وعبد الناصر يريد أن يضحك على الشعب...إنني رفضت مجلس قيادة الجيش، واختلفت مع عبد الناصر في الوحدة مع سوريا والحرب مع اليمن، ثم اصطدمت مع عبد الناصر بعد اعتقال الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥م، وقد بعثت بخطاب له قلت فيه (**اتق الله**) في وقت كان لا يجرؤ أحد على مجرد النظر في عين عبد الناصر" . [2]

وما كان من عبد الناصر إلا أن أصدر أمرا باعتقال كمال الدبن حسين وأولاده، في نفس الليلة التي يحتفل فيها عبد الناصر بزفاف ابنته الكبرى هدى -ونام أولاده على الأرض في معتقل الهرم،ومنعوا الطبيب عن زوجته المريضة حتى ماتت [٢].

وهكذا كانت سياسته مع كل من يخالفه الرأي، ولقد كان الأكثر صداماً مع عبد الناصر جماعة الإخوان المسلمين، ومن الطبيعي -بعد ذلك- أن ينالهم من ظلمه وجبروته فقد أطلق عبد الناصر لزبانيته العنان باعتقال رجال الحركة الإسلامية متمثلة بجماعة الإخوان المسلمين، ومن ثم زجهم في غياهب السجون ، وممارسة أبشع ألوان التعذيب الجسدي والنفسي عليهم، وإصدار أقسى العقوبات بحق الصفوة منهم ،الذين كان على رأسهم

---

[1] انظر : التاريخ الإسلامي ،١٣/ ١٢٢- ١٢٣.

[2] انظر: باشوات وسوبر باشوات (صورة مصر في عصرين) د.حسين مؤنس ص(٣٢٥- ٣٢٦) الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م- الزهراء للإعلام العربي .

[٢] انظر : المصدر السابق ص(٣٢٥ –٣٢٦) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (٩/ ٦٩٨-٦٩٩) .

عملاق الفكر الإسلامي الشيخ سيد قطب إبراهيم [1] ،حيث نفذ فيه حكم الإعدام، رغم تـدخل الوساطات من شخصيات عالمية وهيئات معتبرة من العالم الإسلامي، تندد بـالحكم وتطالـب بالإفراج عنه، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد منح الحرية الكاملـة لأصـحاب الفكـر المنحرف؛ ليعيثوا في الأرض فسادا ،ويبثوا سمومهم الفكرية في المجتمع المصري؛ للقـضاء على الصحوة الإسلامية فكرا ومنهجاً [2] .

ولم ينته عبد الناصرعند لاستئصال الجسدي فحسب، بل تعدى إلى أبعد من ذلك حيـث اتجه إلى وسائل الأعلام؛ لتأخذ دورها الفاعل والمؤثر في إسقاط جماعـة الإخـوان فكريـاً حيث قام الضابط محمد توفيق عويضة -رئيس تحرير مجلة منبـر الاسـلام- التـي كـان يصدرها المجلس الأعلى للسشئون الاسلامية بإصدار ملحق خاصّ بعدد من أعـدادها عـام ١٩٦٥م أسماه (**رأي الدين في إخوان الشياطين**)- تنفيذا لقرار الرئاسة بالقـضاء علـى الإخوان بواسطة علماء الأزهر ، وتظهر على غلاف هذا الملحق صورة دمويـة مخيفـة وختم بمجموعة من الصور الكاريكاتيرية البذيئة تصور الإخوان في صور شـيطانية، وقـد اشتمل الملحق على مجموعة من المقالات المهاجمة للجماعة ، ولم يكـن أحـد يـستطيع أن يرفض طلب توفيق عويضة في الكتابة، فإن من يفعـل ذلـك سـيلقى بـه فـي المجهـول فاستجابت أقلام كثيرة لهذا الأمر، إلا نفرا قليلا من المفكـرين المنـصفين الـذين رفـضوا التشهير بجماعة الإخوان المسلمين، وتكلموا عن الإرهاب بمفهومـه العـام دون التعـرض لجماعة الإخوان [3] ونخص منهم الأستاذ أنور الجندي حيث حرر نفسه من أضواء الـشهرة

---

[1] سيد قطب : "هو سيد بن قطب بن إبراهيم ، مفكر إسلامي مصري ، من مواليد قرية " موشا " في أسيوط ، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م ، عمل في جريدة الأهرام ، وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة ، وعين مدرسا للعربية ، فموظفا في ديوان وزارة المعارف ، ثم مراقبا فنيا للوزارة ، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة ، وتـولى تحرير جريدتهم (١٩٤٥م) وسجن معهم ، ، عكف على التأليف وهو في سجنه حتى صدر الأمر بإعدامه فاعدم ، وله مؤلفـات كثيرة منها : ، في ظلال القرآن و النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، العالة الاجتماعية في الإسلام ، التصوير الفـني في القـرآن ، الإسلام ومشكلات الحضارة ، المستقبل لهذا الدين ، معالم في الطريق ".الأعلام للزركلي ، ١٤٧/٣ - ١٤٨.

[2] موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ٩ / ٦٩٠.

[3] انظر : المرجع السابق ، ٦٩٤/٩-٦٩٠.

[٢] شبكة المعلومات العلمية مجلة أون لاين مقال تحت عنوان أنور الجندي رجل بكته الأرض والسماء كتبه عصام تليمة بتـاريخ ٢٠٠٢/٢/٦م.

الإعلام الأخاذ، كما برأ قلمه من الانغماس في التبعية العمياء، فسد بذلك الطريق أمام الخراصين من خصوم الإسلام، الذين يقفون له ولأهله بالمرصاد، يحسبون كل صيحة عليهم ومن ذلك ندرك الخلفية الفكرية لهذا المفكر العظيم، حيث تعود بأصولها إلى العلاقة التي تربط الشيخ حسن البنا بالأستاذ أنور الجندي ومدى تأثر أنور الجندي بالطرح الذي تتبناه جماعة الإخوان المسلمين، منهجا وفكرا وأسلوبا .

وفي الواقع لقد كان عصر جمال عبد الناصر عصر الهزائم والنكبات، وذلك بعدا لنظر العميق في نتائج السياسة الدكتاتوريةالتي انتهجها بحق شعبه ، ومن الوقائع المؤكدة :

١-الهزائم المتتابعةعلى مصر في حرب ١٩٥٦م عند انسحابها من سيناء أمام هجوم اليهود وذلك بحجة عدم استعدادها لصد الهجوم، وعدم توفر الوقود اللازم للطائرات.

٢-نكسة حرب ١٩٦٧م وضياع باقي فلسطين ،واحتلال اليهود لشبه جزيرة سيناء .

٣--الهزائم الداخلية على مستوى الفكر والسياسة ، فقد ساهم في هزيمة مصر عندما قرر تطوير الأزهر والذي يعني هدم الأزهر، ونزع استقلاليته ؛ مما أدى إلى تغييب الشريعة الإسلامية عن الحكم ،وفصل المؤسسة الإسلامية عن واقع المجتمع المصري، وتألق أصحاب الفكر المنحرف من أدعياء الاشتراكية وغيرهم في وضع مشاريعهم الإلحادية في وقت تتهاوى فيه مصر [١].

عندها رأت الولايات المتحدة أن جمال عبد الناصر قد فقد شعبيته؛ بسبب التعاطف الإسلامي مع قضايا المسلمين،ولم يعد لعبد الناصر من قيمة ترجى،لذلك كان من الضروري ان يستبدل بآخر،فقررت الولايات المتحدة التخلص من عبد الناصر، وتم بالفعل تصفيته بوضع الزئبق له في الطعام فتوفي على أثره [٢]

وتربَّع على كرسي الحكم محمد أنور السادات سنة ١٩٧٠م، وقد عمد بعد تحمله مسئولية قيادة البلاد على إسقاط كل المراكز التي ترفع شعار الناصرية، والقضاء عليها كما فعل سلفه عبد الناصر مع محمد نجيب، وانتهج السادات نفس السياسة ولكن بطريقة دبلوماسية أكثر ذكاء من سياسة عبد الناصر، فقد سعى لتثبيت مركزه ومركز أعوانه في مراكز السلطة،وذلك من خلال القاعدة الشعبية، حيث استجاب لرغبة الجماهير حين طالبت بعد النكسة بالتغيير، وقرر في ١٥ مايو ١٩٧١م تصفية كل المراكز المعادية لحرية حركة

---

[١] انظر : التاريخ الإسلامي ، ١٣/ ١١٣-١٦٣.

[٣] انظر: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة ، ٥ /٥٣ التاريخ الإسلامي ١٣ /١١٣-

التصحيح التي قادها السادات بنجاح ،والتي حاول البعض احتواءها ، وحاولوا إطلاق اسم الثورة عليها، وفطن السادات إلى تلك المحاولات ، فأعلن - في حسم - أنه ليس هناك ثورة غير ثورة يوليو، وأن حركة مايو لا تصنع زعامة جديدة لأنور السادات، ونسب كل عظمة إلى يقظة الشعب المصري ، محاولا بذلك أن يصنع لنفسه مجدا عند شعبه، ومن ثم اتجه لتنظيم البيت المصري من جديد

حيث سعى إلى مجموعة من الإصلاحات التي من أبرزها :

١ــ إعادة تشكيل الاتحاد الإشتراكي من القاعدة الى القمة ،وإعادة التنظيمات النقابية؛حتى يجعل قوى الشعب العامة صاحبة الدور الأساسي في عملية البناء الجديد .

٢ــ إعلان سيادة القانون ، وإقامة دولة المؤسسات ،وإلغاء كثير من أنواع الرقابة على حرية الشعب ، كالرقابة على التلفزة ، والبريد ،والصحافة.

٣ــ إخراج المعتقلين من السجون، والقضاء على كثير من عوامل الحقد، والعمل على الإصلاح في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية ، كل ذلك كان عاملا غير مباشر لإحراز الانتصار على إسرائيل عام ١٩٧٣م [١].

لقد كان لهذه السياسة عميق الأثر على شعب مصر ، فقد أحدثت انقلابا ملموسا في جميع المجالات، وأكسبت مصر ثقة بنفسها بعد أن فقدت دورها التاريخي في ظل العهد الناصري وما صحبه من نكسات، مما جعل لأنور السادات تعاطفا قويا بسبب تلك الإصلاحات ، والضجة الاعلامية التي عززت هذا التأييد، فقد عبرت سياستة عن ذكائه، حيث إن ثقة الشعب بقائده تعطيه شرعية لتمريرما يحلو له من قرارات مصيرية، ويجد لنفسه بعدها ثقلا جماهيريا، وهذه صفة الديكتاتور الذكي، ولا أذكر ذلك تجنيا، بل هناك من التاريخ ما يشفع لذلك.

لقد اتجه أنور السادات لتوطيد العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى الانقلاب الدبلوماسي على الاتحاد السوفييتي ، والاعتراف بإسرائيل دولة تتمتع بكافة الحقوق ،ومن ثم إقامة علاقات دبلوماسية معها، حيث انصبت الجهود نحو التسوية السلمية بالمفاوضات[٢].

وقد قوبلت هذه السياسة بالرفض والاستنكار من قبل الشعوب العربية وقياداتها، حيث اتهمت مصر بأنها منشقة عن الصف العربي، وتمت مقاطعة مصر من قبل تسع عشرة دولة

---

[١] انظر : تاريخ الحركة الوطنية وجذور النضال المصري ، ص ٤١٥ - ٤١٨ .

[٢] انظر: السادات وكامب ديفد د/ صلاح العقاد (١٧٩) بدون طبعة – مكتبة مد بولي .

مما جعل مصر تعيش في عزلة عن بقية الشعوب العربية، كما انتقل مقر جامعة الدول العربية الى تونس، وقد كانت هذه البداية لتصفية قضية فلسطين، حيث أجرىأنور السادات مباحثات كامب ديفد سنة ١٩٧٨م بين مصر وإسرائيل، وإقامة صلح مع إسرائيل في مقابل الانسحاب من سيناء على حساب قضية فلسطين، مما جعل هذه الاتفاقية محمل سخط عربي تجاه سياسة أنور السادات ، فاتهم بالخيانة ، ونتج عن ذلك حالة من الانقسام الداخلي والخارجي طائفيا وقوميا [1] .

وكان المصير الذي ينتظر أنور السادات بضع رصاصات اخترقت جسده في اليوم الثامن عشر من ذي الحجةعام ١٤٠١هـ ، فتوفي في الحال، وذلك أثناء حضوره المهرجان الذي أقيم في ذكرى حرب رمضان ١٣٩٣هـ، واستقبلت مصر عهدا جديدا تحت قيادة **(محمد حسني مبارك)** رئيس الجمهورية خلفا للرئيس الراحل محمد أنور السادات ، وقد حاول مبارك أن يتجاوز الأخطاءالتي لازمت السياسات السابقة ، وقد اتسم عصره بمجموعة من المميزات منها:

١-تجاوز الخلافات السياسية مع الدول العربية ، فقد ساد البلاد الهدوء الذي تطلع إليه شعب مصر سنوات عديدة.

٢-إعطاء الحرية لبعض الأحزاب السياسية ؛ لممارسة نشاطها دون رقابة.

٣-مباشرة مصر لممارسة نشاطها في المؤتمر الإسلامي، مما جعل لمصر دورا رياديا مميزا يعيد لمصر عمقها العربي والإسلامي بين دول العالم.

٤-انسحبت إسرائيل من شبه جزيرة سيناء وموقع طابا .

٥-الثورة الصناعية والتقنية التي ساهمت في زيادة الدخل القومي، ومعالجة مشكلة البطالة إلى حد كبير؛ من خلال غزو الصحراء وإنشاء المشاريع [2] .

وبعد تتبع للحياة السياسية التي واكبت حياة الأستاذ أنور الجندي ، رأينا كيف كانت تلك الفترة عاملا مهما في تكوينه الثقافي والفكري، ففي زمن الملك فاروق قدم ضريبة إيمانه العميق بالله ، حيث السجن لمدة سنة ، بسبب مواقفه المعارضة لسياسة الحكم، وموقفه من الإنجليز، ولم يسلم من ويلات العهد الناصري ، حيث فرضت عليه دائرة من التضييق والتعتيم والحصار، غير أنه كان جبلا أشمًّا تتهاوى عليه كل العقبات، فاستعصت عليه كل عوامل

---

[1] **انظر: التاريخ الإسلامي ١٣/ ١٨٠ – ٣١٧- ٣٩٠ ، السادات وكامب ديفد ص ١٨٠.**

[2] **انظر : التاريخ الإسلامي : ١٣/ ٢١٧-٢٩٠**

الحظر، واستطاع بعد فترة من العنت الشديد أن يعود للكتابة عن التغريب سنة ١٩٦٣ م في مجلة منبر الإسلام،فالاستمرار والتواصل كان أهم سمة تميز العملاق الزاهد أنور الجندي.

وكان قوله الذي يعبر عنه : "ولقد كان من إيماني أن يكون هناك صوت متصل ، وإن لم يكن مرتفعا بالقدر الكافي ليقول الإسلام " [1] .

وبعد دراسة البيئة السياسة التي مر بها المفكر أنور الجندي، نستطيع القول بأن الفترة الحاسمة التي صنعت واقعا جديدا ومعلما مهما في حياة المفكر أنور الجندي هي فترة الملك فاروق، فقد كانت بداية للتحول في المحيط السياسي والثقافي والفكري للمجتمع المصري خاصة، يعبر عن حالة التراجع الذي فرضته السياسة الاستعمارية ابتداء من حملة نابليون وانتهاء بالاستعمار الإنجليزي لمصر عسكرياً وفكرياً الذي استطاع أن يعزل بين الشعوب وقادتها، وأن يفرض قيمه على المجتمع المصري ؛ بهدف تغريبه ، وإحلال القوميات والفلسفات الإلحادية في محيطه ، فأدرك المفكر أنور الجندي هذه المؤامرة، فشق طريقه متجشما كل الصعاب، كاشفاً عن أهداف الاستعمار الحقيقية ،وموضحا لأساليبه ومناهجه والتي تبرز في ثالوث العداء (الاستشراق والتبشير والتغريب) .

ويمكن القول بأن الحياة السياسية التي عاشها المفكر أنور الجندي قد أظهرت لنا أطواره الفكرية ، بدءا بعصر فاروق ومرورا بعهد جمال عبد الناصر ، وانتهاء بآخر يوم من حياته ، ففي الفترة الواقعة ما بين (١٩٤٠م – ١٩٥٠م) كان ناقدا لأحوال المجتمع ، ومن (١٩٥٠م – ١٩٦٤م) كان معالجا للواقع ، ومن (١٩٦٤م إلى آخر عهده بالحياة – قبل مرضه – مصححا للمفاهيم كاشفا عن الحقائق الخطيرة ،بعد ازدهاء الشيوعية حينا والرأسمالية حينا آخر إلى النظام العالمي الجديد ، وفجور عصر العولمة المعاصرة .

---

[1] مجلة المنار الجديد : مقالة للكاتب محمود خليل عن المفكر الإسلامي أنور الجندي ، ص ٢٠٠٢،١٠٧

المبحث الثاني

حياته

المطلب الأول : اسمــــه ومولـــده ونشـــأته ووفـــاتـــه.

المطلـــب الثـــانـــي : طــلبـــه للـــعـــلـــم وثـــقـــافته.

المطلب الثالث : أعماله ومؤلفاته وأقوال معاصريه فيه.

المطلب الأول
اسمه ومولده ونشأته ووفاته

أولا: اسمه

شاع بين رواد الفكر والمهتمين بالدعوة أن أنور الجندي هو اسم صاحب ذلك التراث الفكري، الذي أغنى المكتبة الإسلامية بجملة من المعارف والفرائد، وبعد البحث والتحقيق عن اسم هذا الكاتب والمفكر، فوجئ الباحث بأن ما اشتهر به ليس اسمه الحقيقي وقد كان للباحث اتصال هاتفي مع ابنته(**فايزة الجندي**) ، حيث أفادت بأن اسم أبيها هو "أحمد أنور السيد الجندي" (**بكسر الجيم**) وما اصطلح عليه (**أنور الجندي**)إنما هو اسم الشهرة الذي اندرج ذكره على صدر مؤلفاته [١]، وقد ذكر اسمه الحقيقي كذلك في جريدة المساء المصرية في إطار الحديث عن مآثر هذا المفكر[٢]، وتظهر للباحث رغبة المفكر أحمد أنور الجندي بذكر اسم أبيه على صدر أعماله ونتاجه ؛ اعترافا بفضل والده عليه وبرًّا له وصلة جزاء ما أفاض عليه من حب ورعاية وإحسان .

ثانيا : مولده

ولد المفكر أحمد أنور السيد الجندي في مدينة " **ديروط** " محافظة أسيوط بصعيد مصر عام ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م [٣] وهي واحدة من أجل بلاد الصعيد، حيث تسقيها ثلاثة روافد هي :الإبراهيمية وبحر يوسف، والدلجاوي [٤].

ثالثا: نشأته

لقد هيأ الله للمفكر أحمد أنور الجندي محيطا إيمانيا وتربية طيبة تحيط به من كل جانب فوالده (أنور الجندي) عمل بالتجارة وكان شغوفا بالجهاد، ومتطلعا إلى الحرية وحياة الأبطال الشرفاء وسماه والده أنور تيمنا بالقائد التركي " أنور باشا" إعجابا بفروسيته وشجاعته، عدا ما منحه الله من إيجابية في متابعته لمجريات الأحداث في زمنه وكان جده

---

[١] أجري هذا الاتصال الهاتفي في السابع عشر من شهر أكتوبر لعام أربعة بعد الألفين في تمام الساعة الخامسة مساء.

[٢] مقال تحت عنوان " أنور الجندي ... الفارس الذي رحل" د. حلمي محمود القاعود بتاريخ ١/٢/ ٢٠٠٢م.

[٣] مجلة "منبر الإسلام" مقال سامي التوني، عدد ١٢ ذو الحجة ١٤٢٢هـ فبراير ومارس ٢٠٠٢م . السنة ٦٠.

[٤] شبكة المعلومات العالمية (إسلام أون لاين) مقال عن "مجاهيل مشاهير" للكاتب محمود خليل في ٢٠٠٢/٢/٦م.

قاضيا شرعيا وكان يقضي جل وقته في تحقيق التراث،وخط المدونات، واقتنـاء نفـائس الكتب [1] .

حفظ أحمد أنور الجندي القرآن الكريم في كتاب القرية، حيث كان ذلك عاملا مهما لتوقـد الفكر ونضوجه، ولاسيما في بواكير حياته ، فقد بدأت رحلته مع القلم وهو فـي الثامنـة عشرة من عمره، "حيث نشر أول نتاج له سنة ١٩٣٢م في مجلة البلاغ وأبولو" [2]

فقد كتب بحثا عن شاعر النيل حافظ إبراهيم، في الوقت الذي كانت(**ديروط**) تفتخـر بشاعر النيل الذي كان مسقط رأسه فيها ،وذلك في إطار المسابقة التي أعلنت عنها أبولـو لإصدار عدد يخص شاعر النيل حافظ إبراهيم، فكان ذلك فاتحة لرحلته مع القلـم، حيـث أتيح له أن يكتب في كبريات الجرائد والمجلات [٢] يقول الأستاذ محمود خليل في سـياق الحديث عن ألمعية هذا المفكر : "ولد الجندي كبيرا ، وفي بواكير شبابه بزغ نبته مباركا بإذن ربه ليسامق الرافعي والزيات والمنفلوطي وزكي مبارك ...وغيرهم من أرباب البيان العربي[٣].

إن ظروف النشأة لهذا المفكر قد أنتجت لديه قاعدة فكرية منهجية ، مكنتـه مـن تحليل الواقع الحركي للأمة الإسلامية عبر تاريخهـا الطويـل ، والإحاطـة بمتغيراتهـا والوقوف على مكمن الداء الذي أصاب المجتمعات ، فبرع في فـن التـشخيص للحركـة الثقافية والأدبية والفكرية ، وتطلعه لإنشاء مشروع أسلمة المناخ الفكري والثقافي والأدبي للمجتمع المسلم ، وتحصينه من الأخطار التي تتهدده .

رابعا: وفاته

كان القدر المحتوم للمفكر أحمد أنور الجندي في يوم الاثنين الرابع عشر مـن ذي القعدة لعام ألف وأربعمئة واثنين وعشرين للهجرة الموافق للثامن والعشرين مـن ينـاير

---

[1] انظر : مجلة المنار الجديد ، قسم المقالات مقال للكاتب . محمود خليل ، بعنوان " أنور الجندي رائد الأصالة والتنوير" ص ١٠٥ في محرم ١٤٢٣هـ- العاشر من إبريل سنة ٢٠٠٢م.

[2] مجلة الوعي الإسلامي ، قسم الشخصيات ، مقال بقلم ، محمد محمد صالح عوض ص ١٣ عدد ٤٣٨ ، السنة ٣٩ صفر ١٤٢٣هـ – مايو ٢٠٠٢م.

[٢] انظر : المنار الجديد ، مقال محمود خليل ص١٠٥.

[٣] المصدر السابق ص ١٠٥

لعام ألفين واثنين ميلادي عن عمر يناهز الخامسة والثمانين -رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جنانه إنه على ذلك قدير!! [1] .

أ - ظروف الوفاة والدفن :

كان -رحمه الله – مصابا بمرض الكلى ، وكان المرض يتسبب له بالغيبوبة ولا يوقظه إلا الأذان، فيقوم ليتوضأ ويصلي، دخل مستشفى الجيزة الدولي بعد أن اشتد عليه المرض، وتوفي بعد أربع وعشرين ساعة فقط من دخوله المستشفى.

ب - كرامات صاحبته وهو يحتضر:

أفاد الطبيب المعالج والممرضات بأن الجندي كان يردد قبل خروج الروح بلحيظات: السلام عليك يا رسول الله ... أنا أنور الجندي جئتك من أقاصي الصعيد افتح لي، فأنا قادم ، وقد اندهش الطبيب من ذلك، لاستحالة ذلك علميا وطبيا ، لأنه كان شبه ميت إكلينيكياً ، ومن الغريب أيضا أنه نام على جنبه الأيمن، واضعاً يده اليمنى على اليسرى كهيئة الصلاة وتوفي وهو يصلي، على شهادة الطبيب والممرضات الذين تابعوا اللحظات الأخيرة من عمره.

ج - الدفن:

ووري جثمان فقيد الأمة أنور الجندي في مقابر الأسرة عند الكيلو الخامس والأربعين بطريق مصر – الفيوم الصحراوي [2] .

د ـــ رثاؤه:

لقد كان خبر وفاة المفكر أنور الجندي كالصاعقة على من أحبوه ، أو من تتلمذوا على كتبه، في حين يشعر الإنسان بألم ممض تجاه تجاهل الإعلامين العربي والإسلامي لمثل هذه الشخصية الفذة في حياته وبعد مماته، ذلك الرجل الذي سخّر جلّ قدراته ومؤهلاته عبر مدة من الزمن في خدمة الإسلام والمسلمين وقضاياهم، في الوقت الذي ترصد فيه أدق تفاصيل الحياة وبعد الموت للاعب كروي ، أو نجم سينمائي، أو ممثلة على المسرح أو مطربة فاجرة سافرة، أو شاعر خليع ، أو أديب متهتك، أو قاص ماجن

---

[1] انظر: جريدة الخليج ، الإمارات ، الزهرة / مقال بعنوان " أنور الجندي .. الفارس الذي رحل " بتاريخ ٢/٣/ ٢٠٠٢ص٧- مجلة الوعي الإسلامي في عندها الثاني عشر في مقال للكاتب / عالم خليل الأميني بعنوان المفكر والكاتب العصامي الأستاذ أنور الجندي ص٤٠ في صفر ١٤٢٣هـــ ،أبريل – مايو ٢٠٠٢م.

[2] انظر: شبكة المعلومات العامية ، لها أون لاين – حوارات – أنور الجندي المفكر الإسلامي بعين ابنته فايزة، ص ١-٥ بتاريخ ٧/١٨ /٢٠٠٢م.

في حين تأذّى العديد من العلماء والمفكرين الذين يعرفون قدر هذا الرجل، من العائبة الفاضحة التي يتبناها رجال الإعلام من الصحفيين والإذاعيين في تنكرهم وإغفالهم لدور هذه الموسوعة البشرية المتحركة، وكان من أبرز العلماء المعاصرين الذين تألق نجمهم في مجال الدعوة الدكتور(**يوسف القرضاوي**)، الذي اعتصره الألم حين علم بنبأ وفاة المفكر أنور الجندي بعد أيام من دفنه قال معزياً ومتألماً : " مسكين أنور الجندي لقد ظلمته أمته ميتاً، كما ظلمته حياً، فلم يكن الرجل ممن يسعون للظهور وتسليط الأضواء عليه، كما يفعل الكثيرون من عشاق الأضواء الباهرة، بل عاش الرجل عمره راهبا في صومعة العلم والثقافة ، يقرأ ويكتب، ولا يبتغي من أحد جزاء ولا شكوراً، كأنما يقول ما قال رسل الله الكرام **﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**" [1][2].

وقال الدكتور مصطفى الشكعة – أستاذ الأدب والدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة عين شمس، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في- سياق عزائه- لهذا المفكر : " العظماء هكذا يهملهم عصرهم دائما ، ويتنكر لهم الجميع، وإذا كان المفكر الكبير أنور الجندي قد لاقى صنوفا من المضايقات والإهمال، فإن له عظيم المكانة – إن شاء الله - في الآخرة ، وحسبه أنه وقف مدافعا بمفرده عن العربية السليبة والشريعة الإسلامية الغراء... .."[3].

ومن الحق أن يقال إن هناك جملة من دور الكتابة والنشر أهّمها نبأ وفاة المفكر أنور الجندي ، ولاسيما التي تتبنى مشروع خدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية ومن أبرزها:

جريدة "العالم الإسلامي " لسان حال رابطة العالم الإسلامي بمكة حيث نشرت على الصفحة الثانية من عددها ١٧٣٢ الصادر يوم الجمعة ٢٥/ ذو القعدة ١٤٢٢هـ الموافق ٨/ فبراير ٢٠٠٢م ، مقالا كتبه مدير التحرير الأستاذ / منير حسن منير عدد أسطره لا يتجاوز عشرين سطرا بعنوان : " كان أحد كتاب " **العالم الإسلامي** " المميزين ... الكاتب والمفكر أنور الجندي إلى رحمة الله " كما نشرت " **رسالة الإخوان المسلمين** " في عددها (٢٦٦) الصادر يوم الجمعة ٢٥/ ذو القعدة ١٤٢٢هـ الموافق ٨ /فبراير ٢٠٠٢م على صفحتها السادسة نبأ وفاته -رحمه الله - في إطار يضم عشرين سطراً

---

[1] سورة الشعراء : آية : ١٠٩.

[2] مجلة الوعي ، مقال ل عالم خليل الأميني، في صفحتها الأربعين من العدد الثاني لشهر صفر ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م مايو السنة ٢٦.

[3] المصدر السابق ص ٤١.

بعنوان : " **إنا لله وإنا إليه راجعون ... أنور الجندي في ذمة الله** " وهذه الجريدة الوحيدة التي أتبعت خبر الوفاة بتحديد اليوم والتاريخ لوفاته، وإن كانت تنقصه الدقة، كما أشادت مجلة " المجتمع الكويتية " بجهود المفكر أنور الجندي في إطار نعيه ووداعه، حيث نشرت على صفحاتها ٤٤- ٤٥ من عددها (١٤٨٨) الصادر يوم ٢٧/ذو القعدة ١٤٢٢هـ الموافق ٩/٢/ ٢٠٠٢م مقالا بقلم الأستاذ صلاح رشيد المصري بعنوان " العصامي الذي رحل بعد معارك فكرية استمرت نصف قرن أثمرت ٢٥٠ كتابا : أنور الجندي ... تاريخ من العطاء المتجدد ... والريادة الأصيلة" ، كما نعت مجلة منبر الإسلام في صفحتها ١١٠ من عددها ١٢ الصادر في ذي الحجة ١٤٢٢هـ لشهر فبراير ومارس ٢٠٠٢م مقالا بقلم رئيس التحرير سامي التوني تصدر بالعنوان التالي (**المفكر الإسلامي أنور الجندي في رحاب الله**) قال فيه : " فقدت الأمة الإسلامية علما من أعلام الصحافة الإسلامية ، وواحدا من زمرة فريدة من القمم الشامخة، التي وجدت وعاشت بيننا في هذا العصر... أنكر ذاته في سبيل خدمة دينه وعقيدته" ،كما أشارت جريدة الأهرام المصرية إلي نبأ وفاة أنور الجندي في مقال لا يتجاوز أحد عشر سطرا بقلم الكاتب خميس البكري بعنوان " **أنور الجندي خلود لافناء**" وجاء فيه: " رحل أنور الجندي إلى دار الخلود ، وتسامت روحه الطاهرة إلى بارئها، ولكن بقيت كلماته تحيا بيننا لا تموت "[١] واطرد هذا النعي في الجريدة نفسها في مقال للكاتب محمود مهدي في قائمة الأسوة الحسنة في مقال بعنوان " **أنور الجندي عطاء موصول** " جاء فيه بيان الأثر الذي خلفه هذا الرجل بعد موته يقول فيه :" من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، جهادا بالروح ، وجهاد بالكلمة ، ... هؤلاء الرجال عطاؤهم موصول في حياتهم وبعد مماتهم .. ومن هؤلاء الرجال المفكر الإسلامي الأستاذ أنور الجندي" [٢] كما نعته مؤسسات إسلامية عالمية مثل ندوة العلماء بالهند ورابطة الأدب الإسلامي،و وأشادت بجهوده العظيمة في مواجهة حملات التغريب والاحتواء للشخصية الإسلامية من خلال الموسوعات العلمية الضخمة التي تعتبر ميراث فكري ومنهجي للأجيال القادمة[٣] .

---

[١] جريدة الأهرام حرر المقال في ١/٢/٢٠٠٢م في الصفحة ٩

[٢] جريدة الأهرام ص١٦ بتاريخ ٨/٢/٢٠٠٢م

[٣] انظر: مجلة اللواء الإسلامي ، تحت عنوان " من يحمي مكتبتنا بعد وفاته؟ ص ١٤ في ٢٤ من ذي القعدة ١٤٢٢هـ يوم الخميس ٧/فبراير ٢٠٠٢م

كما أثنت منظمة الإيسكو في الرباط بتاريخ : ٢٠٠٢/٢/١م على الـدور الكبيـر الذي لعبه المفكر أنور الجندي في دعم هذه المنظمة فـي المجـلات الثقافيـة والعلميـة المختلفة، في إطار نعيه وبيان مآثره وجاء في هذا النعي :" والمنظمة الإسـلامية للتربيـة والعلوم والثقافة ،إذ تنعي هذا المفكر العالم إلى الأمة الإسلامية، تسجل له باعتزازمواقفـه في الدفاع عن القيم الإسلامية والثقافة العربية " وسجل زوج ابنة الراحل المفكـر أنـور الجندي الأستاذ/محمود سعيد احمد عبد النبي رثاء ،كتبه بمداد الحب والتقدير للراحل أنور الجندي جاء فيه :" والدي الحنون الكاتب والمفكر الإسلامي المرموق الأستاذ أنور الجندي ، يعز علينا أن نرثي من نحب ، ويصعب علينا أن نـودع أ نموذجـا للأبـوة الرحيمـة والأخوة الحميمة ... إلى من حباني من حنانه، وفرج عني وأنا كئيب ومـن إرشـاده مـا قومني وأنا غض رطيب"[١] كما نعته أقلام الشعراء ،حيث كتب الشاعر : حـسن حـسين شعبان رثاء في المرحوم أنور الجندي قال في قصيدته:

"أفلت شموس العلم والأقـــلام ... وبحسرة القراء والعلمــــاء
يا أنور الجندي عشت مناضـــلا ... بالعـــلم للأوطان بالأرجـــاء
يا أنور الجندي كنت مكافـــحا ... للذل للإقلال للجهـــــــلاء
لله درك كاتبا ومؤلفــــــــا ... للعلم للأنوار للأحـــــــياء
موسوعة الإسلام يا ذخر الـورى ... بالبحث والتأليــــــف بالآلاء
يا موت أنت حرمتنا في نعيـــه ... من شخصه من قمة العلمـــاء
شرفت بك الأوطان يا رمز الـعلا ... ببراعة التأليــف بالســـراء
فاهنأ بفيض الله في ملكوتــــه ... وبجنة الفردوس في العلـــياء
واهنأ بذكر في النفوس جميعـــها ... وريادة العلماء والأدبـــاء" [٢]

---

[١] رثاء مخطوط بقلم ، محمود سعيد أحمد عبد النبي ، تم الحصول عليه منه مباشرة .

[٢] مجلة منبر الإسلام ص ١٠٥العدد (١) المحرم ١٤٢٣هـ مارس وأبريل.

المطلب الثاني

طلبه للعلم وثقافته

أولا : طلبه للعلم

ظهرت بوادر نبوغ المفكر أنور الجندي مبكراً منذ أن كـان طالبـا فـي المرحلـة الابتدائية، حيث كان يتردد على بيوت العلماء؛ لينهل من معارفهم وخبراتهم، أقبل علـى دراسة العلوم الشرعية فقرأ الإحياء للإمام الغزالي، كما درس الحـديث الـشريف فقـرأ البخاري وغيره من كتب الحديث، وأكمل دراسته حيث تخرج في مدرسة التجارة،ومن ثم التحق بالعمل في بنك مصر وهو في مقتبل العمر بسبب ظروف والـده، فتـابع دراسـته الجامعية في المساء،وتخصص بعلـم التجـارة والاقتـصاد وأعمـال المـصارف وإدارة الأعمال، كما درس اللغة الإنجليزية بالجامعة الأمريكية؛ ليستقرئ الانحـراف والـضلال الذي يعمد إليه المستشرقون والمتغربون، وليدحض شبهاتهم ويبين عوارها[1].

ثانيا : ثقافته

اهتم المفكر أنور الجندي منذ أن شق الله بصره بكتب التراث القديمـة، فاتجـه هواه إليها ، فقرأ كل ما وقعت عليه عيناه منها، فقرأ **(مقدمـة ابـن خلـدون)**، ودائـرة معارف **(فريد وجدي)**، واطلع على عشرات المقالات للكتاب المعاصـرين لـه، والكتـب الجديدة التي كانت تعبر عن تطور الحركة الثقافية في فكر عمالقة الكتابـة فـي عـصره فكانت هذه القراءات بمثابة مزيج بين تراث الماضي والحاضر، مما أحـدث لديـه حالـة التفاعل بين الماضي والحاضر، والخروج بمنهج فكري يجمع فيه بين ما أنتجـه التـراث القديم والحركة الثقافية المعاصرة، محاولا بذلك تأصيل حركة الثقافة لتجمع بين الأصـالة والمعاصرة، وفي هذا يقول أنور الجندي: "لقد بدأت هذه الخيوط تتجمع لتشكل نوعا مـن التركيز الفكري، حتى هدى الله قلبي إلى المفهوم الإسلامي الجامع، ومن ثم تفتحـت لـي آفاق السنة والسيرة النبوية بعد القرآن، وفي ضوء هذه المصادر العليـا جـاءت مؤلفـات الشيخ محمد الغزالي؛ لتثبت لي المؤشر الحاسم بأن الإسلام منهج حياة ونظـام اجتمـاعي عالمي متكامل" [2] .

---

[1] انظر : جريدة المساء ، مقال للدكتور/ حلمي محمد القاعود ، الملحق الديني بتاريخ عدد ٦٠ ٢٠٠٢/٢/٦م ، وانظر : المنار الجديد ، مقال : بقلم الباحث محمود خليل ، ص١٠٥ محرم ١٤٢٣هـ – ١٠ /أبريل ٢٠٠٢م .

[2] انظر: مجلة منبر الإسلام ، مقال للكاتب ، محمد عباس عرابي مقال بعنوان " المفكر الموسوعي أنور الجندي ترك ثروة فكريـة ثرية" ص٤٩ العدد الثاني ، السنة الثامنة والعشرون ، صفر ١٤٢٣هـ- أبريل ومايو ٢٠٠٢م.

لقد قضى أنور الجندي جل شبابه في التنقيب والبحث والدراسة والاستقراء والاستقصاء؛ منقطع النظير، مما أهله فكريا وتراثيا لأن يكون موسوعي المعرفة على امتداد الوجود الإسلامي، فكان حفيا بالانتصارات العظيمة التي نالها في ميادين الثقافة الإسلامية، فكشف عن أخطار الاستشراق والغزو الفكري ،والحملات المشبوهة التي شنت على الإسلام وشريعته، وقد أظهر أنور الجندي تأهله لناصية الكتابة والتأليف والتحليل في قوله : " قرأت بطاقات الكتب وهي تربو على مليوني بطاقة، وأحصيت في كراريس بعض أسمائها، وراجعت فهارس المجلات الكبرى كالهلال والمقتطف والمشرق والمنار والرسالة والثقافة، وأحصيت منها بعض رؤوس موضوعات ، وراجعت الأهرام على مدى عشرين سنة كاملة، وراجعت المقطم والمؤيد واللواء والبلاغ وكوكب الشرق ... وعشرات من الصحف والمجلات والدوريات ، كل ذلك من أجل التعرف على موضوع معين في وقت ما ؛ لكي أكون قديرا في الكتابة عنه " [١] .

لقد اختار أنور الجندي لنفسه منهجا بحثيا ، يقوم على قواعد علمية تتسم بالدقة والحيوية، كلفه ذلك أنه أدمن السهر وركب الخطر، وهو يتنقل بين الكتب قراءة وتحليلا وتقييما ، فقد قضى وهو يعد الموسوعة الإسلامية العربية جل وقته، حتى كاد أن يكون جزءا لا يتجزأ من دار الكتب المصرية، فقرأ آلاف الكتب، بالإضافة إلى ما يربو على نصف مليون بطاقة، وجعل قائمة تضم أسماء الكتب اللازمة وأرقامها ، حتى خلص إلى إعداد مجلد يضم أكثر من خمسة آلاف كتاب ، بالإضافة إلى فهارس الصحف والمجلات التي صدرت منذ عام ١٨٧١م حتى اليوم، فكان بذلك طفرة علمية ، لفتت الانتباه ،وأعادت للقلم الإسلامي تألقه وتميزه، في زمن انصرف فيه العلماء إلى جوانب خاصة من مساحة العلم والمعرفة [٢] .

كما كان لأنور الجندي اهتمام خاص بالدراسات الأدبية ، وتوسع معرفي بالحركة الأدبية ، باعتبار الأدب أحد روافد الثقافة والمعرفة ، وعنصر فاعل في تشكيل الشخصية العربية والإسلامية ، فحلل مناهجها ، وقيم مادتها ، يبرز ذلك في كتابه : (**المعارك الأدبية**) الذي كتب فيه هالة من المساجلات الأدبية المدافعة عن الإسلام ، كما اهتم بالكتب التاريخية التي طفحت بالأباطيل والشبهات التي تجعل الإسلام في قفص الاتهام ،فرد عليها

---

[١] جريدة الخليج / الإماراتية " الزهرة" في مقال بعنوان " أنور الجندي الفارس الذي رحل " بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٣م العدد ١٣وانظر: المنار الجديد ص ١٠٥ – ١٠٦في عددها ٣٢.

[٢] انظر : المنار الجديد العدد السابق ص١٠٦.

وبين بطلانها ، حيث قام بتعرية الكتب الأدبية التي تشكل خطرا على الثقافة الإسلامية فحذَّر من كتاب(**كليلة ودمنة ،والأغاني للأصفهاني**)،فكانت ثقافته الأدبية إضافة نوعية إلى خزانة أنور الجندي الثقافية .

ثالثا : الأحداث التي أثرت في تكوينه الفكري والثقافي

هناك ثمة عوامل وأحداث عملت على بناء شخصية الأستاذ أنور الجندي فكريا وثقافيا، يمكن أن نجملها في النقاط التالية :

١ــ مقابلته للعديد من أعلام ونخب الفكر والكفاح خلال رحلاته في البلاد العربية .

٢ــ متابعته أعمال جملة من أعلام الإسلام المعاصرين له ، ودراسته لكتاباتهم.

٣ــ كانت له علاقة خاصة بالشيخ حسن البنّا مما أثر في اتجاهه الفكري والثقافي وإضفاء طابع الأصالة عليه ، لا سيما في مقالاته وكتاباته التي نشرها في الصحافة العامة والخاصة(١) .

(١) انظر : مجلة منبر الإسلام :مقال : محمد عباس عرابي ، ص ٤٩ عدد ٢ ٢٨ صفر ١٤٢٣هــ – أبريل ومايو ٢٠٠٢م .

المطلب الثالث

أعماله ومؤلفاته وأقوال معاصريه فيه

أولا: أعماله

سلك الأستاذ أنور الجندي طريقه متجشما كل الصعاب في سبيل الغاية السامية وهي: الدفاع عن الإسلام وحضارته ، ومقاومة كل مشاريع الاحتواء الفكري والثقافي الغربي التي تحول بين الإسلام، ومشروعه الحضاري، يقول الأستاذ أنور الجندي عندما سئل من أنت ؟ قال: " أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله، ما زلت موكلا فيها منذ بضع وأربعين سنة أعد لها الدفوع، وأقدم المذكرات بتكليف وعقد وبيعة إلى الحق تبارك وتعالى، وعهد على بيع النفس له والجنة سلعة الله الغالية- هي الثمن لهذا التكليف"[١].

انصب جهد الأستاذ أنور الجندي على تصحيح المفاهيم، بعد الكشف عن مؤامرات ومخططات(**الاستشراق والتبشير والتغريب**)، وقضى في سبيل ذلك عشر سنوات من عمره قضاها في دار الكتب المصرية؛ للتنقيب عن جذورها وقد وصف تلك الفترة التي تعتبر نقطة تحول كبرى في حياته سنة ١٩٤٠م بقوله : " وأمضيت عشر سنوات كاملة بين أضابيردار الكتب المصرية فقد كان ضروريا أن أعرف جذور العملية "[٢].

ثانيا : أسباب التحول في منهج أنور الجندي :

كان الاتجاه لقضايا الأدب ومتعلقاته هو الرغبة الأساسية عنده، بيد أن الأحداث التي مر بها سنة ١٩٤٠م قد شكلت معلما فاصلا ومهما في حياته، جعلته يتحول في منهجه وأسلوبه واتجاهه، فثمة أمران أساسيان قد عملا على هذا التحول :

الأمر الأول: إن المستشرقين أصدروا كتابا يصورون فيه الإسلام بأنه دين كهنوتي ينحصر في الطقوس التعبّدية ، ليس له ارتباط بحركة الحياة والمجتمع ، تحت عنوان (وجهة نظر الإسلام) ، وأثار هذا الكتاب حفيظة المفكر أنور الجندي ،فحرك فيه التحدي لأعداء الإسلام ذلك لأنه شعر بالمؤامرة التي تحاك على الإسلام [٣] مما جعله يتصدى لهذه المؤامرة بحزم فوضع موهبته وعقليته من أجل هذا الهدف، وقد عبر الأستاذ أنور الجندي عن تلك المرحلة بقوله: " وبدأت أقف في الصف : هذا قلمي عدتي وسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري

---

[١] المنار الجديد ، .محمود خليل ، ص ١٠٦و مجلة الوعي الإسلامي في مقال بقلم /محمدمحمد عوض بعنوان " وداعا لفقيد الأمة" ص١٣ عدد ٤٣٨ السنة ٣٩ صفر ١٤٢٣هـ – مايو ٢٠٠٢م.

[٢] أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية ، الأستاذ/ أنور الجندي ، ص ٤٧٦ ، ط دار الفضيلة .

[٣] انظر : المصدر السابق ص ٤٧٥ .

والأجنبي والغزو الثقافي، غير أنني لم أتبين الطريق فوراً وكان على أن أخوض في بحر لجيّ ثلاثين عاما، كانت وجهتي الأدب ولكني كنت لا أنسى ذلك الشيء الخفي الذي يتحرك في الأعماق، هذه الدعوة التغريبية في مدها وجزرها، في تحولها وتطورها" [١].

الأمر الثاني: لقاءه بالإمام الشهيد حسن البنا – رحمة الله عليه – في عهد مبكر من حياته شكل لديه المنهج والطريق ، فتبنى فكر جماعة الإخوان المسلمين بعد أن حرك فيه البنَّا جذوة الفكر، أكد أنور الجندي على ذلك بقوله : " رغم إحساسي بمسئوليتي الكبرى تجاه تراثنا وعقيدتنا ولغتنا، وبالرغم من كل ما كتبت كانت دعوة الإمام حسن البنًا إلى بناء المجتمع الإسلامي على منهج القرآن هو الطريق الذي أخذته وآمنت به ، حيث وجدت حلا لكل الأسئلة التي كانت غلا على مشاعري وكان ذلك مقدمة لسفري إلى القاهرة للعمل في الصحافة الإسلامية منذ عام ١٩٤٦م"[٢].

من هنا ارتبط أنور الجندي بجماعة الإخوان المسلمين حين تلقفه الشهيد حسن البنَّا؛ ليكون أبرز دعائم الإخوان المسلمين في بدء انتشارها ، حتى كان أول أمين لصندوقها وواحدا من أبرز معالمها الفكرية ، إذ كان الركيزة الأساسية والقاعدة الثقافية في حركة الإعلام الإسلامي ، التي بدورها تدفع الأذى وتثري المنظومة الإسلامية بكثير من الجهد الصحفي الذي يعمل على حماية مشروع الصحوة من المتربصين بالإسلام [٣].

إن هذا الاتجاه الذي سار عليه أنور الجندي يقوم على أسس واضحة المعالم، فهو يقوم على التعريف بعظمة الإسلام وحضارته، وتاريخه الحافل بالانتصارات وتراثه، وإعطاء نموذج يبرز عظمة الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل ، وقد جمع لتلك النماذج في أعماله والتي منها : الشرق في فجر النهضة الإسلام تاريخ وحضارة صور مضيئة من التراث، نوابغ الإسلام [٤] وغيرها كثير ،كما قام بمحاربة دعاة التغريب فعّرى أقلامهم، ووضعهم في مصافّ أعداء الإسلام من أمثال طه حسين، ولطفي السيد ،وقاسم أمين ، وساطع الحصري وغيرهم كثير في نفس الوقت الذي أنصف فيه المظاليم من السلف والخلف من مصححي المفاهيم أمثال : ابن تيمية ،وابن حزم ، وابن رشد ، وابن خلدون، ومن الخلف فريد وجدي

---

[١] شهادة العصر والتاريخ ، أنور الجندي ص ٤٨ دار الاعتصام .

[٢] المنار الجديد ، محمود خليل ص ١٠٧ .

[٣] انظر : الروافد الثقافية للنشر والطبع والتوزيع ، مقال : عبد الله كانون ص ١٩٩ في يوم الثلاثاء، ٤ صفر ١٤٢٣هـ-١٦/٤/٢٠٠٢ ، تم الحصول عليه من هذه الشركة مباشرة .

[٤] انظر : مجلة الوعي الإسلامي ، ص ١٣ ، عدد ٤٣٨ ، صفر ١٤٢٣هـ ، مايو ٢٠٠٢م .

والثعالبي، والرافعي، وسيد قطب ، فترجم لهم، وعرف بدورهم، فأنتجت تلك المعارك العديـد من الكتب ، كان من أبرزها كتاب : طه حسين حياته وفكره في ضوء الإسلام، ومحاكمـة فكر طه حسين ، ونحوها [١].

وكانت لأنور الجندي مشاركات كثيرة تندرج ضمن أعمالـه ،" فقـد شـارك فـي المؤتمرات الإسلامية في القاهرة والرياض والجزائر والمغرب وجا كرتا، ومكة المكرمـة والأردن والخرطوم ، كما عمل محاضرا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية فـي الرياض ، وجامعة العين بالإمارات، والمجمع اللغوي بالأردن " [٢] كما شارك فـي إحـدى الندوات الثقافية التي عقدتها منظمة الايسيسكو للتربية والفنون في الرياض في مرحلة الإعداد الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، كما شارك أيضا في ندوة نظمتها الايسيسكو بالمملكـة المغربية حول تصحيح ما نشر في الموسوعة الإسلامية الأوروبية،الصادرة عـن دار بريـل بهولندا من تحريفات ومغالطات عن الإسلام ، بالإضافة إلى عمله الصحفي فقـد عمـل فـي صحيفة العالم الإسلامي وكان من أبرز كتابها ، حيث أغنى صفحاتها بفرائده العجيبة وآرائـه الجريئة، وقدرته على معالجة قضايا الأمة وهمومها، كما كان عضوا فـاعلا فـي المجلـس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر [3] .

ثالثا : مؤلفاته

يعد المفكر أنور الجندي من المكثرين في التأليف والتصنيف، ومـن الـذين أغنـوا المكتبة الإسلامية بالفرائد، وقد أدرجته مجلة الفيصل السعودية ضمن أبـرز المكثـرين مـن التصنيف ، وأشادت بموسوعية معرفته وتنوعها [4] .

انصبت اهتمامات أنور الجندي في التـأليف علـى الغـزو الفكـري الاسـتعماري الاستشراقي، كاشفا عن خلفياته، ومحللا أبعاده، راصـدا لتحركاتـه فـي شـتى المحاضـن الثقافية،فجرد قلمه؛ لمواجهة حملات التغريب الهادفة إلى احتواء العقلية الإسـلامية مبينـا عوار أدعيائها من أعلام الثقافة في العصر الحديث من أمثال طه حسين ، الذي يشكل محور

---

[١] انظر : المنار الجديد ، مصدر سابق ، ص ١٠٧-١٠٨.

[٢] انظر : الوعي الإسلامي ، ص ١٣ ، عدد سابق ٤٣٨ .

[3] انظر : جريدة العالم الإسلامي ، ص ٢ " نعي أنور الجندي " عددها ١٧٣٢ ، الجمعة ٢٥ ذو القعدة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢/٢/٨م.

[4] مجلة الفيصل السعودية ، ص ٢٢-٢٩ العدد ٣٢٦- شعبان ١٤٢٤هـ ، أكتوبر ٢٠٠٣م، الموضوع " المكثرون من التصنيف في القديم والحديث" .

اهتمام المفكر أنور الجندي ، حيث تتبع شـطه مـن خـلال كتاباتـه ، وأظهـر عمالتـه للغرب،والدخائل التي حاول أن يشّوه بها الفكر الإسلامي.

لقد افتخر العلماء والكتاب الإسلاميون الألمعيون بالثروة العلمية والثقافية، التي قدمها المفكر أنور الجندي للمكتبة الإسلامية ، ولا سيما في اتجاهها الدفاعي عن الإسـلام، ومـن أبرز هؤلاء العلماء والكتاب الشيخ أبو الحسن الندوي بقوله " إن أخانا أنور الجندي اليوم فـي طليعة الكتاب الإسلاميين المهتمين بأمر الغزو الفكري الاستعماري للعالم الإسلامي " [1] .

ترك أنور الجندي تراثا علميا وفكريا ضخما ، فقد ألف ما يربو على ثلاثمئة وخمسين كتاباً (بعضها طبع ، والـبعض الآخـر لـم يطبـع) ، بالإضـافة إلـى الموسوعات الضخمة والمقالات المتناثرة في أبرز المجلات العالمية فـي مختلـف قضايا المعرفة والثقافة الإسلامية، التي تتسم بغزارتها ونوعيتها.

بعض مؤلفات الأستاذ أنور الجندي حسب الترتيب التاريخي:

المرحلة الأولى : (١٩٦٤م)

١ - الإسلام وحركة التاريخ .

٢ -خصـائص الأدب العربـي.

٣ -الـقـيم الأساسية للفكر الإسلامـي .

٤ -الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والغزو الثقافـي .

٥ -يقظة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والغزو الثقافي .

٦ -يقظة الفكر الإسلامي - ملحقا به كتاب (قضايا) .

٧ -الإسلام والثقافة العربـية .

٨ -على مشارف القرن الخامس عشر .

٩ -العالم الإسلامي (قضاياه السياسية والاجتماعية والفكرية) .

١٠ -معالم الثقافة العربية وانتمائها الإسلامي .

١١ -قضايا الفكر ومشاكل العصر .

المرحلة الثانية :

١ -سقوط العلمانـية .

٢ -الفصحى لغة القـرآن .

---

[1] **مجلة الفيصل السعودية ، ص ٢٢-٢٩ العدد ٣٢٦- شعبان ١٤٢٤هـ ، أكتوبر ٢٠٠٣م، الموضوع " المكثرون من التصنيف في القديم والحديث**

٣-التربية وبناء الأجيـــــــال .

٤-الإسلام والعالم المعاصــر .

٥-الإسلام والدعوات الهدامة .

٦-أخطاء المنهج الغربي الوافد .

٧-الإسلام والفلسفات القديمة .

٨-الإسلام والأيدلوجيــــــات .

٩-اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار .

١٠-اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب .

المساجلات الأدبية :

موسوعة مقدمات العلوم والمناهج: في عشرة مجلدات

١- الفكر الإسلامي .

٢-تاريخ الإســلام .

٣-العالم الإسلامـــي .

٤-اللغة والأدب والثقافة .

٥-التبشير والاستشراق .

٦-المجتمع الإسلامــــي.

٧-العلوم والحضــــــارة .

٨-الإسلام وموقفه من الفلسفات الأخرى .

٩-المنهج الغربي : أخطاؤه وشبهاته .

المرحلة الثالثة : (١٩٧٥م)

١-آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في الغرب .

٢- العروبة والإسلام .

٣-الإسلام والغرب .

٤-الإسلام والعلم .

٥-الإسلام والحضارة .

٦-المجتمع الإسلامي .

٧- مقدمات المناهج .

٨-تاريخ الإسلام .

٩-الشعوبية في الأدب العربي الحديث .

١٠-المؤامرة على الإسلام .

١١- من التبعية إلى الأصالة .

١٢-الأيديولوجية التلمودية .

١٣-حركة اليقظة الإسلامية .

١٤-مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق .

١٥- الإسلام في وجه التغريب: الاستشراق والتبشير.

١٦- الإسلاميّة : نظام مجتمع ومنهج حياة .

١٧-هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام .

١٨-طه حسين : حياته وفكره في ضوء الإسلام .

١٩-صفحات مضيئة من التراث .

٢٠- الصحافة والأقلام المسمومة .

٢١-عالمية الإسلام .

٢٢-الإمام الشهيد حسن البنا .

المرحلة الرابعة : (١٩٨٠م)

الشبهات والأخطاء الشائعة :

١-معالم التاريخ الإسلامي المعاصر .

٢-المد الإسلامي .

٣-الإسلام حضارة وتاريخ .

٤-القرن الخامس عشر : قضاياه ومشاكله .

٥-إطار إسلامي للفكر المعاصر .

٦-شبهات التغريب.

الصحوة الإسلامية :

١-نوابغ الإسلام .

٢-عقبات في طريق النهضة .

٣-المدرسة الإسلامية .

٤- العودة إلى المنابع .

٥-تصحيح المفاهيم .

٦-جيل العمالقة والقمم الشوامخ .
٧-إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام .
٨-محاكمة فكر طه حسين .
٩-سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية .

<u>**دراسات في مراحل مختلفة .**</u>

١- أحاديث إلى الشباب المسلم : من ثلاثة أجزاء .
٢-بماذا انتصر المسلمون.
٣- وذكرهم بأيام الله (٦) أعلام الإسلام .
٤-الرسائل الجامعة (٥)
٥-الرجل القرآني .
٦-في دائرة الضوء (خمسون حلقة) .
٧-تاريخ الصحافة الإسلامية.
٨-على طريق الأصالة الإسلامية (قضايا معاصرة وبيان وجه الإسلام منها في عشرين حلقة) .
٩- العلوم الإسلامية (٣) الآن تحت الطبع .
١٠-"معلمة الإسلام " وهي دائرة معارف عصرية ، تضم معظم المفردات المتداولة في الحياة الفكرية
١١-مجموعة معالم الأدب المعاصر التي تتكون من عشرين مجلدا
١٢-مجموعة تراجم الأعلام في ثلاثة مجلدات
١٣- مجموعة مقدمات العلوم والمناهج في أربعين جزءا
١٤-" المعارك الأدبية في مصر ١٩١٤- ١٩٣٩" سجل فيه ابرز المعارك الأدبية بين أعلام الأدب في ذلك الوقت ، أمثال مصطفى صادق الرافعي ، وأحمد شكري شوقي، وعباس محمود العقاد، وطه حسين ، وحافظ ابراهيم شاعر النيل ، والمازني وغيرهم
١٥-نوابغ الإسلام
١٦- "النثر العربي المعاصر في مائة عام " وهو دراسة تأصيلية متعمقة في مدارس النثر العربي في القرن المنصرم وبيان مزاياها
١٧-"موسوعة القرن الخامس عشر الهجري"
١٨-"من أعلام الفكر والأدب "

١٩ -"مشكلات العصر وقضايا الفكر"

٢٠ -"هزيمة الاستشراق في ملتقى الإسلام"

٢١ -" نحن وحضارة الغرب"

٢٢ -" نظرية الساقية مؤامرة على الحنفية الإبراهيمية"

٢٣ -"المدرسة الإسلامية على طريق الله ومنهج القرآن"

٢٤ -"مفاهيم النفس والأخلاق والاجتماع في ضوء الإسلام "

٢٥ -"الانقطاع الحضاري"

٢٦ -"أهداف التغريب في العالم الإسلامي"

٢٧ -"أضواء على الأدب العربي المعاصر"

٢٨ -"اعرضوا أنفسكم على موازين القرآن"

٢٩ -"الأعلام الألف"

٣٠ -"الإسلام وحركة التاريخ"

٣١ -"بناء منهج جديد للتعليم والثقافة على قاعدة الأصالة"

٣٢ -"التبشير الغربي"

٣٣ -"تحديات في وجه المرأة المسلمة"

٣٤ -"الطريق إلى الأصالة"

٣٥ -"كمال أتاترك وإسقاط الخلافة الإسلامية

٣٦ -"قائد الدعوة... حياة رجل وتأريخ مدرسة"في ترجمة الشيخ حسن البنا –رحمه الله- .

٣٧ -"السلطان عبد الحميد"

٣٨ -"السنة النبوية"

٣٩ -"الصحوة الإسلامية"

٣٠ -"زكي مبارك ... دراسة تحليلية لحياته وأدبه"

٣١ -" حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام "

٣٢ -"حضارة الإسلام تشرق من جديد"

٣٣ -"حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة "

٣٤ -"خلفيات عمر الخيام وقضية الرباعيات"

٣٥ -" رسالة المسلم "

٣٦ -"الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا"

٣٧ -"كيف يعود الأدب العربي المعاصر إلى أصالته؟"
٣٨ -"الفنون والمسرح"
٣٩ -"على الفكر الإسلامي أن يتحرر من سار تر فرويد ودور كايم"
٤٠ -"منهج الإسلام في بناء العقيدة "
٤١ -"موقف الإسلام من العلم والفلسفة الغربية"
٤٢ -"جو رجي زيدان منشئ الهلال"
٣٤ -"مناورات السياسة"
٣٥ -"الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية العلمية"
٣٦ -" الإسلام وموقفه من الفلسفات والأديان"
٣٧ -"الصحافة والأقلام المسمومة "
٣٨ -" سقوط الأيدلوجيات وكيف يملأ الإسلام الفراغ"
٣٩ -"رجال عرفتهم"
٤٠ -"صفحات مجهولة من الأدب العربي"
٤١ -" حقائق وأباطيل"
٤٢ -"الشيخ المرغي في مرآة التاريخ"
٤٣ -"محمد فريد وجدي رائد التوفيق بين العلم والدين"
٤٤ -"رسائل إلى الشباب المسلم"
٤٥ -"ارحلوا عن أرضنا"
٤٦ -"قضية الإسلام"مكون من خمسين جزءا
٤٧ -أقباس من السيرة العطرة
٤٨ - "السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية
٤٩ - " اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب."
٥٠ -"عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية ١٨٧٩م- ١٩٤٤م"
"عبد العزيز جاويش من رواد التربية والصحافة والاجتماع"
٥١ - "القيم الأساسية للفكر الإسلامي والثقافة العربية".
٥٢ - " قضايا الشباب المسلم".
٥٣ -" قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام"
٥٤ - قضايا مثارة تحت ضوء الإسلام

٥٥ - اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار: منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى.

٥٦ -يوم من حياة الرسول.

٥٧ - الوجه الآخر لطه حسين من مذكرات السيدة سوزان "معك".

٥٨ -وحدة الفكر الإسلامي: مقدمة للوحدة الإسلامية الكبرى

٥٩ - هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام.

٦٠ -هل غيّر الدكتور طه حسين آراءه في سنواته الأخيرة؟

٦١ - نظريات وافدة كشف الفكر الإسلامي زيفها.

٦٢ - نحو بناء منهج البدائل الإسلامية للنظريات والأيديولوجيات والمفاهيم الغربية الوافدة.

٦٣ -مؤلفات في الميزان.

٦٤ - مناهج الحكم والقيادة في الإسلام

٦٥ -من طفولة البشرية إلى رشد الإنسانية

٦٦ -كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية في مواجهة أخطار الأمم؟

٦٧ -ابتعاث الأسطورة.. مواجهة جديدة تواجه الفكر الإسلامي

٦٨ -الإسلام في أربعة عشر قرنا

٦٩ -أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة

٧٠ -أضواء على الأدب العربي المعاصر

٧١ -بناء منهج جديد للتعليم والثقافة على قاعدة الأصالة

٧٢ -تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات

٧٣ - تاريخ الدعوة الإسلامية في مرحلة الحصار من حركة الجيش إلى كامب ديفيد

٧٤ -دراسات إسلامية معاصرة: الاقتصاد الإسلامي

٧٥ - دراسات إسلامية معاصرة: الأدب، اللغة

٧٦ - دراسات إسلامية معاصرة: الأصالة في مواجهة المعاصرة والاقتباس وسلم القيم

٧٧ - دراسات إسلامية معاصرة: النفس، الفرويدية

٧٨ -سقوط نظرية دارون

٧٩ - السلطان عبد الحميد: صفحة ناصعة من الجهاد والإيمان والتصميم لمواجهة...

٨٠ -الشباب المسلم: مشاكله وقضاياه في مواجهة تحديات العصر

٨١ -شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي

٨٢-شبهات في الفكر الإسلامي
٨٣-الشبهات المطروحة في أفق الفكر الإسلامي
٨٤-الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي
٨٥-شخصيات اختلف فيها الرأي
٨٦-الشرق في فجر اليقظة : صورة اجتماعية للعصر من ١٩٧١ إلى ١٩٣٩
٨٧-الشعوبية في الأدب العربي الحديث
٨٨- الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها إلى الحرب العالمية الثانية
٨٩- الصحوة الإسلامية: منطلق الأصالة وإعادة بناء الأمة على طريق الله
٩٠- صفحات مضيئة من تراث الإسلام
٩١-الطريق إلى الأصالة
٩٢- الطريق إلى الأصالة والخروج من التبعية
٩٣-الطريق أمام الدعوة الإسلامية
٩٤- العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي
٩٥- عالمية الإسلام
٩٦-عقبات في طريق النهضة: مراجعة لتاريخ مصر الإسلامية منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة
٩٧- عقيدة الكاتب المسلم
٩٨-الفكر الإسلامي والتحديات التي تواجه في مطلع القرن الخامس عشر الهجري
٩٩-الفكر البشري القديم
١٠٠- الفنون الشعبية
١٠١- في مواجهة الفراغ الفكري والنفسي في الشباب
١٠٢-القاديانية : خروج على النبوة المحمدية
١٠٣- كتاب العصر تحت ضوء الإسلام
١٠٤-الضربات التي وجهت للانقضاض على الأمة الإسلامية
١٠٥- ماذا يقرأ الشباب المسلم؟
١٠٦-محاذير وأخطار في مواجهة إحياء التراث والترجمة
١٠٧- المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مائة عام ١٨٤٠م-١٩٤٠م.
١٠٨- المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي

١٠٩-المد الإسلامي في مطالع القرن الخامس عشر

١١٠-المدرسة الإسلامية : على طريق الله ومنهج القرآن

١١١-المرأة المسلمة في وجه التحديات

١١٢-مصابيح على الطريق

١١٣-مصححو المفاهيم : الغالي، ابن تيميه، ابن حزم، ابن خلدون

١١٤-الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة : قضايا السياسية والاجتماع والاقتصاد

١١٥- الأعراض موسوعة طبية أمريكية

١١٦- المثل الأعلى للشباب المسلم

١١٧- المساجلات والمعارك الأدبية في مجال الفكر والتاريخ والحضارة

١١٨- المسلمون في فجر القرن الوليد

١١٩- المعاصرة في إطار الأصالة

١٢٠-معالم تاريخ الإسلام المعاصر

١٢١- معالم التاريخ الإسلامي المعاصر من خلال ثلاثمائة وثيقة سياسية ظهرت خلال القرن

١٢٢-مؤامرة تحديد النسل وأسطورة الانفجار السكاني

١٢٣-أحمد زكي الملقب بشيخ العروبة: حياته- آراؤه- آثاره

١٢٤- فضائح الأحزاب السياسية في مصر: السياسة والزعماء.. والرشوة واستغلال النفوذ

١٢٥- مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية

١٢٦- أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربي: قضايا الأدب

١٢٧- قراءة في ميراث النبوة: إطار إسلامي للصحوة الإسلامية

١٢٨-كيف يحطم المسلمون قيد التبعية والحصار

١٢٩-تحديات في وجه المجتمع الإسلامي

١٣٠-كامل الكيلاني في مرآة التاريخ

١٣١-الأدب العربي المعاصر في معركة المقاومة والحرية والتجمع

١٣٢-كسر طوق الحصار عن الإسلام

التأليف في العمل والتراجم :

_(موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر).

١ - النثـــــــر .

٢ -الشعر .

٣ - القصة .

٤ - الترجمة .

٥ -أدب المــــرأة .

٦ -المعارك الأدبية .

٧ -أدب المقاومة والتجمع .

٨ -الفكر والثقافة في شمال أفريقيا .

٩ -مفكرون وأدباء .

١٠ -آفاق جديدة .

١١ - صفحات مجهولة .

التراجم :

١ - أعلام وأصحاب أقلام .

٢ - تراجم الأعلام في العالم الإسلامي .

٣ -أعلام القرن الرابع عشر الهجري .

تراجم مفردة:

١ - حسن البنَّا .

٢ -عبد العزيز جاويش .

٣ -أحمد زكي شيخ العروبة .

٤ -المراغي .

٥ -فريد وجدي .

٦ -زكي مبارك .[١]

---

[١] قام بهذا التثبت الدكتور عبد الحميد أبو سليمان المدير العام للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن بالولايات المتحدة عن كتاب : معلمة الإسلام ، ٢/ ٦٤٣-٦٤٨

وبعد هذا العرض لأبرز مؤلفات المفكر أنور الجندي التي طبعت ، يظهر العطاء الفكري والثقافي العظيم في تنوعه ونوعيته، الذي قدمه هذا المفكر للمكتبة الإسلامية، وتبدو عدة حقائق يستطيع الباحث أن يجملها في النقاط التالية :

١- موسوعية ثقافة المفكر أنور الجندي وتنوعها .

٢- التحول في منهج الكتابة تاريخيا ،فالكتابة الأدبية كانت قضية هذا المفكر ، ثم تحولت إلى دراسات فكرية متتنوعة .

٣-اهتمام الأستاذ أنور في كتاباته يرتكز في قضية جوهرية هي مواجهة التغريب والغزو الفكري .

٤-يؤخذ على كتاباته المتنوعة التكرار في المضامين ، وإن اختلفت العناوين والمفردات .

٥- صعوبة تأريخ كتابات الأستاذ أنور ، لذا كان من الصعوبة بمكان الوصول لهذا الترتيب التاريخي لكتاباته ، خاصة عند تتبع تاريخ كتابتها ، والظروف السياسية التي رافقتها .

وعليه فإن تلك الكتابات تمثل مشروعا ضخما ، لتأصيل الثقافة وأسلمتها ، كلفت صاحبها أنفس أوقاته قضاها في صومعة الكتابة والتأليف والتصحيح ، وفي ضوء تلك الدراسات العميقة يستطيع الباحث أن يكشف عن أهداف تلك الحقائق المترامية في كتبه ومؤلفاته ، وعن منهجه ووسائله لبلوغ تلك الغاية ، ويمكن أن نقول هنا بأن الأستاذ أنور **الجندي كان ينطلق لمشروع ضخم يقوم على** :

١- نقل المجتمع المسلم من حالة الخمول والضعف والغفلة إلى اليقظة الفكرية .

٢-إبراز الخصوصية التي يتمتع بها الإسلام في نظمه ومفاهيمه ونظرته للكون والإنسان والحياة .

٣- بيان عوار الطرح الغربي بنظرياته ، وتحليل جذورها التاريخية ، ورصد تطورها في البيئات الغربية ، ووضع البديل الإسلامي الأصيل في قالب التأصيل والمشروعية .

٤-إزالة وتصفية كل الشبهات المطروحة في مسيرة المسلمين التاريخية ، وتفنيد الشبهات التي يراد لها أن تخترق قاعدتنا الفكرية ، وتضعف الوحدة الإسلامية الجامعة .

٥- تخليص العلوم العربية والإسلامية من رواسب الغزو الثقافي، أو الاختراق الفكري ، بوضع آليات لأسلمة تلك المناهج في ضوء المفاهيم الإسلامية الأصيلة .

رابعا : أقوال معاصريه فيه

نال المفكر أنور الجندي مكانة متميزة بين الذين عاصروه وعرفوه مـــن خـــلال كتاباته التي زخرت بها المكتبة العربية والإسلامية، والتي عبرت عن شخصيته العلميـــة المتألقة وقامته الفارعة بين علماء عصره، فكان علما ومشعلا للنور يحيط بمن حولـــه ، فيملأ حياتهم بالخير والحق والفضيلة.

لقد سجل عدد كبير من العلماء والمفكرين إعجابهم بشخصية المفكر أنور الجندي، واعترافهم بمكانته الخاصة بين علماء عصره، فقد أشاد الدكتور شوقي ضـــيف ــ أســـتاذ الأدب العربي بكلية الآداب بجامعة القاهرة ــ بمكانته بعد أن تتبع مواجهته الحـــادة لطـــه حسين ورده عليه، وعكوفه على استخلاص النمـــاذج الأصـــيلة مـــن التـــراث العربـــي والإسلامي، وإخراجها كمثال رائع للحضارة الإسلامية وحيويتها في كل الأزمـــان، فقـــال معجبا : " إن أنور الجندي لايقلّ في كتاباته وما توصل إليه من نتائج باهرة عن العلمـــاء الأفذاذ في تاريخنا، فهو يماثل الجاحظ والأصمعي وابن تيمية وابن القيم فـــي موســـوعية المعرفة، والجهاد الطويل بالنفس والروح والوقت لنصرة الإسلام وقضاياه المصيرية". [١]

كما أثنى الشيخ الدكتور /يوسف القرضاوي على جهود المفكـــر أنـــور الجنـــدي العظيمة في خدمة الإسلام وقضاياه، حتى وصفه بأنه راهب في العلـــم، ومنـــتج للـــدرر النفيسة من تراث الحضارة الإسلامية، وصاد للمؤامرات الاستشراقية والتغريبية.[٢]

وقال الدكتور /حسين مجيب المصري- رائد الأدب الإسلامي المقـــارن وأســـتاذ اللغات الشرقية وآدابها بآداب عين شمس- مثمنا الجهود الجليلة لهـــذا المفكـــر والمكانـــة المرموقة التي يحتلها ، ومتألما على تجاهل الأمة له :" أنور الجندي علامـــة فـــي هـــذا العصر، وهو الذي أعاد للإسلام رواءه وحيويته مرة أخرى ... عـــصامي فـــي مدرســـة المجددين المسلمين، ... كان جامعة قائمة في رجل واحد ، تخـــرج فيهـــا آلاف المثقفـــين بفضل كتاباته العميقة، وريادته لصقل الفكر الإسلامي" [١]

وعد الدكتور/حسن حبشي_ المؤرخ المشهور_ أنور الجندي في مصاف الأعـــلام الذين عرفهم التاريخ ، ممن ساهموا في النهضة الفكرية والعلمية من أمثـــال : مـــصطفى

---

[١] مجلة الوعي، في عددها الثاني ، ص٤١ ،صفر ١٤٢٣هـــ-أبريل- مايو ٢٠٠٢م.

[٢] انظر:مجلة المنار الجديد، ص ١٣٤ في مقال" رحلة قلم... مع الحق والحقيقة"

[١] مجلة الوعي ، عدد ٢ ص٤١

صادق الرافعي، ومحمود شاكر، كما اعتبر كتاباته من أهم المصادر المعرفية فـــي شـــتى المجالات [٢].

جاء في كلمة التأبين الذي نظمته نقابة الصحفيين المصرية للراحل المفكـــر أنـــور الجندي ،والتي ألقاها الدكتور / عبد الحليم عويس _ أستاذ التاريخ الإســـلامي _ التأكيـــد على مكانة هذا المفكر، واعتبار مولده مكرمة للأمة الإسلامية، ووصفه بأنه أمـــة ، كمـــا قرن ذكره بأعلام الأمة من أمثال الشيخ محمد الغزالي، ومحمد عبد الله الـــسمان ، وســـيد قطب، كما نعته بأنه موسوعة فكرية ندر أشباهها وأنظارها ،أما الأستاذ محمود مهـــدي – رئيس لجنة الإعلام بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والكاتب الصحفي بجريدة الأهـــرام _ وهو من الذين كانت لهم علاقة خاصة بأنور الجندي، فقد امتدح عقلية أنـــور الجنـــدي وثقافته ، حيث يرى أنه كان موسوعة فكرية متحركة في السياسة والتـــاريخ والـــصحافة والفقه، وأنه كان عملاقا في المؤتمرات الفكرية التي شارك فيها عبر رحلاته الطويلة فـــي العالم العربي وغيره ،وأوضح الأستاذ عبد المنعم سليم جبارة _ رئيس تحرير مجلة لـــواء الإسلام بالقاهرة- بأن أنور الجندي كان مصححا للمفاهيم ، وقائدا على ساحة الفكر دفاعا عن الإسلام، كما وصفه الشيخ حسن عاشور _ الناشر الإسلامي المعروف ووثيق الـــصلة بالفقيد -بأنه كان رائدا للصحافة الإسلامية، وأشار إلى أن قيادات الحركة الإسلامية فـــي معظم بلاد العالم كانت جادة في طلب مقابلة المفكر أنور الجندي، ويؤكد الدكتور/ســـليمان الخطيب – أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بألمانيا _ فضل أنور الجنـــدي عليـــه حيث أفاض عليه بالفوائد والإضافات والملاحظـــات الدقيقـــة فـــي رســـالتي الماجـــستير والدكتوراه عن " فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي" وأضاف بأن كلية دار العلوم بجامعة المنيا -قسم الفلسفة الإسلامية- قررت أن تفتح أبوابها لطلاب الدراسات العليـــا؛ لدراســـة فكر ومنهج المفكر أنور الجندي ، اعترافا بقيمته العلمية الفريدة ، وفي محاولـــة لإحيـــاء فكره وبعثه من جديد [١]ودانت بالفضل نفسه الدكتورة إلهام محمد شاهين- أستاذ الفلـــسفة بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر بنات- اعترافا بالفضل لأهله ، فتذكر أن المفكر أنور الجندي قد قام بمساعدتها وإفادتها في رسالتها للدكتوراه حول " العلمانية في مـــصر

---

(٢) انظر : المصدر السابق ، ، ص٤١ .

(١) انظر: مجلة المنار، مقال لمحمود خليل " أنور الجندي رائد الأصالة والتنوير"١٢٩ ــــ ١٣٥ .

وأشهر معاركها" وأشادت بموسوعية معرفته،بل هناك كثير من الدراسات العلميـــة التـــي قامت ونمت على يديه[٢].

وفي الحوار الأخير مع المفكر الإسلامي أنور الجندي، والـــذي أجـــراه الكاتـــب صلاح رشيد، ، حيث عبّر في مقدمته عن قيمة هذا الرجل بقوله : " ما نـــزال لا نعـــرف قيمة هذا الرجل، ولا أظن أننا عرفناه حتى بعد وفاته ، إنه العلامة والمفكـــر الإســـلامي الراحل الأستاذ أنور الجندي الموسوعة البشرية الإسلامية... شخصية ثرية الفكر ، غايـــة الثراء ، عميقة غاية العمق، إنها شخصية مفكر وعالم وكاتب وأديـــب وباحـــث متجـــرد لفكره، يعيش حياته كلها من أجلها" [٣].

ومن الحق أن يقال بأن أنور الجندي حفي بهذه المكانة العظيمة،وإن كان التجاهـــل من بعض الغالين الجاهلين لمكانته، فانه يبقى نجما متألقا في دنيا العلم والمعرفة ، وتبقـــى أعماله وآثاره ناطقة بذلك .

---

[٢] انظر : المصدر السابق ، ص ١٣٥

[٣] المختار الإسلامي، حوار مع المفكر الإسلامي أنور الجندي،ص ٩٠ العدد ٢٤٩- السنة ٢٤- غرة جمادى الأولى ١٤٢٤هـــ-يوليو ٢٠٠٣م

الفصل الثاني

موقفه من الحضارة الغربية

المبحث الأول : مفهوم الحضارة.

المبحث الثاني : التـــــغريـــــب.

المبحث الثالث : الـــتــبـــشيـــر.

المبحث الرابع : الاســـتشـــراق .

المبحث الأول

مفهوم الحضارة

المطلب الأول تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : الحضارة عند أنور الجنـــدي

المطلب الأول

تعريف الحضارة لغة واصطلاحا

يجدر بنا قبل الحديث عن الحضارة بوجوهها المختلفة ، أن نصور كنهها من حيث اللغة والاصطلاح ، لاسيما وأن لهذا الموضوع جوانب واتجاهات متعددة ، ولا يمكننا معرفة حقيقتها إلا إذا تكون لدينا تصور واضح عن الحضارة ومفاهيمها، من أجل القدرة على خوض لجة هذا الموضوع الذي اضطربت فيه الأفهام ،وتعددت فيه المذاهب.

أولا :الحضارة لغة:

هنالك أقوال لعلماء اللغة حول معنى الحضارة حيث ذكر الزبيدي في تاج العروس :" "الحضر محركة والحضرة بفتح فسكون، والحضارة بالكسر عن أبي زيد وبفتح عن الأصمعي ، خلاف البادية والبداوة والبدو، أما الحضارة بالكسر الإقامة في الحضر ذكره أبو زيد وكان الأصمعي يقول:الحضارة بالفتح ، الحاضر والحضرة والحضر، هي المدن والقرى والريف، وقد سميت بذلك؛ لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار "[١] .

وجاء في لسان العرب : "الحضارة الإقامة في الحضر ، قال القّطامي :

من تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا".[٢]

واطّرد هذا المعنى في مختار الصحاح وجاء فيه " الحضر بفتحتين خلاف البدو والمضر السجل والحاضر ضد البادي، والحاضرة ضد البادية وهي القرى والريف والبادية ضدها يقال:فلان من أهل الحاضرة، وفلان من أهل البادية ، وفلان حضري وفلان بدوي، وفلان حاضر بموضع كذا (مقيم به) والحضارة بالكسر الإقامة في الحضر"[٣].

ويظهر من خلال التعريفات اللغوية ، أنها لا تختلف في مضامينها ، فإن غاية ما انتهت إليه معاجم اللغة أن الحضارة مقابلة للبداوة، ثم أخذت طورها لتصبح دلالة على الإقامة في الحضر،وما يرافقها من مظاهر التقدم والدعة والتفنن والترقي، وعليه فلا خلاف على معنى الحضارة في قواميس اللغة ، والتي استند الباحث إلى بعض منها رغبة في الإيجاز .

---

(١) " تاج العروس من جواهر القاموس" محب الخطيب أبي الفيض السيد محمد الزبيدي ، ٦/ ٢٦٨ ، ط دار الفكر

(٢) " لسان العرب " جمال الدين ابن منظور ، ١٩٧/٤ ، دار الفكر ، بيروت

(٣) مختار الصحاح /٥٩ مادة حضر ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ط دار الفكر –بيروت انظر : القاموس المحيط ،الإمام مجد الدين محمد يعقوب الشيرازي الشافعي ٤٥/١ مادة حضر ، ط / ١ دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .

ثانيا :الحضارة في الاصطلاح:

ليس هناك تعريف اصطلاحي محدد ومجمع عليه للحضارة،ولعل ذلك ناتج عن عدم تكامل الرؤية لمفهوم الحضارة، فكل طائفة عبرت عن الحضارة بناء عن تصور خاص لفلسفة الحضارة ينسجم مع تكوينها الثقافي والنفسي، بالإضافة إلى أن العرب قديما لاعهد لهم بهذا المصطلح حيث لم يجر استعماله في ممارساتهم اللغوية ، غير أن أول من نّبه إليه من العرب ابن خلدون من خلال مقدمته المشهورة، هذا ما أشار إليه الدكتور عماد الدين خليل في كتابه التفسير الإسلامي للتاريخ بقوله : " يكاد أن يكون ابن خلدون أول من نبه إليها واستخدمها في مقدمته،إلا أن اصطلاحه الذي كان يستغني به معظم الأحيان عن هذه الكلمة بقوله (العمران البشري) الذي يقابل الحضارة البشرية[1].

يعرف ابن خلدون مفهوم الحضارة بقوله " إنه تفنن في الترف وأحكام المصانع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني، والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله ، فلكل واحد منها صنائع في استجادته ، والتأنق فيه تختص به ، ويتلو بعضها بعضا ، وتتكثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس من الشهوات والملاذ ، والتنعم بأحوال الترف وما تتكون به من العوائد"[2].

ويظهر من كلام ابن خلدون ، أن الحضارة مرتبطة بالجانب المادي المحض ، حيث صبغها في الإطار المادي والمدني ، وهذا التصور ينسجم مع تصور جملة من المفكرين المعاصرين الذين غلّبوا الطابع المادي في تفسيرهم للحضارة ، وكذلك يظهر في تعريف ابن خلدون الاتجاه الشكلي للحضارة ، والذي استلهم فهمه من الدلالة اللغوية لمفهوم الحضارة وهذا الاتجاه في الفهم يمثل جانبا من جوانب الحضارة وهو الجانب المادي المترف ، الذي يغفل الجانب القيمي والأخلاقي من قاموس التحضر والرقي .

وتعرض لتعريف الحضارة كثير من المفكرين المعاصرين مركزين على الجانب الأخلاقي والمادي ، حيث عرفها المفكر الإسلامي سيد قطب بقوله : "هي ما تعطيه للبشرية من تصورات ومفاهيم ومبادئ وقيم تصلح لقيادة البشرية ، وتسمح لها بالنمو والترقي الحقيقيين "[1] .وعرفها المفكر الإسلامي مالك بن نبّي بقوله : "هي مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده ، وفي كل طور من

---

[1] التفسير الإسلامي للتاريخ ص ١٧٣ ط الثانية ١٩٧٨م ، دار العلم للملايين .

[2] مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ص١٧٢ ،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان .

[1] المستقبل لهذا الدين ، ص ٥٦ ط الكويت

أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطــور أو ذلــك "[٢].وعرفها محمد قطب بقوله "هي الجانب المعنوي الذي يحمل القــيم ، والجانــب المــادي والتنظيمي على حد سواء ، فهي حضارة ذات قيم ثابتة وأشكال مادية وتنظيمية نامية ومتغيرة على الدوام"[٣].وعرفها الدكتور محمد محمد حسين بقوله : "كل ما ينشئه الإنسان في كل مــا يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه عقلا ، وخلقا ، ومادة ، وروحا ، ودينا ، ودنيا "[٤].
تمثل التعريفات السابقة الاتجاه الإنساني في تفسير الحضارة في جانبها الأخلاقــي والقيمــي فالحضارة من هذه الوجهة مرهونة بالجهد الإنساني في شقيه المــادي والمعنــوي ، إذ همــا الركيزتان الأساسيتان في عملية البناء والعمران المادي والإنساني.

ويمثل هذا الاتجاه الدكتور حسين مؤنس فنظرته للحضارة مغايرة حيث عرفها بقوله : "هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته ، سواء أكــان الجهــد المبــذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود، سواء أكانت الثمرة مادية أم معنويــة" [٥] فارتكزت نظرته في هذا التعريف إلى جهد الإنسان ، فإمكانية الصعود الحضاري منوطة بما يقدمه الإنسان من جهد في الجانب المادي او المعنوي ،إذ يلزم من ذلــك اعتبــار الحــضارة الغربية بما تحتويه من إخفاقات في الجانب الاجتماعي حضارة ،وهذا الاتجــاه أقــرب إلــى التفسير الغربي للحضارة.وهناك اتجاه خطر يمثل حضارة الغاب في المنهج والأسلوب ، وهو اتجاه حيواني صرف ، يقوم على استباحة كل المحذورات بمنطق القــوة ، ومعــاداة القــيم والأخلاق والعدل وإطلاق العنان للطبيعة البشرية بأن تتحرك دون ضابط؛ لتفعل مــا يحلــو لها.

فيعرفونها بقولهم : " إن الأخلاق ليست إلا اختراع الضعفاء، لكي يقيدوا بها سلطة الأقوياء ، فلنكن حرباً على الأخلاق ، ويجب أن نحطم قيد العدل الظالم ... يجب أن يكون لنا الجــسارة فيما به نحيا حياة حرّة سافرة في وضوح النهار " [٦]

---

[٢] آفاق جزائرية، ص ٣٨، عالم المعرفة ، الكويت

[٣] واقعنا المعاصر،محمد قطب ص١٠١ ط الثانية ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م،الناشر مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر

[٤] الإسلام والحضارة الغربية، ص ٤،ط المكتب الإسلامي

[٥] الحضارة ص١٣،ط الأولى،عالم المعرفة الكويت

[٦] المشكلة الأخلاقية والفلسفة، أندريه كرش ص٣٢ تعريب عبد الحليم محمود وآخرين ،نقلا عن الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ص٣٣، ص٣٦ط الأولى ١٤٠٨هـــ ١٩٨٨م ، دار الوفاء للطبع والنشر.

ويتضح من التعريف أن هناك قاعدة ينطلق منها أتباع هذا النهج البهيمي ألا وهي : أن الحياة تقوم على اللذة ،و يعقب الدكتور أحمد شلبي على هذا الاتجاه فيقول : " إن هذا الفكـــر رافد من روافد فلسفة اللذة والشهوة التي سبقته " [١] .

إن فلسفة الحضارة على هذا الفهم أسقطت المجتمعات الغربية في أتون التخلف والشطط فمجتمعاتهم منهارة متفككة ؛ بسبب إغفال جانب مهم وفاعل ورئيس ، هـــو الجانـــب القيمـــي والأخلاقي ، بل إن تلك المجتمعات سقطت في عالم القيم ، وغاية ما يمكن أن تسمى به هـــذه الحضارة بأنها حضارة اسمية [٢]

من الواضح بعد تلك التعريفات الاصطلاحية للحضارة وجود انقسام واضح في تفـــسير الحضارة ، فرض ذلك الانقسام الطبيعة الفكرية لكل اتجاه، والذي نخلص إليه بعـــد مناقـــشة التعريفات الاصطلاحية للحضارة :

١-إن نظرة الإسلام الحضارية هي المعبرة عن مقاصد التحضر والرقي بكافـــة مظـــاهره تمثلت تلك النظرة في تعريف سيد قطب ومحمد قطب ومالك بن نبي ومحمد مجمـــد حـــسين إذ تقوم على القيم الإنسانية العليا ، ، والتي تدفعه للتناغم مع الكون فـــي مظـــاهره المختلفـــة ليعمر الأرض وفق قانون الاستخلاف .

٢-لا يمكن أن تكون المادة هي الباعث على النهوض الحضاري ، والدافع للحراك الإنـــساني في مجالات الحياة المختلفة ، ففقدان القوة الروحية الدافعة يفقد الحـــضارة الماديـــة عنـــصر التواصل والحيوية .

إن المنتوج المادي من مخرجات الإنسان في جانبه القيمي والأخلاقي، فهي من مظاهر الاستخلاف ومقوماته ، فعندما تسيطر القيم الإنسانية على المجتمع تكون الحضارة، فالحراك المدني يدور في إطار الثوابت أي (العقيدة) ، وبهذا يكون للحضارة بعـــدان ، بعـــد دينـــي وقيمي وأخلاقي ، وبعد مدني مادي، وكلاهما من مقومات الخلافة على الأرض كما قررهـــا الإسلام ، فالحضارة هي الإسلام [٣] ويؤكد هذه الحقيقة القرآن الكريم ، حيث يقول تعـــالى موضحا ومؤصلا لتلك الحقيقة : **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ**

---

[١] الحضارة الإسلامية : ٢ / ٢٠ ، دار النهضة المصرية .

[٢] معالم في الطريق : سيد قطب ، ص٤ ، دار الشروق للتوزيع .

[٣] انظر: المصدر السابق ، ص١١٠ .

فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [١].

ومن هنا فإن التفسير الإسلامي للحضارة هو التفسير الذي يعبر عن الشمولية والتكاملية في التعاطي مع القضايا الحياتية في كافة جوانبها، بل إن الحضارة إطار لكل ألـوان النـشاط البشري المستمد من القيم التي تذكية وتحفظه ، وإن سقوط الحضارة المدنية الغربيـة اليـوم لأكبر دليل على مدى قابلية الإسلام للتطبيق ،والتكيف مع المشروع الحضاري المعاصر وفق الرؤية الإسلامية

ثالثا : مصطلحات ذات صلة بالحضارة:

أ - المدنية والحضارة .

شاع استخدام كلمة المدنية على الحضارة عند كثير من المثقفـين، باعتبارهـا مرادفـة للحضارة، وقد أخذ هذا المعنى من التعريفات اللغوية، والتي يتبدى فيها الجانب المادي نحـو الترقي في العمران ، والتفنن و الارتقاء من البداوة إلى الحضر، حيث التمدن والانصهار في عالم المدينة،وقد عرفها علماء الاجتماع بأنها : "الحالة الراقية التي توجد عليها الأمم تحـت تأثير العلوم والفنون الجميلة ،والطبائع المناسبة لهذه الحالة" [٢] كما ظهر فـي تعريـف ابـن خلدون الذي أضفى على الحضارة الطابع المادي كما سلف.

ويشير التعريف المتقدم إلى ارتباط الحضارة بالمكان حيث المدنية ، وهذا الاتجاه في تفسير الحضارة قاصر ، إذ هناك عوامل كثيرة تعمل في المشروع الحضاري والتنموي.

ذلك بأن الحضارة تشمل المدنية ،لاشتمالها على الثقافة، وعلى ما تقوم به الحياة المدنية في شقيها المادي والمعنوي ، وكذلك فإن التفّن المادي ما هو إلا تعبير عن المدنية في جانبها الثقافي ، وبهذا يمكن الجمع بين المدنية والحضارة ، بحيث تكون الحضارة مفهوم يدل على تلك الجوانب مجتمعة . ويعزز هذه الرؤية التوفيقية بين الحضارة والمدنية (الدكتور توفيق الواعي) حيث اعتبر أن الحضارة والمدنية أمران متلازمان

---

[١] سورة النور الآية ٥٥.

[٢] دائرة المعارف القرن العشرين ج ٤ ص٥٥٢ محمد فريد وجدي ، نقلا عن دراسات في الثقافة الإسلامية د . أمير عبد العزيز ص ٨٤ ط الثالثة ١٤٠٣ هـــ – ١٩٨٣م ، مطبعة الخليل الإسلامية.

فيقول: "كلمة حضارة ومدنية مترادفتان ، فالحضارة مشتقة من أهل الحضر والمدن الذين يسكنون المدن والحواضر، حيث يكون أفقه عقلا، وأكثر فهما، وأحسن استعدادا للرقي من غيره " [١]

ب:الثقافة والحضارة :

الثقافة في اللغة هي " التهذيب والصقل والحذق ، يقال : ثقف الشيء ثقافيا وثقوفة حذقة ورجل ثقف ، وثقف حاذق ، ويقال : ثقف الرمح أي (قومه وسواه) ، وثقفته بالتثقيف أي (أقمت المعوج منه)" [٢].

وهذا الاتجاه لا يدل على البعد المكاني ، إنما يبرز جانبا معنويا متعلقا بالتنقيح والترشيد والتهذيب ، ولاشك أن هذا عامل فاعل في التكوين الحضاري للأمم ، فالثقافة تعني: " الإرث الاجتماعي ،ومحصلة النشاط المعنوي والمذهبي والروحي والفكري والفني والأدبي، وهي المحيط الذي يشكل طباع الفرد وشخصيته " [٣].

وهذا الاتجاه في تفسير الحضارة أغفل جانب المدنية كرديف للنهضة المعنوية، غير أنه يمكننتا الجمع بينهما بدلالة الاقتضاء ؛ إذ يقتضي أحدهما وجود الآخر وفق منظومة متكاملة يرتبط بعضها ببعض ،إن دلالة كلمة الثقافة على الحضارة أمرفيه نظر ، فالثقافة محدودة ومنحصرة ، فهي تدور في مجال الأفكار والمعتقدات والتصورات ، وبهذا المعنى تكون الثقافة في إطار أضيق من الحضارة ، والذي يلزم منه إغفال العلوم التجريبية ، وأسباب التقدم المادي ، فالعلاقة بين الثقافة والحضارة علاقة تكاملية ، ويؤكد ذلك الدكتور أمير عبد العزيز بقوله :"الحضارة هي نتاج لما بلغته الأمة في مجالها الفكري والعقائدي والأخلاقي"[٤].

وعليه فإن الاصطلاحات التي دار حولها الجدل لا تتعدى المفهوم النظري والتطبيقي للحضارة ،وبذلك تكون الحضارة هي الإطار العام الذي يتسع لكل ما أنتجته تلك الأفهام من تصور للحضارة .

---

[١] الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، ص٣٦.

[٢] لسان العرب، وتاج العروس مادة ثقف.

[٣] الموسوعة السياسة ٨٤٤/١ وانظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، ص٢٦ .

[٤] دراسات في الثقافة الإسلامية ص٨٥.

المطلب الثاني

الحضارة عند أنور الجندي

يرى المفكر أنور الجندي أن الحضارة تسير في خطين ، خط مادي صرف وهو ما يعبر عنه بالمدنية، وخط عقائدي وفكري وثقافي، ولايمكن لحضارة أن تستمر إلا بتفاعل هذين الخطين إيجابا بطريقة متوازنة بين القيم الإنسانية، ومعطيات المادة ، ومن هذا المزيج الحضاري تتبلور الحضارة وفق مقوماتها الأساسية، يقول الأستاذ أنور الجندي: " لمّا كانت الحضارة تقوم على حركة مادية مدنية عمرانية تتحرك في إطار عقدي ، فإن هذا الإطار هو منطلقها إلى الاستمرار أو التمزق"[١].

يريد أنور الجندي من ذلك أن يضع الحضارات المادية التي انفصلت عن عقدها العقدي في موقعها ، حيث السقوط والانقطاع الحضاري،وهذه الحتمية تمس الإطار الثقافي الذي يعبر عن الشخصية والهوية لأصحابها، وتبقى مخلفات المدنية والعمران ميراث عالمي تتخطفه الحضارات الأخرى، يقول أنور الجندي في هذا السياق: " تسقط الحضارات في هيكلها المادي حيث تجاوز عقدها الأخلاقي، ولكنها تخلّف معطياتها حتى تلتقطها الأمم من بعد "[٢].

ومن هذا التأصيل الفكري للحضارة ، يمكن محاكمة المنظومة الحضارية المعاصرة في محكمة الأستاذ أنور الجندي من خلال المعطيات التالية :-

١ -**الحضارة الغربية المعاصرة والمركّب الحضاري :**

تقوم الحضارة الغربية على الفصل بين المادة والقيم ، لذلك فقد فقدت القيم الأساسية في التركيبة الحضاريّة ، فهي تقوم على مخالفة الفطرة وخاصة في القرن الخامس عشر، فحتمية أفولها وانهيارها لا يختلف فيه ؛ لاستعلائها بالنظرة المادية على الدين وقيمه ومبادئه، وتفريغ المنهج الحضاري منه ، يقول أنور الجندي : " لا يزال الفكر الغربي يرى استحالة الجمع بين العنصرين ؛ لقيامه أساسا على الانشطارية، وعلى الفلسفة المادية وحدها ، واستحالة الجمع بين الفردية والجماعية ، وقد أظهرت كتابات علماء اللاهوت المحدثين أبحاثا عن نقض فكرة الإله المجسد تحت عنوان(أسطورة الإله المجسد)"[٣]تتبدى هذه النظرة من إسقاطها لمفهوم الروح والمعنويات والعقائد، وما لها من

---

[١] عالمية الإسلام ، أنور الجندي، ص٩٧، دار المعارف ، كورنيش النيل ، القاهرة

[٢] المصدر السابق ص ٩٩.

[٣] حقائق مضيئة في وجه شبهات مضيئة ، أنور الجندي ص١٠٧ ، دار الصحوة للنشر ، القاهرة

تأثير في بناء الشخصية ، وقوة في تحليل الأحداث والمواقف ، مما أغرق الحضارة الغربية في أزمة خانقة ، حيث الإباحية وحرية الجنس ، والترف، وانهيار الهيكل **الأسري، وكراهية** المرأة للولادة ، وهذا الانهيار أصاب الحضارات السابقة لها ، فسقوط الحضارة الرومانية والفارسية كان لنفس السبب ، ولاشك أن الحضارة الغربية تمر بحالة احتضار [١].

٢ -الحضارة الغربية والإنسان(التكامل بين القيم):

يرى أنور الجندي بأن الحضارة الغربية عجزت عن تلبية مطالب الروح للإنسان فهي لم تستطع أن تحقق أشواق النفس ، أو توازن بين المادة والروح ، أو تجمع بين العقل والقلب ، مما صرف المجتمع البشري عن أخص مفاهيم الاستخلاف في الأرض ، وجعلهم عاجزين عن فهم المسئولية الفردية والانضباط الخلقي، فانحرفت في اتجاهها الإنساني وجنحت إلى الوثنية الإغريقية المتحللة من أبسط القيم الخلقية ، حيث الانطلاق الغريزي والجسدي [٢].

ومن هنا نلاحظ أن أنور الجندي يثبت حقيقة في الحضارة الغربية ، وهي أنها حضارة تقوم على الفصل بين القيم ، حيث لم توازن بين الجانب الروحي ، والجانب المادي، والجانب العقلاني والوجداني،والجانب الفردي والاجتماعي ، لاسيما أن هذه الجوانب تحكم النفس البشرية، في حين نجد الحضارة المعاصرة أوغلت في جانب واحد فقط ، فانحرفت عن قاعدة التكامل، فوقعت في أزمة حضارية لا يمكن أن يلتمس في محيطها الحل ، وقد عبر أنور الجندي في كتابه حقائق مضيئة عن ذلك بقوله : "وهذه الحضارة المعاصرة تدخل الآن مرحلة الانهيار؛ لأنها تخالف قاعدة التكامل ، فالإسلام دعوة إلى التقدم في إطار الربانية والأخلاق"[٣].

٣ -الحضارة الغربية المعاصرة ووحدة البشرية:

يبين أنور الجندي النظرة العنصرية التي تقوم عليها الحضارة المعاصرة ، حيث التفاضل بالثروة والعنصر والجنس ، " فهي تقسم العالم إلى شرق وغرب وشمال وجنوب وفقراء وأغنياء، وتستعلي بالجنس الأبيض على البشرية ، وترى أنه من حقها السيطرة على

---

[١] انظر : نحن وحضارة الغرب ، أنور الجندي ص ١١- ١٢ دار الاعتصام .

[٢] انظر : مقدمات العلوم والمناهج ، أنور الجندي ٤/ ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، دار الأنصار شارع عبدين – القاهرة .

[٣] المصدر السابق ، ص٥٢.

مقدرات الأمم الملونة والفقيرة ، وحرمان الأمم النامية من حق امتلاك ثرواتهـا أو إقامـة حضارتها الخاصة بها " [١].

يتبين من تلك الثقافة الغربية التي تقوم الحضارة المعاصرة عليها أنها تقـوم علـى الفوقية والإلغائية والامتصاصية للحضارات الأخرى، حيث تحاول أن تفـرض وجودهـا من هذه الفوقية على كل الحضارات ، وتضرب بهيمنتها وفوقيتها لا تفوقها كـل عوامـل النهوض للحضارات الأخرى، وجعل الثقافة العربية والإسلامية في إطـار ثقافـة القـوي المهيمن ، فتصهر الثقافات في قالب المنتصر .

ومن هنا فإن الأستاذ أنور الجندي يكشف عن حقيقة مهمة يجـب أن يفطـن إليهـا وهي أن الحضارة الغربية تقوم في أيديولوجيتها على الاستعمار والسلب الحضاري، فهـي حضارة عدائية لاتقوم على القيم والمبادئ والإخاء الإنساني ؛ لذلك قرنهـا بالاسـتعمار الذي يأخذ شكل التقدم والرقي ، وهو في حقيقته خداع وتخـدير للـشعوب بمـا أنتجتـه الحضارة المعاصرة ، ومن هنا يؤتى المسلمون في ثقافتهم، ومن ثم تفنى شخصيتهم يقول أنور الجندي :"إن الحضارة الغربية ارتبطت ارتباطا وثيقا وعضويا بالاستعمار ، والتوسع ، والفتح ، والسيطرة على المناطق المختلفة في قارتي آسـيا وأفريقيـا ، ذلـك أن هـذه الحضارة نمت في قارة أوروبا وهي قارة لا تملك جميع وسائل الصناعة التي هي دعامـة الحضارة ، ومن هنا كان اندفاعها للسيطرة على العالم التماسا للخامات التـي هـي أدوات الصناعة ، وللأسواق التي هي مصادرها" [٢].

---

[١] حقائق مضيئة ص١٣٩.

[٢] مقدمات العلوم والمناهج ج٤ ص٧٥٦

ومن هنا نجد أن الاستعمار[٣] أضفى على الحضارة المعاصرة طابع الغدر وأبعدها عن الطابع الإنساني الذي عرفته الحضارة الإسلامية في انتشارها، فضلا عن أن الحضارة الغربية لم تنقل إلى العالم إلا الجوانب المترفة والبراقة ،في حين منعت هذه الأمم والشعوب عوامل القوة والنهوض ، وحالت بينها وبين الوصول إلى مقدرات العلم والاختراع والتكنولوجيا ، وكذلك حظرت عليها إقامة أسباب الصناعة ،أو القوة العسكرية في أرضها لتكون دائما ضعيفة ، فتفرض وصايتها عليها وتكون في حمايتها ، ومن ثم تكون أسواقها لتوزيع المنتوج الصناعي الغربي ، وتكون الأرض خامات ، وتتحول الشعوب إلى شعوب استهلاكية ، وبهذا ينفذ الغرب والجنس الأبيض- وحده - بأسرار الصناعات والاختراعات وأدوات الإنتاج والصناعات الثقيلة ، وأسباب القوة العسكرية ضمن خطة استعمارية في غاية الدقة [١].

من هنا كشف أنور الجندي عن المخططات الاستعمارية التي تسعى إليها الحضارة الغربية، من خلال عرضه للمناخ الذي نشأت فيه، والطبيعة الثقافية لها،والخلفية الأيديولوجية التي تنطلق منها، والتوسعية في الاقتصاد والثقافة على حساب الحضارات الأخرى تحت دعوى تمدين الشعوب الملونة والمختلفة،وحمل هالة من المصطلحات التنويرية التي تحمل في طيّاتها سماً قاتلا؛ بهدف الاحتواء والسيطرة، وتذويب كيانها في

---

[٣] استعمل الباحث كلمة(استعمار) نظرا لأن الأستاذ أنور وظفها كمفردة تعبر عن الغزو لبلاد المسلمين ، في حيت لا يوافق الباحث على هذا الوصف ، ويسوغ لذلك بأن الاستعمار لا ينبني عليه طلب العمارة والإصلاح والبناء الحضاري ، ولما ساق القرآن هذا الوصف نبه على أن المراد هو الإصلاح لا الدمار ، يقول تعالى : (الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ) (الشعراء:١٥٢) ، فهل يكون طلب العمار وصفا صحيحا على ما يصنعه الغرب في بلاد المسلمين ، إن وصف الغزو لديار المسلمين أنه استعمار يحمل دلالة المدح لا الذم ، ولا يوجد ما يؤيد ذلك (أي هذا الإطلاق) في قواميس اللغة ، فالحال يؤكد تجريم الغرب لما يقومون به من فساد في عالم المسلمين ، لذلك يرى الباحث أن التسمية الصحيحة التي تناسبهم هي : احتلال الغربي أو الغزو الغربي أ أو نحو ذلك ويؤكد ذلك القرآن الكريم : (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) (هود:٦١) ، وفي تفسير (واستعمركم فيها) قال الصابوني في تفسيره ، أي جعلكم عمارها ، وهذا الوصف منتف بالكلية عن الغرب في تدميرهم انظر= =صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ٢٢/٢ ، الطبعة التاسعة ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م ، دار الصابوني للطباعة – القاهرة . إفسادهم.

[١] انظر : مقدمات العلوم والمناهج ٧٦١/٤ .

كيانه، وبهذا يؤصل أنور الجندي المشروع الغربي المعاصر الذي يهدف إلى عولمة الثقافة والفكر، واحتواء الحضارات الأخرى، وإفناء مقوماتها.

إن ما يحدث في العراق اليوم لأكبر دليل على المشروع الغربي التوسعي، الذي يهدف لسلب الخيرات والقضاء على مقدرات عاصمة الخلافة، والتي ترمز إلى عمق التاريخ الحضاري للمسلمين ، وفرض الوصاية عليها وعلى شعوب العالم، وفرض الثقافة الغربية والمنهج الغربي علي طابع الحياة في العراق، وجعل الأممية بين الشعوب العربية حتى يسهل هضمها وصهرها واستعمارها وإضفاء الأنموذج الغربي عليها .

وقد أشار أنور الجندي إلى نقطة في غاية الأهمية ، وهي أن الحضارة الغربية لا تربط بين الوسائل والغايات، فهي تقوم على نظرية الأمير الميكافيلية ، التي تجرد القيم والأخلاق من منهجها ، حيث تشرع كل الوسائل للوصول إلى الغاية ، يقول أنور الجندي: "قد ارتبط الاستعمار بأيديولوجية الفكر الغربي القائم على نظرية الأمير، التي نادى بها ميكافيلي التي سيطرت على السياسة الغربية والحضارة الغربية" (١) ، فهي بذلك تقوم على صراع الحضارات وصدامها، لا على الالتقاء والحوار والتبادل والإخاء.

وبذلك يكون المفكر أنور الجندي قد استشرف لنا حقيقة الحضارة المعاصرة، فقد كشف النقاب عنها وجلى أبعادها، ووضح النظرية الفكرية والثقافية التي ينطلقون منها ؛ حتى يتبصر المسلم حقيقة عدوه وأين يتجه؟ والوسائل التي اختارها في إطار النظرية.

٤ - مفهوم الحضارة الإسلامية في فكر أنور الجندي:

بعد أن رصد أنور الجندي مقومات الحضارة بمفهومها العام و الخاص ، أبرز لنا سمات الحضارة الغربية المعاصرة ، وما انطوت عليه من تخلف وتصدع ،وانفصال عن القيم الأساسية للحضارة ، يجدر بنا بعد هذا العرض أن نتعرف على التصور المثالي للحضارة ممثلا في مفهوم الحضارة الإسلامية ، ومدى علاقتها بالمركب الحضاري الذي تتكامل فيه أركان ومقومات .

أ- مقومات الحضارة الإسلامية:

إن الحضارة الإسلامية تستمد مقوماتها من القرآن الكريم الذي يمدها بالقوة والتماسك وهي حضارة إنسانية جامعة ، حضارة تقوم على التوازن بين مطالب الروح والبدن وفق ضوابط خلقية،فهي حضارة تتميز بشمولية الطرح في إطار التوحيد الخالص لله تعالى تهدف إلى الخير والسلام العالمي ،تلك النظرة التي أراد أنور الجندي أن يظهرها فيقول في هذا

(١) انظر : مقدمات العلوم والمناهج ٤/ ٧٥٨

السياق:"إنها حضارة تربط بين عناصرها عقيدة التوحيد، التي تقوم على الموازنة بين الــروح والمادة ،والعلم والدين ، والعقل والقلب، والدنيا والآخرة ، يقوم نظامها السياسي على الشورى والمساواة، واحترام حقوق الإنسان"[٢].

لقد تميزت الحضارة الإسلامية بين الحضارات المختلفة في أنهــا انطلقــت مــستهدفة استهدفت غايتها من زاوية خاصة، هي التوحيد الذي هو لب الإسلام وجوهره، فالتوحيد هــو الذي يعطي للحضارة الإسلامية هويتها، وهو الذي يربط بين أجزائها ، ويجعلها متجانسة مع كل ما حولها- قديما وحديثا -، هذا الذي جعل المفكرين يعرضون آراءهــم تحــت عنــوان التوحيد؛ لّما رأوا أنه القوة الكبرى التي تفجرت منها جميع المظــاهر المكونــة للحــضارة الإسلامية ؛ لذلك أطلق عليها أنور الجندي (حضارة التوحيد) بــذاتيتها الخاصــة وطابعهــا المتميز، يقول أنور الجندي :" ولا ريب أن حضارة الإسلام (حضارة التوحيد) تواجــه اليــوم من تحديات الإلحاد في مواجهة التوحيد ، والإباحية في مواجهة الأخلاق، والعنــصرية فــي مواجهة الأخوة الإنسانية، والتدين في مواجهة الانحلال" [١] يريد أنور الجندي بــذلك وضــع إطار مطلق للحضارة تتحرك من خلاله ، وترد إليه، وجعل المنطلقات الوضعية للحضارة في إطار النسبية ، تتفاوت فيها الأحكام ، وتختلف وتتباين، تبعــا للمناخــات الثقافيــة والفكريــة المتطورة ، وبذلك تنفصل الحضارات الأخرى عن دائرة الوحدة والتكامل والالتقاء ،والتــي هي الدعامات الأساسية للمنهج الحضاري، وقد أشار إلى ذلك بقوله : " قرر الإســلام ثــلاث حقائق تقوم عليها وحدة الفكر الإسلامي هي : وحدة الألوهية ، ووحدة الجنس البشري ووحدة الفكر الإنساني، فكل حضارة لا ترتكز على التوحيد والعدل والأخلاق هي حضارة زائفة" [٢].

فعندما يكون التوحيد هو الإطار فهو الميزان الذي تتحدد مــن خلالــه الوحــدة بكافــة جوانبها والحضارة المعاصرة اليوم تنفصل عن التوحيد في ماديتهــا وانحلالهــا فــي القــيم واستعلائها بالجنس الأبيض،ونظرتها إلى الكون والإنسان والحياة مغايرة للمكون الحضاري.

لذلك فهي حضارة وثنية زائفة، فقدت أدنى مقومات الحضارة ، وبــذلك يــضع أنــور الجندي الحضارات الوضعية غير المستمدة من الوحي في سلم الحــضارات البائــدة والتــي تركت خلفها ميراثا ماديا للحضارات الأخرى ، وانتهت في وجودها وشخصيتها وذاتيتها .

---

[٢] انظر : المصدر السابق ٧٤٩/٤ .

[١] شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي ، أنور الجندي ص ٣٧٩ ، ط المكتب الإسلامي بقطر.

[٢] حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة ص٣٥

ب- الحضارة الإسلامية والقيم:

يرتب أنور الجندي على التوحيد الخالص النهوض الحضاري، حيث إن الحضارة الإسلامية قامت على الربانية والإنسانية ، فخالفت بذلك كل مفاهيم الفكر البشري الذي قامت عليه حضارة اليونان، والرومان ،والفرس، والحضارة الغربية المعاصرة ، التي استلهمت منهجها من الفلسفات المختلفة؛ فتباينت واضطربت ، أما حضارة التوحيد فهي مستمدة من الخالق -سبحانه لاشريك له -، وهذه الوحدانية تعني وحدة التصور ، وحدة المنهج ، وحدة الهدف ،وحدة النوع ، ووحدة القيم أو "وحدانية القيم"، وبالتالي تخرج الحضارة الإسلامية عن دائرة النسبية، ذلك لأن الله تعالى هو الوجود الأعظم ، وما ينبعث منه واحد ليس للبشر فيه إرادة أو نظر، فالقيم الإنسانية ثابتة لا تقبل التطور المطلق، ولا تخضع للنسبية؛ لعدم ارتباطها بتصور البشر للكون وفق دائرة ضعفهم واختلافهم ، يقول أنور الجندي في هذا السياق : "أما كون الله واحدا ، فمعناه عند العقل العربي أن القيم تحمل معيارا واحدا، لا يتأثر باختلاف الزمان والمكان ، فالمعيار واحد بكل إنسان أنّى كان ، وحيثما كان ، فليس لكل مجموعة من الناس معيارها الخلقي ، ومعيارها الذي تعيش به " [(١)] .

من هنا يؤمن أنور الجندي بموضوعية القيم ، وتخليصها من قيود النسبية التي تختلف فيها المعايير باختلاف الظروف المكونة لها ، وبالتالي تكون الحضارة الإسلامية قد تميزت عن الحضارة الوثنية بثوابتها وأصالتها التي لم ترتبط بمؤثرات البيئات والعصور وانسجامها مع الفطرة الإنسانية ، ولم يكن حملة هذه الحضارة حملة لعلوم قديمة ، وفلسفات وثنية لتظهر من جديد ، بل كانت الحضارة الإسلامية فاصلا مهما بين عصر الجاهلية وعصر الحضارة ممثلا بالإسلام ، تحمل معاني الإنسانية ، والأخوة البشرية ، والإسلام تمتد جذوره إلى يوم أن وجد الإنسان على هذه البسيطة، فكل ما سبق من التاريخ كان يهدف لغاية واحدة هي وجود الرسول نفسه،وبذلك يصبح ماضي الأمة أي -ما قبل التاريخ - أما التاريخ الصحيح فيبدأ بالمجتمع الإسلامي ، وبذلك يثبت أنور الجندي للحضارة الإسلامية عمقها التاريخي والإنساني والحضاري ، ورد بذلك على دعوى أن العرب والمسلمين لم يكونوا في وجودهم التاريخي الضخم الذي انفردوا به في العالم كله أكثر من ألف سنة -على الأقل - يقول أنور الجندي في كتابه(شبهات التغريب) مبينا أن حضارة الإسلام كانت قبل ظهور النهضة الأوروبية : "ومنذ جاء الإسلام ، فإن حوض البحر المتوسط قد انشطر إلى حضارتين ، فقد برزت حضارة لها طابعها وذاتيتها وتشكيلها الروحي والفكري والنفسي

[(١)] شبهات التغريب ص٣٦٨ .

والاجتماعي، ولها نظريتها الخالصة ولها أسلوبها في المعرفة، ولها منهجها العلمي التجريبي الذي قدمته إلى البشرية كلها، وقامت عليه الحضارة الحديثة"[٢].

٥- موقف العلماء من تحديات الحضارة الغربية المعاصرة:

تعددت الاتجاهات الفكرية عند علماء المسلمين في موقفهـا مـن الحـضارة الغربيـة المعاصرة ،لاسيما وأنها تشكل خطرا على الإسلام في أساليبها ومناهجها ومخططاتها علـى أربعة مذاهب :

أولها: فريق ذهب إلى عدم الأخذ بشيء مما انبثق عنها من مؤسـسات حـضارية ،وثقافيـة وفكرية، وهذا الموقف سلبي ؛ ذلك لما فيه من تعطيل وإلغاء لدور العقل فـي التفكيـر فـي الكون ، واختيار ما هو نافع للمجتمع ، وهذا فيه سوء تفسير للنصوص الشرعية التي تحـث على النظر والتفكير واقتباس المفيد ، وإجراء التنقيح والتطوير عليه.

وثانيها:فريق دعا إلى الاستسلام الكامل للحضارة الغربية ، وتقليدها والانصهار فيهـا، -بخيرها وشرها- ،سواء فيما يتعلق بالعقائد الأساسية ومناهجها الفكرية ونظمها الاقتصادية والسياسية،أو ما يتعلق بالعلم أو الصناعة ، أو أسلوب حياتها، وقـد وجـد هـذا الاتجـاه أنصارا يدافعون عنه في كافة بقاع الإسلام ممن انخدعوا ببريق الحضارة الغربية [١].

ويعتبر طه حسين من أبرز دعاته أي : (التغريب) حيث أكد ذلك من خلال كتابـه الذي يعبر عنه " مستقبل الثقافة في مصر"يقول فيه : "إن سبيل النهضة هو الـسير علـى النهج الأوروبي في معاشهم وطرقهم ومنـاهجهم وأسـاليبهم ، حتـى تتحقـق المـساواة والانصهار معهم في المشروع الحضاري في كافة جوانبه، خيرا كان أم شرا" [٢].

ثالثها:فريق دعا إلى التوفيق بين الحضارتين ، بتقريب منهج الإسلام ومفاهيمه وقيمه من كل ما تقدمه الحضارة الغربية في المجال الفكري والثقافي، وتبني الثقافة الغربيـة، وهـذا الاتجاه يدعو إلى تطوير الإسلام ، أو ما يعبر عنه في الوقت المعاصر " تجديد الخطـاب الديني " تحت مسميات حضارية زائفة ، ومحاولة تأصيل هذه الرؤيـة مـن النـصوص الشرعية ،أو من أقوال علماء الإسلام ومفكريه، ومهاجمة التقليد والنظـر فـي التـشريع الإسلامي دون ضوابط أو قيود،مما أتاح لأصحاب الأهواء أن يعملوا على إغفـال ، بـل

---

[٢] المصدر السابق ،ص٣٧٦.

[١] انظر: معالم الثقافة الإسلامية ،د.عبد الكريم عثمان ، ص١٠٤ ،ط مؤسسة الرسالة

[٢] الاتجاهات الوطنية ج/٢ ص٢٢٩

إلغاء جملة من المبادئ الشرعية ، حتى تطابق الحضارة الغربية، مما أدى إلى اختلاط الحق بالباطل[٣] .

وقد خدع بهذه الرؤية الشيخ (محمد عبده) فكان من الداعين لها،فاتخذ منهجا تأصيليا يبرز من خلاله مدى قابلية الدين للتطور وتعاطيه مع كل المنجزات المعاصرة ومما يؤكد ذلك مواقفه تجاه بعض القضايا الشرعية ،والتي تشكل محور خلاف وصدام مع الحضارة الغربية، ومن جملتها قضية الحجاب ، وموقفه من تعدد الزوجات حيث رأى ضرورة الحد من تعدد الزوجات ، والحد من حرية الطلاق ،والأخطر من ذلك أنه نادى بالوطنية والقومية ، ومشروعية الأخذ بالنظام السياسي الغربي ، والعناية بالتاريخ السابق على الإسلام ،ضاربا بذلك إجماع العلماء السابقين له والمعاصرين [٤].

رابعا : فريق يفرق بين الثقافة والمدنية ، حيث يرى مشروعية الإفادة من المدنية الغربية ومنجزات العلم بما يحقق مصالح المجتمع الإسلامي مع الحفاظ على الهوية الإسلامية ومنابعها الأصيلة،وعدم تجاوزها، ورفض الثقافة الغربية ولاسيما ما يتعارض مع قواعد الإسلام ومبادئه وثقافته ، وهذا الاتجاه يجمع بين الثوابت والمتغيرات ،حيث يخرج بمنهج جديد ينبغي للغرب -أنفسهم -أن يحاكوه ؛ نظرا لما فيه من توازن وتكامل وموضوعية وفي نفس الوقت يبقي المسلم في إطار عقيدته التي ينطلق من خلالها راسخا ثابتا مترفعا عن التقليد، ويمثل هذا الاتجاه المساحة الكبرى من علماء الإسلام ومفكريه، ففي الهند ندوة العلماء تعلن عن أهدافها في كلمات محددة هي : " إحداث فكر جديد يجمع بين محاسن القديم والجديد، بين القديم الصالح والجديد النافع، بين التصلب في الأصول والغايات والتوسع والمرونة في الفروع والآلات" وأخذت به جماعة الإخوان المسلمين ، والتي تعد أشهر حركة إسلامية في العصر الحديث ، وجمعية العلماء الجزائريين، وجماعة دار الإسلام في إندونيسيا، والحركة النورية في تركيا، وغير ذلك كثير[١].

٦ - موقف أنور الجندي من تحديات الحضارة الغربية:

يمثل أنور الجندي الاتجاه الرابع في موقفه من الحضارة الغربية،فهو يفرق بين الثقافة والحضارة ، فهو ينظر إلى الحضارة من الزاوية المدنية ، فيعتبرها ذلك التقدم

---

[٣] انظر معالم الثقافة ص١٠٤ - ١٠٤ ، حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري، د. صالح الرقب ، ص ٦٤،ط ١٤١٨-١٩٩٨،فلسطين

[٤] انظر : حاضر العالم الإسلامي ص٦٤ وانظر : معالم الثقافة الإسلامية ص١١٢

[١] انظر : معالم الثقافة الإسلامية ص١٠٥-١١٣-١١٥.

المادي المتعلق بطرق المعيشة والأدوات والآلات ، وكل ما يتصل به من الناحية الاجتماعية المرتبطة بالحياة والمجتمع ، في حين يرى بأن الثقافة ترتبط بالفلسفات والفكر والأدب ، فهو بذلك يخطر من شأن التوارث الثقافي ، لما يلزم منه من إلغاء للآخر ويبرر لهذا بأن الثقافة ذاتية وقومية، والحضارة إنسانية عالمية، ملك للإنسانية ، ومشاع للبشرية، وعليه فالثقافة -في نظره- خاصة لأمة ما يمثل طابعها وهويتها وذاتيتها المستمدة من وجدانها وضميرها ومزاجها[٢].كما ذكر أن الثقافة فكر ، والحضارة مادة والمادة متعلقة بالمعرفة والمعرفة غير الثقافة ، فالمعرفة ملك عام ، والثقافة متعلقة بالعقائد والقيم الأساسية للأمم[٣] .

ومن هنا أثبت وإمكانية الترابط بين العلم والحضارة ، والتي هي ملك للبشرية، فهو بذلك يرى إمكانية الاستفادة والالتقاء مع الحضارات الأخرى ، والأخذ من نتاجها وتجاربها في حدود العلم والمدنية فقط ، مع الحفاظ على الذاتية الإسلامية ، وصهرها في إطار القيم الأساسية للحضارة الإسلامية يقول أنور الجندي في هذا الصدد : " فقد ورثت الحضارة الإسلامية مختلف منجزات الحضارات البشرية السابقة عليها في مصر وفارس والهند والصين واليونان ، وبذلك قامت لأول مرة حضارة ذات مضمون مدني متقدم في إطار عقائدي على أساس التكافل الاجتماعي والأخوة الإنسانية" [١] هذا الاقتباس متعلق في المنتوج العلمي والمدني ، فهو ملك عام لكل الأمم والشعوب ، تتناوله دون الاقتباس من ثقافتها وفكرها الخاص بها ، بل ليس بالضرورة أن يكون توارثا حضاريا مطلقا يجمع بين الثقافة والمدنية والمعرفة فالغرب مثلا عندما نقلوا من العرب والمسلمين علومهم وتجاربهم لم يتجاوزوا العلوم ونتاجها ، أما الثقافة فما نقل منها فقد صهر في بوتقة الفكر الغربي ، وبالتالي لم تنتقل ثقافة على أصولها ،فلاخطر في نقل العلوم والمعارف، فهي عامة يمكن تطويعها وفق المشروع الحضاري لأي أمة، بالنظر إلى نتاجها الذي لا يختلف فيه ، ومبادئها الواحدة أما الثقافة فمفاهيمها تختلف بين ثقافة وثقافة ، فالمعطيات المادية هي التي يمكن توارثها بين الحضارات المختلفة. [٢]

---

[٢] انظر : مقدمات العلوم والمناهج ٧٤٣/٤ .

[٣] انظر : شبهات في الفكر الإسلامي ، أنور الجندي ، ص ٨ ط دار الاعتصام .

[١] عالمية الإسلام ،ص ٩٧ .

[٢] انظر : مقدمات العلوم والمناهج ص ٧٤٤/٤ ، اعرضوا أنفسكم على موازين القرآن ، أنور الجندي ، ص ٢٥ ، دار الاعتصام .

وعليه فالحضارة لاتنفصل عن الثقافة من الناحيـــة التكوينيـــة ، فالحـــضارة تطبيـــق للتصميم الذي تمثله الثقافة ، فعندما تسقط الحضارة فـــي شـــقها الثقـــافي والفكـــري تبقـــى المعطيات المادية إرثا عالميا، لذلك لايمكن عولمة الثقافة ، بل يمكن عولمة العلـــم ونتاجـــه ،وبناء عليه يؤمن أنور الجندي بالانفتاح على الحضارات والأمم مع رفض القيم والمفـــاهيم التي تتعارض مع المنهج الإسلامي، وانتقاء ما يتناغم مع قواعد الإسلام يقول أنور الجنـــدي في هذا : " منذ اليوم الأول لليقظة الإسلامية كان علينا أن نقف من حضارات الأمم موقف القدرة على الاختيار، والرفض بإرادة كاملة ، وفق قانون أساسي واضح " [٣]

فالانتفاع من مدنية الغرب أمر مشروع ، ولكنه خاضع للاختبار والانتقاء ، فلا تقبـــل الحضارة الغربية بحلوها ومرها مطلقا ، بل ترد جزئياتها إلى قواعـــد وأصـــول الحـــضارة الإسلامية،عبر أنور الجندي عن ذلك بقوله :" يريدون منا أن نقبل كل شيء وأن ننصهر في هذا الوجود العلمي ، فإننا لا نقبل بوجهة نظر هذه الحضارة وأهلها في مسائل كثيـــرة ، وأن علينا ألا نتردد في قبول الأجهزة والوسائل والأساليب الغربية، لنقدم من خلالها فكرنا "[٢] .

ويفهم من كلام أنور الجندي ، أن التعامل مع الحضارة المعاصرة ينبع من الـــضرورة التي فرضتها الظروف العالمية ، التي جعلت الغرب وحضارتها قـــوة مـــسيطرة فـــي بـــلاد المسلمين ، إلا أن الإسلام أعطى للمسلمين القدرة على حماية كل ما يتلاءم مع روح الإســـلام ، ورفض كل ما يتعارض مع جوهرها ، والقدرة على الأخذ والانفتاح على الفكـــر الإنـــساني والتطور العلمي ، وهذا يتطلب من الأمة استيعاب المتغيرات العالمية مـــن أجـــل صـــياغة مصير واعد للمجتمع الإسلامي ، هذا الإعداد ينبغي أن يسير وفق منظومة التغييـــر الفكـــري للأمة ، فتتطور الحياة الإسلامية وتصان من الانصهار ، وتتحرر من الأزمات ، ولـــن تبلـــغ الأمة القدرة على الاختيار إلا إذا تمكنت من التغيير .

وقد أكد الدكتور عماد الدين خليل على هذه النقطة في كتابه (حول تشكيل العقل المسلم) بقوله : "إن حركة التغيير تعني أن الله يمنح الإرادة البشرية قدرتها على صياغة المـــصير ... وليس التغيير روحيا أو أخلاقيا أو سلوكيا فقط ، إنما هو في إعادة تـــشكيل العقـــل المـــسلم ، فيكون قادرا على استيعاب المتغيرات ،...... والإعداد يأتي بعد التغيير " [٣]

---

[٣] حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة ص ١٣٨.

[٢] المصدر السابق ص ١٣٨

(٢) حول تشكيل العقل المسلم : د.. عماد الدين خليل ، ص ٤٠ ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي (٦) ١٤٠١هـ – ١٩٨١م

- موقف أنور الجندي من الانفتاح على ثقافة الغرب:

يرفض أنور الجندي الانفتاح على ثقافة الغــرب ولاســيما فيمــا يتعلــق بالنظــام الــسياسي والاقتصادي الذي يقوم على الربا والاحتكار والتزاحم على المال الحرام ، والتنافس على ذلك عن طريق الوسائط المحرمة، ، أو ما يتعلق بالأخلاق والقيم ؛ إذ لا يمكن الالتقاء مع حضارة فقدت مقومات الحضارة الأساسية ، فهي تنفصل في ثقافتها عن الثقافة الإسلامية فــي أمــور كثيرة ، فالثقافة التي تقوم عليها الحضارة الغربية وثنية تنكر البعــد الربــاني فــي تكوينهــا ، والمنهج الأخلاقي في حركتها ، فهي تقوم على الجنس الصارخ والإباحية المطلقة،والعنــصرية والطبقية فكيف يمكن لها أن تكون رديفة لحضارة الإسلام؟! وأن يحدث الحــوار الحــضاري والتواصل الثقافي بين الحضارتين، بيد أن هذا الانفتاح يلزم منه محاذر كثيرة منها :

١-إن هذا الانصهار يجعل المسلمين تابعين غير قادرين على امتلاك إرادتهم ،وإبراز ذاتيتهم ، في مقابل القيمة الأساسية للحضارة الإسلامية ، وهي القــوة والــسيادة بــالإرادة والحريــة الإنسانية ، والمسئولية الفردية والالتزام الخلقي.

٢-الانقسام الواضح بين الحضارتين في الجذور ، فالحضارة الغربية تقوم على نظرية الأميــر والسيادة المادية المطلقة ، على حساب الطرف الذي لم يمتلك إرادته ، فهي بذلك تزيده ضــعفا واحتواء ، فيفقد بذلك هويته وذاته [(١)] لذلك يرى الباحث بأنه لايمكن أن يقوم حــوار حــضاري بين المسلمين والغرب لاسيما في الشق الثقافي ؛ ذلك لاختــصاص كــل ثقافــة بالمكونــات والمواريث والعقائد والفلسفات والعادات و الأعراف التي مايزت بين البصمات الثقافية في أمــم هذه الحضارات،وقد سوغ الأستاذ أنور الجندي لهذا الانفصال في سياق عرضه للمناخ الفكري والثقافي الذي يشغل العقل الغربي المعاصر ، وانــسلاخه عــن مــضامين وثوابــت الحركــة الحضارية التي تقوم على دعائم العدل والإخاء الإنساني ،حيث تقوم على صــدام الحــضارات وصراعها ، بينما تمثل المدنية غالبا المشترك الإنساني العام بين الحضارات ، والذي يمكن أن يفاد منه في حدود الثوابت الإسلامية ، وصهرها في إطار الفكر الإسلامي ، فهو المعيار الــذي يتحدد من خلاله القبول أو الرفض ؛ لتتحقق الأصالة الفكرية ،وتحفظ الذاتية الإســلامية مــن التغريب الثقافي ولاسيما في ظل خطة (عالمية الثقافة)التي طالما حذر من خطورتهــا المفكــر أنور الجندي .

---

(١) انظر: حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة ص١٤٠ــ التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ، أنور الجندي ،ص ٢٣٠ ط ١٩٧٥م ، دار الكتاب اللبناني – بيروت .،المسلمون في فجر القرن الوليد ، أنور الجندي ، ص ٩ ، دار الاعتصام .

المبحث الثاني

التغريب

المطلـــب الأول : تـــعريفـــه ــ أهدافـــه

المطلب الثاني : الرد على دعاة التغريب

المطلب الأول

التغريب(تعريفه وأهدافه)

تعتبر حركة التغريب في العالم الإسلامي أخطر ما يواجه الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية في واقعنا المعاصر، في محاولة لاحتواء معالم الشخصية الإسلامية ،بإفناء مقوماتها، وفرض الأنماط الغربية علي طابع الحياة الإسلامية ؛ ليسهل هضمها والتحكم في مصيرها وفق خطط ومناهج خطط لها أصحابها من قبل لمحاصرة الإسلام .

أولا :تعريف التغريب :

١ - تعريفه لغة :

إن مصطلح التغريب وافد على اللسان العربي ، من هنا كان التأصيل لهذا المفهوم في دلالته عسير ، إلا أن الباحث يستطيع أن يجد علاقة دلالية من المفهوم بمقارنته بمفهومه الثقافي المعاصر ،فقد ورد في القاموس المحيط من مادة غرب " الإغراب إتيان الغريب والإتيان بالغريب ، والملء ، وكثرة المال ، وحسن الحال ، والإمعان في البلاد كالتغريب " [١] وجاء في مختار القاموس في المعنى نفسه من مادة غرب ما يصح نسبته إلى المفهوم وفيه و" الغرب : البعد والغرب والاغتراب ، والتغرب : النزوح عن الوطن ، والإغراب الإتيان بالغريب " [٢] .

٢ - تعريفه اصطلاحا :

لاشك بأن التغريب قد ارتبط بالاستعمار ؛ ذلك لأنه نشأ في محيط الغزو العسكري لبلاد المسلمين ، وقد تحدث الدكتور محمد محمد حسين عن هذه العلاقة في إطار تعريفة بحركة التغريب فقال : " التغريب هو فرض الدول الغربية الغازية لغاتها وثقافتها في البلاد التي احتلها ، وتقديم أنموذج لأنماط فكرية واجتماعية وافدة ؛ ليعيش في قلب المشاهدة والتقليد " [٣].

---

[١] القاموس المحيط ، الإمام مجد الدين الشيرازي الشافعي ، منادة الغرب ١٤٧/١ ، ط دار الكتب العلمية لبنان .

[٢]) مختار القاموس ، الطاهر أحمد الزاوي ، من مادة غرب ص٣٥١، ط ١، دار العربية للكتاب.

[٣] الإسلام والحضارة الغربية ، ص ٤١.

أو بعبارة أخرى "هو تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية ، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة ، والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي ؛ وذلك بهدفشخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة ، وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية"[١].

وقد سلك التغريبيون في -سبيل ذلك- كل الوسائل ؛ لتجميل وتحسين هذه الحركة تحت مسميات تنويرية واصطلاحية ،فتارة أطلقوا عليها الحضارة وتارة أطلقوا عليها مشروع التغير الاجتماعي (الحداثة والتطور والتقدم) ؛ لخداع المجتمعات الإسلامية وتضليلهم بحقيقة هذه الحملة، وحملهم على تبني هذه الأفكار والدفاع عنها[١].

وبناء على التعريفات السابقة للتغريب يظهر وجود علاقة بين ما دل عليه التعريف اللغوي ، والمعنى الاصطلاحي ، فقد أفادت القواميس اللغوية بأن كلمة التغريب في أصولها من الإتيان بالغريب ، وما يتضمنه التعريف الاصطلاحي يؤكد حقيقة هذه الدلالة فقد جاء الغرب بما هو جديد على ثقافة وعقلية الأمة الإسلامية ، وعليه فإن الباحث يستطيع أن يخرج بتعريف عام يجمل ما تضمنته التعريفات التالية ، ويمكن القول : بأن التغريب هو محاولة لإفراز عقلية جديدة ، تستمد تصوراتها من الفكر الغربي ومقاييسه ؛ بغية محاكمة التراث الإسلامي من خلالها ؛ لتمكين سيادة الحضارة الغربية على حضارات الأمم ، ولاسيما الحضارة الإسلامية ، واستلاب العمق الحضاري والتاريخي للشخصية الإسلامية .

ثانيا : أهداف التغريب :

دأبت مختلف القوى المعارضة والكارهة والمعادية للإسلام على وضع مؤامرة جديدة تضع الإسلام وأهله في مواجهة الغرب ، في محاولة لتمزيق جبهة الإسلام العريضة والموحدة ، واختراق حصونها واقتحام معاقلها من جميع الجوانب .

وقد مضت حركة التغريب في العالم الإسلامي منطلقة من الأهداف التي خطط لها أصحابها ؛ لاحتواء الإسلام وأهله ، وصهره في إطار الفكر الغربي الاستعماري.

تتبع الباحث خيوط هذه المؤامرة ، فأدرك التغيرات التي أحدثها التغريب في خارطة العالم الإسلامي (العقائدية والثقافية والاجتماعية)، وتأثيرات هذا التغير على ملامح الشخصية العربية والإسلامية، ويمكننا تلخيص هذه الأهداف في النقاط التالية :

---

[١] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض – ص ١٤٥ ، من إصدارات مسجد نور شمس طولكرم ن ١٩٧٢م.

[١] **انظر :حاضر العالم الإسلامي ،ص٦٠.**

١ - كان الهدف الأخطر هو القضاء على الوحدة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانيـــة ، التي تمثل الرمز الوحدوي للحضارة الإسلامية ، تلك الدولة التـــي تمكنـــت مـــن اقتحـــام القسطنطينية ، واقامة التوحد الإسلامي الجامع للعرب والترك فيما يزيد على خمسة قرون ، الأمر الذي أدى إلى قيام الخلافة الإسلامية ، التي استطاعت أن تتغلغل في قلـــب أوروبـــا باسم الإسلام ، وتصل إلى أسوار فيّنا مرتين، الأمر الذي حرك ملـــوك أوروبـــا واليهـــود والماسونية للقضاء على الخلافة الإسلامية ، حيث صدر عن مؤتمر (كابل بنرمان) ســـنة ١٩٠٧م قرار يقضي بإقامة جسر في قلب الوطن الإسلامي تمثله الصهيونية العالميـــة فـــي احتلالها لفلسطين ، والحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨م في إطار تحقيق النفوذ الأجنبي والسيطرة على مقدرات الأمة ، والقضاء على الشريعة الإسلامية وتفريغها من مقوماتهـــا ، وتطبيـــق القانون الوضعي ومتعلقاته نحو تعزيز مشروع الربا ،والدعوة إلى العلمانية ، فكانـــت هـــذه المقررات مقدمة لعزل السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨م، وإسقاط الخلافة ،وإقامـــة جـــسم غريب في قلب العالم الإسلامي، عدا التجني التاريخي على الدولة العثمانية ، وتحميلها تبعة أخطاء لم يرتكبوها ؛ لتنشئة أجيال تكره الوحدة الإسلامية وتحاربها ، من خـــلال التـــاريخ المزيف الذي كتبه عدد من المبشرين في ثياب المستشرقين ، في إطار الحملة على التـــراث الإسلامي، مبطنا ذلك بالصورة الحاقدة على الدولة العثمانية والخلافة ، فكان إسقاط الخلافة يهدف إلى تمزيق المجتمع الإسلامي إلى دويلات صغيرة ؛ ليـــسهل هـــضمها واســـتعمارها والدعوة إلى الإقليمية وفكرة القومية العربية الوافدة للقـــضاء علـــى الوحـــدة الإســـلامية ، وضرب الشريعة الإسلامية بعزلها عن الحياة وعن السياسة [١].

٢ - التشكيك في العقيدة الإسلامية من خلال ابتعاث الفكر الوثني القديم الذي عـــرف قبـــل ظهور الإسلام في المناطق الشرقية والغربية من العالم : وهو فكر يجمـــع بـــين الوثنيـــة والإلحاد والتعدد والإشراق والمادية ، ذلك الفكر الذي عرفه العرب والمـــسلمون ، عنـــدما ترجمت الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية ، الذي ظهرت آثاره واضحة في الفلسفة وعلم الكلام المتمثل في إحياء الفكر الاعتزالي العقلي والتصوف والدعوات الهدامة من الباطنيـــة المنبعثة عن المجوسية ، ومحاولة إعادة تاريخ القرامطـــة والـــزنج والحركـــات الـــضالة ، وتصويرها على أنها ثورات تحررية عادلة بهدف إثارة الصراع بين مـــا تطرحـــه هـــذه الأفكار من الشبهات حول الإسلام ، وما تعبر عنه الأصالة الإسلامية من شمولية وتكامليـــة وتجدد ، ولتمزيق جبهة الوحدة الفكرية الجامعة والقضاء على التوحيد مـــن خـــلال انقـــسام

---

[١] انظر: أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ،ص١٨ ،٢٤.

الآراء حوله،وبذلك يدخل المسلمون في صراع الفرق؛ فينفصلون عن الدور الأساسي لهــذا التوحيد ، فضلا عن التخلف والتراجع الذي سيلحق بالأمة [٢].

٣- **تعزيز التفاهم والتلاقي بين الشعوب والاستعمار**،وذلك عن طريق إزالــة الحــواجز الدينية ،واللغوية، والثقافية بما فيها العادات والتقاليد، التي تحول بين الاستعمار ومصالحه الاقتصادية، فالشعور بالغربة من قبل الاحتلال ، والغربة من قبل الــشعوب ، وشــعورهم بالنفور من المحتل ، والشعور بالمسئولية الدينية تجاه هذا النفوذ الاســتعماري، باعتبــار الدين القوة التي تربط وتجمع المجتمع، وثقافة الصراع بين الكفر والإســلام التــي تمتــد جذورها إلى القرون الأولى من تاريخ الإسلام ، لذلك لايمكن للغرب أن يتغلغل في عمــق الوجود الإسلامي إلا بتقريب الهوة التي تفصل بينه وبين المسلمين، نتيجة الانقــسام فــي القيم والدين في سبيل تحقيق الأهداف الممزوجة بين القضاء على روح الصراع، وحمايــة مصالحهم الاقتصادية ، فكانت الدعوة إلى تطوير الإســلام ، وتطويعــه ؛ لينــسجم مــع الحضارة الغربية ، ولتعزيز التفاهم ومن ثم ترسيخ الاستعمار وتبريــر الأنمــاط الغربيــة لذلك فالاستعمار يحرس مصالحه معتمدا على الصداقة التي هي الوسيلة الأساسية في فكر الغرب المستعمر [١].

٤ -**دعم الآراء المنحرفة والمذاهب الهدامة التي تخدم أهداف الاستعمار** ، وذلــك بحمــل الإسلام على تأويل المؤلين ، وطريقة ذلك أن يقال إن هذا التأويل يوافق قول فلان ومــن يخالفه يعاب بضيق الأفق ، وقد وظف الاستعمار الإعلام لخدمــة هــذا الهــدف بقيــادة الصهيونية العالمية، حيث يلقى الضوء على نوعيــة خاصــة مــن العلمــاء والمفكــرين وتلميعهم وتكرار مقولاتهم ، والاهتمام بأخبارهم،وعرض صورهم كما تعــرض صــور نجوم التمثيل والغناء، ونعتهم بالقداسة والتألق والتحضر، وإهمال النخبة من عمالقة العلــم والفكر، وتسفيه مقولاتهم وآرائهم، وبهذا تغيب صورة الإسلام الحقيقية، وتــشوه معالمــه الأصيلة [٢].

٥-**الدعوة إلى إقليمية الثقافة** ، بحيث تنفصل الأمة عن مفهوم الوحدة العربية التي هــي الوسيلة لتحقيق الوحدة الإسلامية ، وبث الفكر القومي والاشتراكي لتحقيق هــذه التجزئــة ،سعيا إلى تمزيق الكتل الكبيرة وتحويلها إلى علاقات تقوم على الرابط الجغرافــي الــذي

---

[٢] انظر: المؤامرة على الإسلام ، ص٥-١٢.

[١] انظر: الإسلام والحضارة الغربية ،ص٤١، ٤٤، ٤٢.

[٢] انظر: المصدر السابق ، ص٤٨.

يجمع أناسا تجمعهم أصول عرقية ،وبهذا يتمكن الاستعمار من بسط نفوذه على الأمة وتحقيق مصالحه [٣] .

٦-**الدعوة إلى إقليمية الأدب** ،لطمس الوصف الإسلامي عن هذا الأدب ، طاوين بذلك الأدب الإسلامي الذي سبق الحملة الفرنسية ، وإخضاع الأدب العربي وشخصياته من أمثال المتنبي ، وابن الرومي للمدارس النقدية الغربية لمحاكمته ، وبذلك ينقطع الاتصال الحضاري بين الماضي والحاضر، وتكون أدبيات الغرب هي المادة الثقافية والأدبية للعرب والمسلمين ، وبذلك يحارب القديم باسم الرجعية والسلفية ، لتخرج الحداثة الغربية كبديل حضاري يستمد قوامه من مقاييس الفكر الغربي ، ومنطلقاته ؛ ليكون فكر المسلمين من خلاله وعلى ضوئه[١].

٧-**الدعوة إلى العالمية الإنسانية (وحدة الثقافة الإنسانية)** وهي إحدى مخططات الصهيونية العالمية ؛ لجمع البشرية على مذهب واحد ودين واحد ، أو ما يسمى(وحدة الأديان) ، جمعا تزول فيه كل الاختلافات العقائدية والفكرية ، ويتحقق السلام العالمي من خلاله ، والغرض من ذلك (وحدة الأديان أو التقارب الديني) هو إبعاد الإسلام وإقصاؤه عن الحياة ، وإذابة معتقداته ؛ ليعيش أصحاب العقائد المختلفة في محبة تزول معها كل أشكال الصراع، ويختفي الولاء الديني ، ليصبح الولاء للوطن الذي هو للجميع ،فالدين لله والوطن للجميع ، وإخراج هذه النظرية في أروع الصور؛ لخداع الشعوب وتضليلها وإخفاء الهدف الحقيقي وراء ذلك ألا وهو تدمير ثقافات الأمم ، وتحطيم مقوماتها واحتواؤها في دائرة الأقوياء من أصحاب النفوذ العالمي، وفرض النظريات الغربية الهدامة نحو الوجودية، والفرويدية والماركسية ،التي عملت سابقا على تقويض الحضارة الغربية [٢].

٨-**إقامة السدود بين الشعوب الإسلامية واللغة العربية الفصحى** ،من خلال نشر اللهجات العامية الإقليمية ،واتخذ التغريب لذلك أساليب شتى منها : جعل اللهجات العامية هي اللغة الرئيسة في البلاد ، وبها تدون العلوم والآداب والعقود وكل المعاملات ، وإنزال العربية المكتوبة عن طابعها الذي ينسجم مع بلاغة القرآن ؛ بهدف فصل اللغة في مستواها

---

[٣] انظر: أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ،ص ١١-١٢.

[١] انظر: أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ص١٤الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٥٠.

[٢] انظر: شبهات في الفكر الإسلامي ،ص٤٥ ، التقارب الديني خطره وأسبابه ودعاته تأليف الشيخ الأمين الحاج محمد احمد ص ٢٠ حقوق الطبع محفوظة لشركة المفكرة ١٤٢٤هـ- ١٤٢٥هـ.

البلاغي عن القرآن، وبذلك تتهدم ركيزة من ركائز الإسلام وهي إضــعاف فهــم القــرآن واستيعابه ، والإحاطة بمقاصده الدلالية والاقتضائية والإشارية ،وينتهي بهم الأمر إلى عزلة ثقافية وتواصلية ،المعبر عنه بالعزل الصناعي، المتولد عن لغات متباينة لشعب واحد، كل ذلك في سبيل إفناء كل مقومات التوحد الإسلامي المستمد قوته من الوحي واللغة التي جــاء بها [٣] .

٩ -**الدعوة إلى الاقليمية والشعوبية** ، في محاولة لتغييب الجــذور العربيــة مــن ذاكــرة الأجيال وتعزيز الانفصال التاريخي بدعوى إقليمية التــاريخ ، وهــو مــن قبيــل بعــث الحضارات القديمة ، وقد برزت اهتمامات الغرب الاستعماري والصهيونية العالميــة فــي هذا الاتجاه ، فقد عرض (رولفكر) وهو صهيوني متعصب تبرعه بعــشرة ملايــين دولار في سبيل إقامة متحف للآثار الفرعونية في مصر، فما الفائدة القريبة التــي يجنيهــا ذلــك اليهودي والغرب الاستعماري برمته من هذا الاهتمام ؟! بالإضافة إلــى تــشويه التــاريخ الإسلامي من خلال دراسة الشخصيات الشاذة في التاريخ الإســلامي، كــالحلاج وابــن الراوندي ، وأبى نواس فقد اهتم المستشرقون بإبراز هذه النماذج؛ لتشويه صورة التاريخ الإسلامي ، وإخفاء الجانب المشرق في حضارتنا وتاريخنا الإســلامي الزاخــر بالعطــاء والتقدم [١].

١٠ -**السيطرة على كل شيء يهدر التاريخ الحقيقي لتقدم البشرية** وإسهام الأمة المــسلمة فيه ، من خلال قتل التفاعل الخلّاق بين الحضارات المتنوعة ، في وقت تصطدم الحضارة الغربية مع آمال وتطلعات الشعوب التي ظنت أن الغرب جاء لينقذها من أزمتها [٢].

١١ - **مهاجمة الدين بصفة عامة** ، بإثارة شبهة الصراع بين العلم والدين ؛ بهدف فــصل الدين عن الحياة ، وما خرجت تلك الفكرة إلافي مناخهم الأوروبي عندما استبدت الكنيــسة وحظرت عليهم النظر العقلي والعلمي على أتباعها ، ففصل الغرب بــين العلــم والــدين وقامت حضارتهم على ذلك [٣].

---

[٣] انظر: أجنحة المكر الثلاثة ، التبشير ، الاستشراق ، الاستعمار ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ص ٢٩٦، ٢٩٧، ط ١ ١٣٩٥هــ -١٩٧٥م ، دار القلم بيروت وانظر : شبهات في الفكر الإسلامي ص ٤٧.

[١] انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٥٢

[٢] انظر: " دراسات في التنمية والتكامل الاقتصادي العربي" سلسلة كتب المستقبل العربي ، ببيروت حزيران ١٩٨٢م ط١ مقالة للدكتور/ إسماعيل صبري ص ٦٩ - ٧٠

[٣] انظر: مقالة " الحركات الإسلامية قراءة أولية" د. محمد أركون ترجمة هاشم صالح في مجلة الوحدة، العدد ٩٦،ص ١٢

١٢-**إحباط همة المسلمين من خلال الشبهات التي يثيرها الغرب حول الإسلام** ، نحو ادعاء أن الإسلام كان مصدر ضعف المسلمين ، ووصم الشريعة الإسلامية بالحدودية والقصور، ذلك أنها انحصرت على جزيرة العرب ، واستمدت مادتها من القانون الروماني ، وقد دحض علماء المسلمين هذه الفرية وهذا التجني التاريخي ، حيث أثبتوا بأن القانون الروماني وجد في القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، في حين سبقته القوانين الإسلامية بقرون ، بل القانون الروماني قام باستلاب جملة من القوانين الشرعية ، إضافة إلى اعتراف مؤتمر القانون الدولي المقارن بـ (لاهاي) الذي انعقد في عام ألف وتسعمئة واثنين وثلاثين للميلاد - باستقلال الشريعة الإسلامية عن التشريع الروماني[٤] .

ويتضح من أهداف التغريب أنها تقوم على تقويض الإسلام من خلال هدم أركانه ، ذلك باعتباره قاعدة التوحد والالتقاء ، وما نلمسه اليوم من تراجع عربي وإسلامي على كافة الأصعدة إنما هو نتيجة التغلغل الغربي في عمق العالم الإسلامي ، وقدرته على إدارة حركة الصراع الداخلي بين المسلمين ، وتمكنه من تجرئة الأمة إلى تيارات متباينة ، ففي غياب الوحدة الإسلامية كان الضعف والتفرق والذل ، لذلك كان على المسلمين أن يستعيدوا وجودهم ، ويلتمسوا مقومات توحدهم ، بالرجوع إلى إسلامهم ، ومحاربة كل المبادئ والقيم والشبهات التي تطرأ على ثقافتهم .

---

[٤] انظر: الثقافة العربية ، أنور الجندي ، ص ٢٩٩ ، ط١ ١٩٨٢م ، دار الكتاب اللبناني

المطلب الثاني

الرد على دعاة التغريب

كانت مؤامرة التغريب للعالم الإسلامي ضمن مخططات وآليات الاستعمار الغربي ولا يمكننا أن نقف على طبيعة التحدي الذي يواجهه المجتمع الإسلامي من قبل التغريب إلا بإدراك المرحلة الأساسية من الغزو الثقافي والتغريبي، والدور الذي لعبه جيل الرواد إبان الحرب العالمية الأولى ، ممن احتضنتهم المعاهد الغربية في أوروبا ، تلك المعاهد المتخصصة في تأهيل هذه النخبة من الشباب لقيادة المشروع التغريبي ، في محاولة لاحتواء الشباب المسلم المثقف ، وصرفهم عن دينهم وقيمهم ، ودمجهم في أجندة الطرح الغربي مما يطلقون عليه الفكر العالمي ،أو الفكر الحر، أو الحضارة العالمية .

لقد كان طه حسين في طليعة هذا النخبة التي التقطتها هذه القوى في تلك المرحلة في الوقت الذي كانت فرنسا تنفذ بفكرها وثقافتها في إطار حملتها على مصر إبّان حكم محمد علي عبر المستشرقين الذين كان دأبهم إغراء جيل النخبة من الفقراء لمواصلة تعليمهم ، من خلال الإرساليات والابتعاث ، مما يفتح الباب للتغريب ؛ لكي يحقق أغراضه وأهدافة التي جاء من أجلها .

يرى الأستاذ أنور الجندي بأن طه حسين كان من أبرز الطلاب الذين احتضنتهم البعثات الغربية في تلك المرحلة الخطيرة، حيث عاد بعد رحلته في أوروبا عام ألف وتسعمئة وتسعة عشر ميلادي، وهو يحمل ثقافة الغرب ومفاهيمه ومقاييسه، فانطلق منها متجها إلى مرتكزات البناء الثقافي والفكري للمجتمع المصري، ممثلة في ثالوث البناء (الصحافة - التعليم - الثقافة) ليسيطر على الأدب العربي والفكر والثقافة ، من خلال السموم والشبهات التي أثارها أمام التاريخ والأدب والحضارة الإسلامية ، يقول المفكر أنور الجندي في هذا السياق : " لا نستطيع أن ندرس واقعنا المعاصر اليوم في مجال الفكر ،والسياسة والاجتماع ،والتربية، دون أن نتعرف إلى أبعاد الدور الذي قام به - طه حسين - من خلال كتاباته وآثاره ومؤلفاته "[١].

وعليه يعتبر طه حسن في نظر أنور الجندي قائد لواء التغريب في العالم العربي والإسلامي ، وعلما من أعلامها ، وفي طليعة دعاتها ، على يديه تتلمذ الكثير من الشباب العربي المثقف ، فأخذوا بأفكاره وتطلعاته ، ونادوا بها ، فكانوا مطية يسهل ركوبها -من

---

[١] انظر : محاكمة فكر طه حسين ، أنور الجندي ، ص٧-٨ ، ط دار الاعتصام القاهرة .

أمثال سلامة موسى الذي نادى بحرية الفكر، وهي أبرز ما أفرزته سموم التغريب في الثقافة العربية والإسلامية .

من هنا اتجه المفكر أنور الجندي ؛ لصد الفكر التغريبي والاستشراقي الذي حمل لواءه طه حسين ، فأقبل على كتبه محللا وراصدا للشبهات المطروحة في أفق الفكر الإسلامي ومستقرءا المنهج العلمي الذي سار عليه في مؤلفاته ، فوضعه في قفص الاتهام هو وأمثاله من الرواد، بعد أن كشف عن السموم التي طفحت بها كتبه في حق التاريخ والأدب والثقافة فكشف عن الوجه الآخر له .

لقد عمد طه حسين على إفساد مفاهيم الأصالة ، من خلال نظرية (الشك الفلسفي الديكارتي) ؛ للقضاء على العقائد والقيم الأخلاقية التي أرساها الفكر الإسلامي،وقد حصر المفكر أنور الجندي المجالات التي انطلق منها في إطار تلك النظرية لهدم الإسلام وتقويضه في ثلاثة مجالات هي:الأدب العربي ، واللغة، وتاريخ الإسلام ،والسيرتوالفكر الإسلامي [١].

أولا : طه حسين .

أ - في مجال الأدب العربي واللغة:

كشف المفكر أنور الجندي عن الأعمال التي قام بها في هذا المجال متمثلة في :

١-تقديم فكرة فصل الأدب العربي عن الفكر الإسلامي باسم حرية الأدب ، حيث اعتبر ذلك مقدمة لتحرير الأدب من قيود الفضيلة والتأثير الديني، مسقطا مقاييس الشك الفلسفي عليه لينقل الأدب إلى ساحة الإباحيات.

٢-إحياء وابتعاث الشعر الماجن والتغزّل بالغلمان ، ذلك أن طه حسين اهتم بكل الأشعار الخارجة عن حدود الخلق، سواء ما يتعلق بالجنس أو الهجاء ، يقول أنور الجندي في ذلك : " وقد أولى – طه حسين – اهتمامه بأبي نواس ، وبشار، والضحاك في دراسات واسعة عرض فيها آراءهم وحلل حياتهم " [٢] ويظهرهنا تجاهل طه حسين للنخبة من العلماء والحكماء الذين كان لهم ظهور واضح في تاريخ الأدب ،من هنا يظهر أنور الجندي الهدف من تعيين هذا الاتجاه في الأدب والشعر لديه ، حيث يعبر عن خبث طويته ، بتجريد الأدب عن الأدب وهذه هي الإباحية التي يتطلع إليها الغرب ، فكان طه حسين أداة لتعميق هذا التجريد .

٣-كشف أنور الجندي عن رغبة طه حسين من ترجمتة القصص الجنسية الغربية، حيث يرى أن ذلك يندرج ضمن نظرية الإسقاط والاحتواء للأدب الإسلامي ، عدا أن فيه إعلاء من شأن

---

[١] انظر: محاكمة فكر طه حسين ص١٠.

[٢] انظر : إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، أنور الجندي ص١٩٤، ط دار الاعتصام القاهرة .

الأدب اليوناني القديم، والأدب الفرنسي الحديث الذي يقوم على الحرية المطلقة ، التـــي تنظـــر إلى الأدب على أنه قناة للتعبير الحر ، ليزول بهذا العقد الأساسي للأدب العربـــي والإســـلامي ويخرج عن قيمه الأساسية ، وينفصل عن جذوره ، فيكون طه حسين بهذا قائد لـــواء المجـــون والإباحية التي نرى آثارها اليوم في عالم الفن تحت دعوى الفن للفـــن ، أو بعبـــارة أخـــرى الصدق الفني ،ولا يخفى ما وراء ذلك من أهواء ونزوات تخرج الفـــن والأدب عـــن مقاصـــده الموضوعية ، وقد سلك طه حسين في سبيل ذلك أن دعا إلى تحريض المـــرأة علـــى الرجـــل والخروج عن طاعته وولايته ، وإعطاء الفتاة الحرية المطلقة ،وترك الأولاد وهم صـــغار دون تقييدهم بالتقاليد ، وقد اعتبر المفكر أنور الجندي أن أفكـــار طـــه حـــسين مـــستمدة مـــن آراء الماسونية العالمية، التي احتضنتها مناهج الفكر المادي وفلـــسفاته التـــي أســـس لهـــا فرويـــد ودوركايم وسارتر [١] .

٤ــ قام طه حسين بانتزاع الأصالة الأدبية عن الأدب العربي، وقد كشف أنور الجندي عن هذا الهدف، عندما رصد توجه طه حسين في محاولاته إثبات العلاقة بين الأدب العربي والاتجـــاه الوثني القديم ، محاولا نزع الأصالة عن الأدب العربي من خلال فرية تأثير الوثنية فيه، كما اعتبر أن لليهودية والنصرانية كبير الأثر في الشعر العربي والأدب العربي [٢] .

٥ - اتجاه طه حسين للفصل بين الدين واللغة، الذي كان من أخطر ما يهدد المجتمع المسلم نقل أنور الجندي عن كتاب مستقبل الثقافة قول طه حسين : " فالذين يزعمون لنـــا أن نـــتعلم العربية ونعلمها ؛ لأنها لغة الدين فحسب، ثم يرتبون من النتائج العلمية والعملية إنما يخدعون الناس ،وليس ينبغي أن تقوم حياة الأمم على الخداع ، فإن اللغة العربية ليست ملكـــا لرجـــال الدين يؤمنون وحدهم بها ، ويقومون وحدهم من دونها، ويتصرفون وحدهم فيها، فهي ملـــك للذين يتكلمونها " [٣] دلت هذه الكلمات على ما يرمي إليه طه حسين فيما يتعلق بـــالحق فـــي تطوير اللغة، وتشجيع اللهجات العامية في إطار محاولته لنزع القداسة عن العربية لغة القرآن الكريم، وقطع الصلات بين الدراسات العربية والدراسات الإسلامية بالإضافة إلـــى التنظيـــر لإقليمية اللغة، فيكون اللسان العربي عبارة عن لهجات شتى متباينة؛ فتنقطع الـــصلة بـــين

---

[١] انظر : إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام ، ص١٤٩ ،طه حسين حياته وفكره في ضوء الإسلام . أنور الجندي ص ١٥١ ط ٢ ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م ، دار الاعتصام القاهرة .

[٢] انظر: طه حسين حياته وفكره في ضوء الإسلام ص ،١٤٠ الصحوة الإسلامية منطق الأصالة وإعادة بناء الأمة على طريق الله ، أنور الجندي ،ص ٢٩٥-٢٩٦ دار الاعتصام .

[٣] مستقبل الثقافة : طه حسين ، عن كتاب محاكمة فكر طه حسين ، ص ٩٦ .

أبناء اللغة الواحدة ، من هنا تحسس أنور الجندي رغبة طه حسين في إبعاد دور الأزهر عن القيام بوظيفة تعليم الدين، عندما أشار إلى أن اللغة ليست حكرا على أحد، ومن هنا فهو ينظر إلى تغيير المناهج ولاسيما فيما يتعلق باللغة، واتهام مناهج الأزهر بأنها عقيمة، ضمن خطـــة التبرير والتسويغ لفكرة التطوير في سبيل تدمير لغة القرآن، وتبديل قواعـــد اللغـــة العربيـــة وتصحيف رسمها، ومن ثم تخضع للمناهج الغربية ومقاييسها وطرقها، وعليه فإنَّ طه حـــسين يتآمر على كل قديم باسم الحداثة، ومن الحق أن يقال أن طه حسين أول من أصّــل للحداثـــة ومحاربة القديم واتهامه بالرجعية، ولاشك بأن هذا المخطط من أهم ما يسعى إليـــه التغريـــب الاستعماري[١].

٦-انعكس منهج الشك الفلسفي[4] على آراء طه حسين هذا ما أثبته أنور الجندي بعد تحليـــل ونظر لدراسات ومواقف طه حسين، فقد دعا إلى اقتحام القرآن بكل جرأة، وإخـــضاعه للنقـــد وفق منهج الشك، ولم يتورع عن وصف القرآن بأنه كتاب أدبي فيه المعقول المقبول، وفيـــه المردود، إنما حاول طه حسين هنا أن يبطل العقائد؛ لأنها لا تثبت على منهجه، وكـــان مـــن أخطر الشبهات التي أثارها طه حسين على القرآن، وأنه فرق بين القرآن والكتاب، فقـــال : " القرآن غير الكتاب " ؛ محاولا بذلك إثبات أن القرآن أخذ من التـــوراة والإنجيـــل، فـــالقرآن صورة عربية منه أي: (الكتاب)، عدا ما وصم به القرآن بأنه مجرد من العقلانية والنظـــر، إذ يعتبر أن القسم المكي فيه هروب المناقشة وخلو من المنطق، والقسم الثاني وهو المدني فيرى أن فيه مناقشة وحججاً عقلية، ويلزم من ذلك إنكار التنزيل لهذا القرآن، وطمس وصف النبوة عن النبي ﷺ واتهامه بوضع هذا القرآن من عند نفسه وعليه فقد جعل أنور الجندي طه حسين في مصافّ المستشرقين، الذين أنكروا نبوة النبيﷺ بما لزم من مذهبه، والواقع أن هذا الحكـــم في غاية الصدق والموضوعية ولا نتجنى إذا قلنا أنه فاق المستشرقين في عدائهم للإسلام فقد اعترف الغربيون في أبحاثهم بأن القرآن من عند الله وهو سقف اللغة العربية وقد ورد ذلـــك على لسان (جاك بيرك) فكيف بك يا طه حسين وأنت أزهري من أصل عربـــي أن تـــضع القرآن هذا الموضع ؟! ويبدو أنه لم يقرأ القرآن، أو أعمى الله بصره وبصيرته [٢].

---

[١] **انظر : محاكمة فكر طه حسين ص ٩٦-١٠٠ .**

[4] الشك الفلسفي أو الديكارتي الذي يعتمد الحواس الوسيلة الوحيدة للمعرفة ، والشك بكل العقائد التي لا تثبت بالحواس ، في مقدمة لإنكار الدين والرسالات ، وقد ارتبط الشك المنهجي بالانهيار الحضاري الذي مني به الغرب . انظر : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربي ، ص ١٨٨

[٢] **انظر : طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام ، ص ١٤١-١٤٢.**

وقد رتب المفكر أنور الجندي على إخضاع طه حسين جميع الكتب الدينية وغيرها للنقد الغربي ، إنكار وقائع التاريخ التي أكد عليها القرآن والعقائد التي جاء بها ، وبالفعل فقد أنكر طه حسين وجود إبراهيم وإسماعيل ــ عليهما السلام ــ رغم تصريح القرآن بوجودهما وأعلن المزاوجة أو الثنائية بين التصديق والتكذيب ، مما لا يقبله ذي جنة فكيف بالعاقل ؟! فهو يصدق بهما وجدانيا، ويرفضهما عقليا ، محاولا بذلك إيجاد تناقض بين العقل والقرآن فكيف يكون الإنسان مؤمناً وكافراً في نفس الوقت؟! فلا غرابة فهي طبيعته فهو متناقض يؤمن بالشيء وضده في آن واحد ، فقد نقل عنه أنور الجندي تعريفه بهويته وشخصيته في إطار حديثه عن (نقد الكتب المقدسة) عن كتابه (في الصيف)بقوله :" إذا كان من حق الناس جميعا أن يقرأوا الكتب الدينية ويدرسوها ويتذوقوا جمالها الفني، فلمَ لا يكون من حقهم أن يعلنوا نتائج هذا التذوق ... ما دام هذا الإعلان لا يمس مكانة الكتب المقدسة ..... لم لا يكون من حق الناس أن يعلنوا آراءهم في هذه الكتب من حيث هي موضع للبحث الفني والعلمي بقطع النظر عن مكانتها الدينية" فكيف يمكن أن نجمع بين القداسة لها والشك فيها وإخضاعها للنظر والنقد ؟![1] ، وقد ترتب على منهجه مجموعة من المعتقدات الفاسدة كشف الأستاذ أنور الجندي عنها ويمكن إجمالها فيما يلي :

١-اعتقاده بأن القرآن قد مثل العصر الجاهلي أو مرآة له، فهو بهذا ينكر عالمية الإسلام وهو اعتقاد المستشرق (جب) ذكره في كتابه (المذهب المحمدي) [2].

٢-نفي الثابت بالتواتر من القراءات القرآنية ، وتفسير هذه القراءات على أنها ناتجة عن الاختلاف في لهجات القبائل[3].

٣- تشككه في الحروف التي في صدر بعض السور القرآنية، وتفسيرها على أنها إشارات موسيقية، يراد بها اتخاذ مقام موسيقي قبل التلاوة .

٤-نفى حق العرب ببلاد الحجاز تاريخيا ، بإنكار هجرة إبراهيم وإسماعيل إلى الحجازواعتبر ذلك من الأساطير ، ولايمكن من وجهة نظره الربط بين الإسلام وبين إبراهيم عليه السلام.

٥-كما أكد ما زعمه المستشرق (كليمان هوار) الذي زعم بأن شعر (أمية بن الصلت) كان من مصادر القرآن، حيث اعتبر بأن القرآن بعضه من اليهود، وبعضه من النصارى

---

[1] انظر: محاكمة فكر طه حسين ص١٦٥ انظر : الطريق إلى الأصالة ، أنور الجندي ، ص ٢٨ ، دار الاعتصام .

[2] انظر : في الأدب الجاهلي ، طه حسين ، ص ٧٠- ٧١ ، الطبعة السادسة عشر ١٩٢٧م ، دار المعارف – القاهرة .

[3] انظر : المصدر السابق ، ص ٨٠- ٨٤- ١٠٦.

وبعضه عند العرب ، ورأى إمكانية أن يعرف القرآن أمّية والنبي ﷺ ، لاسيما وأن النبي وأمية متعاصران ، فيكون النبي قد أخذ من أمية كل ذلك لتقرير بشرية القرآن [٤] .

من هنا كشف لنا المفكر أنور الجندي أن مؤسسة الاستشراق هي إحدى وسائل التغريب ، التي تتآمر على الإسلام والمسلمين.

١ - في مجال التاريخ الإسلامي:

اتجه طه حسين في حملته على الإسلام إلى التاريخ الإسلامي، محاولا تحسس مواطن الزلل ؛ ليطعن في الإسلام ويشكك في أصالته، رصد المفكر أنور الجندي هذه المحاولة من طه حسين ، عندما استقرأ منهجه (الشك) في كتابه الشعر الجاهلي وهو يشكك في وجود إبراهيم وإسماعيل والكعبة ، وإثارة أخطر ما طوى التاريخ صفحته من قضية الخلاف الذي وقع في آخر عهد خليفة المسلمين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وأول خلافة علي بن أبى طالب -كرم الله وجهه-؛ لتكون القاعدة التي ينظر من خلالها إلى الإسلام، لخدمة الصهيونية العالمية ، وعليه فإن أنور الجندي يعتبر أن كتاب طه حسين الشعر الجاهلي يمثل الخطوط الأساسية لفكر طه حسين ، وما عقبه من كتابات ما هو إلا تعزيز لاتجاهه المشبوه والرامي إلى تقويض الإسلام وتاريخه [١].

راجع المفكر أنور الجندي مراجعة كاملة لكتابات طه حسين في كتاباته عن تاريخ الإسلام، فوجده كان حريصا في كتابته عن التاريخ على قضيتين خطيرتين:

الأولى : دور شخصية عبد الله بن سبا اليهودي في الفتنة الكبرى .

لقد أنكر طه حسين بصراحة في كتابه (الفتنة الكبرى)الدور الذي قام به ابن سبأ – اليهودي اليمني المعروف بابن السوداء- في المؤامرة على عثمان بن عفان وقتله،حيث يعد المحرك والعقل الحقيقي للفتنة التي اشتعلت ضد الصحابي الجليل عثمان بن عفان ، في معظم الأمصار(مصر والشام والعراق)، واعتبر أنها شخصية وهمية لاوجود لها في كتب التاريخ المهمة ، متجاهلا بذلك ما أثبتته كتب التاريخ حول هذه الشخصية فقد اطّرد ذكره في معظم كتب التاريخ الأساسية ، حيث ذكره الطبري والشهرستاني في(الملل والنحل)،وابن حزم في (الفصل)،وعبد القادر البغدادي في (الفرق بين الفرق) ،والإسفراييني في (التبصير في الدين) وابن قتيبة في(تأويل مختلف الحديث)،وابن عبد ربه في(العقد الفريد) [٢].

---

[٤] المصدر السابق : ص ١٣٨- ١٣٩. انظر: محاكمة فكر طه حسين ص١٧٠-١٧١-١٧٥.

[١] انظر: محا كمة فكر طه حسين ص٢٠٠.

[٢] انظر:أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص٢٩٢

وقد رد المفكر أنور الجندي تطلع طه حسين من إثارة هذه الشبهات حول الفتنة الكبرى إلى تفسير التاريخ الإسلامي تفسيرا ماديا ، في محاولة منه لتسفيه الرعيل الأول من الصحابة ، ووصف هذه الفتنة بأنها عربية ؛ ليسقط دور اليهود في هذه الفتنة ،ويضفي طابع التخلف على العرب ،ويبرز دور اليهود في تحضير العرب ، نقل أنور الجندي عن طه حسين قوله الذي يكشف بغيته : "إن الفتنة عربية ، نشأت من تزاحم الأغنياء على الغنى والسلطان ،ومن
حسد العامة لهؤلاء الأغنياء" كما نقل عنه في موضع آخر من كتابه (**الفتنة الكبرى**) ما يؤكد رغبة طه حسين في تبرئة اليهود من هذه الفتنة :" إن كثيرا من الناس يضيف إليه كل ما ظهر من الفساد والاختلاف في البلاد الإسلامية أيام عثمان - رضى الله عنه - ... فنظم في الأمصار جماعات خفية ، تتستر بالكيد وتتداعى فيما بينها إلى الفتنة ... فكان ما كان من الخروج والحصار وقتل الإمام" [1] .

ولا يخفى ما في ذلك من صيغ التمريض للأخبار ليوردها على أنها أكاذيب لاتقوى على الحجاج ،ولاشك أن طه حسين خالف بهذا سير العلماء ومناهجهم في تكذيبه الأخبار بلا حجة ، على غير طريقة أهل الدراية والتمحيص والنظر ، حين ضرب بمصادر التاريخ الأساسية عرض الحائط بلا دليل ، ومن جملة ما يذكر الأستاذ الجندي كتاب أنساب الأشراف للبلاذي ، وهو كتاب ملفق ، تم طبعة بإشراف مستشرق يهودي ، وقدم لها بالعبرية ، وما يدرينا ماذا كتب في النسخة القديمة قبل طبعة في أورشليم؟ ،فإذا لم تكن المصادر الرئيسة في التاريخ السالف ذكرها ، فهل يعتبر البلاذي أو ابن سعد في طبقاته وفيهما من النقص والتلفيق مصدرا مهما للتاريخ ؟! ،علاوة على أن ابن سعد له طريقته في تراجم الرجال ، تختلف عما إذا كتب في التاريخ ،إضافة إلى أن الطبري ذكر إبن سبأ وعرف به وقد كان معاصرا للبلاذي ، فقد ولد سنة ٢٢٥هـ ومات ٣١٠هـ، وهو من نفس طبقة تلاميذ ابن سعد، ومما يكشف الزيف أكثر أن الطبري نقل ما جاء عن ابن سبأ عن سيف بن عمر وهو من أكبر المؤرخين القدماء ، إذ يعد في مرتبة شيوخ ابن سعد فهو شيخ شيوخ الطبري والبلاذي ، وعليه فلا يقال أن الطبري من الرواة المتأخرين ، وهذه كانت طريقة طه حسين حيث تسفيه مصادر التاريخ المخالفة لطرحه على غرار منهج المستشرقين . [2]

---

[1] الفتنة الكبرى : (عثمان) طه حسين ،ص١٣١، دار المعارف بمصر.

[2] انظر: محاكمة فكر طه حسين ،ص ٢١٢-٢١٧ .

وبذلك يثبت أنور الجندي الخطأ في منهج طه حسين العلمي ، إذ سارفي مسلك وعر يخالف فيه أسلوب العلماء ، في جرح الأخبار،والطعن في الروايات بغير بينة، وبهذا تتأكد صلة طه حسين بالصهيونية ،في كل ما دعا إليه أو في المنهج الذي سلكه أو في الثقافة التي يحملها مما يخدم الصهيونية العالمية وحركة الاستشراق التي بلورت هذا الفكر العدائي للإسلام والمسلمين .

٢ـ في مجال نظام الحكم في الإسلام:

دأب طه حسين على إثارة الشكوك والشبهات ، التي اختارها له الاستشراق ولاسيما في أخطر القضايا التي تمس جوهر الإسلام ؛ لتقويضه وتوهينه ، انسجاما مع تطلعات أعداء الإسلام ، وقد كانت قضية نظام الحكم في الإسلام في سلم أولويات طه حسين فاتجه إلى إثارة الشبهات حول نظام الحكم في الإسلام .

كشف المفكر أنور الجندي عن تلك الشبهات ، وهو يقف عند عباراته وأطروحاته محللا لأبعادها وخلفياتها ،ويمكن إجمال ذلك في التالي :

١-اتهام نظام الحكم في الإسلام بالإخفاق ، ووصفه بأنه كان تجربة أو مغامرة ، لم تنته إلى الغاية المطلوبة ، نقل أنور الجندي النص الذي يعبر عن خبث طوية طه حسين في قوله: " حاولت الخلافة الإسلامية لعهد أبي بكر وعمر وعثمان أن تنشئ هذا النظام القديم ، فمات أبو بكر -رحمه الله- ! ولم يكد يبدي التجربة ، وقتل عمر- رحمه الله- ! وقد خطا بالتجربة ولكنه لم يرض عنها " [١] ونقل في غير موضع عنه رغبته في إثبات بشرية نظام الحكم في الإسلام ،ومن ذلك:" إن الناس كانوا يعارضون حكم عمر ولكنهم يخشون سلطانه ويخافون منه والثورة على عثمان دليل على فشل التجربة الإسلامية ،وأن الوقت لم يعد في مصلحة الحكم والخلافة الإسلامية " [٢].

٢-اتهام الحكومة الإسلامية بأنها حكومة ارستقراطية[٣] ، قامت على القرب من الرسول- ﷺ - فهو يرى أن إسناد الحكم إلى قريش دون الأنصار، واستئثارها بالخلافة ، تسبب بنشوء الفتن والملاحم بين المسلمين .

---

[١] الفتنة الكبرى، طه حسين ، ص٨ .

[٢] انظر:أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ٣١١ -٨ ص٣١٢.

[٣] ارستقراطية :" باليونانية تعني سلطة خواص الناس ، وكفكرة سياسية تعود في تكوينها لأفلاطون في الجمهورية إذ كان يكره الحكم الديمقراطي ، ويرغب أن يحكم البلاد طبقة الأرستقراطيين ، أو ما يسميهم الطبقة الذهبية ، لكن مفهوم أفلاطون للروح الأرستقراطية مفهوم قيمي لا طبقي ، وقد صنف أرسطو الأرستقراطية بين النظم السياسية وحددها ، بأنها سلطة الحكماء أو حكم بعض الأسر التي تستأثر بالحكم بالرغم من عدم أهليتها ".الموسوعة السياسية ١/ ١٤٧-١٤٨.

٣-ادعاء تبعية نظام الحكم الإسلامي لأنظمة الحكم السابقة له نحو (**الحكم الروماني أيام الجمهورية)**، ولاسيما بعد إخفاق التجربة الإسلامية في وضع نظام الخلافة والحكم ، وإضفاء صفة الاستبدادية والاستعلاء عليه، فهو يرى أن النظام الذي قامت عليه الحكومة الإسلامية يقوم على الطبقية ، التي يستذل فيها الكم الأكبر من الناس لفئة قليلة من الناس [٤] .

٣ــ رد أنور الجندي في مجالات الأدب والتاريخ والحكم الإسلامي:

أكّد المفكر أنور الجندي وجود المغالطات التاريخية في هذه الشبهات والدسائس التي فيها مجانبة للحق هذه الشبهات والدسائس فيها مغالطة تاريخية ، و مجانبة للحق ، ورأى أن طه حسين أراد بهذا التجني التاريخي على الإسلام ونظامه إقناع المسلمين بعدم وجود حياة إسلامية بعد وفاة الرسول ــ ﷺ ــ ويضفي صفة المحدودية والنسبية في ظل حكم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي انطلق من جهود محدودة ــ من وجهة نظره ــ لم ترتبط بالسماء ؛ ليصرف أنظار الناس عن الخلافة، وبذلك يكون نظام الحكم في الإسلام بشريا ، لم يتجاوز مدة محددة من التاريخ ثم باء بالفشل ، إنما يريد طه حسين بهذا الدعوة إلى العلمانية ، فهي المنهج الصحيح لإقامة الحياة الكريمة - من وجهة نظره-،يقول أنور الجندي كاشفا عما يرمي إليه طه حسين : "إن طه حسين يريد أن يقول للمسلمين : إن النظام الإسلامي قد عجز ، وأن الطريق الصحيح الذي تحقق وما زال مفتوحاً، هو النظام العلماني ، الذي يحل مشكلات الدنيا بالدنيا ، وهو يدعو مسلمي عصره إلى صرف النظر عن التفكير في النظام الإسلامي وفي الخلافة وأن يبطلوا السعي إليها ، وأن يرضوا بحكم الديمقراطية الغربية "[١].

إن هدف طه حسين من حملته على نظام الحكم في الإسلام، هو تسفيه نظام الحكم الإسلامي من غير بينة علمية أو تاريخية ، كما اعتاد في منهجه ، والواقع أن مصدره كان هواه، حين اعتمد على الروايات الضعيفة المدسوسة التي لا تقوى على المعارضة ، وعلى كتب الأدب دون أن يعتمد على الروايات من كتب الحديث والسير الصحيحة ، التي أجمعت عليها الأمة، وبذلك يكون الأستاذ أنور الجندي في طليعة الذين عروا شخصية ومنهج طه حسين ، وفق قواعد أصول الحجاج الذي يعتمد على المنهج العلمي الصحيح، بعيدا عن الأهواء وصدق الله اذ يقول : (**هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**) [٢] .

---

[٤] انظر: الفتنة الكبرى،ص٣١-ص٣٧.

[١] انظر: أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ص٣١٤.

[٢] سورة آل عمران الآية (٦٦) .

ب ــ طه حسين في مجال السيرة النبوية :

لقد كان كتاب الفتنة الكبرى لطه حسين ، ترجمة للأهداف الكبرى التي انطلق منها الاستشراق ، فهو العمل الخطير الذي استغرق جميع مؤلفاته ، وتوج آراءه في أهم وأخطر القضايا في السيرة ، وتتمثل في التالي :

ــ انتقاص الصحابة والتشنيع عليهم:

حشد المفكر أنور الجندي الشبهات التي أثارها طه حسين حول الصحابة ــ رضوان الله عليهم -وكشف عن الهدف من انتقاصه للصحابة، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي :

ــ الصحابة والجاهلية :

تصوير الصحابة بأنهم قد عادوا إلى جاهليتهم، ولم ينتزع منهم الإسلام تلك الجاهلية، مسلطا الأضواء على ما حدث في معركة الجمل ،وواصفاً إياها بمعركة جاهلية بين بني هاشم وبني أمية ،ويتحامل على بني أمية ، ويتهمهم بالمارقين على الإسلام وبأنهم لم ينفصلوا عن جاهليتهم ، ذلك لأنّ دخولهم في الإسلام كان رغما عنهم ، وقضى بهذا الوصف على غير واحد من الصحابة منهم : مروان بن الحكم ،والوليد بن عقبة ، وعبد الله بن أبي السرح.

ــ عمرو بن العاص وخراج مصر:

اتهام عمرو بن العاص، بأنه بدد خراج مصر، وأنه كان يحمل على علي – رضي الله عنه- ولا يرغب في بيعته، وقد رد طه حسين ذلك إلى البعد المادي من قبل عمرو بن العاص، حيث إن هذه البيعة لا ينتظر منها مشاركة في الحكم، ولهذا انضم عمرو بن العاص لمعاوية.

ــ معاوية وموقفه من أبي ذر :

اتهام معاوية بأنه جاهلي ، ومثل لذلك بموقفه من أبي ذر ، حيث يدعي بأن معاوية حاول أن يبطش بأبي ذر، ولولا مكانته من النبي ــ ﷺ ــ لفعل ذلك، وجاهد على أن يفتنه بالمال ليصده عن دينه.

ــ الصحابة والفتنة :

الافتراء على الصحابة (أصحاب بيعة الرضوان)، وفي طليعتهم (الزبير بن عوام وطلحة بن عبيد الله) -رضى الله عنهما- ، واصفا ما كان بينهم من تنافس محمول على الشقاق والبغض، ومضى إلى ما هو أنكى حين نعت طلحة بما لا يليق ، حين صوّره

بالإنسان المنافق ، وبأنه كان يبحث عن المال والثراء بكل الوسائل ، وفسر مبايعته لعثمان بن عفان في ضوء هذه الرغبة الميكافيلية. [1].

ــ ابن عباس وأموال المسلمين :

اتهام ابن عباس بالسرقة ، وذكر أن ابن عباس نهب أموال المسلمين في البصرة،وهرّبها إلى مكة، كما حاول أن يثبت تطلع ابن عباس إلى الانضمام لمعاوية ضد ابن عمه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه - ليصفه بالخيانة ، والرغبة في الدنيا والمادة ونزع المكانة العظيمة التي نالها ابن عباس ، وكعادة طه حسين في منهجه المتخبط يحاول أن يثبت رواياته؛ بتسفيه مصادر التاريخ الأساسية، وتفسير ما لم يذكر بالتحرج أو الخوف أو المذهبية ونحوها دون أن يقيم بينة على كلامه ، أو يلتزم بأصول البحث التاريخي.

٢ــ رد أنور الجندي عل افتراءات طه حسين في مجال السيرة :

أجاب المفكر أنور الجندي عن هذه الأخبار التي ساقها طه حسين ، بأن هذه الروايات لم يرد منها شيء في كتب الحديث ، ولاسيما رجال الحديث الذين يوثق بمناهجهم ، إضافة إلى أن كتب التراجم للمؤرخين الثقات ، لم تعرض هذه الروايات ، ويتساءل أنور الجندي من أين جاء بهذه الأخبار ؟! ويبين أنور الجندي بأن طه حسين يسلك هذا المنهج في كل دسائسه حتى يصل إلى هدفه ، ثم ينتقل لبيان الهدف الذي يطمح إليه طه حسين فيما نسبه ،فيقول : " كان الهدف واضحا من انتقاص طه حسين للصحابة الكرام ، وهو هدم الصرح الإسلامي الذي تقوم عليه السنة والتاريخ وسير الغزوات والحياة الإسلامية،في عصر الخلفاء الراشدين وما بعدهم ،... وكشف الكرامة التي أمدهم بها الإسلام ، والقرآن والرسول ــ ﷺ ــ " [1] وقد ساق أنور الجندي أدلة الشرع من القرآن الكريم والسنة الصحيحة على مكانة الصحابة، والكرامة التي أمدهم بها الإسلام،والتي حاول طه حسين إفسادها بالدس والفتنة، من ذلك قول الله تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** [2] ومن السنة قول ــ ﷺ ــ : " **لا تسبوا أصحابي،لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك**

---

[1] انظر:محاكمة فكر طه حسين ، ص ٢٢٤-٢٢٥ ، الطريق إلى الأصالة ، ص ٢٧ .

[1] محاكمة فكر طه حسين ، ص ٢٢٣.

[2] سورة التوبة ، الآية ١٠٠.

مد أحدهم ولانصيفه "[٣] ويري الباحث بأن أنور الجندي قد التزم المنهجيــة العلميــة فــي تحقيق الأخبار ،وتجريح كل الروايات التي يحاول خصوم الإسلام أن يجعلوهــا فــي ثبــت المصادر التاريخية للمسلمين ، ويقدم الدلائل من مظانها ، دون تصحيف أو تجبير، ويكشف عن الخلفية الفكرية وراء كل دخيل على مصادر التاريخ الأساسية ، بموضــوعية الباحــث المتجرد ، وترك المجال للقارئ أن يحكم ، وهذا هو منهج التحقيق العلمي من رجال النظــر والفكر، كابن حجر العسقلاني، والإمام الغزالي .

جـــ ـــ في مجال الفكر الإسلامي:

١ـــ فرية التناقض بين العلم والدين :

يحاول طه حسين في كل ما كتب أن يسقط دور الدين في تشكيل التركيبة الحضارية للمجتمع الإسلامي،في سبيل ترسيخ فكرة التناقض بين الدين والعلم ،وإسقاط قدسية النص أو سلطة النص الشرعي ، تحت نظرية الشك الديكارتي ، التي عمل من خلالها على إخــضاع الغيبيات (كالإيمان بالله ، والنبوات ، والسمعيات) لهذا المنهج ؛ بغية إظهار التناقض بــين نصوص الكتب الدينية، وما وصل إليه العلم من النظريات والقوانين ،ومن ثم إنكار مــصدر الدين.

وقد نقل أنور الجندي من قول طه حسين نفسه ،عن مقال له في(السياسة الأسبوعية في يوليو سنة ١٩٢٦م) ؛ لتسقط أدلة براءة طه حسين في كل ما ذكر : " ظهر تناقض كبير بين نصوص الكتب الدينية ، وما وصل إليه العلم من النظريات والقــوانين، فالــدين يثبــت وجود الله ونبوة الأنبياء، بأمرين لم يعترف بهما العلم، فالعالم الحقيقي ينظر إلى الدين كمــا ينظر إلى اللغة، كما ينظر إلى اللباس والأشياء كلها كظواهر اجتماعيــة، يحــدثها وجــود الجماعة ويتبع الجماعة في تطورها وتتأثر بما تتأثر به الجماعة ،... فالدين ظــاهرة كغيــره من الظواهر) " فما الغرض الذي يهدف إليه طه حسين من ذلك ؟! أجاب أنور الجندي مــن لازم قول طه حسين الذي لم يخف وجهته بقوله :"وكلام طه حسين عن الدين والعلم واضح في إنكار طه حسين لمصدر الدين وللوحي وللنبوة وإيمانه بالفلسفة المادية التي تعتمد المادة أساس لتفسير حركة الحياة ، والتنكر لكل ما هو غيبي ، تحت اسم العلم خداعا وتضليلا"[١].

---

[٣] صحيح البخاري كتاب المناقب " باب قول النبي ـــ عليه السلام ـــ لو كنت متخذا خليلا" " ، انظر : متن فتح الباري ، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، رقم (٣٦٧٣) ٧/ ٢٥ ط١ ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٦ – دار الريان للتراث - القاهرة .

[١] محاكمة فكر طه حسين / ص ٢٣٣ .

ويمضى الأستاذ أنور الجندي في نهجه التحليلي للمنطقيات المدعاة من قبل طه حسين ومن خلفه،في خطوة لإدراك العلاقة بين فكر طه حسين، والفكر الصهيوني الشيوعي،فقد كانت أفكار طه حسين ترمي إلى تفسير الظواهر الاجتماعية بناء على المقاييس المادية ، ومن ذلك اعتبار الدين ظاهرة اجتماعية تخضع للتطور أو النشوء والارتقاء ، وتتأثر الظاهرة الدينية بالمتغيرات الجغرافية والبيئية وهذا التفسير يهدف إلى هدم كل مقدرات الأديان والعقائد، باعتبار أن الدين لم يثبت بالعلم فهو نتاج بشري ، لا يتصل بالوحي والسماء ، فهنا ربط أنور الجندي بين فكرة النشوء والارتقاء والتي هي فكرة يهودية من (دوركايم) اليهودي ،وغيره من أصحاب هذه المدرسة التي تطلق على نفسها مدرسة العلوم الاجتماعية ،وفكر طه حسين في هذا الصدد ،يقول أنور الجندي وهو يكشف خلفية هذا الفكر الإلحادي :" ذلك أن هذا الذي يعنيه طه حسين إنما هي الفلسفة، والفلسفة المادية ... التي شكلها دعاة التنوير في الغرب من اليهود ... أساتذته أصحاب مدرسة العلوم الاجتماعية: دوركايم، وليفي بريل ، وكازنوفا ،أتباع نظرية التفسير المادي للتاريخ وتلامذة ماركس، وخدام أهداف بروتوكولات حكماء صهيون[2]، ودعاة هرتزل، والممهدون لسيطرة الفكر الصهيوني الشيوعي على العالم الإسلامي"[١] وعليه فإن طه حسين وإن لم يكن يهوديا في الهوية فهو يهودي بالفكرة ، وما سبق من أدلة الإدانة كاف في إثبات هذه التهمة في حق طه حسين ، وما استقرأناه في منهجية طه حسين يكشف حقيقته، ووجهه الحقيقي الذي لطالما حاول أتباعه أن يخفوه.

ويرى الباحث أن اعتقاد طه حسين بأن الدين يخضع لنظرية النشوء والارتقاء فيه مغالطة علمية ظاهرة البطلان ، ذلك لأن المذهب نفسه لم يثبت علميا ،ومعلوم بأن التطبيق العلمي لأي نظرية منوط بتجاوز هذه النظرية (طور الوهم والشك)، وعليه فإنّ إخضاع الدين لتطبيق علم الاجتماع جناية على العلم نفسه ، وتغرير وتدليس على الناس ، إضافة إلى أن لفظ العلم الذي تمّسك به طه حسين ليخدع به الناس ، لا يعطي قرارا ثابتا ، فالعلوم الطبيعية غير قادرة على إعطاء رأيا نهائيا في مقدراتها العلمية ، فكيف يقرر طه حسين في

---

[2] هي وثائق ماسو نية صهيونية ،صدرت عن اجتماعات هدفت للسيطرة على شعوب الأرض ، وإفساد كل القيم والمبادئ الإنسانية ، وقد سرقتها سيدة فرنسية من أحد الأكابر ذوي النفوذ والرياسة السامية من زعماء الماسونية الحرة في نهاية اجتماع سري في فرنسا حيث وكر المؤتمر الماسوني اليهودي ، انظر : بروتكولات حكماء صهيون ، بدون مؤلف ، ص ١٦- وما بعدها ، دار الإيمان – القاهرة المنصورة.

[١] **محاكمة فكر طه حسين ، ص٢٣٣-٢٣٤**

هذه المسألة أن العلم يقرر ويؤكد ؟! فكيف يجمع طه حسين بين الشك في منهجه والعلم في إثباته ؟! إن هذه الازدواجية في منهج طه حسين تفسر لنا خطأه في كل ما ذهب إليه!!

٢ـــ رد أنور الجندي على فرية التناقض:

يرى الأستاذ أنور الجندي بأنه لا تنافر بين العلم والدين مطلقا ،والواقع أن الإســلام دعا إلى حرية البحث وصراحة التفكير، بل إن العلم والدين متكاملان، فمنهجية التفكير على النمط الفلسفي ،هي التي ساهمت في تدعيم العلاقة بين العلم والدين ،وبتغير القواعد العلميــة في عصرنا الحاضر أصبح اليقين بقوة خفية تعمل في الأشياء ،إضافة إلى أن الدين لا يقــع في دائرة البحث العلمي والتجربة ، فليس من مباحثه الاستدلال على وجود الله ، والأنبيــاء ونحوها ، فوظيفة العلم الطبيعي لم تجعل لبحث هذه المسائل التي تثبت بطريق آخــر هــو الوحي ،ومن العلوم ما يكون مصدره العقل ومنه ما يكون مصدره الحس ،فكيف يمكننــا أن نثبت الدين بالحس وطريقة معرفته الوحي ؟! [١]، وبناء على ما تقدم فإنّ القــارئ لا يجــد جهداً في الوصول إلى حقيقة طه حسين .

والذي يراه الباحث هنا أن أنور الجندي كان صادقا فيما ذكر في حق طه حسين حين رد أفكاره إلى مدرسة المستشرقين ، الذين اتخذوا من طه حسين وأمثالة أداة للطعــن فــي الإسلام ، وذلك حين تأمل في كتابات المستشرقين وتطلعاتهم ، والدسائس التي سوق لها طه حسين ، مما لا يجعل مجالا للشك في خلفيتها ، وأهدافها ، وبذلك يكون أنور الجنــدي قــد وضع طه حسين وأمثاله في محكمة التاريخ والفكر ، وجلى المناهج التي تنطلق منها أرتال التبعية الغربية ، لذلك يتوجب على الشباب المسلم المثقف أن يحــذر مــن إنتــاج الأقــلام المسمومة التي تروج للفكر الغرب العدائي للإسلام ، تلك الكتب التي تــزاوج بــين الحــق والباطل لخداع أنصاف المثقفين ، وحملهم على تبني الطرح الغربي المعاصر .

د ـــ دعوى تراجع طه حسين عن أخطر آرائه :

بعد إخضاع كتابات طه حسين للنقد والتحليل وكشف عوارهــا ، وبيــان الخطــأ العلمي والمنهجي الذي اعتور طريقة البحث ، حاول بعض مريدي طه حسين ومن كان لــه فضل عليهم أن يدافعوا عنه ، حتى بادروا إلى القول : لقد غير طه حسين آراءه في آخــر حياته وتراجع عن أخطر آرائه، وكان من أبرز من يقول بتراجع طه حــسين عــن آرائــه الدكتور (عبد الحليم عويس) ،ويرجع عدم إعلان طه حسين عن تراجعه إلى موانع داخليــة وخارجية تحول بينه وبين التوبة المعلنة ،وأورد أدلة على ذلك منها :

---

(١) انظر : محاكمة فكر طه حسين ، ص٢٣٨ –٢٣٩.

١-إن طه حسين حج وقبل الحجر الأسود لمدة ربع ساعة ، وكان يــردد عبــارات التوبــة ويعلن خطأه في حق دينه .

٢- شهادة اثنين من تلامذته على توبة طه حسين، وتراجعه عما كتب وهما الدكتور (محمــد عبد المنعم خفاجي) كاتب ومفكر مصري معروف ، والدكتور (علي صبح) عميد كلية اللغــة العربية بالأزهر سابقا - فقد ذكرا بأنهما ذهبا إلى طه حسين وهو محمول على الأيدي بعــد جلسة مجمع اللغة العربية في أواخر حياته وقالا له : بحق الله أكتبت في الشعر الجاهلي عــن علم أم كتبته للدنيا والشهرة؟! فأجاب طه حسين : بل كتبته للدنيا والشهرة ،وأضاف بأن طــه حسين قد استحلفهما أن يكتب هذه الشهادة ويوقعا عليها ؛ ليظهرا توبة طه حسين للعــالمين ، ويعلنا أن طه حسين أساء وأخطأ ولكنه تاب ورجع .

٣ -تعمد العلمانيون إخفاء هذه الصفحة من حياة طه حــسين ، إذ تــشكل ضــربة للفكــر العلماني،ودليلا حاسماً على إخفاق التوجه الإلحادي [١].

يرى أنور الجندي بأن القول بتراجع طه حسين عما كتب ظاهر البطلان وساق مجموعة من الأدلة تبين فساد هذا الزعم نجملها في النقاط التالية :

أولا : إن طه حسين لم يوقف على الفور ماله من مؤلفات في هذا السياق،ولم يعلن تراجعــه عما ذكر جهارا للناس ،فهذا هو أسلوب التراجع المعروف .

ثانيا :إن طه حسين لم يعلن أنّه اتخذ أسلوبه، كوسيلة للعمل ، ثم ظهر له أنه فاســد وباطــل فتحول عنه ، مثلما فعل الإمام الأشعري عندما أعلن في كتابه (الإبانة عن أصول الديانة) عن تراجعه عن منهجه وتبنيه عقيدة السلف[٢].

يمكننا القول بأن ظاهرة تراجعه باطل كما ذكر الأستاذ أنور الجندي ، ولكن يمكــن أن يجمع بين أقوال من نقلوه عنه هو عدم صدقه فيما قال أو في توبته ،لأن الــذين نقلــوا عنــه أعتقد أنهم صادقين ، والله أعلم ،إضافة إلى أن التراجع عن الباطل أمــر لا يــستحيا منــه ، فكيف يجرؤ طه حسين على شتم الصحابة والطعن فيهم وإخضاع القــرآن للنقــد الأدبــي ، وتبني فرية فصل الدين عن العلم ونحوها من الدسائس الرخيصة التي استغرقت جميع أعماله ؟! ولا يجرؤ أن يقول كلمة الحق ، إن هذا لظاهر الفساد والبطلان ،إن المسئولية الأخلاقيــة أمام الأجيال تفرض على جميع العاملين في حقل الدعوة الإسلامية،أن يكشفوا زيــف وفــساد

---

[١] انظر : المنار الجديد ، ص ١٣٠، ص١٣١، محرم ١٤٢٣هـ، أبريل ومايو ٢٠٠١م .

[٢] انظر: طه حسين حياته وفكره في ضوء الإسلام ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

هذه الآراء بعيدا عن الأهواء والمطامع الشخصية ، لاسيما وأنها تتعلق بالقيم الثابتة الربانية،عدا أن الأمر لايرتبط بالشخصية بقدر ما يرتبط بالمسئولية التاريخية.

ولست ضد توبته ، فتوبته منفعة للمسلمين ، غير أن الأمر هنا يتعلق بتحقيق تاريخي يتعلق بشخصية هامة وفاعلة في المجتمع ، لذا كان من حق الأجيال أن تقف على تراجع منطوق أو منصوص أو مفهوم يقضي ببراءة طه حسين كما فعل الأمام الأشعري وغيره ، وهذه وجهة نظري فيما ذكرت ، وآمل أن يكون من التائبين فعلم ذلك عند الله تعالى .

في الواقع لقد خلّف طه حسين مؤسسة تغريبية ، تمثلت في تلاميذه الذين أخذوا بتطلعاته ومنهجه ، وهم ، (سلامة موسى ، وتوفيق الحكيم، ولويس عوض) وكلهم قد التمس في محيط طه حسين القدوة والمثل ، فكانوا امتدادا لطه حسين في فكره ومنهجه.وكشف عن أغراضهم ، وتتبع الخلفية التي تنطلق منها أفكارهم. قام الأستاذ أنور الجندي ببيان ضلالات هذه المؤسسة التغريبية ، فعرّى أقلامهم.

ثانياً : سلامة موسى وأهم أفكاره التغريبية والرد عليها :

أعاد أنور الجندي النظر في آراء سلامة موسى ، فكشف عن أفكاره ونظرياته في أفق الفكر الإسلامي ،والتي انصبّت في مجملها في الاتجاه المطلق إلى الغرب،ومهاجمة اللغة والدين والقومية العربية ، وهذه مجمل آرائه ونظرياته:

أـ الدعوة إلى العامية:

١ ـ يقول سلامة موسى :"لنا من العرب ألفاظهم ولا أقول لغتهم ،بل لا أقول كل ألفاظهم ، فإننا ورثنا عنهم هذه اللغة العربية، وهي لغة بدوية لا تكاد تكمل الأداء إذا تعرضت لحالة مدنية راقية كتلك التي تعيش ظهرانينا الآن" [١] فما الهدف من الدعوة إلى العامية ؟! يرجع أنور الجندي اهتمام وجنود التغريب بنشر العامية لأسباب منها:أ- للتأثير في البيان العربي،بتقليل دراسة التراث بحيث لا يستطيع الباحث أن ينظر في كتب السلف الكبرى،وبذلك يتم القضاء على القدرة الذهنية في التمييز بين الصواب والخطأ في المناظرة،فالناظر في كتاب الآمدي يجد انه يجعل الفكرة في متن لا يجاوز سطر ثم يناقشها في أربعين صفحة، هذا العطاء الفكري الذي يخاف المستشرقون منه،هذه القدرة الجدالية التي تستطيع أن تدافع عن الإسلام ،لذلك كان التوجه للقطع بين المعاهد الإسلامية الكبرى وبين كتب التراث الأصيلة التي تنمي القدرة العلمية[٢] .

---

[١] تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ،ص١٧٦.

[٢] انظر:الطريق أمام الدعوة الإسلامية، ،ص١٣ .

٢ــ اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، ولايفهم القرآن إلا بهــذه اللغــة ، فــزوال اللغــة زوال للشخصية العربية والإسلامية،عندما تفقد القوام الذي يميزها عن سائر الأقــوام، وهــذا مــا يتطلع إليه سلامة موسى ومن خلفة من المستشرقين [٣].

كما اتهم اللغة العربية بأنها وليدة مجتمع أرستقراطي حربي ديني،واعتبارها بأنها غير صالحة للحياة ، ونادى إلى إلغاء كلمات العرض والمحرّم مــن اللغــة العربيــة ،وإدخــال الكلمات الأعجمية دون قيد ،والواقع ان التاريخ يثبت خلاف ما حاول سلامة موسى أن يثبته بلاد ليل ،فبأي لغة ألف المسلمون في الفلسفة والجغرافيا والفلــك والرياضــيات والمنطــق والأخلاق والكيمياء والبلاغة ،وبأي لغة ترجم المسلمون تراث اليونان والفــرس وغيــرهم ،وبأي لغة شرحت فلسفة ابن خلدون وعلق عليها ، فكيف تتهم اللغة بأنها أرستقراطية وليدة الحرب الدينية ؟!وقد اتسعت لتشمل كل هذه المناحي المتنوعة ، والتي ما زالــت مــصدرا أساسيا للثقافة والمعرفة [٤].

ويحلل الأستاذ أنور أنور الجندي تلك الدعوى، حيث يرى أنها ارتبطت بفكر الغــرب الإستعماري ، الذي يهدف إلى عزل الأمة عن تاريخها وعن حضارتها ، في محاولة للعودة بالأمة الإسلامية إلى عصور التخلف والضياع ، فيذكر ذلك بقوله :"إني لا أكــاد أؤمــن أن دعوته لهدم اللغة وتقويض(النقض) الأخلاق وازدراء(احتقار) الماضي المجيــد إلا دعــوة استعمارية ؛لتبديد شمل الأمة الإسلامية أو هي دعوة تبشيرية لقطع ما بين المسلمين ودينهم من صلة لغوية وخلقية " [١] .

ب ــ دعوته إلى إلغاء الشخصية الإسلامية وصهرها في الفكر الغربي :

١ــ رفض الحقيقة القائلة بأن الغرب قد اخذ من الشرق الثقافة في القديم ، فهو يكفر بالــشرق ويؤمن بالغرب ، ويدعو إلى تبني كل ما أنتجه الغرب مطلقا ، أورد الأستاذ أنور الجنــدي اعترافات سلامة موسى في كراهيته للشرق وعبوديته للغرب يقول سلامة موسى عن نفــسه ويعرف بهويته:"كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له وشعوري بانه غريب عنّــي وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبّي لها وتعلّقي بها،وزاد شعوري بأنها منّي وأنا منهــا، هذا هو مذهبي أعمل له طول حياتي سرا وجهرة،فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب" [٢].

---

[٣] انظر:ترشيد الفكر الإسلامي، أنور الجندي،ص٥٥

[٤] انظر:أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب، ص٦٣

[١] انظر: المصدر السابق ص٦٤

[٢] تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٠ص١٧٧

٢-إنكار الحقائق الصحيحة لتطور الفكر المسيحي، ونفي دور الشرق وفضلهم أو لميراث الإبراهيمية الحنيفية، الذي سبق رسالة موسى وعيسى،يقول سلامة موسى معبرا عن ذلك:"ولايمكن القول بان أوروبا استفادت ديانتها الراهنة من الشرق،... أما من حيث الآداب المسيحية فالفضل فيها يرجع إلى الإغريق ، فإن من يقرأ لمجادلات الرسل يشعر بالروح الإغريقية" [٣].

٣ـ الدعوة إلى تفريغ التعليم والثقافة من مفهوم الإسلام،وصهر الثقافة العربية في إطار الثقافة الغربية،لم يتورع سلامة موسى عن ولائه للغرب وهو يقول: "أرى أن مصلحتنا ومصلحة العالم كله أن نغرس في أذهان جميع العرب في مصر والعراق وسوريا وشمال أفريقيا ، أنهم أوروبيون سلالة وثقافة ، وأنهم يجب عليهم أن يسيروا سير الشعوب الأوروبية ، يتثقفون بثقافاتهم ن ويتعودون بعاداتهم ... ونجعل أدبنا يجري وفق أدبها ، بعيدا عن منهج العرب ونجعل فلسفتنا وفق فلسفتها، .... كان يجب عن هنري فورد اوكارل ماركس" [٤] ومن هنا فقد كان سلامة موسى أول من روج لدارون وفرويد والفكر الماركسي الإلحادي، فقد أورد أنور الجندي مجموعة من العناوين التغريبية التي اعتمدها سلامة موسى في برنامجه التغريبي التي تعبر قطعا بانحراف سلامة موسى في اتجاهه الفكري،والخروج عن المألوف باسم مضلل ساقه سلفه طه حسين ب(العلمية) تلك المنهجية المطربة التي تجاوزتها متغيرات الفكر والحضارة ،: العلم وحده ، المجددون يقولون بالتطور، دارون ،الفرعونية ،الإغريق،الصراحة في المسائل الجنسية ،الوطن والعالمية ،التجديد في تركيا ، الأزمة الدينية في العالم ، المادية ،العقل وحده ،السفور في العالم الإسلامي ،البشرية دين جديد،السلفيون والمجددون [١].

يرى الباحث إن سلامة موسى بذلك يخدم الصهيونية والفكر الماسوني ، حين يعلن عن أهدافه والتي بلورتها كتاباته ، والتي تلتقي مع الفكر الماسوني الرامي إلى تحطيم الأنظمة الروحية والأحكام الخلقية في العالم الإسلامي، هذا ما رصده المفكر أنور الجندي وهو يراجع كتابات سلامة موسى ، وإظهار مدى علاقتها الأفكار المعادية للإسلام ، وتأثيرات هذه الأفكار على واقع المجتمع الإسلامي .

---

[٣] إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام ، أنور الجندي،ص ١٨٨

[٤] تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٠ص١٧٧

[١] انظر: إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، ص١٨٩

وإن أخطر ما يدعوا إليه(التغريب) : هـو التبعيـة ،وإن أهـم ركـائز الفكـر الإسلامي هو الأصالة والتميز واستحالة الإندماج أو الاحتواء في الفكر الغربي الذي يتـسم بالتجزئة والانشطار،ذلك أن الإسلام يجمع بين العقيدة والفكر في وحدة لا تقبل التجزئـة أو الانفصال في القيم، فمصدره الذي يعتمد عليه الوحي والنبوة،والعقل وسـيلة مـن وسـائله والعلم منهجا يجري في مجراه .

ومن هنا تبدو خلافات عميقة، ومباينات واضحة بين عقيدة لها جـذورها الممتـدة والراسخة ومن العسير اقتلاعها، وبين فكروافد أتاحت له الظروف أن يكون صاحب نفـوذ وسلطان مسيطر حتى حين، ولقد جاءت محاولات طه حسين وسلامة موسى وغيرهم مـن دعاة التغريب عبر كتاباتهم للقضاء على مقومات الوحدة في المنهج الإسـلامي، لإخـراج البشرية من إطار الإيمان والتوحيد والمسئولية الفردية والالتزام الخلقي ،هـذا الاطارالـذي يمثل درعا واقيا للأمة من الوثنية والمادية والإلحاد، ومن ثم تـصبح الأمـة مفرغـة مـن الانتماء فيسهل القضاء عليها .

واعتمد المفكر أنور الجندي في مناقشاته لدعاة التغريب علـى الجـذور التاريخيـة والفكرية التي انطلق منها طه حسين وسلامة موسى ،ثم على الخلفية الثقافية ومـصادرها ، والطبيعة النفسية التي يتمتع بها رجالات التغريب وأعمدته في العالم الإسلامي ، ولاشك بأن النفوذ الأجنبي استطاع أن يصنع عقولا غربية ، من أمثال طه حسين الـذين رغبـوا فـي الشهرة وساقتهم الأهواء لذلك الغرض ، فدراسة الشخصيات وتشخيص النفسيات عامل مهم في معرفة القابلية للاحتواء أو عدمها ، فكانت شخصية دعاة التغريب مهيأة لذلك .

واستطاع المفكر أنور الجندي أن يكشف عن خلفية المنطلقات المنهجية العدائية لـدعاة التغريب ،فعمل على إسقاطها وبيان إطرابها ،وإجلاء محاذيرها ولوازمها الخطيـرة علـى القيم والعقائد ،يقول المفكر أنور الجندي في إطار تحذيره من مغبة التبعية والافتتـان : "إن هناك حربا تشن على العقائد ،وعلى المسلمات التي تتصل بالوحي والبعث ،وهناك فلـسفات مطروحة ترمي إلى إلغاء القيم الثوابت وإقامة التطور المطلق ،وتجاوز الروح وإقامة المادة وحدها ، وإلغاء الضوابط الأخلاقية والمسئولية الفردية ، ودعوة إلى رفـع الوصـاية عـن الشباب،بل هناك دعوة صريحة أعلنت خطتها بإخراج العرب والمسلمين من إطارات الـدين ،... ومن وراء هذه الدعوات : الاستعمار والتغريب والصهيونية "[١] .

---

[١] شبهات التغريب ،أنور الجندي ،ص٤٧.

وعليه فيمكننا تحسس سبب الهزيمة التي مني بها العالم العربي والعالم الإسلامي والعرب عموما في واقعنا المعاصر،هو أنهم تركوا أسلوبهم ومنهجهم الأمثل الذي كان سبب انتصاراتهم عبر التاريخ كله ،وتشبثوا بالتبعية وأساليب الفكر الوافد ،فالتمسوا فيه الحل وتجاهلهم التحذير السماوي من الأوهام والشبهات التي حفل بها التاريخ القديم ،والزيف الذي اعتورها ،ووجه الحق في مختلف القيم التي طرحت ،وبيان تصادمها مع الفطرة والعقل،

وقد ساق القرآن في غير موضع عن محاذير الإحتواءومنها قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)** [٢].

وقال سبحانه : **(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [٣] ويقول في معرض آخر**(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ)** [٤] .

وقد أولت السنة النبوية اهتماما بهذا التحذير ؛ لمنع المسلمين من الوقوع في خطر التبعية والاحتواء ،فأخطرت من شأن البحث فيما يتصل بالعقائد والقيم الفكرية، حتى لا يحدث الخلط بين الحقائق، فينتج عنه مذهبا أو فكرا يجانب الصواب ،لاسيما وان العقائد والثقافات قبل البعثة كانت مطربة يمازجها اللغط والانحراف،ومن هذه التحذيرات فيما **رواه جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا فَإِنَّكُمْ إِمَّا أَنْ تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ أَوْ تُكَذِّبُوا بِحَقٍّ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي"** [١].

مثلت تلك النصوص ركيزة أساسية وضعها القرآن مصدرا للفكر والثقافة والعلم كله،وعمل على تنميتها النبي -صلى الله عليه وسلم- وتركها عبرة واضحة للأجيال المتعاقبة.

لقد كانت مواجهة أنور الجندي للدعوات الهدامة بناء على شعوره ووعيه بطبيعة المؤامرة التي تعمل على إحياء المذاهب الهدامة التي طوى الزمان صفحتها ،وإدراكه

---

[٢] سورة :آل عمران: الآية١٠٠.

[٣] سورة البقرة : الآية ١٠٩.

[٤] سورة النساء : الآية ٤٤.

[١] رواه الدار مي في المقدمة حديث رقم ٤٣٦، رواه الإمام احمد في باقي مسند المكثرين من مسند جابر بن عبد الله رقم ١٤١٠٤.

للأسلوب التي تعرض فيه والوسائل العصرية التي تعبر عنها ،لخداع من قصرت ثقافتهم عن الوعي العام بمرجعيات هذه الثقافة يقول أنور الجندي في هذا الصدد : "ولاريب أن ما يواجه البشرية اليوم من مذاهب ودعوات، إنما هي عصارات ما طرح من قبل ، واستمداد منه، والجديد فيها أنها صيغت في أسلوب عصري، ووضعت في قالب براق حتى يغري بها البسطاء" [٢].

وإن أخطر ما كشف عنه المفكر أنور الجندي محاولة دعاة التغريب في ومدرسة الاستشراق خلفهم ،حمل تلك الشبهات التي شغلت مساحات واسعة في تراثنا وتاريخنا الإسلامي على أنها فلسفات ومذاهب ، بل ربما يتعدى الأمر فيظن بها إنها حقائق ومسلمات ،وهذا الأخطر في سلم التبعية.

وعليه فإن مواجهة هذه المؤامرة من أوجب الواجبات وتحذير الأجيال من هذا الخطر من أهم العوامل في بناء المجتمع الإسلامي،وإعادة الدور الحضاري للامة من جديد.

وما كانت جهود أنور الجندي في هذا الاتجاه إلا امتدادا لسير علماء المسلمين الذين واجهوا هذه الأزمة ، ودحضوا الشبهات ، وصححوا المفاهيم،من أمثال الإمام الشافعي والأشعري والغزالي وابن تيمية وغيرهم .

وبعد استشراف الباحث لموقف أنور الجندي من دعاة التغريب ، وتناوله بالتحليل والوصف ، فقد أخذ على المفكر أنور الجندي بعض الأمور ، يرى الباحث أن يضعها بين يدي القارئ ،ليس انتقاصا أو تقليلا من قيمة المادة العلمية ،إنما من باب الأمانة العلمية ،ويمكن إجمالها في النقاط التالية :

١-ومما يؤخذ عليه هنا وهو في صدد التنقيب عن آراء طه حسين وسلامة موسى ، وبيان الضلالات التي اعتورتها ، أنه قد افتقد إلي التوثيق العلمي من كتابات طه حسين وسلامة موسى أو النقول عن الغرب في اعترافاتهم والتي حاول الباحث أن يرصدها من مظانها ، إلا أن الأمر كان عسيرا .

٢-بالإضافة إلى أن التكرار كان يغلب على كتاباته ومناقشاته لدعاة التغريب ،بحيث فتجد عباراته نفسها متفرقة في جميع كتاباته ،وأظن أن التكرار مأخذ علمي ومنهجي لاسيما أن لم يعرض بسياق وبأسلوب مختلف ،أو لا يراد به تدعيم قضية معينة ، وهذا بذاته أجهدني كثيرا أثناء طرحي لمناقشاته مع دعاة التغريب .

---

[٢] **شبهات التغريب، ص ٥١.**

٣-عدا أن رأي أنور الجندي في مواقفه والتي هي مجال البحث يكـــاد لا يظهـــر بـــين مناقشات العلماء الذين يعتمد عليهم أنور الجندي لتدعيم موقفه.

المبحث الثالث

التبشير

المطلب الأول : تعريفه وأهدافه

المطلب الثاني:موقف أنور الجندي من التبشير

المطلب الأول

التبشير (تعريفه وأهدافه)

أولا : التبشير لغة واصطلاحا :

١ - التبشير لغة :

التبشير من بشّر وأبشر ،يقال: بشّره،وأبشره تبشيرا ،وكلمة بشّر من البشرى،ومنه أبشرت الرجل وبشّرته :يعني أخبرته بخبر سارّ بسط بشرة وجهه.وهو مصدر لفعل: بـــشّر وأبشر، أي أخبر خبرا بخبر سار يؤثر في البشرة،والتبشير يكون بالخير إذا أطلـــق ومثالـــه قول الله تعالى **(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَـــشِّرْ عِبَادِ)**[(١)] وفي بشارة الملائكة لمريم البتول بحمل الطفل المعجـــزة عيـــسى عليـــه الـــسلام ،وإعلامها بمكانته في الدنيا والآخرة **(إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْـــهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ)** [(٢)] .

ويكون بالشر إذا قيّد به كأن يأتي في معرض التبكيت كما في قولـــه تعـــالى :**(فَبَـــشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)**[(٣)] [(٤)] .

يظهر من التعريف اللغوي أن التبشير مراده الخير والشر، فمع الخير إذا أطلق ومع الشر إذا قيّد ،والظاهر أن البشارة تصرف في اغلب ورودها على محمل الـــسرور والخيـــر ،فالأصل فيها الخير إلا ما خصه السياق واللحاق الصارف من الخير إلى اقتضاء التبكيـــت والتقريع .

ومن الغريب أن يصرف معنى التبشير على فكرة ينادى بها ، كما عـــرف فـــي نسبته إلى النصارى ، في المسمّى الذي عهد في قاموس الفكر النصراني ،البـــشارة والتـــي يراد بها الإنجيل ،والواقع أن هذا النسبة تحتاج إلى تحقيق ، لاسيما وأن المراد اللغوي الذي دعمته المعاجم اللغوية يمنع إطلاق التبشير أو البشارة على الفكرة لمجرد الفكرة ،إذ لا يلزم منه البشارة فقد يراد بها غير ذلك ،عدا أن التخصيص مشكل إذا تعـــين اقتـــران التبـــشير بالدعوة الدينية ،كما هو الحال في الكنائس النصرانية ، وما تمخض عنهـــا مـــن قـــرارات

---

(١) سورة الزمر : الآية ١٧.

(٢) سورة آل عمران : الآية ٤٥.

(٣) سورة آل عمران : الآية ٢١.

(٤) انظر: ولسان العرب–ص ٧٠/٤ مادة بشر مختار الصحاح: ص٥٣ وتاج العروس ٤٥/٣ ، ومفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني ص ١٢٥،دار القلم –دمشق- الطبعة الثالثة –١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

ومخططات يقطع بمنع هذا التسمية على البعثات التبشيرية ،والتعريف الاصطلاحي للتبـــشير ودلالاته سيحدد مصداقية هذا الإطلاق أو عدمه.

٢ - التبشير اصطلاحا:

" يطلق لفظ التبشير على تلك الحملة التي تولتها الصليبية فيما أسمي " بتعليم الـــدين المسيحي ونشره"[١] وفي تعريف آخر " هو حركة دينية سياسية استعمارية، بدأت بـــالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية في الأمم المختلفة في دول العـــالم الثالـــث بعامة، وبين المسلمين خاصّة؛ بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب" [٢].

عرّف المفكر أنور الجندي التبشير بأنه " أحد الحركـــات الكبـــرى للغـــزو الثقـــافي والتغريب، والسيطرة على العالم العربي ، وقد سبق الاســـتعمار ومهـــد لـــه وفـــق خطـــة ضخمة"[٣].

أو هو " مؤسسة تنصيرية تعتمد علـــى منهجيـــة متكاملـــة ذات شـــعب متعـــددة : اجتماعية ، وسياسية ،واقتصادية ،وفكرية ،وتعليمية ،وإعلامية ، هدفه هـــو نـــشر العقيـــدة المسيحية في الأوساط الإسلامية وغيرها ،أو تغريب الإنسان المسلم ، وحمله على التـــشكك في عقيدته "[٤].

أورد المنصرون تعريفا يحاولون به تأليف المراد اللغوي مع منطلقاتهم التنصيرية، أو ما يطلق عليها التبشير وفيه " التنصير هو إعلام البشر بما يسرهم ،بغية إقناعهم بربوبيـــة المسيح المخلص"[٥].

والذي يظهر من خلال التعريفات السابقة وجود انقسام جلي بين المـــراد اللغـــوي للتبشير، ورتابة ما يقتضيه من خير ، وبين ما دلت عليه التعريفات الاصطلاحية للتبشير إذ

---

[١] الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، للمستشار الدكتور علي جريشة ، ص٢٣ ، دار النشر دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة –المنصورة، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

[٢] التنصير التحدّي والمواجهة، د. أحمد عبد العزيز السايح-مجلة منار الإسلام- ص٨٠ من السنة السابعة عشرة من عددها السابع –رمضان-١٤١٣هـ- ١٩٩٣م – تصدر عن دولة الإمارات العربية المتحدة ، وانظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص١٥٩.

[٣] تاريخ الغزو الفكري والتغريب ، ص١٥٩.

[٤] التبشير والمسلمون في أفريقيا السوداء، السيد عبد الله باه- الدورة العاشرة لمؤتمر المجمع تحت عنوان : المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر-ص٢٤٢ ، صفر ١٤١٦هـ – تّموز ١٩٩٥م- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية- مؤسسة آل البيت- عمان ط- ١٩٩٦م.

[٥] انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري المنعقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م-ص:٨٨٩،منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي-بيروت.

ارتبطت بقضية واحدة هي العداء للإسلام، عدا أن إطلاق مصطلح التبشير لم يكن مراداً في التعريفات المتقدمة ، إذ أطلق على ما عرف بحركة التبشير (التنصير)،ولايمكن الجمع بين المتناقضات ، فالتبشير مراده السرور والإعلام بما هو خير ، فكيف نجمع بين ما يقوم به المنصرون في حملاتهم على الإسلام ، وحرف الأمة عن دينها ، أو تجريدهم منه،وبين الخير والبشارة ،إضافة إلى محاولة النصارى توصيف أعمالهم بالتبشير، وقد افتقدت إلى الواقعية فيما تقوله ،عن ألوهية المسيح، وتخليصه للبشر ،مع ما فيه من تصحيف لحقائق الدين واعتداء على ألوهية ووحدانية الحق ــ سبحانه وتعالى ــ فهل يحمل هذا التجني الديني والتاريخي على البشارة ؟!، وفيه من العداء والكيد والدس ما فيه؟!! وتأمل قول الله تعالى حكاية عن عيسى وهو يرسم الطريق القويم لأتباعه : **(إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)** [1] **وبراءة عيسى مما نسب إليه من التأليه (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [2] .

إن ما يقوم به المنصرون ينفصل عن المعني الذي يراد من التبشير ، وعليه فإطلاق اصطلاح التبشير على حملاتهم ودعوتهم يجانب الصواب، ويفقد القيمة الأساسية لمقتضيات المصطلح ،وأدق وصف يمكن أن يوصف به هؤلاء أنهم منصرون، وعن الإطار الذي يتحركون فيه تنصير،ويجب أن نفرق بين المصطلح القرآني في وصف أتباع عيسى في(الحق الذي لم يخالطه التزييف)، بأنهم نصارى ، وبين التنصير ، الذي مازجه الأهواء ، وصاحبه التحريف والتبديل الذي ما أنزل الله به من سلطان،ساق القرآن هذا الوصف في قوله تعالى : **(فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)** [3] فالنصارى على ما جاء به عيسى من حق يحمل الخير والبركة للناس، يمكن أن نطلق عليه تبشير ، ذلك بأن دعوة عيسى ــ عليه السلام ــ جاءت بشارة للناس في أمرين :

الأمر الأول : ما تقتضيه دعوته من الحق ، وإصلاح وبناء للنفس، وحملها على التناغم مع القيم والمبادئ السماوية القائمة على العدل ، وهذا إطلاق عام يراد به دعوة عيسى التي

---

[1] سورة آل عمران : الآية ٥١.

[2] سورة المائدة : الآية ١٧.

[3] سورة آل عمران: الآية ٥٢ .

هي جزء لايتجزأ من دعوة الإسلام ودعوة الرسل جميعاً ! لما فيها من التبشير بالخير من خلال دعوة الناس إلى ما يكون سببا في إسعادهم ،ويمكننا أن نؤصّل لذلك بما ساقه القرآن ؛لتدعيم رأينا يقول تعالى ــ واصفاً ما جاء به عيسى من البشارة ــ **(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)**[١] فحمل التبشير هنا على أمر سار هو الإعلام بنبوة رسول من الله يهدي إلى الحق الذي سبق إليه عيسى وإتمام للرسالة التي تواتر الرسل على حملها والدعوة إليها، وهذ أمر سائغ عقلا وشرعا ،فالنصرانية على هذا عبّرت عن فترة انقضت في تاريخ البشرية ، بشرت بالخير وببعث خاتم الأنبياء ، والتنصير المعاصر ينطلق بدعوى العالمية لدعوة المسيح عيسى عليه السلام ، على غير ما جاء به عيسى كما أسلفت ، فالدعوة بالعالمية قول مغلوط يتناقض والحقائق التي أثبتها القرآن والتاريخ ، فدعوة النبي ــ عليه السلام ــ كانت بمثابة نسخ لما سبق ومع المحافظة على العقيدة العامة التي ساقها القرآن الكريم بقوله : **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)**[٢] فتصحيف بولس في الأصل العام للعقيدة يخالف ما جاء به عيسى وما جاء الأنبياء من أجله ،ودعوته بالمسيحية القائمة على مجموعة من التعاليم خرجت من نسيج أحقاده على دعوة المسيح عيسى ــ عليه السلام ــ وقد قامت على خلاصات العقائد الهندية والفارسية والوثنية ، والدعوة إلى التثليث وألوهية عيسى [٣] ، وبالتالي فبشارة عيسى ناسبت الزمن الذي جاء فقط ، ولم يرتبط بالعداء والحقد الذي عرف في دعاوى التنصير المحرفة والمبتذلة .

الأمر الثاني : ورود البشارة والتبشير وصفا لدعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – في القرآن الكريم في غير موضع، لتتأكد صلة هذا المصطلح بكل ما يحمل الخير والبشارة ، وعدم انحصارها في عقيدة أو فكر يقول تعالى واصفاً وظيفته ــ عليه السلام ــ : **(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)**[٤] وقوله تعالى : **(وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ**

---

[١] سورة الصف : الآية ٦.

[٢] سورة الأنبياء: الآية ٢٥ .

[٣] انظر: التنصير مفهومه، وأهدافه ، ووسائله وسبل مواجهته ، د. علي إبراهيم النملة ، ص ١٧، دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

[٤] سورة البقرة: الآية١١٩ .

وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً)[٥] وقوله تعالى :**(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً)** [٦] .

يماثله قوله تعالى : **(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً)** [١] .

بناء على ما تقدم ومن خلال استقراء النصوص الشرعية ، والتعريفات اللغوية والاصطلاحية لمعنى التبشير ، يتبين لنا بأن التبشير لفظ عام يصح أن يطلق على كل ما يدل على السرور ، وفي إطار هذه العمومية يمكننا أن نصف ما جاء به عيسى من الحق (ليبشر به الناس) بأنه تبشير ، وما جاء على لسان محمد – صلى الله عليه وسلم – من الوعد بالثواب والأجر من التبشير ،وعليه يمتنع إطلاق وصف التبشير على ما يقوم به النصارى اليوم ، لانسلاخهم عن دلالة العموم الذي أفادته التعريفات والنصوص ، فيمكن تسميتهم منصرين أو مسيحيين على رأي من فرق بين التنصير والمسيحية ، وإن كان الأولى أن نصفهم بما وصفهم به القرآن (النصارى)، مع ما شابهم من التحريف بدين الله وصدق الله إذ يقول : **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ)** [٢] وفي الآية بيان انحرافهم عن قواعد الدين ومحاربتهم للحق وترفعهم عن الخضوع لمسلمات الدين .

وبهذا يتبين خطأ المنصرين فيما نسبوه إلى (عيسى عليه السلام) والتوفيق بين مراد التبشير إن كان فكرة أو عقيدة أو أمر عام ، وإمكانية التوصيف في إطار الضوابط اللغوية ودلالاتها .

ثانيا : أهداف التبشير

يعد فشل الحروب الصليبية إعلاناً وإيذاناً بمشروع التبشير ،وبداية للمخطط الجديد للغزو الفكري والثقافي ، وذلك لأن السيف قد عجز عن النيل من الأمة ، وأن السبيل إلى النيل من وحدة المسلمين وقوتهم ــ هو دحر فكرهم وعقيدتهم ، وتعتبر وصية لويس التاسع - قائد الحملة الثامنة- أخطر وثيقة في هذا السياق ، فقد نبه إلى سر قوة المسلمين ،

---

[٥] سورة الإسراء: الآية.١٠٥

[٦] سورة الأحزاب: الآية٤٥.

[١] **سورة الإسراء: الآية٩.**

[٢] **سورة البقرة: الآية١٢٠.**

وتوحدهم ،فأخطر من شأن العقيدة الإسلامية ، وبين أنها الدافع والمحرك لجميع تـصرفاتهم ، فقد انتصر المسلمون بما يحملون من فكر وعقيدة ،في كل مواجهة مـع الـصليبيين،ولمّا كانت العقيدة والفكر هما الركيزتين الرئيستين في خلق روح الـدفاع والـردع لكـل عـدو متربص ،ومنع قابلية الاحتواء ،فاتجه إلى حرب الكلمة ، بتشويه معـالم الـدين ، وإبطـال تأثيرها بتصحيف وتشويه المفاهيم المتعلقة بالجهاد في سبيل الله ، ومحاربة مبادئ الإسـلام وتعاليمه ،ومحاصرته خشية التمدد والانتشار، ولا يكون هذا إلا بتجنيـد جملـة البـاحثين والمتتبعين لمناهج المسلمين العقائدية والفكرية ، وجعلهم أداة لهم ؛ لقتـل الـروح العاليـة والطبيعة النفسية التي تمثل القوة الحقيقية لانتصاراتهم ، ومن ثم إحكـام الـسيطرة علـى المسلمين بالطرق السلمية بعد إخفاق السيف في تحصيل المراد .[١]

ومن هنا اتجهت حركة التبشير في العالم الإسلامي منطلقة من الهدف العام ــ السالف ذكره ــ إلى أهداف تفصيلية يمكن إبراز أهمها فيما يلي :

١ -**توهين الوحدة الإسلامية** :

يقول (لورانس براون) مـصرحاً بهـذا الهـدف : " إذا اتحـد المـسلمون فـي إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ،وأمكن أن يصبحوا نعمة لـه أيضا ،أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا قـوة ولا تـأثير " [٢] فخطـر التوحـد الإسلامي هو العائق أمام تطلعات المبشرين ،ورغباتهم الاستعمارية، من هنا كـان العمـل يستهدف العقيدة التي هي سر التقاء كلمة المسلمين وتوحدهم أمام عدوهم، فالقـضاء علـى الوحدة هو السبيل للسيطرة على العالم الإسلامي ، وإفناء مقوماته الذاتية، وسـلب إرادتـه يشير المفكر أنور الجندي إلى هذه النقطة وهو يرصد أغراض المبـشرين مـن اسـتهداف الوحدة فيرى أن الطريق الخطير الذي سلكه المبشرون هو تحسسهم لعوامل الاجتماع بـين الشعوب، وإدراك تأثيرها في محيط التوجه والسلوك ،وعليه فإنه يحدد العوامل التي رصدها التبشير بغية توهينها حيث حصرها حصرها في اللغات والأديان والتاريخ القومي من هـذه

---

[١] انظر: الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون ، أنور الجندي ،ص١٦ دار الاعتصام – القاهرة انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص٢٤ انظر: واقعنا المعاصر ، ص٣٧ انظر : أجنحة المكر الثلاثة ،التبشير والاستشراق والاستعمار ص١٠.

[٢] الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، د. محمد البهي ، ص٤٢٢،ط التاسعة ، الناشر مكتبة وهبة القاهرة.

القاعدة اتجه التبشير للقضاء على وحدة المسلمين ، فالإسلام هو القوة التي تخيف الأوروبيين ، فلا سلطان للأوروبيين إلا بنزع هذه القوة [٣] .

ويتضح من ذلك أن هدف التبشير استعماري يعبّر عن العداء الصليبي للإسلام ،والرغبة في الثأر من الإسلام ، بعد هزيمتهم في حروبهم الصليبية ، ولم تتحقق لهم السيطرة على بيت المقدس ،والدور الذي لعبه المسلمون في القرون الوسطي بإسقاط السلطة الكنسية عن أوروبا لمّا رأى الأوروبيون نهضة المسلمين في المجالات المتنوعة ، مما دفع بهم للخروج على الكنيسة ، وحصر مهمتها في الكنيسة ،بحيث لا تجاوز الإطار الكهنوتي من العبادة [٢].

٢- **حمل المسلمين على تبني العقيدة النصرانية:**

أعلن المبشرون بصحيح وصريح العبارة عن هذا الهدف ،بأن مهمتم هو نقل المسلم من دين محمد إلى المسيح، منطلقين من عدائهم لدعوة الإسلام ، باعتبارها العقبة أمام دعوة المسيحية أو التنصير ، ذلك بما يضفيه الإسلام من مبادئ وحقائق تكشف زيف الفكر المسيحي وانحرافه عن المسلمات الفكرية التي ساقتها الكتب السماوية مجتمعة يقول المبشر (ويليم جيفورد) واصفاً تلك الخطورة في كلمات قليلة المبنى كبيرة المعنى : " إن جزيرة العرب التي هي مهد الإسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية "[٣] .

إن مهمة التبشير لم ينحصر دورها في تنصير المسلمين ، بل الأمر يتعدى إلى أبعد من ذلك ،إنهم يريدون هدم الإسلام ،كما يريدون تشييد الفكر النصراني ، أو بعبارة أخرى تحليل وتركيب ،وقد بذلت في سبيل ذلك الأموال الطائلة ، وتسخير العملاء من الحكام والمرتزقة لتدعيم هذا الهدف ،ولايتم للنصارى هدفهم إلا بتشويه صورة الإسلام ، وبث الأفكار المسمومة في وسط المجتمعات من خلال وسائط كثيرة منها : المدرسة والجامعة والإعلام، والمؤسسات الخاصة، ونحوها ،الأمر الذي ساهم في نجاح التبشير في أكثر من موقع في العالم الإسلامي ولاسيما إندونيسيا ،وأفريقيا وباقي الدول التي تكابد الجوع والعطش، وتعيش حياة البؤس ، ويسيطر عليها الجهل والتخلف ، والاعتراف بهذا لا يحتاج إلى إحصائيات المبشرين في بيان عدد الذين تنصروا من المسلمين ، بل الحقائق تشير إلى

---

[٣] انظر: تاريخ الغزو الفكري والتغريب ، ص١٦١ وانظر: الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة في مواجهة تحديات **الإستشراق** والتبشير والغزو الثقافي ، أنور الجندي ، ص٦٧ ، دار الإعتصام.

[٢] انظر:الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ،ص ٤٢٤

[٣] انظر : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص٢٤

ذلك،فهناك من نزع الإسلام من قلبه واعتنق النصرانية في خفاء،ويعملون أجـــراء لمؤســـسة التبشير العالمية [١].

ولاشك أن التنصير هنا لم يتوقف على رغبات تلك الـــشعوب والأشـــخاص باعتنـــاق المسيحية بقدر ما يقوم على الخلاص من الفقر والبؤس،مما يجعلهم يعتنقون أي دين مـــا دام يمنحهم الحياة الكريمة ، يؤكد قولنا هذا اعتراف المبشرين أنفسهم بعجزهم عن تنصير المسلم الحقيقي ، يقول (زويمر) - زعيم المبشرين - " أقركم على أن الذين دخلوا حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين " وقوله : " لقد كانوا أحد ثلاثة : إما صغير أو رجـــل مـــستخف بالأديان أو رجل نفعي " [٢] والواقع أن هذا التجاذب ينذر بالخطر ، فلا نعلم المـــصير الـــذي تخبؤه الأقدار ، والعالم الإسلامي هدفا لحملات التسويق والإغراء التي تظهـــر فـــي عمـــق التواجد العربي ، محاطا بهالة من التحديث والتنوير المخطط ، لهدم الإســـلام فـــي عقائـــده ،ونظمه ، وقيمه ، والجنوح نحو متطلبات الشهوة والأهواء والغرائز، التي تـــصرف العقـــل والقلب عن لباب الحق، فيكونوا تبعا، أو بلا دين على الأقل،وكلا الغايتين هدفا للتبشير [٣].

يقول جب راسما خطة المستقبل التنصيري : " لقد استطاع نشاطنا التعليمي والثقافي عن طريق المدارس العصرية والصحافة أن يترك في المسلمين ولو من غير وعـــي مـــنهم أثرا يجعلهم في مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد ولاريب أن ذلك خاصة هـــو اللـــب المثمر في كل ما تركت محاولات الغرب لحمل العالم الإسلامي علـــى حـــضارته، يحـــدد الأستاذ أنور الجندي دور المؤسسة الثقافية والإعلامية في خدمة التبشير ، ويقـــرن علاقتـــه بالتغريب الذي ترتكز أعماله في إسقاط الشخصية الإسلامية ، وافراغها من المنطلقات الدينية ، وتأهيلها للتعاطي مع الحضارة المعاصرة بكل متطلباتها ، ومن هنا تتبدى علاقـــة التبـــشير بالاستعمار بما لا يدع مجالا للشك ، في خطورة الغزو التبشيري لبلاد المسلمين ، وفي الأمة من توفرت فيه القابلية التي مبعثها الجهل أو النفعية ممن نعتهم الناس بالوطنية او نحو ذلـــك من النعوت الوهمية ، التي خدع بها الكم الأعظم من بسطاء الفهم والفقه لأبعاد الـــدور الـــذي يقوم به هؤلاء تحت قناع الوصف [١].

---

[١] انظر : الغارة على العالم الإسلامي ، تأليف ا . شاتليه **A.Le chateler** لخصها ونقلها إلى العربية ، محب الدين الخطيب ، مساعد اليافي ، ص ٨ " نشرت في جريدة المؤيد سنة ١٣٣٠ وفي صحيفة الفتح سنة ١٣٤٩ – ١٣٥٠ " ، مكتبة أسامة بن زيد ، بيروت

[٢] الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ٢٨

[٣] انظر: أجنحة المكر الثلاثة ، التبشير والاستشراق والاستعمار ص ١٧ - ١٨ ، وانظر : حاضر العالم الإسلامي ، ص ٣٨ انظر الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ٢٧

[١] انظر : الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون ، ص ٢٨

٣- **تشويه صورة الإسلام وإضعاف قيمه:**

المقوم الأساسي الذي يعتمد عليه المبشرون ؛ لتقويض الإسـلام هـو تـصحيف صورة الأمة الإسلامية عبر منهجها وتاريخها ، بكل وسائط الدس والافتراء ، بغية خلـق جيل يكره الإسلام ، ويحارب الاجتماع حوله ،وخلق شعور بالنقص والتخلف ، أمـام مـا يصوره المبشرون من مدنية وحضارة في تطبيقاتهم ومشروعاتهم وأفكارهم ، وطـريقتهم في ذلك تتمثل في السخرية والتشكيك بمختلف الجوانب التي يعتز بها العـرب والمـسلمون من تاريخ وتراث وقرآن وبطولات وأمجاد ، والازدراء بالعالم الإسـلامي وأممـه فـي المجالات المختلفة ووصفه بالضعف والتأخر وتسميته بالأمم المتخلفة ، ليظهروا أمام العالم الآخر بالصورة والطريقة التي يريدها التبشير ، لينعدم الوصف الحضاري عن الإسـلام ، فتفنى مقومات تماسكه ،ويفقد أثره التاريخي والفكري على شعوب الأرض ،أسـس علـى القوة ،،يؤكد المبشر هنري جيسب H e nry jesups -مبشر أمريكي – على هذه الغاية فيقـول : " المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقـدرونها قـدرها ، ... إنهـم لـصوص ، وقتلـة ومتأخرون ، وان التبشير سيعمل على تمدينهم " [٢].

إن الهدف من ذلك هو بيان منطق مشوه عن حقائق الدين ، بوصف الإسلام بأنـه دين سيف وقوة ،دين مادي لاسماوي ، يقوم على الفجور وسفك الـدماء والتعـدي علـى الآخرين ،فيسهل عليهم بعدها أن يثيروا صراعا ويؤججوا فتيله ، بين طوائف المـسلمين ، حتى تنقسم الأمة إلى أمم وجماعات متناحرة ، يضيع الحـق بينهـا ، وبالفعـل فقـد قـام المبشرون بإثارة العصبية والشعوبية ،والفرعونية ، والفينيقية والآشورية وغيرها ، ممـا أوجد صراعات مذهبية ، تزول معها مقومات الإجتماع والالتقاء، وإيجاد الثغـرات التـي يمكن من خلالها توهين الصف الداخلي للأمة [٣].

٤ - **تحسين صورة الغرب الصليبي :**

يبين المفكر أنور الجندي منهج المبشرين قي الوصول إلى أهدافهم ، ويقـف علـى أبعادها فيصفه بأنه يقوم على :"إظهار الأوروبيين في ثوب الأبرار حماة الحضارة ، أنـصار الحياة والعلم ، ذلك حتى يتمكنوا من الوصول إلى قلوب العرب والمسلمين ، وتحقيق أهدافهم التي ترمي إلى سلب القيم العربية : العقلية ، والخلقية ، والروحية ، عناصر قوتها ، وتمييـع

---

[٢] انظر: أجنحة المكر الثلاثة ، التبشير ، الاستشراق ، الاستعمار ، ص١٨ انظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ص٤٢٦ انظر : الفكر الإسلامي والثقافة الغربية المعاصرة ص ٦٧

[٣] انظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ص ٤٢٦

هذه القيم والتشكيك فيها "[١] هذا المنهج يقوم على الخداع ،في محاولة منهم لـــربط مـــسمى التخلف بالإسلام ، فأي تخلف حضاري سببه الإسلام ، مما يصنع عداء للإسلام ، فتجند كل الطاقات لمحاربة الإسلام ، للتخلص من ربقة الجهل والتخلف .

تلك النظرة المغلوطة ،التي وصم بها الإسلام ، الذي أخرج أوروبا من ظلمات الجهـل والجمود الفكري إلى التنوير والنهضة ، إنما تأتي في إطار ردة الفعل على ما تـسببت بـه الحضارة الإسلامية من عزل الكنيسة عن الحياة ، وهي التي أفرزت مرحلة مـن التـسلط والإستبداد الكنسي ، فالتخلف اقترن تاريخيا بالكنيسة التي أتبعت دينا محرفا ،وعطلـت دور العقل في التفكير والإبداع ، فمحاولة إسقاطه على الإسلام يجانـب الـصواب ، ويتجـاوز حقائق التاريخ ، التي أظهرت تخلف أوروبا بسبب الكنيسة ،فالتعبير بهذه الطريقـة يكـشف عن العداء المستكن في نفوسهم ضد الإسلام ، عبر تـاريخ صـراعهم مـع المـسلمين ، والخسائر التي تكبدوها بعد هزيمتهم على يد المسلمين قرونا .

وبذلك يكون الباحث قد ألقى الضوء على أهداف المبشرين ، بعـد أن رصـدها مـن مظانها ،وكشف عن منطلقاتها التاريخية والنفسية ،وحلل مضامينها ، ومن الحـق أن يقـال بأن الخطر التبشيرى يتهدد المسلمين أكثر من محاولات التغريب ، والاستشراق ، يؤكد ذلك النشاط التبشيري الممتد في العالم ، وما يحمل من تطلعات كلها تجتمع في قضية واحدة هي القضاء على الإسلام ، بينما يقوم الاستشراق والتغريب في دور تكميلي نظري ، يعتمد كـل الاعتماد على الإنجازات التي يقدمها التبشير للحضارة والفكر الغربي ، وعليه فإن الإخطار من شان التبشير أمر واجب ، يناط بالعلماء الذين عليهم حماية قلاع وحصون الإسلام مـن الهدم ، لاسيما وأنها معركة مع الصليبيين ولكن بسلاح اكثر نكاية من ذي قبل انـه سـلاح الكلمة ،فدرء مفسدتهم مقدم على جلب المنافع .

---

[١] تاريخ الغزو الفكري والتغريب ، ص١٦١

المطلب الثاني

(موقف أنور الجندي من التبشير)

لقد استوعبت مؤسسة التبشير بكل أهدافها مخططات التغريب الإلحادي ، ولهــذه الخطورة اتجه المفكر أنور الجندي؛ لتعرية حركة التبــشير بالكــشف عــن منطلقاتهــا ، ومخططاتها،والوسائل التي تتخذها ، وإظهار خطرها على منظومة الفكر والثقافة في عالمنا الإسلامي ،وتحذير المسلمين من التعاطي معها ، لاسيما النخبة المثقفة من الشباب ، الــذين يناط بهم قيادة المجتمع الإسلامي، ويتمثل موقفه في المناقشات التالية :

أولا : أثر التبشير في بناء الفكر والثقافة :

يعد التعليم أكبر هدف للمبشرين ، ذلك لما يتركه من أثر في تشكيل ثقافة الأجيــال من المسلمين والعرب عموما ،وصوغ الشخصية العربية والإسلامية بالقــدر الــذي يــسمح باستسلامهم لقدرته ونفوذه ، وتبنيهم لمفاهيمه وأفكاره وقيمه ،وعليه فميدان الثقافة والتــأليف واللغة والتعليم وهو الذي يحتل المكانة الأولى عند المبشرين ،من هنا اهتم المبشرون بهــذا الميدان ، وجعلوا خطتهم في ذلك تقوم على اتجاهات :

١- التبشير والاهتمام بالأطفال:

يهتم المبشرون بالنشء الصغير،فالطفولة هي المرحلة الأساسية في حيــاة الــنشء ، حيث تتشكل عقليته وثقافته وشخصيته ،فالفترة الخصبة في صوغ طريقة التفكير هي الطفولة ، لاسيما وأن الطفل يكون أسير المناخ الفكري والثقافي الذي يعيش فيه ،فالعمل على صوغه وتوجيهه في هذه البدايات سهل المنال ،قبل أن يستقر ويصبح جزءا من تكوينه وشخــصيته ، واستهدف المرأة العربية بنوع خاص.وقد عبر المبشرون أنفسهم عــن هــذه الحقيقــة فــي إعلاناتهم وتصريحاتهم ، ومساجلاتهم ، يذكر المفكر أنور الجندي بعضا من تصريحاتهم التي رصدها كدليل يكشف هويتهم الاستعمارية،فقد سجل محاضرة منشورة ألقيــت فــي المــؤتمر التبشيري الذي انعقد في ١٩٢٤م، ما يجلى اهتمام التبشير بالأطفال وضرورة تعلــيمهم فــي أحضان التبشير جاء فيه : " في كل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجها نحو النشء الصغير من المسلمين ، وموزعا فيما بين المسلمين باعتبارهم البذرة الجديدة الدانية القطوف ؛ليحيط بهم وليكونوا منه على صلة مباشرة ، ويجب أن يقدم هذا على كل عمل ســواء فــي الأقطار الإسلامية ،فإن تنور روح الإسلام في الناشئ الحديث تبتدئ باكرا من عمره، فيجــب والحالة هذه أن يؤتى بالنشء الصغير إلى الإرساليات قبل أن يتكامل نموهم العقلي وأخلاقهــم

... فتستعصي على المبشر " [١] ،تصرح المبشرة أنا مليحان بضرورة العمــل علـــى قاعـــدة العمل في النشء الصغير ، وتعتبره الطريق الأفضل والأسلوب المثمر ، فتقول : " ليس ثمـــة طريق إلى حصن الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة فإن المدرسة أقــوى قــوة لجعــل الناشئين تحت تأثير الغرب والمسيحيةوهذا التأثير يشمل أولئك الذين سيــصبحون يومـــا قـــادة لأوطانهم " [٢].

وقف أنور الجندي على هدف هذا النشاط التبشيرى ، الذي يعتمد الأطفال المــسلمين الهدف الأول له ، واتخاذ المدرسة والإرساليات الطريقة المثلى لتحقيق الأهــداف ،فيــرى أن الهدف من وراء ذلك هو السيطرة على الجيل الناشئ في بداية نموه الفكري وتكونه العقلـــي ؛ لإعداده على الطريقة التي تجعله صاحب ولاء فكري وثقافي وفطري ،عنـــدما يكـــون قائـــدا سياسيا أو خبيرا اجتماعيا ،أو علما من أعلام الثقافة ، هذا الحب مبعثه التقـــدير والإعجـــاب بمن تلقى تعليمه على يديهم، ويفسر سر اهتمام المبشرين في فترة ما بين الحـــربين (الأولـــى والثانية) بتعليم وتثقيف أبناء الطبقة العالية من الأمراء والعظماء الكبار من رجال السياسة ، حيث يتم ابتعاثهم وإرسالهم للتعلم في المعاهد الأجنبية؛ لإعداد وتأهيل هذه الطبقة ؛لتكون أداة للتبشير أجراء وعملاء لهم ومؤازرين في قلب العالم الإسلامي ،ويشير إلى خطـــورة نـــزوع هذه الطبقة الراقية إلى المدارس الأجنبية، بما لزم من النتائج التي حققها الإبتعاث التبـــشيري في تضييق الهوة بين الاستعمار والمجتمعات الإسلامية ،لتمكين المصالحة السياسية والفكريـــة مع المستعمر،وقد أدى ذلك بالفعل إلى الترفع عن الخلاف في المسالة الشرقية وقيـــام دولـــة إسرائيل في قلب العالم الإسلامي ،ويقدم دليلا آخر يؤكد فيه أهداف التعليم التبشيري ، فيبين أن ما من حمل لواء التبشير بالدولة العثمانية وعملوا على توهين الرابطة بين العرب والترك وساهم في تمكين النفوذ الأجنبي فيها ، كانوا من خريجي معاهد الإرساليات التبـــشيرية،ومن أمثالهم ممن خدم النفوذ الأجنبي في مصر ، ممن كان لهم تأثير إعلامي في مجال الـــصحافة، ورؤساء لتحرير أشهر الصحف المصرية نحو (المقطم والهلال والأهرام) وحملـــوا أفكـــار كرومر الإصلاحية (كما يدعون) ، ومنهم من عاد وقد نادى بالإقليمية والتجزئة بين حـــدود الوطن الواحد ، وتمزيق الوحدة الفكرية للمسلمين ، وإيقاع الصدام بين العروبة والإسلام كما تحقق في الدولة العثمانية من الخلاف بين العرب والترك .

---

[١] موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ، ٥ /٨٥

[٢] المصدر السابق ، ٥ /٨٥

ويرجع ذلك إلى منهج تلك الإرساليات الثقافي والفكري الرامي إلى خلق هذا النمط من التفكير ،فأهميتها في ذلك أنها تهتم بدراسة اللغات الأجنبية بتنوعها، وتعليم الثقافة المسيحية من التوراة والإنجيل فيما يخص الأخلاق ، ومنها علماني يحتقر فيها الأديان والتاريخ والقيم والأخلاق ويخضعها للنقد والشك [1] .

بالإضافة إلى ما سبق فإن المعاهد الفرنسية والتي أشرفت على إعداد هذا النمط من التفكير يقوم على فرض العزلة الثقافية ، ولا سيما وان تاريخ الإسلام وقيمه مستبعدة من المنهج الثقافي والتعبئة الفكرية ،فينفصل العربي عن تاريخه وتراثه وقيمة ، ومن ثم يخضع الثقافة والتاريخ الإسلامي لمقاييس المنهج الفلسفي الفرنسي ، ولا أدل على ذلك مما قدمه طه حسين في مؤلفاته من الطعن والتشكيك في مصادر الدين الأساسية ، وحملته على التاريخ الإسلامي بما ينسجم وتطلعات المستعمرين ممثلة بالتبشير الذي هو بوابة ومقدمة للنفوذ الغربي والاستعمار الفكري لبلاد المسلمين ، ومما يرسخ هذا التحليل استهداف المبشرين للأقطار الإسلامية على التحديد ، فيما سبق وروده من قرارات وتصريحات المبشرين ، إنما يراد به القضاء على نور الإسلام ، مرجع ذلك بذور الصراع ونتائجه ، سواء أكان صراعا حضاريا أو عسكريا ، فالأول ما كان في قضية الصراع بين العلم والكنيسة في القرون الوسطى ، وتعاظم المسلمين في حضارتهم ، ووقوفهم في وجه التخلف الذي أفرزته الكنيسة على واقع أوروبا ، وإسقاط دور الكنيسة في الحياة السياسية ، والثاني ما جنته الحروب الصليبية من ويلات لحقت بهم على يد المسلمين ، كل ذلك يؤكد طبيعة وخلفية هذه المخططات في عالمنا الإسلامي على التحديد ، وإلا فلماذا لا يتجه التبشير إلى الديانات الأخرى ليحملهم على اعتناق النصرانية ؟.

٢ -التبشير والاهتمام بالمرأة :

لقد تركز التبشير في الاتجاه الأول إلى الأطفال عن طريق المدرسة ومن ثم الجامعة ، وقد ظهر نفوذه في مصر ولبنان على التغليب ، إلا أن التبشير قد أولى الفتاة أو المرأة عناية كبيرة ، باعتبارها فيما ستكون الأم والمؤسسة الرئيسة في المجتمع العربي والإسلامي ، فاستهدفت خطة التبشير في أساسها استغلال المدارس المسيحية ، في إلقاء بذور الشك في نفوس النشء المسلم وإفساد عقائدهم ، ويرجع المفكر أنور الجندي اهتمام التبشير بالمرأة إلى عاملين هما : ١- تحطيم الأسرة العربية ٢- القضاء على الجيل الجديد الذي تنشئه الفتاة العربية التي تعلمت في مدارس التبشير ، وبما أن النساء هن

---

[1] انظر : موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ، ص٥/ ٨٦

العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة ، فإن الاتجاه للعمل التبشيرى نحو المرأة يعمل على تعجيل الوصول للهدف وهو استعمار البلاد[١].

تلك النظرية النفسية التي تقوم عليها خطة التبشير ، حيث تدل الدراسات بأن هناك اثر فاعل تحدثه الأم في أطفالها ، حتى السنة العاشرة من عمرهم .

يكشف أنور الجندي عن منهجيات أولويات التنظير التبشيري ، عندما رصد البواعث النفسية للطبيعة الإنسانية العربية ،وإسقاط هذه البواعث على عوامل التخطيط واستراتيجياته ، فهم ينطلقون من دائرة مرنة ، بحيث يقدمون الأولويات على الثانويات في مخططاتهم ، بحيث يمكن اختزال الوسائل وتقريب المسافات ، لذلك كان تحديد الاهتمام بالمرأة المعول عليه في الغزو التبشيري ، جاء هذا الاهتمام صريحا على لسان أحد أبرز المبشرين (أتين لامي) في مجلة العالمين الفرنسية قوله : " إن تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ، ووصولنا إلى نفس الغاية التي وراءها نسعى ، بل أقول إن تربية البنات في مدارسنا هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الإسلام بيد أهله ، إن التربية المسيحية أو تربية الراهبات لبنات المسلمين أوجد للإسلام في داخل حصنه المنيع عدوه ، لداء لا يمكن للرجل قهرها ؛لأنه سهل على المرأة والحالة هذه تؤثر على إحساس زوجها وعقيدته، فتبعده عن الإسلام،وتربي أولادها على غير دين أبيهم" [٢].

ويوقفنا المفكر أنور الجندي في هذا الصدد على السر في اللهفة العجيبة التي يبديها الاستعمار ،وكتابه وأعوانه من كتاب التغريب على قضية تحرير المرأة ، وتعليمها والدفاع عن دعاتها ، في حين أن هذا لا يتفق مع خطط الاستعمار الرامي إلى تجهيل الأجيال، بينما يقف أمام تعليم الرجل وتثقيفه [٣].

إن الهدف هنا كما يظهر من تحليل المفكر أنور الجندي هو إخراج الفتاة عن رسالتها الأصلية ، وتعبئتها بالثقافة المسمومة التي بدورها ستعمل على توريثها لأولادها ، فتختصر الطريق إلى الاستعمار .

٣-التبشير والتغريب الثقافي :

ساق المفكر أنور الجندي أدلة العلاقة بين التغريب والتبشير معتمدا على الوثائق القولية والثبوتيات النقلية من المبشرين ؛ منطلقا من المنهج العلمي الذي يعتمد على الدليل

---

[١] انظر: تاريخ الغزو الفكري والتغريب ، ص ١٦٢

[٢] تاريخ الغزو الفكري والتغريب ، ص ١٦٢ ، موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ص ٩٢/٥

[٣] انظر: موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ، ٩٢/٥ ،تاريخ الغزو الفكري والتغريب ، ص١٦٢

والحجة بعيدا عن الأهواء،فقام بعرض الوقائع والنتائج مقارنا بها ما تمخض عن مـــؤتمرات وتصريحات المبشرين ،ففي هذه القضية أورد اعترافات المبشرين أنفسهم بما يقطـــع الـــشك في هذا الهدف ، حيث كشف المبشر (هاملتون جب) [١] بصريح العبارة عن ضـــرورة أن يكون التعليم في إطار خطة التغريب للعرب والمسلمين بقوله : " التعلـــيم أكبـــر العوامـــل الصحيحة التي تعمل على الاستغراب ، والحق أنه العامل الوحيد إن فهمنا من كلمة التعليم ما تدل عليه ، ولا نستطيع الحكم على مدى الاستغراب في العـــالم الإســـلامي إلا بمقـــدار دراسته للفكر الغربي وللمبادئ والنظم الغربية ، إن انتشار التعلـــيم (الغربـــي) ســـيبعث بازدياد في الظروف الحاضرة على توسيع تيار الاستغراب وتعميقه ولاســـيما لاقترانـــه بالعوامل التعليمية الأخرى التي تدفع الشعوب الإسلامية في نفس الطريق " [٢] .

كما استخدم التعليم كسلاح قوي لتغيير الشخصية المسلمة ، وصياغة العقلية العربيـــة بما يتلاءم والثقافة الغربية ، وبذلك تستعبد المجتمعات المسلمة لسلطان الغرب ، وقد كـــان من توجيهات (جون موت) – أحد المبشرين - جعل الشعوب كلها تابعة للغرب وأوروبـــا والكنيسة ، ومن أبرز الأدلة الواقعية اعترافات خريجي معاهد الإرســـاليات بالـــدور الـــذي تلعبه هذه المعاهد في محاربة الإسلام ، والرغبة في إسقاط المنظومة الخلقية والفكرية لـــدي المسلمين ، من خلال عرض المادة العلمية المشوهة عن تاريخ الإسلام على طـــلاب هـــذه المعاهد، ويمكننا هنا أن نعرض لواحد من هؤلاء الخريجين وهو يكشف الحقيقة ،فقد وقـــف عبد القادر الحسيني – أحد خريجي المعاهد التبشيرية – معلنا في حفل التخرج ، بـــأن هـــذه الجامعة تخدع الناس باسم العلم ، وفي الحقيقة هي معقل للفساد وهـــدم للعقائـــد الدينيـــة ،

---

[١] **هاملتون جيب.** Sir Hamilton R. A. Gibb ولد هاملتون جيب في الإسكندرية في ١٨٩٥/١/٢، التحق بجامعة أد نبرة لدارسة اللغات السامية. عمل محاضراً في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام ١٩٢١وتدرج في المناصب الأكاديمية حتى أصبح أستاذاً للغة العربية عام ١٩٣٧ انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد بعد أن عمل أستاذاً للغة العربية في الجامعة. بالإضافة إلى اهتمامه اللغوي فقد أضاف إلى ذلك الاهتمام بتاريخ الإسلام وانتشاره وقد تأثر بمستشرقين كبار من أمثال تومارس آرنولد وغيره.من أبرز إنتاج جب:(الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى)(١٩٣٣) ودراسات في الأدب العربي المعاصر وكتاب (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) وشارك في تأليف (إلى أين يتجه الإسلام) . وقد انتقل جيب من دراسة اللغة والآداب والتاريخ إلى دراسة العالم الإسلامي المعاصر وهو ما التفت إليه الاستشراق الأمريكي حينما أنشأ الدراسات الإقليمية أو دراسات المناطق.وله كتاب بعنوان (المحمدية) ثم أعاد نشره بعنوان (الإسلام) وله كتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، انظر : **المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق** "الموسوعة **مناهج المستشرقين والدراسات الإسلامية لكتاباتهم" عن موقع www mrs . 8 k.com.**

[٢] **موسوعة مقدمات العلوم والمناهج :٥ /٨٨، انظر : التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام ، أنور الجندي ، ١٩- ٢٠ ، من مطبوعات مجلس اتحاد الطلبة – جامعة الخليل .**

وساق نماذج من ذلك منها : الطعن في الإسلام ، والدعوة إلى الخـــروج مـــن الإســـلام ، وعرض لمجموعة من المقررات التي تهدف إلى تجريح الإسلام في منهجه والتعدي علـــى نبوة النبي -عليه الصلاة والسلام- وما يعزز هذا الإعلان تعليقا للـــدكتور (واســـطون) - أحد كبار المبشرين - وهو يعرض تجربته في محاربة الإسلام والمسلمين، بعد تتبعه للأثـــر الذي يتركه القرآن والتاريخ في نفوس الأجيال المسلمة. واعتبرهمـــا الخطـــران العظيمـــان اللذان تخشاهما سياسة التبشير [1] .

وبذلك تتبدى صورة التبشير ومخططاته ، وابعاد المؤامرة مع قـــوتي الاســـتعمار والتغريب المعلنة ، والذي تحدد الاتجاه فيها لمصر ولبنان ، إلا أن التبشير أخذ فـــي اتجـــاه آخر في المرحلة الثانية والتي تطور فيها النشاط التبشيري ليكون هدفه العالم الإسلامي كلـــه ، وهو التبشير السري ، ويرجع المفكر أنور الجندي بداية هذه الحمـــلات الـــسرية علـــى الكيان العربي في الربيع الأول من القرن التاسع عشر في صورة المرســـلين الأمريكـــان ، الذين اتخذوا بيروت مكانا لهم ، بزعامة غالي سميث عام ١٨٢٧ م، ومن ثم كـــان الاتجـــاه لمصر حيـــث أنـــشأ الإنجيليـــون كليـــة أســـيوط ثـــم الكليـــة الأمريكيـــة بالقـــاهرة ، واستمرارالإبتعاث والإرساليات لدول عربية مختلفة ، في إطار الخطة السرية ، وقد اهتمت هذه الجامعات والمدارس بتأويل فروع العلم كالتاريخ وعلم النبات على الطريقة المسيحية ، وفرضت على طلاب هذه المدارس والمعاهد الطقوس المسيحية ،وكانت هذه المعاهد تتخفى وراء أهدافها الحقيقية وفي أهمها كما يرصد المفكر أنور الجندي الغايات الاستعمارية عـــن طريق التعلم ، بإنشاء جيل يدين بالولاء للدولة التي تتبعها المدرسة أو الجامعة فضلا عـــن الانصهار في الثقافة الغربية ،والازدراء بالقومية والدين واللغة [2].

ثانيا : شبهات التبشير في مجالات الفكر والثقافة والرد عليها:

لقد سجلت خطط المبشرين خطوطا عامة؛ لتقويض الإسلام واللغة العربية والحضارة والتاريخ، وقد عبرت وسائلهم عن هذا الهدف ، الذي يلتقي في كل منطلقاته مع النظريات التي وضع بذرتها عمالقة الاستعمار من أمثال كر ومر وليوتي وعمداء التبشير مـــن بعـــدهم مثـــل زويمر ،راجع المفكر أنور الجندي التقارير السنوية التي سجلها(كرومر) والتي تعـــد كرســـالة إلى الطليعة الجديدة من الشباب الذين اتجهوا إلى ميادين الثقافـــة ، ليعـــدهم خلفـــاء للاحـــتلال

---

[1] انظر: موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ٥ /٩٠

[2] انظر: : تاريخ الغزو الفكري والتغريب ، ص١٦٠

البريطاني ، أو بعبارة أخري استعمار آخر ، يكون يدا للنفوذ الأجنبي في بلاد المسلمين ، بعد إجلاء التواجد المسلح لهم .

أثبتت التقارير العلاقة بين قوى العداء للمسلمين ، التبشير والاستشراق ، والتغريب ، حيث تجتمع على ضرب الفكر الإسلامي والثقافة العربية في صميمها بإثارة الشبهات حول مفهوم الإسلام وما يتعلق به والحضارة والتاريخ الإسلامي ، ويؤكد المفكر أنور الجندي على هذه العلاقة ، بما يردده حملة لواء العداء في مختلف تسميانهم ، طه حسين وعلى عبد الرازق ولطفي السيد وسلامة موسى ، حول حقائق الإسلام والشبهات التي تتردد على ألسنتهم ، والتي نقلت حرفيا من رسائل كر ومر ، مما لا يدع مجالا للشك في مصدر هذه العلاقة ، وهو العداء للإسلام والمسلمين ، المنطلق من دائرة الاستعمار الغربي [١].

رصد أنور الجندي أهم القضايا التي كانت هدفا للمبشرين ليحاربوا بها الإسلام، بالطعن والتجني والتزييف ، فناقشها ببيان عوارها مردفا بالرد عليها ، وتتمثل في الآتي :

١ - **التبشير والتجزئة :**

يحاول المبشرون إحداث عنصر التجزئة والفصل بين المسلمين ، بتقسيمهم إلى عرب وغير عرب ، مع محاولتهم طمس الوصف العربي والإسلامي عن الحضارة بادعائهم بان من نبغ من العلماء عبر تاريخ الإسلام ليسوا عربا ، إضافة إلى سلب الدور الحضاري للمسلمين بنفي أصالته الفكرية واستقلال شخصيتهم وهويتهم الحضارية ، حيث قاموا بإنكار حقيقة ان المسلمين هم الذين أسسوا الحضارة ، مكتفين بوصفهم انهم نقلة لتراث من سبقهم من أصحاب الحضارات السابقة ، كما يرمون إلى تمزيق وحدة الأمة ، بإثارة تساؤلات مفادها هل الحضارة الإسلامية عربية أم إسلامية ، ولا يخفى ما وراء ذلك من رغبة في تمزيق الروابط [٢].

يجيب أنور الجندي على هذه الشبهات ببيان القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الفكر والثقافة فيشير إلى أن مفهوم الفكر والثقافة يقوم على وحدة الفكر ، مسقطا وحدة الجنس أو الدم ، مبينا إن الإسلام هو البيئة الفكرية التي تجمع المسلمين على وحدة الفكر المستمد أساسا من القرآن الكريم ، وعليه فانه لايرى اعتبارا بالتقسيم فارسي وعربي وهندي ، فهي ليست مقومات للتوحد فالتوحد أساسه وحدة مصدر الفكر ،وقد اعتبر اللسان العربي والفكر

---

(١) انظر : **موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ٩٦/٥**

(٢) انظر : **المصدر السابق ٥ /٩٧**

الإسلامي الجامع الأكبر لكل المسلمين مهما اختلفت أعراقهم وقومياتهم فان ما يجمعهم هو الإسلام ، وبذلك تزول كل الشبهات التي تحاول فرض هذه التجزئة بالإقليمية والعرقية ، وتكون بذلك العرب وغير العرب في إطار وحدة الفكر مسلمون ، فيكون نتاج الحضارة إسلاميا جمع فيه الترك والفرس وكل عربي اللسان إسلامي الفكر[١].

يضيف بأن نفوذ الفكر الإسلامي حمل طابع الأصالة في مختلف مراحل التاريخ الإنساني ،هذا ما اعترف به أحد كتاب الغرب وغيره كثير ، ينقل هنا اعتراف" سيدو - أحد كتاب الغرب - " الذي يقول : " إن نفوذ الفكر الإسلامي ، كان باديا في مختلف أدوار تاريخنا ، لا فرق في ذلك بين زمن الغزوات الأولى وزمن الحروب الصليبية ، نحن مدينون للمسلمين والعرب في الحقل العلمي ، ويظهر أنه قصد نسيان فضل المسلمين وإنكار ما لهم من تأثير في الحضارة الحديثة ، فلقد حل الوقت الذي توجه فيه الأنظار إلى تصحيح ذلك ، أن العرب والمسلمين كانوا أساتذة أوروبا كلها في جميع فروع المعرفة " كما سجل اعتراف الكاتب الغربي" مسيو أوليري" بقوله : "لو أزيل المسلمون والعرب من التاريخ لتأخرت النهضة الأوروبية في أوروبا بضعة قرون ، وأنه حتى أواخر القرن الثامن عشر كانت مؤلفات ابن سينا لاتزال تناقش في جامعة مونبوليه بفرنسا " [٢].

رد أنور الجندي خلفية تلك الشبه التي أوردها المبشرون إلى جذورها الفكرية كما اعتاد في منهجه ، ويكشف عن النظرية التي تنطلق منها ، فيرى بأنها شبهة شعوبية تعتمد الشبه وسيلة لتشكيك السلمين بدينهم والحط من قدر العرب والمسلمين وإعلاء الأجناس الأخرى ويمضي في الكشف عن ظروف هذه النظرية فيبين بأنها نظرية لغوية ، في أصلها ، خرجت عندما ترادفت بعض المتشابهات بين اللغات الهندية واللغات الأوروبية ، استثمر التغريب وجنود الغزو الفكري هذه النظرية ، فالقوا بها في المعركة اسماها الفواصل ، فعلى أساسها يكون الفصل بين الألوان والأعراف ، الأمراء والعبيد ، وعلى هذا التأصيل التاريخي بدأت إثارة الشبهات حوا أجناس العلماء ، هل هم عرب أم فرس [٣] ، كما فرق بين اللسان والجنس أو الدم أو العرق ،فهو يرى بان العربية هي اللسان ، ويورد أدلة ذلك بأن الفنون والعلوم التي تناولها المسلمون الأعلام عبر عنها أصحابها باللغة العربية ، وتحرك هؤلاء فيما صاغوه وساجلوه في دائرة الفكر الإسلامي المستمد من القرآن الكريم ، وعليه ينتهي إلى

---

[١] انظر : موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ٩٦/٥

[٢] شبهات في الفكر الإسلامي ن أنور الجندي ، ص ١٢ ، دار الاعتصام

[٣] انظر : المصدر السابق ،ص ١٤

أن جميع المفكرين المسلمين الذي كتبوا علومهم باللغة العربية هم مفكرون مسلمون، والعربية إنما هي اللسان ،وبذلك ينتفي مفهوم العرق والدم والجنس ، ذلك انه غير وارد في منظومة الفكر الإسلامي [١] .

يؤكد الباحث كل ما ذهب إليه المفكر أنور الجندي ، فقد أثبتت النصوص الشرعية واقعية وصدق هذا الفهم ، فتأمل قول الله تعالى : (**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**) [٢] فلا أدل على صحة المصطلح من أن يسمي الحق تعالى أتباع الرسالة بأنهم مسلمون ، فلماذا لا يطلق عليهم عربا أو هندا أو غير ذلك ،غير ما تؤكده من تحقيق الترابط التاريخي والفكري بين أجيال المسلمين الذين يجمعهم وحدة الفكر لا وحدة اللغة ، كما ساق القرآن في موضع آخر ما يثبت هذه الوحدة ويسقط العوامل الأخرى يقول تعالى: (**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**) [٣].

كما حفلت السنة النبوية بما يعزز قاعدة التوحد الفكري بين المسلمين وفيه ما رواه البخاري بقوله **عن جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ الْآنَ ثُمَّ قَالَ اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فَبَايَعْتُهُ على هذا وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ"** [٤] .

وما رواه البخاري بقوله : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ ثُمَّ قَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا شَهْرٌ

---

[١] انظر : المصدر السابق ، ص ١٥

[٢] سورة الحج : الآية:٧٨

[٣] سورة الأنبياء : الآية ٩٢

[٤] صحيح البخاري : ، كتاب الإيمان ، باب " الدين النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين " ، انظر : متن فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، ط دار مصر ، ط١ عام ٢٠٠١ ، ٢٠٠٤/١- وفي كتا ب العلم باب الفهم في الفهم رقم ٧٠ ، كتاب العلم باب كتابة العلم رقم ١٠٨ ، باب طرح المسألة على أصحابه لتمييز ما عندهم رقم ٦٠ .

حَرَامٌ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ وَلَا أَدْرِي قَالَ أَوْ أَعْرَاضَكُمْ أَمْ لَا كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَلَّغْتُ قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ " [1]

فماذا يفهم من دلالة التغليب لكل مسلم؟ عربي أو أعجمي أو أبيض أو أسود أن العموم الفظي إلى تضمنه الحديث يقطع بفساد نظرية السامية والآرية ، حيث خاطب الحديث بما يمنع الاختلاط ومرجعياته ، فلا قيمة لها في تصور الإسلام ،حيث إن النظرة العالمية في إطار الفكر الإسلامي تسمح بالإخاء الإنساني ، وتأصل لمنهجية التوحد التي تنبثق عن قاعدة إيمانية ثابتة .

بذلك يكون المفكر أنور الجندي قد دعم موقفه تاريخيا وشرعيا ، بما لا يدع مجالا للاعتراض ، لاسيما وأن الأدلة المقدمة مثلت طابعي الموضوعية ، والواقعية التاريخية.

٢- التبشير والسنة النبوية :

دأب المبشرون على ترديد ما قررته الدراسات الاستشراقية ، ومن ذلك إنكار السنة وعدم الاعتراف بحجيتها في التشريع الإسلامي ، من خلال إثارة الشبه حول السنة ،بغية الوصول إلى فصل السنة عن دورها التشريعي والاكتفاء بالقرآن ،وقد حذر أنور الجندي من خطورة هذه الدعوى وأخطر من أبعادها ، واعتبر في ذلك هدم للإسلام ، ويعلل ذلك بأن السنة هي التطبيق العملي للإسلام ، وعليه فإن الفصل بين النص والتطبيق ، بحيث ينقطع دور الأنبياء عن دورهم المناط بهم ،وحصر التشريع على قواعد عامة ، دون تفصيلها ، وبيان الأسلوب في تطبيقها يعد من أخطر ما يتهدد الإسلام ، ذلك أن التطبيق في الإسلام هو الجانب الأخطر والمهم .وعليه يرى أن القرآن لا يكفي للمسلمين اليوم ؛إذ تأتي السنة الدور التكميلي والتفصيلي والعملي للإسلام ، ولا أدل على موقفه من نصوص القران قطعية الثبوت والدلالة على حجية السنة في التشريع الإسلامي بل القرآن والسنة مصدر تشريعي واحد ،

---

[1] **صحيح البخاري** ،كتاب العلم "باب ليبلغ الشاهد الغائب " انظر متن فتح الباري ١/ ٢٨٩ ، وانظر : **كتاب الشهادات ، باب (تعديل النساء بعضهن بعضا) رقم الحديث ٢٤٦٧،كتاب المغازي ،باب (حديث الإفك) رقم الحديث ٣٨٢٦ ،كتاب تفسير القرآن ، باب(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) رقم الحديث ٤٣٨١ ،كتاب المناقب ، باب (قصة البيعة والإنفاق على عثمان) رقم الحديث ٣٤٢٤ ، صحيح مسلم ، كتاب الحج باب (حجة النبي عليه السلام) رقم الحديث ٢١٣٧ ، كتاب التوبة باب (في حديث الإفك وقبول توبة القاذف) رقم الحديث ٤٩٧٤ (،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)باب الصفات التي يعرف بها في الدبيا أهل الجنة رقم الحديث ٥١٠٩ ، سنن الترمذي ،(كتاب تفسير القرآن الكريم)باب من سورة النساء رقم الحديث ٢٩٦٢ ، سنن ابن ماجة ،(كتاب الطهارة وسننها)باب في البول قاعدا) رقم الحديث ٣٠٥ ،(كتاب الزهد) باب مجالسة الفقراء رقم الحديث ٤١١٧**

ولنتأمل النصوص التالية يقول سبحانه: **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** (٢)

يفسر أنور الجندي قوله تعالى لتبين للناس بأن المراد بها بالسنة الشارحة والموضحة والمفصلة لمجمل القرآن الكريم (١) والمطبقة لما فيه من أحكام ، وجاء في موضع آخر من القرآن ما يرسخ هذا الحق في قوله تعالى : **(مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** (٢) فدلت الآية على ان تطبيق السنة مطلب قرآني ، وهذا يكفي في الحجية ،،بل يتعدى الأمر إلى استقلال السنة بالتشريع في جملة من الأحكام .

إن محاولة أعداء الإسلام من إنكار حجية السنة تأتى في محاولة هدم نصف الدين بل تقويض الدين كله، يبين الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة – أستاذ علوم القرآن والحديث بجامعة الأزهر رحمه الله - في كتابه دفاع عن السنة ، محاذير إهمال السنة ، وذكر بان هذا الإهمال سيؤدي إلى استعجام كثير من القرآن على الأمة وعدم معرفة المراد (٣) .

والأمر الخفي الكامن وراء رد السنة من وجهة- نظر الباحث -هو تسفيه الرعيل الأول من الصحابة والتابعين من حملة هذا العلم ، ببيان ضعفهم وعجزهم عن مسايرة العصر والموائمة بين القرآن والواقع ، ومن هنا يظهر خطر اكثر أهمية من ذي قبل ، وهو أن يترك القرآن محل للاجتهادات الساذجة ، فيحمل ما ورد في القرآن على تأويلات وأهواء باطلة ، كما حدث في بعث حركة الخوارج ، والمعتزلة وغيرهم من الفرق التي تأولت على غير مراد الله فانحرفت عن جادة الصواب ، وبناء عليه كان موقف أنور الجندي الرافض والمحذر والناقد لهذه الدعوة الاستعمارية الخبيثة التي لا يدرك أبعادها إلا من آتاه الله الحكمة وحسن البيان**(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)** (٤).

---

(٢) سورة :(النحل:٤٤)

(١) انظر: موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ، ص٩٧ /٥

(٢) سورة :الحشر: الآية٧

(٣) انظر : دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين وبيان الشبه الواردة على السنة قديما وحديثا وردها ردا علميا صحيحا د. محمد أبو شهبة ص ١٥ ، ط الأولى جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ – يناير ١٩٨٩م الدار السلفية لنشر العلم – مكتبة السنة.

(٤) سورة المائدة الآية :٥٤

٣- **التبشير والفكر الإسلامي :**

اعتد الميشرون على ما ذكره المستشرقون حول أصالة الفكر الإســلامي ، فيــرددون شبهة أن الفكر الإسلامي التمس منطق أرسطو ،فأصبح أساسا له، تلك شبهة واهية أفتقدت إلــى الدليل التاريخي ،يجيب أنور الجندي على هذه الشبهة بتفسير توجه علمــاء المــسلمين لقــراءة علوم المنطق والكلام ، فهو يرى أن ذلك ماكان إلا وسيلة أو سلاح في مواجهة أعداء الإســلام من أصحاب الضلالات والبدع والانحراف الفكري ، لاسيما وأن الهجمــة مــن قبــل اليهــود والمسيحيين والمجوس الذين اتخذوا المنطق منهجا لهم في مواجهة الإسلام ،وعليه فلا يمكن أن يكون منهج أرسطو أساسا لفكر الإسلامي ، ذلك أن المسلمين استمدوا أسلوبهم وطريقتهم مــن القرآن [1] .

لقد تصدى علماء المسلمين لعلوم المنطق والكلام عبر كتاباتهم ، من أمثال الإمام الغزالى – رحمه الله – والإمام ابن تيمية ، ولا يمكننا أن ننكر تأثر بعض العلمــاء بهــذه العلوم ، فقد أولع الغزالي بدراسة المنطق حتى كتب كتابه المــشهور (محــك النظــر) وكتاب (معيار العلم) التي كانت تعبر عن أصول هذا العلم وغايته وفوائده وضــرورته لكل باب من أبواب العلم ، ومن جملة ما يؤيد ذلك ما ذكره في مقدمة كتابه المستصفى إذ يقول : " وليست هذه المقدمة من جملة علم الأصول ولا من مقدماته الخاصة به ؛بل هــي مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه" [2] .

ولكن ما الباعث على دراسة الغزالي للفلسفة والمنطق ، لقد كان الغزالي ينــشد الحق ، فغاص في علم الفلسفة والمنطق ،في وقت كان يعج بالمذاهب الفلسفية الهدامــة ،فــي محاولة لمحاججة هؤلاء المناطقة في إطار منطقهم ، ولكن ما النتيجة التي آل إليها ؟ آل إلــى الحيرة والشك ، فتلك التجربة كانت قاسية في حياة الغزالي ، وقد سجل تلك التجربة في كتابه (المنقذ من الضلال) حيث عبر عن تجربة الشك التي أحاطت به في كل ما هو معقــول او محسوس ،حتى التبس عليه وجه الحق فجعل يحكم بغير ما تقتضيه قواعد المنطــق ، التــي أخرجته عن دائرة اليقين [3].

هذا الذي جعله يمزج الشريعة بالفلسفة في جل آرائــه وان لــم يقــصد، ذلــك لان سلطان هذه المنطقيات استولى على طريقة تفكير، مع أن الحاصل كان طلب الحــق ،وعليــه

---

[1] انظر: موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ، ص٩٧ /٥

[2] المستصفي: أبو حامد الغزالي ، ١٠/١ ، المطبعة الأميرية – القاهرة بولاق –سنة ١٣٢٢هـ

[3] انظر : المنقذ من الضلال ، أبو حامد الغزالي ص ٧٩ ، دار النصر للطباعة - القاهرة

يمكن القول بأن الغزالي لم يبد تعلقه بمنطق اليونان على التعيين ، إنما تطلع إلى ما ينسجم مع وعيه وشعوره ، فتدافع الرغبة في تحري مظنيات الحقائق جعله يتعلق بكل ما يرتبط بالعقليات وطرق الاستدلال ،وما سبق وان أوردناه في تأثر الغزالي بالمنطق إنما يحمل على هذا ، أورد دليلا على ذلك يبين موقفه من المناطقة وطرق استدلالهم ،فيبين خطأهم وآفاتهم في جملة من القضايا ، ذكر ذلك في كتابه المنقذ من الضلال بقوله : " نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم ، هو أنهم يجمعون للبرهان شروطا يعلم أنها تورث اليقين،لا محالة،لكنهم عند الانتهاءإلى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية التساهل" [١].

فلا أصرح بالدلالة على مخالفته لمطلقيات علم المنطق ، إنما يمثل في أسلوبه القاسم المشترك في الأقيسة العقلية ،ننظر مثلا موازنته بين أدلة القرآن في المناقشة والاستدلال ، وطريقة أهل الكلام ، ليتجلى لنا التباين بين منطق القرآن ومنطق أرسطو يقول في هذا : " أدلة القرآن مثل الغذاء ينتفع به كل إنسان ، وأدلة المتكلمين مثل الدواء ينتفع به آحاد الناس ويستضر به الأكثرون ، بل إن أدلة القرآن كالماء الذي ينتفع به الصبي الرضيع والرجل القوي ، وسائر الأدلة كالأطعمة التي ينتفع الأقوياء مرة ويمرضون بها أخرى ولا ينتفع بها الصبيان أصلا" [٢].

٤ -محاولة التبشير بوصف واقع المسلمين بالتخلف ،بالمقارنة مع واقع المسيحيين، ويقولون حضارة المسلمين لم تستمر كثيرا ،وأن ما عليه أوروبا المسيحية يفوق تاريخيا حضارة المسلمين ، لاسيما وان دعوة المسيح قد استجمعت فيهم قوة العطاء والمد ،نافش أنور الجندي تلك الأكذوبة التاريخية ،وأشار إلى فساد مظانها، حيث يرى أن الأمم الأوروبية تاريخيا دخلت المسيحية بين القرنين الثالث والسادس من ميلاد المسيح -عليه السلام- وبقيت في غفلتها طوال عشرة قرون ، ولم تستيقظ من كبوتها إلا من نحو أربعة قرون وبذلك يثبت أن التغير في حركة أوروبا المسيحية خارجيا ولم يكن داخليا ،، وإلا لماذا لم تنهض أوروبا في عصر المسيح ، في حين تفرض المقارنة بين تاريخ نهضة المسلمين وتاريخ أوروبا الحكم على المسيحية بالتخلف عن مقومات الحضارة ، وذكر أن نهضة المسلمين كانت بالإسلام ، الذي أخرجهم من أتون التخلف والجاهلية إلى العمران الإنساني والبناء والتشييد الحضاري ،فقد كان القرن الأول للهجرة بداية النهضة والعمران ،ثم يضيف بعدا اكثر دقة وأهمية ، مفاده نفي تأثير المسيحية على النهضة فيسوق مثلا بالإغريق والرومان انهم كانوا اكثر رقيا

---

[١] انظر : المنقذ من الضلال ص١٠٢- ١٠٣

[٢] تاريخ الجدل ، للشيخ محمد أبو زهرة ص ٧٢، مطبعة العلوم - القاهرة

وتحضرا قبل اعتناقهم المسيحية ، حيث نبغ في تلك الفترة عددا مـــن العلمـــاء والفلاســـفة ، فالسؤال الذي يريد أن يصل إليه أنور الجندي – ما سبب تخلف تأخر وتخلــف أوروبـــا فـــي عصر الكنيسة ؟ ولماذا لم تحفل العصور الوسطى بالعلماء والمفكـــرين مـــن المـــسيحيين ؟ يصدر أنور الجندي الإجابة على هذه التساؤلات بما كتبه العلامة مسمر الفرنسي حيث ســـاق قوله الذي يقف على الحقيقية التي لا يخالجها شك أو يعتريها النقص التاريخي حيث يقـــول : "إن الغربي إذا صار عالما ترك دينه بخلاف المسلم ، فإنه لا يترك دينه إلا إذا صار جاهلا ، وبأي وجه يمكن نسبة التمدن الحالي إلى الدين النصراني والحال أنه ما جاء إلا بعد خمـــسة عشر قرنا من ظهوره ، وبأي وجه يمكن نسبة انحطاط المسلمين الحالي إلى دينهم وفي عـــام ٧٤٣ م أي بعد مائة وأحد عشر عاما بعد وفاة (محمد) صلى الله عليه وسلم – كانـــت دولـــة الإسلام أكبر من دولة الإسكندر المقدوني ، وفي عام ٥٦٦هــ عند وفاة السلطان سليم كانـــت اكبر من مملكة الرومانيين "[١].

وبذلك يثبت أن سبب تقدم المسلمين هو الدين الذي أمدهم بالشحنة والجذوة والقـــوة ، ويثبت أن حضارة الإسلام وعظمته مكثت ألف سنة وما زال عطاؤها ممتد ، ذلك أن النهضة التي رافقت حياة المسلمين فترة طويلة من الزمن ، من تطور في السياسة والحـــرب ، إنمـــا يرجع إلى العلوم والتمدن الذي حظي به المسلمون ، وعليه فالإســـلام هـــو الباعـــث علـــى الحضارة بما يحمل من قيم وثوابت ، واحترام للعقل بتوجيهه للبحث والنظر ، لتحقيق عمـــارة الأرض ، التي هي من متطلبات الخلافة والسيادة على الأرض ، وبهذا يبطل أنـــور الجنـــدي هذه الفرية التي طالما تمسك بها المسيحيون ، رغبة في إضفاء طابع التخلف علـــى الـــدين الإسلامي ، منتزعين هذا الوصف الذي لازمهم قرونا من الزمن ، ليضعوه على المـــسلمين ، ويرى الباحث بأن الباعث على تلك الفرية هو التعبير عن الحقد الضارب في الأعماق علـــى المسلمين، منذ إسقاط دور الكنيسة في القرون الوسطي على أيديهم وبسببهم .

٥-تتجه أهداف التبشير لإدخال مفاهيم غامضة على الفكر الإسلامي وقيمه المـــستمدة مـــن وحي القرآن ، ومن هذه المفاهيم : الخطيئة ، الخلاص ، التكريس ، تلك المفاهيم التي ارتـــبط مدلولها بتاريخ الفكر المسيحي في قضية الصلب ،فأمر الخطيئة والخلاص أساس للدين وفـــق الموروث الفكري والعقائدي للمسيحيين ، إلا أن هذا الاعتقاد من وجهة نظر المفكـــر أنـــور الجندي لا يتعدى الخصوصية الزمانية لهذا الفكر ، ولا يمكن أن ينسحب هذا الاعتقاد الفاســـد على عقيدة وفكر المسلمين ،ويورد أدلة المفارقة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي في أمـــر

---

[١] انظر: موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ، ص٥ /٩٩

الخطيئة التي يستدل عليها المسيحيون بما حدث لنبي الله آدم -عليه السلام -اعتقادهم أن ما فعله آدم كان بمثابة خطيئة ورثها عنه البشر ، ومن ثم رأت المسيحية أن تكفر عنها ، بما يعرف بتضحية المسيح بنفسه ،تلك القضية التي أنتجت صراعا وخلافا بين الأوروبيين أنفسهم ، ولاسيما في الأدب الغربي والفلسفة الغربية ، حتى انسحب إلى النظريات السياسية الأوروبية ، فكيف يحدث التعارض مع الذهنية الأوروبية في شان هذا الاعتقاد ولا يحدث خلاف بينها والفكر الإسلامي ، من هذا المنطلق التاريخي وهذه المقدمة ، يوجد أنور الجندي انقسام وتباعد بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي ، فأول ما قام به أن حرر مفهوم الخطيئة عند المسلمين من تصورات المسيحيين ، ليسقط مفهومها في الفكر المسيحي ، فيبطل الدليل الذي يعتمدون عليه في قضية الخطيئة على ما حدث من آدم ، ومن ثم يسقط الاستدلال فينتفي الاعتقاد ، يقول أنور الجندي مستدلا على فساد عقيدة الخلاص : " القرآن يثبت أن آدم عصا ربه فغوى ولكنه يثبت بعد ذلك أن الله تقبل توبته ، وساق النص الشرعي قوله تعالى : **(ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى)**[1] والإسلام يقرر بمقتضى هذا عدم وراثة الخطيئة ، ثم ينتقل في الاستدلال إلى بيان مخالفة هذا الاعتقاد لمسلمات وبديهيان العقل والمنطق والدين والعدل ، حيث يرى أن توريث الخطيئة ظلم ، فكيف يمكن أن يحمل الإنسان خطيئة غيره ؟!، إن العقل يرفض هذا الظلم

من السائغ عقلا أن يحاسب كال إنسان بما اجترح ؛ لتقوم العدالة التي جاءت الرسائل السماوية لإرسائها في حياة المجتمعات،وتأمل قول الله تعالى بما يؤكد هذا الحق :**(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)**[2] [3]من خلال هذه النصوص ودلالاتها العميقة استطاع أنور الجندي أن يثبت أمرين :

الأمر الأول : بيان أن الفكر الإسلامي يحافظ على أصالته فلا يتأثر بما هو خارج عن عقيدته .

الأمر الثاني : إبطال دعوى المسيحيين ببيان فساد قولهم في خطيئة أدم ، فطالما أن الخطيئة غير مقررة ، فالاعتقاد المستند على باطل باطل.

---

(٢) سورة طــه: الآية١٢٢

[2] سورة الطور: الآية٢١

[3] انظر: موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ، ٥ /١٠٠ أنظر : خصائص الأدب العربي ، أنور الجندي ، ص ٣٦، دار الاعتصام

لذلك لا يمكن للتبشير أن ينال من الفكر الإسلامي بهـذه الـدخائل ، لمـا يفرضـه الانسلاخ والانقسام بين طبيعة الفكر الغربي الأوروبي المسيحي والفكر الإسلامي الأصـيل ، فعقيدتنا بالمسيح تختلف في مضامينها عن الفكر المسيحي المحرف ، فعيسى لم يصلب ، بـل أكرمه الله بالحماية والنجاة من أعدائه ، ويؤيد ذلك آيات في غير موضع من القرآن تؤكد هذه الأخبار منها قوله تعالى : (**وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**)[٤] **كما نفـى القرآن عقيدة الصلب في قوله تعالى : (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَـرْيَمَ رَسُـولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُـمْ بِـهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً)** [١] .

ثم تذكر الآيات نجاة عيسى ورفعه حيا وأنه لم يؤذى: (**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَـا عِيـسَى إِنِّـي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَـى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**) [٢] وما يفسد هـذه العقيـدة أدلة العقل القاضية بتجريم كل من تصور ما يناقض العقل ، فإن القول بها مفضي إلى أبطـال دور الأنبياء ، الذين استقرت مهمتهم في بيان ما يجوز وما لا يجوز من الأقـوال والأفعـال والرتابة الشرعية على ذلك ، كما يفسد الاعتقاد بالآخرة والجنة والنار ، فما قيمة هذا كلـه ، إذا جاء نبي ليكفر عن البشر أخطاءهم ، عدا ما يلزم من ذلك من فتنة وفـساد فـي الأرض كبير ، إذ تنطلق شهوات الناس في المعاصي ولا يتعرضون للمسائلة الإلهيـة فيكـون بهـذا تشريع للجريمة وتأكيدا عليها ، وصدق الله إذ يقول : (**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**) [٣] .

٦-يثير التبشير فكرة علمانية الدولة ، بمعني دولة لا دينية ، بعزل الفكـر الإسـلامي عـن مجال المجتمع والاقتصاد والسياسة والتربية، يكشف المفكرأنورالجندي عن المخطط ويبـين الغاية من ورائه ، فيرى أن ذلك يراد به هدم القيم الإسلامية ، ويؤكد طبيعـة هـذا الهـدف فيصفه بأنه هدف استعماري صهيوني ، يفسح المجال أمام النفوذ الغربي؛ليبسط هيمنته علـى العالم الإسلامي وحتى لا يقف الإسلام حائلا يمنعهم من تحقيق مصالحهم ورغباتهم ، ومـن هنا يأتي تحقيق الترابط الجذري بين التبشير والاستعمار تحت رعاية الصهيونية العالمية ، بل تنظر إلى أبعد من ذلك وهو محاولتهم تجزئة الفكر الإسلامي وقتل وحدة الترابط فيه ،يجيـب

---

[٤] سورة مريم: الآية٣٣

[١] سورة النساء: الآية١٥٧

[٢] سورة آل عمران: الآية٥٥

[٣] سورة المؤمنون: الآية١١٥

عن ذلك ، من خلال تفرقته بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي ،فيرى أن هناك فارقا جـذريا بينهما ، حيث إن الفكر الغربي يقوم على الفصل بين القيم ، ليتم الفصل بين المجتمع والـدين وبين السياسة والأخلاق ، وبين قطاعات مختلفة من الحياة ،انطلاقا من الفلسفة الخاصة بهـم والتي يقوم على الفصل بين الروح والمادة ، والعقل والقلب ، وبين الدنيا والآخرة،وإنكار مـا لا يقع تحت الحس ،في حين أن الفكر الإسلامي تتكامل قطاعات الفكر فيه ،إضـافة إلـى أن منهج المعرفة في الفكر الإسلامي يقوم على أمرين هما العقل والقلب ومصدر هذه المعرفـة هو القرآن الكريم ،فمن هنا تأتى صيغة التكامل بين الأجزاء في مواءمـة وموازنـة شـاملة ،ينسجم مع جوانب الفرد النفسية والروحية والمادية والعقلية،وبذلك يفصل أنور الجندي بـين معطيات الفكر الغربي والفكر الإسلامي ويصل إلى استحالة التوافق بين العلمانيـة الغربيـة والإسلام لما تفرضه طبيعة الانقسام الجذري بينهما [١] يحاول الغرب من خلال إحياء فكـرة العلمانية عزل الفكر الإسلامي عن قيمه الأساسية ،تنبه أنور الجندي لهذه المحاولة ،فبـين أن الغرض الذي يسعى إليه التبشير يقوم على تفعيل الاتجاه إلى العلوم العصرية ، ليكون عامـل النهضة والتقدم والمدنية ،ولا يخفى ما وراء ذلك وهو فصل الثقافة والتخصص عـن الـدين كمقدمة للعزل الثقافي ، وتعطيل قاعدة التكامل في الفكر الإسلامي ،بحيث لا يخضع المـسلم لوحدة القيم ، فيسقط دور الدين في تقدم الأمة [٢] ،اعتمد أنور الجندي فـي تـدعيم مواقفـه وتحليلاته بأقوال وتحليلات واعترافات الغرب أنفسهم ،ليجمـع بـين مـصداقية التحليـل ، والواقعية ،فقد نقل قول خبير غربي هو (جوستاف لو بون) وهو ينصح الشباب المسلم مـن عدم التلهف نحو العلوم العصرية بعيدا عن عقيدتهم وفكرهم ، محذرا من لوازمها وتبعاتهـا وخطرها على دينهم فيقول : " إن العلوم العصرية لا تفيد المسلمين إلا إذا اقترنت بتـربيتهم الدينية ، وسارت جنبا إلى جنب مع أوضاعهم وعقلياتهم، وإن تهذيب المـسلمين بالمعـارف العصرية الأوروبية خارجا عن دائرة تقاليدهم وعقائدهم ، يزيدهم انحطاطا وفساد أخـلاق ، ولن تنفعهم هذه العلوم إلا إذا كانت ضمن دائرة عقيدتهم وقوميتهم " [٣] بذلك تتضح صـورة العلمانية التي ترمي إلى حصر الدين في الدائرة الكهنوتية ،بعيدا عن التفريق بـين الإسـلام وغيره ، وجعله دينا قاصرا غير قادر على معالجة جوانب الحياة المختلفة ،بقطع الصلة بـين الدين والمجتمع ، يرجع أنور الجندي هذا الخطأ إلى النظرة العامة للدين من منطـق أوروبـا

[١] **انظر: شبهات في الفكر الإسلامي ، ص ٢٥ - ٢٦**

[٢] انظر : موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ، ١٠١/٥

[٣] موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ، ١٠٤/٥

وظروفها الخاصة بها ،فقد كان الدين المسيحي في أوروبا سبب التخلف عن المدنية ، في حين يختلف الإسلام في ذلك اختلافا جذريا ،فالدين الإسلامي دين ونظام مجتمع ، منهج حياة متكامل يجمع بين الدنيا والدين ، ويوفق بين المادة والروح والعقل ، ويستدل أنور الجندي على هذا الترابط من التاريخ ، وخص تاريخ الجزائر ، فقد كشف جهادهم عن إسلامية هويتهم ، وقد تبدى ذلك للفرنسيين ، حيث اتجهت فرنسا في حربها للقضاء على الإسلام ، ولقد كان العامل الإسلامي هو الأساس في النصر ،منه تستمد القوة تلهب جذوة الصراع ، وساق اعترافات الغرب بما يؤكد هذا الترابط التي تفيد بأن كل الحركات الوطنية والتحررية كانت روحها إسلامية ، والتالي فان الإسلام يكرس مبدأ المانعية للاستعمار وليس القابلية ، ولذلك فلا يمكن علمنة الشخصية العربية ، لأنها تستمد ثقافتها من الإسلام الذي يقوم على الجهاد ،فقد أكدت الثورات المقاومة ذلك ، فمن الأزهر كانت ثورة ١٩١٩ م ، وثورات المغرب في باحات الزيتونة والقزوين،فأي تحرر لابد أن يقوم على أساس ديني جهادي ،فقضية فلسطين تقوم على أسس عقائدية ، وهذا البعد في قضيتها يعطيها طابع العالمية ، فتحوير هذه القضية من الدائرة الدينية الى القومية يفقدها القوة ،ولايمكن أن تستمد قوتها إلا بتعميق البعد الديني ، فالبعد الديني هو الذي يقف أمام سلطان الغرب المستعمر ، ويمنعه من بسط سلطانه على بلاد المسلمين ، أو السيطرة على تفكيرهم ،ومن هنا فلا سبيل غير الجهاد لتحرير فلسطين على قاعدة التوحد الديني، ولما كان الإسلام هو الخطر الأعظم فان الفكر العلماني سيعمل على توهين أخطر مبدأ في الإسلام وهو الجهاد [1] .

ويحذر أنور الجندي من التعاطي مع الثقافة الأوربية التي تعمل على التبادل الثقافي بين الشرق والغرب ، فهو ينظر إليه بأنه إمداد ثقافي ، يراد به إيجاد حوار بين الثقافات يزول مع الصراعات العقائدية ، في مقدمة لتطبيع العلاقة بين الإسلام وغيره من الديانات المحرفة فيتعطل المبدأ والقوام الذي يقوم عليه الإسلام وهو الجهاد ،ومن ثم يمكن تغيير خارطة العالم السياسية والفكرية والثقافية بناء على مقاييسهم ، فالتبشير يهدف إلى كسر شوكة الإسلام بالعلمانية والحاق عالمه وأمته بالمركز الغربي ، وتفريغ القرآن من المحتوي الإسلامي الشمولي ، لوضع المحتوي النصراني في قوالبه ومصطلحاته ،بإيجاد ما يخدم تصوراتهم بتأويل القرآن وحمله على تصديق عقيدة المسيحية المعاصرة المحرفة ، والسؤال الواجب طرحه هنا هل استطاع التبشيريون أن يفرضوا العلمانية على المسلمين ؟ بناء على

---

[1] **انظر**: موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ١٠١/٥-١٣٣

المفارقة المنهجية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، فانه لايمكن تمرير الفكر العلماني على أدمغة المسلمين الحقيقيين ، نقل أنور الجندي دليلا يثبت إخفاق النصارى في بعث الفكر التنصيرى لاسيما وأنه أصبح مذموما ، بما يحمله من محالات العقل في التثليث والصلب وألوهية عيسى-عليه السلام - ، وقد بلغ الغرب إلى الكمال البشري في التصور خاصة في عصر التجربة والبحث ، ولم يعد هناك قيود دينية تمنع من التفكر والتعقل، وصورة هذا الدليل هي أبحاث مؤتمر كولورادو ، حصل عليها أنور الجندي لتكون سندا دامغا على خبث التوجه التبشيري في العالم الإسلامي ، فينقل عنهم خوفهم من الصحوة الإسلامية التي تتزايد في العالم ، وعن اعترافهم بالفشل في اختراق الشخصية العربية ، ويرجع ذلك لأسباب منها :

أ – رفض المجتمع الإسلامي لمن يخرج عن الإسلام ويتحول إلى النصرانية ، وتعرض منه للعزلة والإهانة الاجتماعية والعائلية .

ب- ارتباط النصرانية بالحملات الصليبية ، واقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، هذا الارتباط في ذهن المسلم تاريخيا يمنع الالتقاء مع تفكيرهم وموروثاتهم الثقافية .

ج- احتواء اليهودية للمسيحيين في خدمة هدفهم ، وحملات الاستعمار المؤيدة من المسيحيين ، ساهمت في إيجاد تنافر وصراع بين الإسلام والمسيحيين ، ويعترفون بعجزهم في وضع مفاهيمهم في مضامين الإسلام .

د- سقوط الأيديولوجيات الغربية وفشلها ،حال بينهم والتأثير في المسلمين ، وصمودهم أكثر من سبعين سنة تحت قهر هذه الفلسفات ، يثبت عدم قابلية المسلمين للاحتواء والإذابة في فكر الغير[١].

وبذلك يثبت قصور المدنية الغربية في أداء مهمتها ، ويرجع ذلك الإخفاق لأسباب أيديولوجية، حيث تقوم في فكرها على المادة ،فذهبت الفضيلة وفسدت الأخلاق ، مما جعلها تتراجع القهقري أشار هاملتون جب إلى مستقبل الحضارة الغربية في ظل انفصالها عن المبادئ الأخلاقية بقوله : "إن ثورة المسلمين على مبادئ الحضارة الغربية التي تعارض قواعد الأخلاق ، سيدفع المثقفين حتما أن يزدادوا إصرارا على الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية، وأن يصروا خاصة على مبادئ الأخلاق الإنسانية ، الذي هو أساس الأخلاق الاجتماعية في الإسلام ، بل إن أمامنا المثل الواضح في تحويل الكثيرين ممن وثقوا أول الأمر بكلمات الحضارة الغربية البراقة : ثم بين انهم خدعوا" [٢] .

---

[١] انظر: أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص٨٦- ٨٧- ٨٨ موسوعة مقدمات العلوم والمناهج .١٠٦/٥-١٠٧

[٢] وانظر: موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ٥ /١٠٧

وبهذا يقرر أنور الجندي معالم القوة في حضارتنا وفكرنا ، مستندا إلـــى اعترافـــات الغرب أنفسهم لتكون أكبر دليلا على عالمية الإسلام ، وأكبر دليل على فشل المقارنـــة بـــين الإسلام وغيره من الديانات المادية ، فأي مقارنة مع الإسلام باطلة ،فالإسلام يتعالى على ذلك بما يتضمنه من عالمية وتكاملية ، مصدرهما الوحي الرباني ممثلا فـــي مـــصدري التـــشريع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما يؤكد موقفه هذا قوله : " ومن هنا فقد أقام الإســـلام منهجا متكاملا للخطوط العامة التي يقوم عليها سلوك الإنسان في الحيـــاة، إزاء نفـــسه وإزاء باقي الجماعة ، وهو منهج مرن واسع سمح يقبل الاضطرار والاحتمال ، ويعفوا عن الخطـــأ ،وهدفه من ضوابطه وحدوده حماية الإنسان نفسه ، واحتفاظا بقواه وشخصيته ،وهـــو مـــنهج متكامل جامع بينه الروح والمادة والعقل والقلب ، يعترف بغرائز الإنسان وحاجاته الطبيعية،و يسمح له بممارستها في حدود المحافظة على كيانه ودون عدوان علـــى حقـــوق الآخـــرين ، وليس مفهوم الإسلام في الترابط بين الدين والمجتمع كمفهوم العقائد التي تفصل بينهما" [١].

إن دعوى التقريب بين الأديان دعوة تبشيرية استعمارية ،يراد بها تضليل الشعوب بندية المسيحية للإسلام ،وهذه الندية ممتنعة كما أوضح المفكر أنور الجندي .

والذي يظهر في منهج المبشرين انهم يسبروا طرقا ملتويةمستمدة من المستشرقين ، بأسلوب ذكي وهادئ ؛حتى لا تتحرك دوافع الحقد عليهم مـــن قبـــل المـــسلمين ،فيتحركـــوا ويتيقظوا ويتنبهوا لخطرهم ،فتراهم يتعاملون بود ومحبة ظاهرة ،ومـــشاركة المـــسلمين فـــي أفراحهم وأتراحم ، ليتمكنوا من التأثير في المسلمين وإقناعهم بحمل الفكر النصراني ،وهـــذا التطور في منهجية التبشير ليس كلاما نخط به صفحات هذا البحث لزيادة الحشو والتطويـــل ،بل لبيان خطورة التطبيع مع المسيحيين ،ومعرفة الهدف من سلوكياتهم المصطنعة ، ونـــورد دليلا في غاية الأهمية والخطورة ، ممثلا في خطبة عن التبشير ألقاها وأعدها البابـــا شـــنودة ،في اجتماع سري بالكنيسة المرقصية الكبرى بالإسكندرية -وهي إحدى الكنائس القبطية فـــي مصر - نعرض مقتطفات منها : " كذلك فانه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحاليـــة ،إذ أن الخطة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس هدف اتفق عليـــه للمرحلـــة القادمـــة، وهـــو زحزحة اكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم " ثم انتقل في الحديث إلى توضيح الأسلوب الذي ينبغي توظيفه في التعامل مع المسلمين ، فقال : " غير أنه ينبغي أن يراعى فـــي تنفيـــذ هذا المخطط التبشيري ، أنه يتم بطريقة هادئة لبقة وذكية حتى لا يكون ذلك سببا فـــي إثـــارة حفيظة المسلمين أو يقظتهم ،... ولذلك فقد أصـــدرت التعليمـــات الخاصـــة بهـــذا الأمـــر ،

---

[١] مقدمات العلوم والمناهج ٥/ ٤٩٩

وسننشرها ... لكي يتصرف جميع شعبنا مع المسلمين بطريقة وديـة ، تمـتص غـضبهم ، وتقنعهم بكذب هذه الآراء ،... وعلى شعب الكنيسة في المـصالح والـوزارات والمؤسـسات إظهار هذه الروح لمن يخالطوهم من المسلمين " [٢].

ويماثل هذا التحرك التبشيري والأسلوب المنظم ما يقوم به البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان قبل وفاته، وهو الطاعن في السن ، الأسير للضعف والمرض ،فقد نشط فـي هـذا الاتجاه ، من خلال زياراته الودية للقارة الإفريقية التي زارها ثلاث مرات في غضون خمسة أعوام ،والرحلات التي طالت شرق البلاد وغربها ،لاسـيما زيارتـه التاريخيـة لفلـسطين ؛ليظهر أمام العالم الإسلامي بأنه مصلح ورجل التنوير والبناء ، حتى تظهر صورة المسيحية بما يخدم حركة التبشير في العالم الإسلامي ، ولكن ما الهدف ؟ انه الإسلام ، انهـم يريـدون وقف المد الإسلامي الذي يمثل الخطر الأعظم عند المسيحيين والمبشرين ،كشفت الـصحف الأمريكية عن هذا المخطط وعن هدف البابا من تلـك الزيـارات للعـالم ،ولاسـيما القـارة الخضراء إفريقيا ، وأفادت بأنه يريد حث رجال الكنيسة في تلك القارة على تعزيـز الجهـود في نشاطاتهم لتفعيل المد الكاثوليكي ، في مقابل وقف المد الإسلامي والصحوة الإيمانية فـي أفريقيا والعالم بأسره،لاسيما وأن الإسلام قد خالط بشاشة قلوب الأفارقة ،لمـا وجـدوه مـن مبادئ الإسلام وحيويته [١] .

إن كل هذه المؤيدات تعزز موقف أنور الجندي من التبشير والاسـتعمار والتغريـب ،وتجلي خلفية التحالف بين هذه القوي ، وتؤكد الترابط الأيديولوجي في جميع قطاعات الفكر الإلحادي ،فملة الكفر واحدة ، والهدف الذي تتشوف إليه هو القضاء على الإسلام ومـن ثـم الاستعمار ولكن أنّا لهم ذلك فإن نور الإسلام جذوره متأصلة ثابتة وصـدق الله إذ يقـول : **(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)** [٢] كما قضت سـنة الله الشرعية بنهاية الظالمين المكذبين للحق ، سنة لا تتبدل ولا تتحول ، لا تزال عاملة علـى مقتضى نظامها المقرر لها ، يقول تعالى في هذا : (وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَـا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً) [٣] تلك نهاية الحضارات البائدة التي شاء الله لها بالفناء .

---

[٢] انظر: قوى الشر المتحالفة الاستشراق . التبشير . الاستعمار ، محمد محمد الدهان ، ص ١٣٢- ١٣٣ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ش.م.م ط الثانية ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م

[١] انظر : قوى الشر المتحالفة الاستشراق ص ١٣٤.

[٢] سورة الصف: الآية٨

[٣] سورة الكهف: الآية ٥٩

ولاريب أن يقظة المسلمين عاملا مهما في تجاوز مراحل ونقاط الضعف فـــي حيـــاة المسلمين ، وعليه وبعد ان ألقينا الضوء على التبشير في دائرة المفكر أنور الجنـــدي ، وفـــي ظل تحليلاته لأبعادها بما توافق من الواقعية ،علينا أن نتنبه ونحذر من أبعاد الدور التبـــشيري وتطلعاته المستقبلية نحو الصحوة الإسلامية ، وأن نعمل في سبيل حماية حصون الإسلام من الانهيار، ولا يتأتى ذلك إلا بقيام حركة نشطة من العلماء والمفكرين تعمـــل علـــى تبـــصرة المجتمعات الإسلامية بمحاذير هذا النشاط التبشيري الاستعماري وترابطه بالاستشراق المادة الأساسية للتبشير ، ووضع التدابير والخطط والمناهج التي تحفظ الشخصية الإســـلامية مـــن عوامل الإسقاط والتبعية .

المبحث الرابع

الاستشراق

المطلب الأول : تعريـــفـــه ــ أهـــدافـــــــــــه

المطلب الثاني : موقف أنور الجندي من العلمانية ودعاتها

المطلب الأول

(الاستشراق تعريفه وأهدافه)

أولا : معنى الاستشراق orientalism : " هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي [١] وكلمة "مستشرق " لها معنى عام ومعني خاص ،ففي المعنى العام يصرف إلى ما يقوم به الباحثون الغربيون من دراسة لتاريخ العرب والمسلمين ولغاتهم وآدابهم وحضارتهم، وهذا المفهوم على إطلاقه وعموميته غير مراد في دراستنا ، إنما يعنينا المفهوم الخاص الذي درج في استعمال المستشرقين أنفسهم الذي يعني : "الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام "[٢].

أو بعبارة أخرى : تلك الدراسات التي تهتم بعلوم الشرق في كافة المجلات اللغوية والتاريخية والعقائدية والاجتماعية والسياسية ونحوها وصياغة نتائجها وفق التصور الغربي ؛ بغية التشكيك والطعن فيها ، في إطار الخلفية الفكرية للصراع الحضاري[٣].

يتضح من خلال التعريفات السابقة وجود اتجاهين لحركة الاستشراق ،اتجاه مجرّد لوجه العلم ، واتجاه استعماري هادف، وبالتالي لايمكن أن يتخذ الاستشراق طريقا واحدا ومخططا مشتركا ،لعل ذلك يرجع إلي الباعث النفسي خلف هذه الدراسات ،فالدراسات المجردة كان الباعث عليها الكشف والمعرفة الموضوعية ،بعيدا عن التعلقات الأيديولوجية ،أما الدراسات التي ارتبطت بالاستعمار فباعثها الصراع الحضاري والنّدية ،وطبيعة هذا العمل تقوم على الطعن والتصحيف والهدم لكل الموروثات الفكرية والتاريخية والدينية والحضارية للمسلمين، والشرق عامة،وما يؤيد ذلك ظهور كثير من الدراسات الموضوعية والمنصفة عن تاريخ الإسلام وعن حضارته ، بإنتاج مستشرقين منصفين بعيدا عن الارتباط الزمني لظهور الاستشراق.[٤]

---

[١] الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية ، تأليف (رودي بارت)، ص ١١ ترجمة الدكتور مصطفى ماهر – القاهرة ١٩٦٧م عن الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،ص ١٨

[٢] المصدر نفسه ،ص ١٨

[٣] انظر: أجنحة المكر الثلاثة ،(التبشير ، الاستشراق ، الاستعمار) ص٨٣ ،الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص٣٣،قوى الشر المتحالفة (الاستشراق ،التبشير، الاستعمار) ،وموقفها من الإسلام والمسلمين ،ص٤٧، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ،ص٤٣١

[٤] من أشهر المستشرقين الذين عرفوا بإيمانهم وغيرتهم على الإسلام (الفونس ايتين دينيه) : كاتب فرنسي درس الأديان دراسة مقارنة ، قادته في النهاية إلى معرفة حقائق الإسلام وجوانبه المشرقة مما دعاه لإعلان إسلامة ، وقدم كثيرا من المؤلفات القيمة المنصفة ، راجع ذلك بتوسع في كتاب " تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء ،يوسف العظم ، ص٤٤ وما بعدها ، ط الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م دار القلم دمشق ،الدار الشامية بيروت

وبعضها اهتم بتلمس نقاط الضعف في الإسلام بغية التشكيك في صحتها ،والطعن في مصادرها ، فالأولى تمثل طبقة الموضوعيين ، والثانية تمثل طبقة الناقدين الذين ارتبطت دراساتهم بأهداف استعمارية ،ولسنا نعني المنصفين،وإن كان بعض التحفظ على دراساتهم إنما نرصد الاستشراق الذي لبس لباس العلم تحت خلفية عدائية صليبية .

ثانيا : أهدافه :

المتتبع لدراسات المستشرقين وأبحاثهم ومؤتمراتهم وتصريحاتهم ووثائقهم ، يدرك خطورتها ،ويتعين لديه معرفة أبعادها في الصراع الحضاري بين الغرب والإسلام ، ومن خلال الاستقراء الدقيق للعلاقة بين الاستشراق وقوى العداء الأخرى للإسلام مثل : التبشير ،والتغريب ،والاستعمار تبين مدى التعاون بينها ، وقد انطلقت الدراسات الاستشراقية لتحقيق جملة من الأهداف نجملها في التالي :

١ -الهدف ديني :

إن أخطر ما يهدد المستشرقين هو الإسلام ، متمثلا في نظامه وحيويته ،وقدرته على التمدد والعطاء ،فقواعده ومبادئه تجمع المسلمين وتوحدهم ، وتعطيهم الدافعية والقوة التي تحميهم من محاولات الاحتواء ،لذلك انصب جهد المستشرقين على هدم مقومات الدين ،لصرف المسلمين وتحويلهم عن دينهم [١] وتمزيق وحدتهم ببعث الفرق التي تجعل من الأمة أمما وجماعات متصارعة ومتنافرة ومتدابرة ،وإحياء دعوات الشعوبية القديمة [٢]، والتركيز على جوانب الضعف فيها ، وإعادة النظر فيها ، وصنع إقليميات يذهب معها الاجتماع على قواعد دينية ،أو اعتبارات دينية موحدة ،وهو نفس الهدف الذي حمله التبشير كما أسلفنا عند حديثنا عن أهداف التبشير ، **ومن أبرز ما يقوم به المستشرقون لتحقيق هذا الهدف** :

أ - **التشكيك بنبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم** : بوصف متعلقات الوحي بأنها وهم أو حملها على أنها حالة صرع ، أو حالة نفسية تطرأ عليه ، مع كونهم لا ينكرون الوحي كظاهرة إنسانية ،وإلا فكيف اعترفوا بأنبيائهم في التوراة ؟ ،فتفريقهم بين أمرين متطابقين ،أحدهما يحمل على التصديق ،والآخر يحمل على الوهم والتكذيب ، مما يحتم

---

[١] انظر :أجنحة المكر الثلاثة ، ص٩٤.

[٢] الشعوبية:هي" حركة فكرية اجتماعية ، قامت بها جماعات غير عربية ، بهدف ضرب الكيان العربي من خلال ثقافته وارثه الحضاري ، وذلك بالتقليل من شأن اللغة العربية ، ومهاجمة التراث العربي الإسلامي ، والتشكيك بدور العرب التاريخي ، والاستهزاء بالقيم والمثل العربية ، مقابل الاعتزاز بالإرث الحضاري الأعجمي ، والتمجيد بالقيم والسجايا غير العربية ، وإحياء الثقافات الأعجمية " الشعوبية ودورها التخريبي في مجال العقيدة الإسلامية ، تأليف /حسن حميد عبيد الغرباوي ، ص١٨ ،طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ١٩٩٣ م.

القول بأن هذا الإنكار مبعثه العنصرية الدينية المنطلقة من خلفية العداء للنبي -صلى الله عليه وسلم – ودعوته [١].

ب- **إنكار نسبة القرآن إلى الله تعالى** : بإرجاع مصدره إلى أصول يهودية ونصرانية ،أو جمعه من ثقافات متعددة يونانية ،ورومانية ،وهندية ،وفارسية ،بل يتعدى الأمر إلى اتهام النبي -صلى الله عليه وسلم – بأنه قد جاء به من عند نفسه ، فيضفون عليه صفة العبقرية ،ليطمسوا بهذا الإصطلاح البراق وصف النبوة عنه ،وتقرير بشرية القرآن الكريم [٢].

ج- **دعوى اختلاق الصحابة والتابعين للحديث النبوي** : قولهم بأن الحديث النبوي من عمل الصحابة والتابعين ، وأئمة المذاهب الأربعة ، فيدعون بأن أصحاب المذاهب كل يختلق الحديث ؛ليؤيد مذهبه الفقهي ،ثم ينسب ذلك الحديث إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - [٣]، فالعقدة النفسية عندهم هي عدم التصديق برسالة النبي ونبوته، ومن هذه الخلفية انبعثت حملاتهم التشكيكية في كل ما يتصل بالنبي ودعوته ،التي استطاعت أن تنال منهم قرونا من الزمن [٤].

يقول المستشرق(الموتور) معبرا عن عدائه للنبي – صلى الله عليه وسلم - ودعوته ومعززا الهدف الصليبي : "أعتقد أن من الواجب إبادة خمس المسلمين ، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة ، وتدمير الكعبة ، ووضع قبر محمد -صلى الله عليه وسلم – وجثته في متحف اللوفر" [٥] وصدق الله إذ يقول : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)** [٦] .

د- **التقليل من قيمة الفقه الإسلامي في التشريع** : زعمهم بأن الفقه الإسلامي مستمد من الفقه اليوناني ،وقد أثبت علماء المسلمين تساقط وبطلان هذه الدعوى ، وذلك ضمن القرارات التي صدرت عن مؤتمر الفقه المقارن(بلاهاي) ، والذي اعتنى بهذه القضية ،وأثبت بأن الفقه

---

[١] الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص١٩.

[٢] انظر: أجنحة المكر الثلاثة ، ص٩٤-انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ٧٢

[٣] انظر: قوى الشر المتحالفة ،ص٥١.

[٤] انظر: أجنحة المكر الثلاثة ، ص٩٦.

[٥]) قوى الشر المتحالفة ،ص٥٢-٥٣ -انظر: الاتجاهات الوطنية ، ٣٢١/١ -انظر : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ص٥٣.

[٦] سورة آل عمران : الآية١١٨.

الإسلامي مستقل ، ولم يرتبط بفقه آخر ، فهو أصيل المنابع عميق الجــذور، بأدلـــة ووثـــائق ونصوص بما يقنع أولي الألباب [١] .

هـ - **اتهام اللغة العربية بالعقم والجمود** : وذلك بالتشكيك في قدرتها على مواكبة التطـور الإنساني ومهاجمة قواعدها ،والدعوة إلى الكتابة بالعامية بعيـدا عـن الفـصحى ،والكتابـة بالحروف اللاتينية،محاولين عزو أي تخلف إلى التمسك بهذه اللغة ، يقولون " إن أمـل التقـدم ضعيف في مصر طالما أن العامة تتعلم اللغة العربية الفصيحة " باعتبارهـا لغـة القـرآن أو الإسلام [٢].

و- **إنكار أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا** : **وذلك بإنكار** الدور الحـضاري الـذي لعبـه المسلمون عبر تاريخهم ، بإثارة الشبهة القائلة : بأن التراث الفكري والعلمي الذي تركه علمـاء المسلمين هو مزيج من الثقافات اليونانية والهندية والفارسية ، الرومانية ، وأنّ المـسلمين لـم تيجاوزوا حدود النقل لتلك الفلسفات والمقومات الفكرية ،وبذلك تنتفي أصالة الفكـر الإسـلامي وهويته الحضارية وأثرها تاريخيا على أوروبا في القرون الوسطى [٣].

ز- **إثارة الشكوك حول فكر المسلمين وتاريخهم** : بإغفال القيم والمثل العليا التي حملها الفكـر الإسلامي وتاريخه ، بالتشكيك فيها ، لإيجاد الشعور بالنقص أمام قوة الغـرب ممـا يفقـدهم روح المقاومة التي تحول بين الاستعمار وأهدافه الرامية إلى إخـضاع المـسلمين للتوجيهـات الغربية [٤].

ح- **تشويه صورة الإسلام في نظر النصارى** : ، بتغييب صورته الحقيقية عنهم ،وابراز نقاط الضعف المزعومة في عقائده وتاريخه ،والعمل على إسقاطه وهدم أسسه ،من خـلال تنـصير المسلمين ، أو تجريدهم من الدين ، فيكونوا ملاحدة ، وكلا الأمرين فيه توهين للإسلام حماية النصارى من خطر الإسلام [٥].

---

[١] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص٣٧.

[٢] أجنحة المكر الثلاثة ، ص٩٧ - الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص٢٠.

[٣] انظر : التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية : د.عمر فروخ د. مصطفى الخالدي ص٣٧ ،الطبعة الرابعة١٣٩٠- ١٩٧٠م.

[٤] وانظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمارالغربي ،ص٤٣١.

[٥] انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ٧٢ –انظر: حاضر العالم الإسلامي ،ص ٤٨.

٢ -الهدف تجاري:

انصب اهتمام الغرب بتوسيع تجارتهم ومواردهم الاقتصادية ،وتحصيل المـــواد الخـــام التي تتحصل بها الصناعات من بلاد المسلمين ،وذلك قبل عصر الاســـتعمار الغربـــي للعـــالم الإسلامي ،لذا كان لابد من دراسة عميقة لتاريخ هذه البلاد وجغرافيتهـــا والطبيعـــة الزراعيـــة والبشرية لها ، وكتابة التقارير عنها مما يمكن للغرب التعامل والتـــصرف مـــع هـــذه الـــبلاد ،واستجلاب المنافع والفوائد التي تعود على تجارتهم واقتصادهم عامـــة بـــالخير ،لـــذلك لجـــأ الغرب إلى السفر إلى بلاد المسلمين في بعثات منظمة وهادفة على نفقة أصحاب المؤســـسات والشركات التجارية ،وبدعم من الحكومات نفسها ،حتى تتحقق النهضة الصناعية والاقتـــصادية في بلادهم ،وبذلك تتأكد صلة الاستشراق بالاستعمار الغربي ،وعليه فالاستشراق هو الذي مهد للاستعمار وهو أداة من أدواته التي استطاع من خلالها النفوذ إلى بلاد المسلمين [١].

٣ -الهدف السياسي:

عندما نفذ الاستعمار الغربي إلى بلاد المسلمين ، واتسع مداه جغرافيا ، فـــي القـــرنين التاسع عشر والعشرين ، كانت الضرورة لدراسة ثقافة وتاريخ وآداب وعقائد وأعـــراف هـــذه المجتمعات ، حتى يسهل عليهم سياستها وحكمها ، لذا فرضت الدول الاستعمارية على جميـــع موظفيها في تلك البلاد التضلع من العلوم والمعارف المتعلقـــة بالمجتمعـــات التـــي يحكمونهـــا ،فبدراسة هذه المجتمعات يمكنهم اختيار الأساليب والطرق التي ينفذون من خلالها إلـــى تلـــك المجتمعات ، لاسيما وأن هدف هذه الدراسات هو تنميـــة جوانـــب الـــضعف وترســـيخ روح الاستسلام والانهزام بحيث تتوفر لديهم القابلية للاستعمار [٢].

٤ -الهدف العلمي :

عكف بعض المستشرقين بدافع الفضول العلمي على دراسة تاريخ الشرق الإســـلامي ،وعقائده وفكره وثقافته وآدابه ؛ بغية الوقوف على الحقيقة التاريخية والدينية ونحوها ، لاســـيما في عصر النهضة التي تسبب بها المسلمون من خلال موروثاتهم الحـــضارية ، التـــي عمـــت أوروبا وأحدثت لديها انقلابا فكريا وثقافيا ،فكان من ثمار هذه الدراسات دخول عدد من هـــؤلاء المستشرقين في الإسلام ، لما رأوا من صدق وواقعية في المنهج والطرح الإســـلامي للكـــون

---

[١] انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص٧٤ ،وانظر : حاضر العالم الإسلامي ،ص٤٨انظر: الوسموعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص٣٧- انظر: تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء ، ص٢٤ .

[٢] انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص٧٤- وانظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص٤٣٠ -وانظر : واقعنا المعاصر ،ص٤٩.

والإنسان والحياة ،كما صنع المستشرق الفرنسي الفنان " دينيه " الذي أعلـن إسـلامه بعـد أن أحب الإسلام ، وسمى نفسه (ناصر الدين دينيه) ،وساهم في كشف حقيقة العداء الذي يحملـه الغرب على الإسلام والمسلمين ،وكتب مؤلفا عن حياة النبي -صلى الله عليه وسلم – عارضين للنماذج الرائعة من سيرته ، بما يدل على عظمته وصدق دعوته ، ومن الحق أن يقال بان هذه الدراسات اعتراها النقص العلمي ، فكثير من الأخطاء يقع بها هـؤلاء بـدون قـصد ، فـي الاستنتاجات والتحليلات التاريخية والنصية ، وأغلب الظنّ أن ذلك مرجعـه لجهـل الغالبيـة العظمى منهم بعلوم اللغة العربية ،فلا يستطيعون كشف مـدلولات الألفـاظ ومغاليقهـا ، ولا يدركون الغاية في فهم أساليبها البيانية ،إضافة إلى الفروق النفسية والفلسفية بينهم وبين العـرب في تاريخهم وثقافتهم ، فقد يكيل(الباحث المستشرق)الأمور بمقياس البيئة التي يعـيش فيهـا ،ويخضع لتأثيراتها النفسية والفكرية والثقافية [1].

ويلاحظ بعد تسليط الأضواء على أهداف المستشرفين ، وجود علاقة تكاملية لا تقبـل التجزئة بين التبشيروالاستشراق والتغريب والاستعمار ، فلم نجد خلافا يذكر فـي المنطلقـات والخلفيات الفكرية ،فإن الهدف الذي تسعى إليه هذه القوى هـو هـدم الإسـلام ، ومـا تلـك التفصيلات التي شغلت صفحات من البحث إلا فروعا تطبيقية تنتهـي إلـى الغايـة المنـشودة ،وهي: هدم الإسلام والقضاء على أهله ، ولاشك بأن البعد في الصراع بين الغرب والإسـلام ينطلق من دافع الثأر وردة الفعل ،التي امتدت عقودا من الزمن ،ولم تفارق شعورهم ، فالإسلام هو الذي أبطل عقائدهم المضللة ،وكشف عن وجه الحق الذي ضرب في أعماق الفكر الصحيح مسلمات لاتقبل الشك ، تخالف الإسفاف الغربي في طرحة العقائدي والفكري .

فكيف ينسلخ هؤلاء عن هذا الشعور والإسلام هو العقبة أمامهم ؟!، فكانـت حملـتهم على هذا الدين بما عبرت عنه أعمالهم وما أنتجته أقلامهم . ويرى الباحث ضرورة أن يتجـه الشباب النخبة إلى الاستغراب -دراسة ثقافة الغرب وتاريخهم وآدابهم -، بغية الوقـوف علـى الأزمة الفكرية والمنهجية التي تعتور الفكر الغربي ، وكشف نقاط الضعف عنـدهم ؛ ليكـون دليلا على إخفاق نظرياتهم وسقوطها ، الأمر الذي يعلو فيه صـوت الحقيقـة ، لاسـيما وأن الحملات الصليبية اليوم بدأت تكشف عن وجهها الحقيقي في العراق وأفغانـستان ، وحمـلات التشويه والتضليل للشعوب بوصم الإسلام بالإرهاب والرجعية والجمود ، كل هـذه المظـاهر

---

[1] انظر: انظر: تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء ص٢١ -انظر: أجنحة المكر الثلاثة ، ص٩٨-انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص٧٦

تستدعي المقاومة الفكرية من قبل المسلمين لهذا التيار الصليبي الحاقد ، وإن من أهم وسائل الدفاع التحّصن الفكري والعقائدي لأجيال المسلمين حتى لا يقعوا في شرك هذه المحاولات وصدق الحق إذ يقول : (**وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) [١] فقتالهم للمسلمين لا ينحصر في الجانب العسكري، فصراع الكلمة أنكى وأكثر تأثيرا .

---

[١] **سورة البقرة : الآية٢١٧**

المطلب الثاني

موقف أنور الجندي من الاستشراق

ارتبط الاستشراق بحركة التبشير ارتباطا جذريا ، قوامه الأيديولوجية المشتركة في موقفها من الإسلام ، فقد أثبتت الوقائع التاريخية الدور الذي لعبه الاستشراق في خدمة التبشير ، وكان للمفكر أنور الجندي مساهمة تأريخية تأصل لطبيعة العلاقة بين هاتين القوتين في مواجهة الإسلام ، ويمكن إجمالها فيما يلي :

١ - **علاقة الاستشراق بالتبشير** : وضع أنور الجندي تصورا مبسطا ومختصرا للاستشراق بقوله : "استخدام العلم في خدمة السياسة ومن هنا فقد كانت مادته مصدرا مؤثرا وهاما لمؤسسات التبشير تستعملها في دعم خططها، ، فقد عمد رجال الاستشراق في خدمة هيئتين أساسيتين هما : وزارة المستعمرات والكنيسة الغربية ،وعليه يكون الاستشراق المقوم الأساسي للتبشير فهو مصدره ومادته ، التي تغذي حركته وتدعم مخططاته"[١].

ويعزز الجندي هذا الترابط بالتحول الذي طرأ على خطة الاستشراق، ، فيشير إلى أن المستشرقين هم في الحقيقة مبشرون ، تخفوا في لباس الاستشراق ، خلعوا لباس الكنيسة وارتدوا لباس العلم، ليتمكنوا من خداع المجتمعات عن هويتهم الأصلية ،وكانت ترتكز دعوتهم على بشرية الإسلام ،والقول بأنه دين ملفّق من الديانتين(اليهودية والمسيحية)، وتعمل قوى التبشير في مجالات إنسانية وعلمية حتى تصل إلى مرادها وهي المدرسة والمستشفى والملجأ ، وتعمل على اهتمامها بالمرضى والضعفاء والفقراء من المسلمين ، لاسيما في أفريقيا وآسيا ، فيضطّروا تحت تأثير الكنيسة إلى ترك الإسلام ،باعتبار أن الإسلام عجز عن تحقيق حمايتهم ومصالحهم ، فتدفعهم الحاجة والمرض تحت إغراء المال للتخلي عن الإسلام ، ويبين أنور الجندي دور الاستشراق هنا ، حيث يقوم على وضع المادة العلمية المنقحة على ضوء المقاييس الغربية ، في سبيل تثبيت وجودهم في تلك البلاد ، وإخضاعهم هذه المجتمعات للفكر الوافد نحو القومية والاشتراكية ؛ ليتعمق الصراع بينهم ويستمر [٢] .

٢ - **اتجاهات التبشير والاستشراق** : يؤكد أنور الجندي مدى التناسق بين قوى التبشير والاستشراق،فيذكر أوجه التركيز والاختصاص لكلّ ، فقد اتجهت مؤسسة التبشير إلى

---

[١] أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص٧٤.

[٢] انظر: المصدر السابق ، ص٢٣٧ –انظر : مقدمات العلوم والمناهج ٥/٢١٥.

المدرسة والجامعة عن طريق الإرساليات،والسيطرة على المفاهيم الدراسية العامة ،،بينما اتجه الاستشراق إلى الصحافة والثقافة عن طريق الكتاب والصحيفة وكانت مؤسسة الاستشراق مصدرا للشبهات والأكاذيب ودور التبشير هو حمل هذه الشبهات إلى عقل الشباب عن طريق مناهج الدراسة [١] يقول أنور الجندي في هذا الصدد : "فالاستشراق في شطريه : -عاملا مع الكنيسة أو عامل مع وزارات الاستعمار - لا يستطيع أن يخلص إلى الحق ، إنما هو يؤدي دوره في إثارة الشبهات ،وتقديم الزاد الكافي لدراسات التبشير[٢] وهكذا يشترك التبشير والاستشراق في العمل من خلال أهم الجوانب التوجيهية الهامة في التعليم والثقافة بوسائلها المختلفة .

من هنا يرى أنور الجندي ضرورة التنبه والالتفات إلى الفوارق التي يجب أن تكون واضحة في ذهن الباحثين المسلمين لكتابات المستشرقين والمنصفين منهم مع قلتهم ،وبين المبشرين الذين لبسوا لباس الاستشراق ،أورد في هذا الصدد رجوع المستشرق (ماسينون) الذي كان تابعا في عمله لوزارات الاستعمار، فقد عاد في السنوات الأخيرة من عمره، فعمل جهده في معسكر المبشرين معتمدا على اسمه اللامع المحاط بقدر كبير من سمت العلماء [٣].

٣-ارتباط الاستشراق والتبشير بالكنيسة :

يؤمن أنور الجندي من خلال الترابط الزمني بين الاستشراق والتبشير في ظروف النشأة بوحدة المضمون واختلاف المسمى ،ويؤكد ذلك بأنّ هاتين القوتين نشأتا بعد الحروب الصليبية في حضانة الكنيسة ،فيستدل من هنا على باعث الاستشراق في استهداف الدراسات المشبوهة التي تعنى بالإسلام عقيدة وفكرا وتاريخا ،وتطلعات التبشير في إطارها ، مما يؤكد نظرية المضمون الواحد مع اختلاف المسمى ،وعلى ضوئه يمكن أن نصوغ فهمنا لحقيقة التبشير وطبيعة الاستشراق[٤] .

بهذا، قد كشف عن الوجه الحذقيقي للاستشراق والتبشير فهما مؤسسة واحدة اقترانه بالاستشراق في الأهداف والتطلعات ، والبواعث ، والشبهات والأفكار ، مع تلازم هاتين القوتين مع التغريب الذي يمثل القاعدة العامة لهما ،وكل من هذه القوى يمثل دعامة

---

[١] انظر : شبهات التغريب ،ص ٩١.

[٢] انظر : المصدر السابق ، ٩١.

[٣] انظر: مقدمات العلوم والمناهج ٥/ ٢١٥.

[٤] انظر: المصدر السابق ٥/ ٧٦.

أساسية وهامة للاستعمار الغربي ، ويثبّت وجوده فكريا أو عسكريا ،وقد تأكد لنا في سياق العرض لشبهات التغريب والاستشراق دعم الدول الاستعمارية لهذه الاتجاهات بما تحمل من غايات ومقاصد .

٤ - منهج المستشرقين في البحث :

يحاول المستشرقون عبر دراساتهم أن يزيلوا الهوة بين الإسلام والمسيحية ، ببيان أثر المسيحية على الإسلام ، وإسقاط العلاقة بين دين -محمد صلى الله عليه وسلم - والسماء ، حتى يظهر الإسلام وكأنه دين بشري مستمد من الفلسفات والعقائد السابقة له تلك الخطة التي دأب كتاب المستشرقين عليها ، وداروا في فلكها ، فطن المفكر أنور الجندي لهذا التطلع الصليبي ، فأخذ يتتبع آثارهم في كتاباتهم عن الشرق بصفة عامة والإسلام بصفة خاصة ، ويعرض نماذج من طريقتهم في البحث ، ويكشف عن تلاعبهم وتصحيفهم للحقائق التي منها:

أ : إثبات بشرية القرآن :

يدعي المستشرقون بأن النبي -صلى الله عليه وسلم – منذ ساعاته الأولى -قبل نزول الوحي – كان نافرا من الوثنية التي نشأ فيها ، محبا للمعاني الروحية التي يتحدث عنها النصارى واليهود في أنحاء شبه جزيرة العرب ، ممن كان يتصل بهم أثناء ذهابه إلى الشام وإلى اليمن في القوافل قبل أن يعمل في تجارة خديجة ، تلك المعاني المتوثبة فيه منذ صباه إلى الكمال الروحي ،هي التي دفعته إلى (التحنّث)في كل عام بغار حراء شهرا ، أو أكثر، فيبرز لنا في هذا السوق طريقة المستشرقين في الاستنتاج ، فهي تقوم على تجيير الوقائع وتفسيرها بناء على أفكارهم ، بدافع المذهبية والعصبية ، في منأى عن المصداقية التاريخية ،يقول أنور الجندي معلقا على هذا التعسف : فهم في هذه القضية يستنتجون بأن مصادر القرآن كانت من الكتب التي استفاد منها النبي -صلى الله عليه وسلم – عبر رحلاته وسياحاته ، يوم أن كان يطلب الكمال الروحي فلم يجده إلا عند اليهود والنصارى[١].

-كما حاول المستشرق (مرجليوث) أن يصور الهجرة إلى الحبشة ؛ بأنّها مسيحية ؛ وبأنّ النجاشي العادل كان مصدر عدل المسيحية ، ويستدل على ذلك باستدلال يرى واقعيته إذ يعتقد بأن النبي -صلى الله عليه وسلم – عندما اتصل بأهل الكتاب وكتبهم ، رأى أن يهاجر المسلمون إلى الحبشة المسيحية ، بعد أوهنهم العذاب في قريش ، لأن بها ملكا

---

[١] انظر: مقدمات العلوم والمناهج ١٩٨/٥.

عادلا لا يظلم عنده أحد، وأن عفو النجاشي عن المسلمين، وعطفه عليهم كان بسبب تقواه وورعه، ولطبيعة العلاقة بين الإسلام والنصرانية ،التي لا تجاوز الخط الذي رسمه النجاشي ، يرد أنور الجندي على هذا التسويغ التاريخي ، فيرفض ارتباط العدالة التي يتمتع بها النجاشي بالدافع الديني ،باعتبارها مصدرا للمسيحية ، ويعتبر أنّ في ذلك مغالطة تاريخية [١].

ويرى بأن الحبشة لم تتمتع بالمدنية والحضارة التي منها عطف النجاشي على المسلمين ، ذلك أن تاريخ الحبشة في تلك الفترة كان غامضا ، بل هو أغمض تاريخ في العالم ، فكيف يمكن جعل هذه الرواية أساسا لمسألة هامة كهذه ؟! وعليه فالرجوع إلى التاريخ الإسلامي نفسه ، وتتبع آثار المهاجرين من مظانها، ومعرفة جذور تلك الأحداث بعيدا عن التعصب والهوى - هو الذي يجلي الحقيقة ، ويكشف عن طبيعتها ،ويؤكد بأن الهجرة إلى الحبشة لم يكن دافعها دينيا ، بنسبة العدل للديانة المسيحية ،بل لكون العدل صفة خاصة في النجاشي ، ويسرد حقيقة مصدر عدالة النجاشي وسببه بما روته السيدة عائشة أم المؤمنين: أن أباه كان ملكا على قومه ولم يكن له ولد إلا هذا النجاشي ، وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا ، فتآمر القوم على والد النجاشي وقتلوه ،وولد عمه؛ ليوطد الملك له باثني عشر وليا للعهد ،وقام هذا العم ملكا ، فباع النجاشي في سوق النخاسة؛ خوفا منه لحزمه وعزمه ، وشاء ربك أن يصعق هذا العم بصاعقة من السحاب يوم باعه ،وابتلي أولاده فلم يجدوا بينهم من يصلح للملك فارجعوا هذا النجاشي ثانية وولوه أمرهم ، فاشتهر بالعدل والعطف على الضعيف وحماية من استجاره [٢] .

من هنا يستدل أنور الجندي على نفي صلة العدالة بالدافع الديني الذي يحتم عليه المستشرقون؛ ليفسروا الهجرة بناء عليه ، حيث لم يكن للعاطفة الدينية أي أثر في تصرفات النجاشي ، وبذلك يظهر أسلوب المستشرقين في تغييب الحقائق وتأويلها ،بما ينسجم وطبيعة العداء للإسلام والمسلمين ، وتشويه صورة التاريخ ، باعتماد الآراء التي لا تقوى على المعارضة والمحاجة ، دون فهم ودراية بحقائق الدين والتاريخ [٣].

---

[١] مقدمات العلوم والمناهج ١٩٩/٥.

[٢] انظر : السيرة النبوية ،لابن هشام ،"قصة تملك النجاشي على الحبشة" ٣٢٩/٢-٣٣٠ ط المركز العربي لخدمة الكتاب ،بدون تاريخ الطبع.

[٣] انظر: مقدمات العلوم والمناهج /١٩٩.

ب:التشكيك في أمية النبي -صلى الله عليه وسلم :

ادّعى (مرجليوث) بأن النبي -صلى الله عليه وسلم – كان يعرف القراءة والكتابة ، مستدلا بقوله تعالى : (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) (١) يحلل أنور استدلاله بهذه الآية على مراده، بأنه انعكاس نفسي وفكري ، عن مطلق العداء لرسالة الإسلام ، ويصف منهجهم في تحقيق ذلك، فيذكر بأنهم يحاولون لي أعناق النصوص حتى توافق مبتغاهم، تحت اسم الموضوعية والعلمية، وقد انصرفوا في الواقع عن المنهج العلمي في التحقيق والاستدلال ؛لأنهم لا يتعاملون مع المسلمات التاريخية إلا بقدر ما يخدم أغراضهم، ويبترون الحقائق ويستجزئون سياقاتها حتى تفقد تكامل الرؤية الصحيحة ، والذي يخلص إليه هنا هو أن المستشرقين يريدون بهذا الاستدلال إثبات صلة النبي-صلى الله عبيه وسلم بأصحاب الديانات السابقة من اليهود والنصارى ، ذلك بأنه يكتب ويقرأ ، وعلى ذلك حملوا ادعاءهم بأنه سمع و تعلم عن هذه الديانات ، فتنتفي أصالة الرسالة السماوية ، وينقطع اتصالها الروحي بالسماء ، وبذلك تتأكد الصلة بين الإسلام والعقائد التي اعتمد عليها النبي -صلى الله عبيه وسلم –، فتنتفي سمة الربانية في دعوة النبي ، وتدمغ شبهة بشرية التشريع ، دون أن يقام دليل تاريخي علمي وموضوعي على ذلك ،غير إثارة الشبهات في أذهان المسلمين حول هذه المسلمات (٢) .

- موازين البحث لدى المستشرقين :

هدف الأستاذ أنور بعد ذكر نماذج من طريقتهم في البحث ابراز الموازين التي يحكم من خلالها على الإسلام وهي على النحو التالي :

١-وضع أهداف علمية ،ثم تصيد الأدلة، ولا يعنيهم أن تكون تلك الأدلة صحيحة، أو مستمدة من مصادر معتبرة ، لذلك تراهم يجمعون المعلومات من كل رطب ويابس، سواء من كتب الأدب والشعر أو من كتب القصص والمجون والفكاهة، ثم يقدمونها (بعد التمويه) بكل جرأة ويبنون عليها أحكاماً عن الإسلام لا وجود لها إلا في نفوسهم وأذهانهم، وكثير من هؤلاء يدسون في كتاباتهم مقداراً من السم، كما جرت عادة المستشرقين أنهم يعينون لهم غاية وهدفاً علمياً مشبوهاً، ويقررون في أنفسهم تحقيقه بكل ذلك فلا يزيدون على نسبة

---

(١) سورة العلق : الآية ٣.

(٢) انظر: مقدمات العلوم والمناهج ٥/٢٠٠، انظر : كيف يحطم المسلمون قيد التبعية والحصار ، أنور الجندي ، ص ٧٦- ٧٧ ، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان .

مقدرة حتّى لا يستوحش القارئ المسلم، ولا يثير ذلك عنده الحذر، ولا يضعف ثقته بالمؤلف،ويظهر من ذلك أنهم يجافون المنهج العلمي، وصورة ذلك أنّهم ينطلقون من مزاعم باطلة في دراسة الإسلام، مثل بشرية القرآن، وعدم صدقه- ﷺ -

٢- اعتماد مصادر غير علمية، وتجاهل المصادر الصحيحة، والاستدلال بالروايات الواهية الساقطة، وإغفال الروايات القوية الصحيحة، ،والذي نجم عنه خلط في المفاهيم والحقائق ،
٣-وقيا س الأمور بمقياس الغرب ،دون مراعاة الظروف البيئية والفكرية والثقافية لكل ما يقع تحت أيديهم من متعلقات الشرق الإسلامي ، فوقعوا في جهل مركب متعمد ، وتحليل مراوغ يخدم المخططات العامة لهم [1].

إن أكبر خطأ وقع به الشرق والمسلمون عامة ، أنهم اعتمدوا على تلك الدراسات الاستشراقية، والتي كان يغلب على أسلوبها الموضوعية الزائفة في أهم ما يختص بمباحثه وتاريخه ودينه، ولم نر أدلة موضوعية تظهر في كتابات المستشرقين على أبناء جلدتهم، وعلى ذلك فلا يرى أنور الجندي أي ارتباط بين هذه الدراسات والموضوعية العلمية، ويوجه المسلمين إلى أن يلتمسوا ثقافتهم وتاريخهم في محيط الموروث الفكري والعقائدي والحضاري، الذي حفلت به أمهات الكتب وآلاف الدراسات التي توجت بأقلام رجال الفكر والثقافة في الشرق ، لا نلبس أنفسنا لباسا لا يتناسب والطبيعة الفكرية والثقافية لنا، ويشير إلى محاذير التعلق والاعتماد على دراسات المستشرقين ، فيرى أنها أفقدت الكثير من الباحثين ثقته بنفسه في البحث والنظر ، فيفقد الهوية الثقافية المستقلة ومن ثم يكون عبدا لكل ما يصدر عن كتابات المستشرقين من الغث والسمين، فلا يكاد يتبين الحق ،فيقع في حمل وتبني تلك الأفكار، التي في ظاهرها الموضوعية وفي حقيقتها مصادرة لمقومات الفكر الإسلامي الصحيح[١].

والواقع يؤكد ما ذهب إليه المفكر أنور الجندي ،فقد سارت أعمال المستشرقين في دائرة الانحراف في منهج العمل التاريخي ،وقادهم ذلك إلى مغالطات علمية وتاريخية أثناء عرضهم للأحداث التاريخية وغيرها، ومعلوم بأن (اختلاف شكل المرئي باختلاف زاوية الرؤية) ، والباحث الأوروبي ينطلق من مواقف متعددة ،مما يجعل نتائج هذه الدراسات منصرفة عن قاعدة المنهج العلمي الصحيح، وإن احتمل بعضها حسن النية إلا أن الأمر

[1] مقدمات العلوم والمناهج ٢٠١/٥

[١] انظر :المصدر السابق ٥/ ٢٠١

يلزم منه مخاطر كبيرة على تاريخنا وفكرنا ولغتنا كما أشار أنور الجندي سالفا ،ويمكن أن نعرض أدلة ذلك :

المثال الأول : حرَّف المستشرقون نصا أورده محمد بن شهاب الزهري –أول من دون الحديث-" أن الخلفاء قد أمروا العلماء بتدوين الأحاديث " نقل المستشرقون كلمة الأحاديث مجردة من التعريف (أحاديث) ،وهذا تحريف يغاير المراد، فهناك فرق بين تدوين أحاديث موضوعة مختلقة ، وبين الأحاديث التي ثبت ورودها أو بعبارة أخرى(قطعية الثبوت) وتستدعي الجمع والتحقيق والتدوين ، فانظر إلى خطورة هذا التلاعب في اللفظ بما دل عليه ، بما يقطع بخطورة النقل والترجمة عن كتابات المستشرقين والمنصفين منهم[١].

المثال الثاني : أفرد كتاب بالحديث عن قائد عربي مسلم اسمه (الكعكة)، وهو كتاب تاريخي نشر في لبنان ، غرابة الاسم استرعت بعض المحققين للنظر في هذا الاسم ،لمعرفة حقيقته ، فتبين بأن من كتب هذا الكتاب هو مؤلف أجنبي ،كتب فصلا عن القائد المسلم (القعقاع بن عمرو) وقد كتب الاسم باللاتينية فحذف العين والقاف ،والمترجم العربي لم يدرك هذا الخطأ فنقل الاسم كعكعة كما هو بدل القعقاع[٢] .

فتأمل خطورة النقل عن هذه الدراسات على فكرنا وعلى باحثينا الذين استسلموا لكل ما تنتجه تلك الدراسات دون نظر وتمحيص ،فالواجب هنا أن تنطلق دراساتنا من المنابع الأصيلة، ثم تدرس مؤلفات المستشرقين وتحاكم بناء على مقاييس الفكر الإسلامي القويم .

٥ - دراسات المستشرقين والاستدراكات عليها :

لا ينكر أنور الجندي الإيجابيات التي قدمها المستشرقون للفكر الإسلامي ، لاسيما في مجال التبويب والفهرسة لكتب الحديث والتراجم ،إلا أنه يأخذ على إيجابياتهم أمرين:

الأمر الأول : سرقة التراث الإسلامي بأساليب متنوعة ،وانتقاله إلى دائرة المستشرقين يعد من أخطر التحديات ، ذلك أنه أصبح حجة على المسلمين، لا لهم، وأصبح بعثه على النحو الذي يختاره الاستشراق، بعيدا عن تصور المسلمين وإرادتهم، مما يهدد وحدة الفكر الإسلامي بما يضم من عقيدة وتاريخ ولغة ،لذلك يرى أنور الجندي بأن نظرتهم لكثير من القضايا تعبر عنهم فقط ،وهي تخضع لثلاثة اعتبارات :

---

[١] تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء ص٢١بتصرف .

[٢] انظر : المرجع السابق ٢٢ .

١-نظرتهم للإسلام على أنه دين لاهوتي محض كالمسيحية، في حين أنّ الإسلام دين ودستور حياة .

٢-تأثرهم بوجهة نظر السياسة الاستعمارية وخضوعهم لها .

٣-قصور أفهامهم عن إدراك حقيقة الفكر الإسلامي وطبيعته، التي تربط بين الثابت والمتغير، والروحي والمادي ، والدنيوي والأخروي، تلك الاعتبارات تجعل آراء المستشرقين وتحليلاتهم مختلفة باختلاف التصور الفكري .[١]

الأمر الثاني :إحياؤهم لنوع معين من التراث ، وذلك نحو التصوف الفلسفي، علم الكلام والمعتزلة والباطنية، ومعلوم أن هذا النوع من الأبحاث ضد المسلمين، والمراد به بعث الخلافات السياسية التي طوى التاريخ صفحتها ، وكانت سبب الضلال الفكري الذي أصاب المسلمين في تلك الفترات من التاريخ، وأدت إلى فرقتهم بعد أن جعلتهم فرقا وجماعات متصارعة، حتى جاء العلماء المحققون من المسلمين بمنهجهم العلمي الرصين فزالت بظهورهم بواعث الخلاف، وردت الأمور إلى ما يستقيم مع فكرنا الإسلامي الصحيح، تحت اسم " أهل السنة والجماعة " [٢].

إن ما يثار باهتمام حول الاعتزال ومحاولة تصويره على أنه منهج إسلامي للفكر ويمكن فصله عن قضية احتواء الإسلام ، وطرحه على أنه منهج عقلاني يتفق وروح العصر، ويصلح لأن يكون منطلقا لتبرير الحضارة الحديثة وأوضاع المجتمعات البشرية اليوم ، نوع من التدليس يرفضه أنور الجندي ويعلل ذلك بأن الإسلام ينطلق من النظرية الجامعة المتكاملة التي تجمع بين العقل والوجدان ،ويضيف بأن الاعتزال ما كان إلا خيطا من خيوط كثيرة ومتشابكة، مرت في مرحلة من مراحل التاريخ ثم انتهت، ولم تكن تعبيرا صادقا عن الإسلام، بل تشكل خطرا على الرأي الصحيح والميل إلى الخطأ ، ويمكننا أن نطلق على منهج المعتزلة ردة الفكر[3].

وبناء على الاعتبارات التي وضعها أنور الجندي في تفسير التاريخ وتحليل التراث ، فإن الفكر الغربي باسم الاستشراق ينظر إلى الاعتزال على أنه الطريق إلى التحرر من القيود الدينية ، تحت عنوان العقلانية بمفهوم الغرب ونظرته للدين ، من هنا

---

[١] **انظر: شبهات التغريب ،ص٨٧ –انظر: مقدمات العلوم والمناهج ص ٢٠٦/٥.**

[٢] **انظر: شبهات التغريب ،ص٨٨.**

[3] انظر :.المؤامرة على الإسلام ، ص١٩

كان هذا الاتجاه لتبرير مفاهيم جديدة تطرح في أفق الفكر الإسلامي نحو العلمانية والمادية ، وإغفال الفوارق العميقة بين التفسيرات الغربية للمسيحية التي حالت بين الغرب والتفكير واقتحام مجلات العلم ، والانغلاق في دائرة النصوص الجامدة والرهبانية والتقليد الأعمى، بينما حمل الإسلام منهج المعرفة القائم على قواعد منهجية متكاملة مستمدة من العقل والروح وفي ترابط لايمكن فصمه ، وإلا فما سبب تخلف أوروبا في القرون الوسطى ؟وما سر تحضر المسلمين؟، وفي سبيل من يكون بعث الفلسفات الهدامة ،لقد كان الاستشراق يولى اهتمامه بهذا الفكر ،ذلك لأن فكرة الاعتزال ارتبطت تاريخيا بفلسفات هندية ويونانية ووثنية، من هنا أدرك أنور الجندي هدف الاستشراق، فيرى بأن إحياء الفكر المعتزلي والتصوف الفلسفي يهدف إلى هدم فكرة التوحيد الأساسية، عقيدة المسلمين الجامعة، وفرض الآراء حوله ، وبالتالي تعود الأمة إلى صراع الفرق من جديد ، صراعا يقضي على وحدة فكرهم [(١)].

ويدلل الجندي على عدم قابلية الإسلام لهذه التجزئة الفلسفية ، بالمواجهة الضخمة لكل هذه الأفكار والوثنيات ، لانفصالها عن مبادئ التوحيد ، فقد أثبت موقف الشافعي والأشعري وابن تيمية والغزالي زيف هذه الأفكار ، ونفوا صلة هذه الأفكار بمنهاج السنة ،حيث إن الإسلام بناء متكامل له طابعه الخاص ومفاهيمه الواضحة ،التي لايمكن أن تختلط بمفاهيم الوثنيات الإغريقية ،وعليه يرى بأن الواجب المحتم اليوم هو تخليص مفاهيم الإسلام من الوثنيات المتجددة [(٢)].

لقد برز اهتمامهم أيضا بإحياء التصوف الفلسفي، وإعلاء النزعة الإشراقية الحدسية ،أو إذاعتها رغبة في أن تكون أفكارها عاملا في تشويه الأفكار وإدخال مفاهيم وافدة عن الإسلام ، لذلك عني الاستشراق بابن عربي والسهرودي والحلاج الذين يقولون بوحدة الوجود والحلول والاتحاد ، واحياء جانب التأليف في تلك الدراسات، [(٣)] ولاسيما مؤلفات الحلاج وابن الفارض وابن عربي، وقد تخصص في هذا النوع من الفكر : (ماسينون، وجولدزيهر ،وجب وبرون، وماكدونالدومار مرجليوث، ونيكلسون وفون

[(١)] انظر: المؤامرة على الإسلام ، ص١٩-٢٠ – انظر :مقدمات العلوم والمناهج ص ٢٠٧/ج٥:

[(٢)] انظر: المؤامرة على الإسلام ،ص ١٣

[(٣)] انظر :مقدمات العلوم والمناهج ،١١٧/٥

كريمر)وأبدوا إعجابهم بالإنحرافات التي تشوه مفهوم الإسلام الأصيل، ووصـمهم الفقـه الإسلامي بأنه جاف وأن مفهوم التصوف هو الذي منح الإسلام الليونة والحيوية [٤] .

تصدى أنور الجندي لتلك الدراسات ، وبين عوارها ، ذلك أنه اعتبـر تلـك التأويلات والتصورات الغربية دخيلة علـى الإسـلام ، معتمـدا علـى فهمـه لطريقـة المستشرقين في البحث، والتي من ابرز أخطائها، تفسير الإسلام بمقاييس الغرب، ويـذكر مستمدة من آثار الرهبانية المسيحية، وألقوها كسموم ضاربة في أفق الفكـر الإسـلامي ليخدعوا بها بسطاء الفهم والسذج ، يراد بها هدم النفس المسلمة، بهدم مفهـوم التوحيـد الخالص، ويؤمن الجندي بأن سر اهتمام الاستشراق بهذه الفلسفات يرجع إلى أنها مرتبطة بمفاهيم إلحادية، يظهر معها الاختلاف والاضطراب في مصدر ديننا الإسلامي، ويعرض لجذور التصوف الفلسفي؛ ليعزز رأيه ، فيشير إلى أنها مستمدة من الفلـسفة الإغريقيـة والديانات الهندية ، والفلسفة الفارسية والبوذية واللاهوت المسيحي، ففكرة وحدة الوجـود التي لا تفرق بين الله تعالى وبين خلقه، تحت نظرية (الوجود كلـه الله) تـسربت مـن الفلسفة اليونانية ، وما طرأ على التصوف من عقيدة التناسخ ،التي تقول بمجـيء الـنفس الواحدة إلى الحياة مرات متعددة ، فيتاح لها ذلك حتى تتهذب النفس مستمدة من مفهـوم الفلسفة الهندية والهندوكية في التناسخ، كما تسرب إلى التصوف الفلسفي مـن المـسيحية تعذيب النفس وقهر الجسد بالتقشف، والانقطاع عن التناسل، وترك العمل في الحيـاة أي الرهبانية [١] ومما يؤكد خطورتها ، محاولة ربط هذه الفلسفات بالإسلام ليظهر بأنه ديـن بشري ملفق من شتات الفلسفات والمذاهب، وهذا أخطر ما يتهدد أصالة الفكر الإسلامي.

إن محاولة تمرير هذه الفلسفات ودمغها بالإسلام من المجالات؛ لأن الفكر الإسـلامي لا يقر مذهب القول بحلول الله في جسد إنسان، أو فناء الذات الإنسانية في الـذات الإلهيـة، بالإضافة إلى محاربة الرهبنة والاعتكاف عن الحياة ، فهو يدعو إلى العمل وعمارة الأرض، فالإسلام يفرق بين الله والعالم ، فالفطر السليمة تأبى أن تجعل الله هو العالم، إذ تتنـافر مـع الأخلاق ويحول دون المسئولية والجزاء، ليندفع الإنسان بشهوته إلى غير غاية فيتخبط فـي ظلاميات الكفر والإلحاد، فلا يليق بالله المنزه عن الاتحاد بمخلوقاته أو الحلـول فيهـا، فـالله واحد في ذاته، وما عدا ذلك باطل يراد به تعميق الجانب المادي، وإنكـار مـا وراءه، فـالله

---

[٤] انظر: المؤامرة على الإسلام ،ص ٥٠

[١] **انظر : ،المؤامرة على الإسلام ص٥٢-٥٣.**

تعالى له ذات منفصلة عن الكون ومستقلة عن الكون المادي [٢]والكون ملكه وقبضته، وهـو المتصرف فيه وصدق الحق اذ يقول : (**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**) [٣] وعليه فإن تلك المذاهب دخيلة على الإسلام ، تعـارض جوهر الفكر الإسلامي ، فالإسلام منهج متكامل متوازن ، لا يسمح بتلك التراهـات الفاسـدة المستمدة من أصول إلحادية كافرة وإلا بم نفسر مقاومة العلماء من أمثـال : الغزالـي وابـن تيمية والأئمة الأربعة لها ،وفضحهم لأهدافها ؟ ![١].

كما جرت دراسات المستشرقين على إعلاء شخصيات هاجمت الإسلام ووقفت منـه موقف الخصومة والعداء ، كابن الراوندي، ومسيلمة الكذاب ، والانتقاص من قدر كثير مـن الشخصيات الهامة في التاريخ والثقافة من أمثال المعري، وابن خلدون والغزالـي والمتنبـي تناولتها المؤلفات والمعاجم اللغوية والتي كتبت بأقلام غربية ،وقد تتبع أنور الجندي ذلك ونبّه إلى مظانها، حتى نحذر منها ، فيحذر من السموم التي طفحت بها مصادرنا ذاكـراً تحفظاتـه عليها ومن أبرزها:

أ- دائرة المعارف الإسلامية (فنسنك) [٢] :

فقد وضعت هذه الدائرة باللغات الأوروبيـة فـي دوائـر الاسـتعمار والاستـشراق والتبشير، لتكون مادة في أيدي الخبراء والمبعوثين، الذين يبتعثوا إلى وزرات الاستعمار فـي العالم الإسلامي، ويقرن أنور الجندي بينها وبين الأهداف التلمودية أو المطـامع الماسـونية وتعاليمها المبثوثة خلف الكلمات البراقة ، التي تعج بالأحقاد على الإسلام وتاريخـه، ونقـل تعليقا للأستاذ (فريد وجدي)حول هذه الموسوعة : فقد أشار إلى أن هـذه الموسـوعة تطفـح

---

[٢] انظر: المصدر السابق ،ص ٥٩.

[٣] سورة البقرة: الآية ٢٥٥ .

[١] انظر: المؤامرة على الإسلام ص ٦٠.

[٢] يعد فنسنك من أبرز المستشرقين ، وقد ولّي تحرير القسم الأكبر من دائرة المعارف ، وهو تلميذ "سنوك هيجرونة " سافر قبل الحرب الأولى إلى (جاوه) واعتنق الإسلام ، وما كاد يعود إلى بلاده بعد الحرب الأولى حتى ارتد عن الإسلام ومضى يهاجمه في عنف وأخذ طريق مرجليوث ونيكلسون ، وكلهم متعصبون في عدائهم للإسلام ، انظر : الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة ص١٥٠

بالبدع الدخيلة في الدين ،أسلوب براق، يأخذ القارئ ويحمله على الظن بأنهـا مـن أصـول الإسلام، وتصدر على أنها معارف إسلامية [٣] .

يضيف أنور الجندي إلى أن المصادر التي اعتمـدتها دائـرة المعـارف : كتابـات مستشرقين يعرفون بعدائهم للإسلام، فقد كان كتاب (شمائل المصريين) أحـد مـصادر هـذه الموسوعة، والذي كتبه المستشرق (إدوارد وليم) ١٨٣٥ م عـن المـصريين، وقـد طفـح بالأباطيل والتزييف لحقائق التاريخ، وقد أخذ على هذه الموسوعة أنها تمثـل نظـرة خاصـة تختلف عن طريقة المسلمين، فكتاب المستشرقين لهم آراء مستمدة من خلفيـات واتجاهـات مختلفة، عدا ما ينقصها من ترابط في أجزاء مادتها العلمية ،مما يجعل القارئ لا يطمئن إلـى مادتها، ويعلق محمد رشيد رضا[١] على تلك الموسوعة : فيؤكد على خطورتها ، ويشير إلى ما تحتويه من عيوب علمية وتاريخية ودينية ، وينبه إلى أنها كتبت بأفكار غير إسلامية تعبر عن فكر دخيل ، ويضيف بأنها مجردة من التعليق على الحواشي ، لاسيما وأن فيها أغلاطـاً تاريخية وعلمية ودينية ، مما يجعلها دستوراً مسموماً للأمة ، ويعتقـد الجنـدي بـأن هـذه الموسوعة تمثل خطراً أعظم من دعاة المبشرين ، ويرى ضرورة التعليـق علـى حواشـيها وبيان ما اعتراها من دس وأكاذيب [٢].

وأشار أنور الجندي إلى أخطر آراء فنسنك في الموسوعة ، ببيان طريقة الموسـوعة في العرض التاريخي بما يجلى انتظامها مع منهج المستشرقين ومخططاتهم ، فقد أنكر نسب إبراهيم ــ عليه السلام بإسماعيل ــ كمقدمة لإنكار الصلة بالنبي ــﷺ ــ فيقول : لا يعرف شيئا عن شعور محمد نحو الكعبة في شبابه وبعد الرسالة ،إلا بعد أن هاجر بعام ونصف وأن ما لديه من تاريخ حياته لا يصح أن يؤخذ أساسا تاريخيا كما ثبت علاقة النبي-ﷺ ــ بالوثنية قبل البعثة ؛ لتدعيم هدفهم الذي يرمي إلى إثبات وثنية النبي - عليه الـصلاة الـسلام قبـل

---

[٣] انظر : سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، أنور الجندي ، ص١٧-١٨ ، الطبعة الثانية –١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ،دار الجيل بيروت –انظر: الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة ص١٥٠-١٥١.

[١] ولد محمد رشيد رضا في قرية من قرى لبنان تسمى (القلمون) في ٢٧/جمادى الأولى/١٢٨٢هـ، ١٨٦٥م، التحق محمد رشيد بكتّاب القرية، وتعلمّ فيها القرآن الكريم والخط وقواعد الحساب، ثم التحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية التي أنشأها أحد علماء الشام الشيخ محمد حسين الجسرنال محمد رشيد الإجازة في دراسة العلوم العربية والشرعية والعقلية عام ١٨٩٧،على يدي أساتذة كبار منهم : الشيخ محمود نشابة من كبار علماء طرابلس، الذي وراءه تراثاً كبيراً من الأعمال العلمية نذكر منها: مؤلفه الأول الذي دونّه أثناء طلبه للعلم في الشام "الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية"و الوحي المحمدي.

.المنار والأزهر. حقوق النساء في الإسلام. انظر : **www.nahdha.net/click_thru.asp?LienID=185**

[٢] انظر : سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، ص١٩-٢٠.

البعثة ، ويلاحظ من طريقتهم أنهم يضعون الفرضية، ثم يتصيدون من الآيـات مـا يتناسب ظاهرها معها ، فإن خالفت تنكروا لها ، أو ببعث الشك فيها ، تلك هي الطريقة المعهودة التي يتبعها المستشرقون في جل مباحثهم عن الإسلام وتاريخه ،وقد رد أنور الجندي علـى تلـك الشبهة بقوله :" إن عبادة محمد ــ ﷺ ــ كما وردت في كتب السيرة معروفة تمامـا ، فقـد كان يتحنث في الغار شهرا ، ثم يطوف بالكعبة ويوزع الصدقات ، وكـان يحتـرم الكعبـة ويتجنب الأصنام ، وكانت عبادته بالغريزة والوراثة تتصل بعبادة جدّه إبراهيم "[٣].

ويكشف الجندي عن غرض الفرضية التي حاول فنسنك أن يفرضها علـى التـاريخ ،بقوله :" إنما أراد أن يثبت أن النبي ــ ﷺ ــ أراد بإثبات نسبه لإبراهيم أن يتصل بيهوديته"[١]

وقد ردّ عليهم بصريح القرآن ما ينفي صلة إبراهيم باليهودية، بما لا يحتمل الـشك قوله تعالى: **(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [٢] .

ب- قاموس المنجد :

يشتمل هذا القاموس على قاموسين : قاموس للألفاظ اللغوية ، وقاموس معجم الآداب من إعداد مستشرق يدعى(فردنيان توتل)، وقد أخذ أنور الجندي عليه مآخذ كثيـرة وحـذّر منه فيرى أنه حافل بالأخطاء والشبهات ، ويعرض نتائج جهود العلماء في ذلك : فقد أحصى العلاّمة (عبد الله كنون) أكثر من أربعمئة خطأ شائع في التاريخ والعلم ، في دراسة استغرقت عشرة فصول ،والأستاذ (عبد الستار فراج) الذي اكتشف مئة خطـأ فـي فـروع مختلفـة ومتنوعة من العلم ،وأضاف بأن هذا القاموس يعنى بالألفاظ والمصطلحات الكنسية والطائفيـة واللاهوتية، وهي في الأصل غير عربية ،ويتم تفسيرها بناء على الخلفية المـسيحية وبمـا لا يتفق مع مفاهيم الإسلام ، ويورد أمثلة على ذلك : من ذلك عبارة (جدّف) ، فهذا المـصطلح كهنوتي لم يرد عند أهل اللغة، فهو وافد يراد فرضه على ثقافة العـرب ، وكلمـة (قـدس) وقدّاس مما درج عليه الكهان النصارى ،ومن المآخذ الهامة على المنجد سكوته عن جملة من حقائق التاريخ وصورة ذلك موقفه من مسيلمة الكّذاب وجاء فيه : مسيلمة من بني حنيفة فـي اليمامة عاصر محمداً ــ ﷺ ــ وعرض عليه أن يشاركه النبوة ، فقتل في موقعة عقربـاء

---

[٣] الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة ص١٥٠.

[١] الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة ص١٥١ .

[٢] سورة آل عمران: الآية٦٧ .

وتغافل التنبيه إلى نبوة مسليمة الكاذبة ،على درج التمويه المبطن بأن نبوته كانــت صــادقة ومن الأكاذيب أيضا ماورد عن (جعفر بن يحيى البرمكي) بأنه زوج العبّاسة أخت الرشــيد مع أن هذا لا حقيقة له ، إنما هي أكذوبة انبعثت بعد مقتل البرامكة بعشرات السنين[٣] .

يرجع أنور الجندي تلك الأخطاء التي ملأت صفحات قاموس المنجد لأســباب فــي غاية الأهمية ويذكر منها :

١- اعتماده على مصادر غير موثوق بها ، ليست مصادر رئيسة ، بعضها أجنبي وبعــضها حديث معاصر ، من إنتاج تلامذة الغرب ،ومن هذه المصادر المنزوعة الثقة :دائرة المعارف الإسلامية التي أشار الباحث إلى جملة من المآخذ عليها ، ومجاني الأدب للأب شيخو وتاريخ التمدن الإسلامي (لجرجي زيدان) ، وتاريخ الآداب العربية (لبروكلمان) [١].

٢- تعمد إغفال المصادر القديمة في جل المواد التي يوردها المعجم ،فالترجمة من المــصادر غير العربية يصحف المعنى ،لاسيما ما يتعلق بالبلدان والشخصيات العريبة ، فــإن الرجــوع إلى المصادر القديمة والأصيلة يكشف عن الوجه الصحيح التي ترد فيه وتنتظم معه [٢].

وعليه فلا يصح أن يكون هذا القاموس مصدرا علميا للمسلمين ،وفيــه مــن الأغــاليط والأكاذيب ما لا يخفى ، ومن الخطأ كذلك أن نكتفي بالدراسات النقدية النظرية التجريدية دون العمل على إعادة الدور الحضاري للمسلمين في شتى المعارف ، فلماذا نركن إلــى مــصادر دخيلة كتبت بتصورات وافدة علينا ؟ ولا نجّد في وضع المعاجم البديلة المحققة ، المــستمدة من المصادر القديمة الموثوق بها ؟ وإعادة صياغة المعــاجم القديمــة وترتيبهــا وتبويبهــا وتحقيقها ،وإعادة النظر في الدراسات الحديثة ؟ لاسيما إن كانت بأقلام يسارية تحمل أفكــارا دخيلة وافدة ، ومخرجة بأسلوب أدبي سهل ، يفهمه الخاصة والعامة ، منطلقين مــن المنــاخ الفكري والثقافي للمسلمين والشرق عامة، وأعتقد بأن العقل العربي مــا زال قــادرا علــى العطاء والإبداع في هذا المضمار، كما ينبغي على العلماء والمفكرين والمحققــين أن يعيــدوا النظر في كل ما يقع تحت أيدي الجيل المعاصر من الدراسات الحديثــة، لاســيما إن كانــت بأقلام يسارية تؤمن بالأفكار الدخيلة الوافدة، كالعلمانية، والقوميــة، والبعثيــة، والماركــسية ونحوها ، فخطر هؤلاء أشد .

---

[٣] الفكر الإسلامي والثقافة العربية ص ٢٢ بتصرف يسير .

[١] انظر : سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ص٢٢.

[٢] انظر : المصدر السابق ص ٢٢-٢٣.

ومن هنا فلا بد من العمل على مشروع الترشيد الثقافي ، فالأجيال في ظل عولمة الثقافة عبر شبكة الإنترنت، لا تميّز بين ما هو صحيح وبين ما هو خطأ ، فيقبل كل ما يقع تحت ناظريه من معلومات، دون اعتبار لدقتها العلمية، فتكون بشكل غير مباشر محورا لشخصيتهم ومشكلة لمادتها وقوامها ، عندئذ نفقد ذاتيتنا وهويتنا الثقافية والحضارية

ت: الموسوعة العربية الميسرة:

وهي دائرة معارف أجنبية أو كولومبيا ، قدم لها الأستاذ شفيق غربال ،ترجمت إلى اللغة العربية دون مراعاة للتاريخ العربي والإسلامي ولا للباحث العربي ، تمثل وجهة النظر الغربية وتعرض مادتها بناء على مفاهيم الغرب [3]

وجّه أنور الجندي إلى الموسوعة العربية الميسرة مجموعة من الانتقادات والمآخذ ،ويمكن إجمالها فيما يلي :

١ -إغفال الحقائق التاريخية للعرب والمسلمين ، والانتقاص من قدرها ، فكانت الترجمة بالعربية لهذه الموسوعة أكبر برهان على ذلك .

٢- عدم مراعاتها حاجة الباحث العربي ، فمادتها العلمية لاسيما في العلوم الإسلامية ضعيفة جداً وسطحية التناول ليس فيها عمق ، مما يجعل الباحث العربي يزهد بتلك المعلومات ،ولا يجد بغيته بها ، ويعرض مقارنة بين مادة (مسجد) ومادة (مسرح) في الموسوعة ،فالقارئ المتنبه يجد أن كلمة مسجد قد كتب عنها خمسة عشر سطرا ، في حين يكتب عن المسرح " مئة وسبعون سطرا " وفي عرضها (لمادة شريعة وصلاة وصوم) لا يتعدى الجانب اللغوي السطحي ، من خلال هذه المقارنة يستنتج الجندي أبعاد تلك الموسوعة ، ويحذر من سمومها ، وينبهنا إلى خطرها على الثقافة والفكر .

٣ - إنها عبّرت عن وجهة النظر الغربية في كل ما تناولته من موضوعات ،وفسرت بناء على مقاييسهم ، دون النظر للفوارق العميقة بين النفسية الغربية، والنفسية العربية ، مما يجعل تلك الموسوعة في قفص الاتهام .

٤ -تنكرها للسنة النبوية والتاريخ الهجري في جميع ما تعرضه من معلومات وقضايا ،لاسيما المتعلق بعصر النبي –صلى الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدين .

---

[3] **سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ص ٢٣**

٥-اتصال تلك الموسوعة بالفكر الصهيوني الاستعماري ، حيث تحسس الجنــدي هــذا الاتصال من خلال وجهة النظر المقدمة، كأنها مسلمات في قضية فلسطين ،فقــد ســاقت الموسوعة وجهة النظر الصهيونية فيما يتعلق بفلسطين ،بمــا يتــصادم مــع الحقــائق التاريخية والدينية ،ويؤكد ذلك ورود الروايات الإسرائيلية بكثرة، واعتمــاد الموســوعة عليها، باعتبارها مصدرا علميا وزادا تاريخيا لها ، تلك الأدلة تقطع بــصلة الدراســات الاستشراقية بالصهيونية العالمية ،هذه الحقيقة التي أراد المفكر أنور الجندي أن يــصل إليها ، لاسيما وأنّه يعتبر هذه النقطة أسوأ ما في تلك الموسوعة [١].

ث- كتاب يقظة العرب (لجورج انطونيوس):

عدّ أنور الجندي هذا الكتاب من أخطر الكتب على ثقافة المسلمين ، ويحــذر مــن اعتمادها مصدرا للتاريخ العربي والإسلامي ، ويعتبره مصدرا رئيسا مهما للمستــشرقين ودعاة التغريب ، وقد اخذ على هذا الكتاب جملة من الأخطاء التاريخيــة ، فــي إطــار مناقشته لآراء مؤلفه (جورج انطونيوس) ، ومن أبرز أخطائه :

- أنه غالى في تصوير الدور الذي لعبته الجمعية العلمية السورية ، واعتباره بــأن دور الجمعية كان دعامة أساسية في نشوء القومية العربية ، ويرى الجندي بأن هذه الجمعيــة من صنع النفوذ الاستعماري ، حيث قام بتكوين هذه الجمعية السرية في أهــدافها داخــل الكلية السورية الإنجيلية ، ويرتب على ذلك رغبة هذه الجمعية في دفــع اللبنــانيين إلــى الانقضاض على الدولة العثمانية ، ويشير إلى أن رفع لواء العروبة المزيف لم يكن مــن أجل الوحدة العربية ، إنما للانفصال عن دولة الخلافــة ، الــذي يمثــل قاعــدة التوحــد الإسلامي .

ويرجع أنور الجندي مبعث تلك الأخطاء إلى تعصب (جــورج انطونيــونس) ضــد السلطان (عبد الحميد) واتهامه بأبشع التهم وهو منها براء ،كما كان تنكره لموقفــه مــن الصهيونية ومن (هرتزل) ،سببا في تطويع طاقته للدفاع عن الصهيونية التي عملت على هدم الخلاقة العثمانية ، وهذا يخرج المؤلف من دائرة الموضوعية والتجرد العلمي ولذلك لا يمكن لباحث (مثل هذا) أن يتجرّد من ثقافته وعقيدته وفكره أثناء عرضــه لقــضايا

---

[١] انظر :المصدر السابق -٢٤.

التاريخ المتعلقة بالعرب والمسلمين ،فعداؤه المبثوث بين جوانحه للدين وللخلافــة يجعلــه يقف هذا الموقف من الدولة العثمانية، أو السلطان عبد الحميد [٢].

ج-شمائل المصريين المحدثين (إدوار وليم لين):

هدف هذا الكتاب الطعن في أخلاق الإسلام، والحط من قــدر حــضارتهم مــن خلال التقاط بعض الصور والنماذج السيئة في المجتمع العربي والإسلامي ،وتكيفها على أنها أخلاق عامة ومبادئ دينية ، ومسلمات ثقافية عند المسلمين .

يكشف أنور الجندي عن هوية مؤلف الكتاب ، ويتتبع اهتماماته التــي فــي هــذا المؤلف ، ويرصد أغراضها ، فأما هويته : فهو (إدوار وليم لين)، قدم إلى مــصر عــام ١٩٢٥بحجة العلاج ، ولدراسة آثار المصريين القدماء ، وسكن في مــصر فــي إحــدى الأحياء الشعبية ، وتخفّى بالإسلام، وسمى نفسه (سيّد أفندي) ، حتى يحيط نفــسه بالثقــة التي تمكنه من خداع الوطنيين ، وتحصيل هدفه فــي تــشويه صــورة الإســلام ،وأمّــا اهتماماته : فكانت التقاط الخرافات والأباطيل والعادات ، وإخراجهــا بــصورة مــشوهة لتكون انعكاساً عاماً عن المجتمع المصري ، وقد أخذ بتكوين علاقــة بــشيوخ الطــرق الصوفية ، وحضور الموالد ، وإرصاداً ما يردده العوام، مما يتعلق بالخوارق والخرافات والبدع ، فكانت هذه المعلومات مادة علمية لدراسته ، فقد ضمنها فــي جــزءين كبيــرين ويرجع الجندي خطورة هذه الدراسة في أنها كانت مبلغ اهتمام المستشرقين في أوروبــا ومن مظاهر ذلك : أنها ترجمت لأكثر من لغة ، واعتمدته مصدرا أساسيا للمستــشرقين والمبشرين على حد سواء ، للطعن في أخلاق المسلمين وعقائدهم وثقافتهم ، وصورة ذلك اهتمام دائرة المعارف الإسلامية والتي أنشأها ثلة من المستشرقين المتعصبين بهذا الكتاب وحكمت على ما ورد من الخرافات والبدع بأنها حقائق [١].

وكان من دراسات المستشرقين العناية بدراسة الأدب العربي ، وكانت جهــودهم متجهة إلى إثارة الشبهات والشكوك حول نوع معين من الأدب العربي، وإهمــال أنــواع أخرى من الفن الأدبي ، مسترعين فيه ما يخدم مخططاتهم ، وكان في طليعة الكتب التي عمل المستشرقون على دراستها وإحياء ما فيها من الأحــداث التاريخيــة علــى ضــوء مقاييسهم ، كتاب الأغاني، وألف ليلة وليلة ، وقد وضع هــذان الكتابــان فــي مكانهمــا

---

[٢] انظر:المصدر السابق ،ص٢٥.

[١] انظر:سمو م الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ،ص٢٦.

المعزول عن الثقافة العربية والإسلامية ، إلا أن الغربيين قاموا ببعث هذا الركام المضطرب من الثقافة من خلال نشرها واعادة طبعهما بكميات كبيرة، وإحياء ما فيها من أساطير وخرافات ،لتكون انعكاسا عن تاريخ العرب والمسلمين ، ولم يكن للمسلمين قدرة على منع ما يبتعث من تلك التراجم الأدبية ،في وقت كانت يقظة المسلمين تتألق غير أن الاستعمار وسيطرته على معظم أجزاء العالم العربي حال بينهم وما يريدون ، فكان ذلك من ضروب الهيمنة الثقافية التي فرضها الاستعمار على أبناء المسلمين [١]، وفيما يلي بيان ما طفح به هذان الكتابان ومجمل الردود عليها :

ح- كتاب الأغاني للراغب الأصفهاني :

حرص المستشرقون على أن يكون هذا الكتاب مصدرا أساسيا لدراسة الأدب العربي والحياة العربية في القرنين الأول والثاني، وصور المستشرقون بأن العصر الثاني الإسلامي كان عصر مجون وشك وفساد، وقد ردّ أنور الجندي تلك المحاولة التي يراد بها تشويه صورة التاريخ الإسلامي ، فأشار إلى خطأ هذا التصوير ، حيث بين أن هذا الكتاب لا يصلح كمرجع تاريخي وأدبي، ويعلل ذلك بأنه اقتصر على جانب واحد من الأدب في عصر الأصفهاني هو أدب الأغاني ، في حين حفل عصره بفنون شتى ، ثم ينتقل في الرد إلى نقطة أهم، وهي هوية الراغب الأصفهاني صاحب المؤلّف ومدى صلاحيته الخلقية والعلمية ، حتى يكون أهلا للنقل والإسناد على ما عرف عند المسلمين في منهجهم العلمي " الجرح والتعديل "الذي رسمته الثقافة العربية كقاعدة منهجية ، [٢] فإن معرفة حياته الأدبية سيكون له عظيم الأثر في دعم موقف المؤيدين لصلاحيته كمرجع، أو الاحتياط منه لعدم الوثوق بشخصه ، ثم يكون النظر في كتابه من الناحية النقدية والتحليلية .

وذكر أنور الجندي بأن الراغب الأصفهاني كان من الشعوبيين، مسرفاً في الملذات والشهوات ، اشتهر في معاقرة الخمر، وحب الغلمان ، ووصف النساء ، لا يأبه بنظافته الشخصية ، قذراً لم يغسل ثوبه منذ فصله إلى أن قطعّه ، يرتاد تجمعات اليهود والنصارى والمجوس ، وقد اهتم بسرد الجوانب الضعيفة من أخلاق الشعراء والأدباء ويغض الطرف عن الجوانب الجدية والهامة فيها ، ولم تكن له عناية بما هو أهل للدراسة

---

[١] مقدمات العلوم والمناهج ٥ /١١٨.

[٢] انظر: المصدر السابق ٥ /١١٨.

والتأريخ ، ويفسر أنور الجندي سر فساد آراء الكتاب الذين انحرفوا عن جادة الصواب وتبنوا أفكار المستشرقين ومن نحا نحوهم ،اعتمادهم على هذا الكتاب مصدرا لأفكارهم التي تناسبت والطبيعة النفسية التي يتمتع بها هؤلاء الكتاب، من أمثال طه حسين وجرجي زيدان في كتابه تاريخ التمدن ، ذلك في موقفهما من العصر العباسي واتهامه بأنه كان عصر مجون وفساد وخلاعة [١].

أخذ أنور الجندي عليه في النظم والطرح ، حيث ساق في مقدمته عبارات تصرح بان مراد هذا الكتاب " الأغاني "هو تسلية وامتاع نفوس القّراء، وإشباع رغباتهم وشهواتهم المكبوتة ، وبذلك يسقط الجندي الوصف المتعلق به بأنه كتاب تاريخ ، بل لا يتعدى وصفه كتاب أدب ،ويسوّغ لفكرة المؤلف أنه أراد أن يقدم لأهل عصره مجموعة كبيرة من الطرافات والأساطير التي تغذّي مجالس السمر واللهو ، وذكر في مقدمته بأنه استرعى الانتقال من فائدة إلى فائدة ،يمازج فيها بين الجد والهزل ، وأن حديثه عن الغناء إنما اقترن بقصة له يستفاد منها ، بل صرّح بما يقطع بأن الغناء لم يكن مراداً عندما نفى معرفته بالغناء ،وقطع بانتفاء الأخبار عن هذا اللون ، وبالتالي فلا يصح أن يعتمد هذا الكتاب مصدرا تاريخيا ،ولا مرجعا علميا ،فقد كان المؤلف مسرفا في الفساد والغواية ،إضافة إلى أنه لا يعطي صورة عن المجتمع ككل إنما عبر عن صورة تمثل جانبا قليلا مترفا مضطربا ،ويضيف بأن الأمانة العلمية وقواعد البحث العلمي وقواعد النقد تربط بين علم الباحث وشخصيته ،ففساد الباحث وانحرافه يمنع إجازة أخباره ورواياته وتحليلاته ،وعلى هذه القاعدة يسقط كتاب الأغاني ومؤلفه ، إذ تبين لنا ونحن في صدد الحديث عن شخصه بلوغه في الانحراف بما يمنع شهادته ،كما تأكد بأن الكتاب هو عبارة عن كتاب من جملة كتب التسالي والسمر [٢] .

خـ – كتاب ألف ليلة وليلة :

لا يقل هذا الكتاب خطورة عن سابقه ،فقد كان رديفا له عند المستشرقين ، فقد تمركزت اهتمامات المستشرقين حولهما ،واعتبروهما وثيقة تاريخية يستدل بها على صورة المجتمع الإسلامي ، وقد ملئ هذا الكتاب بالصور الإباحية والفسق والمجون ،لإضفاء صورة من الشك على سلامة الفكر العربي ، إلا أن هذا الكتاب يختص عن

---

[١] انظر: أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص ٤١١-٤١٢.

[٢] مقدمات العلوم والمناهج ٥ / ١٢١– انظر: أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص ٤١٢.

سابقه وهو الأغاني بأنه أعطى صورة لمختلف طبقات المجتمع ، ويمزج بينهـــا بطريـــق تجعل القارئ يحكم على الحياة العربية بأنها استجمعت كل مظاهر الغواية والفساد ، وهذا الطرح أخطر من سابقه ، يعلل أنور الجندي تلك الخطورة بأن هذا الكتاب ليس له مؤلف إنما صيغت رواياته من الخيال، والتي جمعـــت فـــي مرحلـــة مـــن مراحـــل الـــضعف والاضطراب التي مر بها المجتمع الإسلامي، وعبر عن ذلك حين اعتبر بأن هذا الكتـــاب لقيط ليس له مؤلف ، في حين كان كتاب الأغاني منسوبا إلى مؤلفه الذي جمع بين فـــساد الخلق وفساد الفكر ،غير أن ما أورده كان فيه شيء من الصدق في توصيف طبقة قليلـــة من المجتمع لا تعبر عن أخلاقه عموما [١] .

ينفي أنور صلة هذا الكتاب بتاريخ المسلمين الـــذي عرفتـــه مـــصادر التـــاريخ الرئيسة ، ويؤكد بأنه كان سابقا للإسلام ،وأن المصادر التي اعتمـــد عليهـــا فـــي نـــسج ضلالاته هي الأساطير الهندية والفارسية ،نقله العرب بعد ترجمته كوسيلة للترف ،ففـــي عصور مختلفة أضيفت إليه حكايات جديدة ، كان آخرها عهد دولـــة المماليـــك، حيـــث أضيفت المسامرات التي كانت بين أهل بغداد والقاهرة،ولم يكن الأمر أكثر من خرافـــات وحكايات ،تلك الإضافات كانت من صنيع الغرب ، ليزيدوا على فساد هذا [٢].

ينفي أنور الجندي ما حاول الكتاب أن يوصم به تاريخ المسلمين وأخلاقهم ، فيـــشير إلى أن الصورة التي كونها الغرب عن الشرق صورة مغلوطة ينقصها الدليل التـــاريخي مؤكدا على حيوية وقوة المفاهيم وأصالتها في نفوس العرب ، مفسرا ماكان من فساد بأنه خص الطبقة المترفة في مراحل الضعف التي عصفت بالمسلمين ، ولم يتسلل الفساد إلـــى الطبقات الوسطى والدنيا ، ويؤكد نظرته إلى تلك الأخبار بأنها كانت من نـــسيج الأوهـــام والخرافات التي تعيش في خيالات القصاص [٣].

وعليه فأنّ أنور الجندي يخطر من الاستعانة بتلك الكتب، واعتبارهـــا مـــصدراً للتاريخ ، فمصادر التاريخ مألوفة معروفة ، فهي لا تؤخذ عـــن الفـــساق وأهـــل البـــدع والمجون ، إنما تستقى من المنابع الأصيلة ، التي أجمع علـــى صـــدقها أهـــل التحقيـــق والتمحيص والنظر .

---

[١] مقدمات العلوم والمناهج ٥ / ١٢٠ .

[٢] انظر: أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص ٤١٥

[٣] مقدمات العلوم والمناهج ٥ / ١١٩بتصرف

ومن الحق أن يقال بأن حركة الاستشراق تمثل العدو الأكبر للعرب والمسلمين ذلك بما حملت من أهداف خطيرة ، وما كانت دراساتهم وأبحاثهم إلا تعميقا لروح العداء الصليبي للإسلام وأهله ، ومن هنا فإن موجة الإلحاد التي يقودها حملة الفكر الاستشراقي تستهدف غايتها بكل الوسائل التي لا يظهر فيها وجه العداء الحقيقي للمسلمين ، لذلك فقد كانت جهود المفكر أنور الجندي بمثابة ناقوس صحوة للأجيال المخدرة ببريق تلك الدراسات التي تستهوي العقل ببريق ألفاظها ، ولعل الكثير من الدارسين حتى من حملة الشهادات العالية ينقصهم هذا الفهم التحليلي لتلك الأبحاث والدراسات ، لذلك كان من الضرورة أن نعتمد في دراساتنا التاريخية والدينية على المصادر العربية الأصيلة ونخضع كل الدراسات الغربية لمنهج التحقيق العلمي ، حتى تشمل دراسات المنصفين منهم ، فإن هناك مزجاً لا يتم الفصل فيه إلا بالنظر والكشف بناء على المقاييس الإسلامية.

الفصل الثالث

موقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة

المبـــحـــث الأول : العـــلمـــانـــيــــة.

المبـــحـــث الثاني : الـــديمقـــراطـــية.

المبحـــث الثالـــث : الـــقومـــــيــــــة.

المبحث الأول

العلمانية

المطلب الأول : تــعريـــفــهـــا ــ أهـــدافـــهـــا.

المطلب الثاني : موقف أنور الجندي من العلمانية ودعاتها.

المطلب الأول

العلمانية: تعريفها - أهدافها

يعدّ مصطلح" العلمانية" من أهم المصطلحات في الخطاب التحليلي الاجتماعي والسياسي والفلسفي الحديث ، لكنه ما زال مصطلحا غير محدد المعاني والأبعاد ،ورغم ولادة هذا المصطلح من رحم التجربة الغربية إلا أنه لا يزال محلاً للجدل تثار حوله الآراء في دلالته وأبعاده ، خاصة وأن المعاجم العربية لم تعرفه ،فهو من الاصطلاحات الوافدة التي تحتاج إلى نظر وتحقيق ،ولن تتضح لنا صورة هذا المصطلح إلا بتتبع التعريفات والآراء حوله وتحديد وإيضاح المفاهيم والمصطلحات التي نتناولها والمتعلقة به، وتحديد دلالاتها حتى يتعين الإطار الذي نتحدث فيه حسب المنهجية العلمية في الدراسة والتحليل.

أولا : العلمانية لغة واصطلاحا :

أ ــ :تعريفها لغة :

جاء في المعجم الوسيط – معجم حديث صادر عن مجمع اللغة العربية سنة ١٩٦١م – ورود كلمة العلمانية بمعنى العالم (بفتح العين)، نسبة إلى العالم أي (الدنيا) خلاف الديني أي (ما ليس ديني أو كهنوتي) هذا غير صحيح ولو صح لقيل : " العالمانية ".[١]

وهناك من ينطقونها بكسر العين "العلمانية " نسبة إلى "العلم " ، فسكون، وهذا ما شاع استعماله ، والكلمة على كل الأوجه مترجمة عن اللغات الأوروبية ، كما سنرى، فهو لفظ دخيل على معاجمنا العربية [٢].

ترجمت هذه الكلمة عن الإنجليزية من كلمة "سيكولاريزم secularism" وعن الكلمتين اللتين وردتا بالفرنسية "secularite" و " laigue" وهذه الترجمة غير صحيحة ،وبعيدة عن الدقة ،لا صلة لها بلفظ " العلم " ومشتقاته في اللغتين مطلقا ،فالاتصال بمعنى العلم اتصال وهمي لا تؤيده حقيقة اللفظ ، ذلك أن لفظ العلم في اللغتين الإنجليزية والفرنسية

---

[١] انظر: جذور العلمانية.السيد أحمد فراج ص١٣٢-١٣٣، الطبعة الرابعة ١٤١١هــ-١٩٩٠م،دار الوفاء للنشر والتوزيع-المنصورة

[٢] انظر: الإسلام والعلمانية وجها لوجه ، د. يوسف القرضاوي ، ص٥١ ،الطبعة الأولى ١٩٨٧م- ١٤٠٨هــ دار الصحوة للنشر.

،يعبّر عنه بكلمة "science" ، ويصطلح على المنهج العلمي أو المذهب العلمي بكلمة "scientism"وبالفرنسية إذا نسب إلى العلم يعبر عنه بكلمة " scientific" أو " scientifigue"، كما أن زيادة الألف والنون غير قياسية في لغة العرب ،إنما وردت سماعا على نحو "رباني " ،فهي نسبة إلى "رب " ويقاس عليها : روحاني ، ونفساني ، ونوراني ، ..."وهذا درج في استعمال المتأخرين بكثرة وعليه شاع استعمال عبارات على نسقها ، مثل : "شخصاني ، وعقلاني ،وعلماني" [1].

من المرجَّح -بعد هذا العرض - أن خطأ الترجمة لكلمة العلمانية هو السبب في اختلاف مدلولها ، فالذين قاموا بترجمتها غفلوا المناخ الذي خرج من رحمه هذا المصطلح ،فترجموه على ضوء المفهوم الغربي المسيحي في نظرته إلى العلم والدين ، فالعلم والدين في قاموس الفكر المسيحي لا يمكن أن يلتقيا ، فهما متصارعان متعارضان قسيمان مختلفان فالدين يقع في مقابل العلم والعقل [2].

بناء على ما تقدم فإنّ الترجمة الصحيحة لكلمة العلمانية هي " اللادينية "أو " الدنيوية "، أي (ما ليس بديني مطلقاً) ، إذ تبين لنا وجود انقسام جلي بين العلمانية والعلم أثناء مناقشة الترجمة الحرفية للكلمة ومدلولها ، وما يؤكد ذلك خروج المصطلح من دائرة الغرب وفي ظل نظرته الخاصة للدين ،فتلك المؤيدات تمنع الإشكال المدلولي لهذا الإطلاق اللفظي .

وعليه فالنطق الصحيح لهذه الكلمة يكون " العلمانية " بفتح العين ، وهذا ما أكده الدكتور عبد الحليم محمود -شيخ الجامع الأزهر -بقوله :" فالعلمانية هنا ترجمة عليها بصمات أداة النسب السريانية لكلمة "laigue " بالفرنسية، ويقصدون بها "لادينية منسوبة إلى العلم بفتح العين لا بكسرها كما يخطئ الأكثر ون ، متوهمين أنها من العلم بكسر العين وليست به ، وهي بهذا منسوبة إلى العلم بفتح العين وهو العالم بفتح اللام أو الدنيا التي هي مقابل الآخرة ، وهذا التفسير دهري علماني نشره اليهود في أوروبا وفي فرنسا بالذات فيما بين القرنين الثالث عشر والتاسع عشر الميلادي حيث تمكّن دعاة العلمانية من الاستيلاء

---

[1] انظر: الإسلام والعلمانية وجها لوجه ص٤٨ ، المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي ، تأليف : محمد الحسن ، ص٢٥٣،الطبعة الأولى ١٩٨٦م ، نشر وتوزيع دار الثقافة – الدوحة –قطر ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص ٣٦٧، العلمانية نشأهّا وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ، سفر الحوالي ص ٢١، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م ، مكة المكرمة .

[2] الإسلام والعلمانية وجها لوجه ،ص٤٨-٤٩.

على الحكم في فرنسا " [٣] ورأى ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين -خبيــر بمجمــع اللغــة العربية بالقاهرة -حيث أكد على إطلاق كلمة العلمانية بفتح العين، مبينا أنـــه الأصـــوب فـــي الضبط والدلالة ، كما مال إلى الرأي نفسه الدكتور عدنان الخطيب - عضو مجمــع اللغــة العربية بالقاهرة ـــ ، حيث أشار إلى أن كسر العين خطأ لا يؤيده دليل أو ســند تــاريخي أو لغوي ، [١] ويعرّفها أنور الجندي بقوله : " العلمانية : مصطلح غربـــي يحمـــل فـــي طياتـــه اللادينية : في الإنجليزية : " seenlarism وفي الفرنسية : lalgue ، ومتـــرجم هـــذا المـــصطلح الغربي الذي يعني اللادينية إنما أراد أن يقدم ترجمة مضللة خادعة، إذ جعلها يمكن أن تنسب إلى (العلم أو إلى (العالم) ولكن معناها في المفهوم الغربي : عـــزل الـــدين عـــن الحيـــاة والأحكام إلى نظريات ونظم وضعية وهو من خداع العلمانية في أنه يوحي بالعلم والبحث عن المعرفة " . [٢] وهذا ما يميل إليه الباحث .

ب ـــ تعريفها اصطلاحا :

نظرا لحداثة مصطلح" العلمانية "على اللسان العربي ، وارتباطه بلغات أوروبا وثقافتها كان لابد من التعرف على المعنى الاصطلاحي لهذا المصطلح من مظانّه الغربية؛ لتتضح الترجمة الصحيحة، ويزول الإشكال المتعلق بأبعاده ومنطلقاته وفلسفته .

١-تعرفها دائرة المعارف البريطانية في إطار الحديث عن مفهوم العلمانية من مادتها الاشتقاقية "secularism" : " بأنها حركة اجتماعية ، تهدف إلى صرف الناس ، وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة ، إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها ؛وذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى ، رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا ، والتأمل في الله واليوم الآخر، وفي مقاومة هذه الرغبة طفقت الـــ" secularism " تعرض نفسها ، من خلال تنمية النزعة الإنسانية ، حيث بدا الناس في عصر النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالإنجازات الثقافية والبشرية ، وبإمكانية تحقيق مطامحهم في هذه الدنيا القريبة ، وظل الاتجاه إلى "ecularism " يتطور باستمرار خلال التاريخ الحديث كله ، باعتبارها حركة مضادة للدين ، ومضادة للمسيحية " [٣] .

---

[٣] دلائل النبوة ومعجزات الرسول ، د. عبد الحليم محمود ،في مقدمة الكتاب دار الإنسان للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٩٤ هـــ

[١] انظر: جذور العلمانية.ص ١٢٤-١٦٦، حاضر العالم الإسلامي ، ٦٧.

[٢] موسوعة العلوم الإسلامية ، في مواجهة الحملة على الإسلام ، أنور الجندي ، ص ٦٩،دار الاعتصام.

[٣] انظر : لإسلام والعلمانية وجه لوجه ، ص٤٩.

٢- جاء في قاموس " العالم الجديد " ويبستر شرح لنفس المادة في شقين :

الشق الأول : الروح الدنيوية ،أو الاتجاهات الدنيوية ،ونحو ذلك على الخصوص : نظام من المبادئ والتطبيقات " practices " يرفض أي شكل من أشكال الإيمان والعبادة.وهذا اتجاه إلحادي.

الشق الثاني : اتجاه يفصل بين الكنيسة والسياسة ،وفيه الاعتقاد بأن الدين والشئون الكنيسة لا دخل لها في شئون الدولة ،وخاصة التربية العامة [٤] .

٣- جاء في دائرة المعارف الأمريكية في سياق الحديث عن العلمانية الدنيوية : " الدنيوية هي : نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية ، ومستقل عن الديانات السماوية ، أو القوى الخارقة للطبيعة ، وأن المبدأ الأول هو حرية الفكر... هناك نور وهداية في الحقيقة الدنيوية التي توجد ظروفها وفروضها بذاتها ، ولتعمل بحرية إلى الأبد " [١]. وهذا اتجاه ينفي صلة الدين بالدنيا ، ولا يعتبر الدين مصدر القيم والأخلاق ، ولا أساسا للتجربة السياسية .

٤- جاء في القاموس الإنجليزي secularism تعني : The vicwthat morality and edueation should not be based on religion وترجمته العلمانية هي :وجهة النظر القائلة بعدم تأسيس الأخلاق والتعليم على العقيدة " [٢] وهذه الترجمة تسير في الاتجاه الذي أكدته دائرة المعارف الأمريكية السالفة الذكر .

٥- شرح " معجم أكسفورد" كلمة " secular " :تعني :

١- دنيوي ،أو مادي ،ليس دينيا ولا روحيا ، مثل التربية اللادينية ، الفن أو الموسيقى اللادينية ، السلطة اللادينية ، الحكومة المناقضة للكنيسة .

٢-الرأي الذي يقول : إنه لا ينبغي أن يكون الدين أساسا للأخلاق والتربية [٣].

يتضح لنا بعد بيان التعريفات لكلمة علماني من المصادر الأجنبية ، بأنه لا يوجد ارتباط مطلق بين العلمانية والعلم من جهة ،فالعلماني ما ليس بديني أي (مقابل ـــ ضد للدين) ومن جهة أخرى لا ترابط بين الدين والحياة ، وهذا الفهم مستفاد من تعريفاتهم سالفة الذكر، ومن النظرة المسيحية للدين إجمالا ، القاضية بإسقاط دور الكنيسة في

---

[٤] حاضر العالم الإسلامي ،ص٦٨، الإسلام والعلمانية وجه لوجه ، ص٤٩.

[١] الاتجاهات الفكرية المعاصرة ،ص٧٥.

[٢] المرجع السابق ، ص ٧٤.

[٣] الإسلام والعلمانية ، ص٤٩.

التأثير السياسي والاجتماعي وعلى مسرح الحياة بكل جوانبها ، فالدين لا يتعدى الجانب التعبدي المنحصر في الطقوس والشعائر ، بحيث تنقطع سلطة الدين عن المجتمع والحكومة ، فتنفصل السلطات ، السلطة الدينية عن السلطة السياسية .

والواقع إن تلك النظرة لا تتفق والإسلام ، ذلك أن الإسلام منهج كامل وشامل للحياة بكافة جوانبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، لا يمكن فصله وعزله عن دائرة التأثير في حياة المجتمعات ، فالنظرة الشرعية للكون والإنسان والحياة تمنح الشريعة الإسلامية الحيوية والتجدد في إطارها الثابت ، ولم يتعارض الإسلام في منهجه مع العلم كما حدث في أوروبا في القرون الوسطى ، فالإسلام هو الذي أرسى دعائم المنهج العلمي القائم على التأمل والنظر ، وإقامة الدليل ، وتحري الحقيقة ، بعيدا عن الأهواء والعواطف والنزوات ، فتأمل في الآيات التالية يكفيك شأن العناء في فهم مرادها قال تعالى : (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي **مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)** [1] وقوله تعالى : **(فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** [2] وقوله جل شانه : **(وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً)** [3] وقوله تعالى : **(وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)** [4] وقوله تعالى: **(يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**[5] وقوله تعالى : **(ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)** [6].

تجمع الآيات السابقة على احترام الإسلام للعقل ، من خلال الدعوة إلى التفكر الذي يحرر الإنسان من الجهل والتخلف، وإلا بم نفسر سبب التقدم الحضاري الذي شهدته

---

[1] سورة الأعراف : الآية ١٨٥.

[2] سورة القصص : الآية ٥٠.

[3] سورة النجم : الآية ٢٨.

[4] سورة الرعد :الآية ٣.

[5] سورة النحل : الآية ١١.

[6] سورة النحل : الآية ٦٩.

المجتمعات الإسلامية في كافة الجوانب ؟ إنه بلا شك الإسلام ، بينما تخلفت أوروبا وعاشت أسيرة للفقر والتخلف بسبب نظرة الكنيسة للعلم ، وبالكاد لا يتناسى الغرب دور الإسلام في نهضتهم التي استمدوها من حضارة المسلمين ، وعليه فمن الخطأ أن ينظر إلى الإسلام من الزاوية التي ينظر فيها إلى الدين في أوروبا ، لاختلافهما في المنطلقات والمنهجيات ، ولذلك فالعلمانية نبتة خبيثة لا تنبت في أرض الإسلام ،ولا تستقيم مع فكرنا نحن المسلمين ، وما نراه اليوم من تبني جملة من المثقفين لهذه الفكرة إنما هو ضرب من الجهل فرضته الضبابية الفكرية الناتجة عن الجهل المركب بحقيقة الإسلام ، وعن خلط في المفاهيم والمعايير ، ولذلك لابد من العمل على تصحيح المفاهيم ، فتصحيح المفاهيم هو السبيل لبناء الشخصية الإسلامية المؤمنة بربها ، المتمسكة بحبل عقيدتها ، التي لا تقبل الاحتواء والإفناء .

ثانيا : أهدافها :

اشتد نفوذ العلمانية في عالم الغرب ،ومن ثم أخذت تضرب في أعماق بقاع أخرى من العالم، فلاغرابة في هذا ، فتلك الشعوب كانت في جلها تنتسب إلى النصرانية أو اليهودية ،ومنظومة الفكر العلماني تبلورت أساسا في ضوء تلك المعتقدات ،وعلى نظرية الفصل بين السلطات الدينية والسياسية والاجتماعية ، التي انبعثت من أزمة الفكر الديني في أوروبا وما اعتراه من عجز في إشباع جوانب الحياة المختلفة ، ولكن الظاهرة الأخطر هي أن تنفذ العلمانية بأثوابها المختلفة إلى عمق العالم الإسلامي ، فهذه الفرضية ينبغي أن تكون مستبعدة ، فالمجتمع الإسلامي له فكره وعطاؤه الحضاري ، الذي يحميه ويحفظه من الإسقاط والتبعية والانصهار في الآخر ، إلا أن العلمانيين أحكموا خطتهم ومكرهم ،من خلال الخطوط والإستراتيجيات التي تمكنهم من ضرب الأمة في مكمن قوتها ، ودعائم وحدتها ،وقد انطلق هذا الكيد في عدة محاور للنيل من الإسلام كمنهج ومن المسلمين كأتباع ويرى الباحث ضرورة الكشف عن تلك المخططات والأهداف، حتى تكون مادة تصحيحية وترشيدية لفكر من غفل حقيقة هذا الفكر الوافد ، ويمكن إجمال تلك الأهداف في النقاط التالية :

أ- **علمنة التشريع** : دأبت العلمانية على إقصاء الشريعة عن كافة مجالات الحياة والاستعاضة عن الوحي الإلهي المُنزّل على سيد البشر محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - بالقوانين الوضعية التي اقتبسوها من قوانين بشرية أرضية ، وكان أول مظهر لهذه العلمنة في تركيا عام ١٨٥٧م ، وأردف في مصر سنة ١٨٧٥م ، حيث انبثق قانون جديد

مستمد من الفكر البشري ، ومن ثم إنشاء المحاكم الأهلية التي تعتمد على القـانون الوضـعي وذلك سنة ١٨٨٣م ، ولنأخذ أدلة تاريخية على ذلك :عندما تم إلغاء الخلافة في تركيـا سـنة ١٩٢٤م ، قام العلمانيون بتصدير القوانين الأوروبية لتكون بديلا عن الشريعة الإسلامية فكان القانون المدني مستفاد من القانون السويسري ، والقانون الجنائي استمد من القانون الإيطـالي أما القانون التجاري فاستمد من القانون الألماني[١] -أما في مصر : فكانت الطامة الكبـرى في معاهدة إلغاء الامتيازات الأجنبية سنة ١٩٣٧م ،حيث وضع المؤتمرون شرطا على مصر يقضي بأن يكون القانون الغربي مصدر التشريعات ،وبالفعل تم إقرار هذا الشرط ونص عليه سنة ١٩٤٨م ،حيث أقرت مصادر التشريع على النحو التالي : المصدر الأول هـو التـشريع الوضعي ، ثم العرف الوضعي ، وأصبح هذا القانون سابقة تشريعية، ومادة أساسية للقـوانين التي يحكم بها في العالم العربي [١] .

ب- علمنة الإعلام :

فالإعلام من أخطر المنابر التوجيهية التي تؤثر في المجتمع ، ذلك لأنـه يخاطـب جميع فئات المجتمع بمختلف أنماطهم وخصائصهم العقلية والثقافية ، ونظرا لتعـدد وسـائل الإعلام واختلاف مناهجها وأساليبها فهي الأكثر وجودا وشهودا في عمق المجتمـع ، لـذلك سلك العلمانيون طريقهم في هذا الاتجاه لتدمير المجتمع بكافة الوسائل ،معتمدا علـى المـادة المسمومة التي تعرض عن طريق وسائل الإعلام ، وقد أشرف على الإعلام ثلة مـن الـذين أخذهم بريق الغرب ،فكانوا طوعا ويدا لهم في بلاد المسلمين، فوضعوا مـواهبهم وأقلامهـم لخدمة هذا الهدف ،فكتبوا في كل ما يمجه الذوق وتعارضه الفطر، وترفضه القـيم ،ويفـسد العقول والأفكار ،ونرى أثر ذلك من خلال: المجلات التي تعنى بالنساء،وما يتعلـق بـأمور الحب والغرام ،لإثارة الشهوة في الشباب،عرضت أخبـار الفنـانين والفنانـات وتـصويرهم بالنجوم ،وعن طريق التلفاز عرض الأفلام والمسلسلات الهابطة والتي تخدش الحياء ،وتذهب بالكرامة الإنسانية ،حتى العرض التاريخي فقد شابه التحريف والتشويه بحيث يصور تـاريخ الإسلام بأنه كان يعجّ بالمجون والسفور والضلال ،على طريقة المستشرقين والمبشرين الذين لا غاية لهم إلا هدم الدين ، وتقويض أركانه، وعزله عن محيط الحراك الاجتماعي والسياسي في الحياة ،وعن طريق البرامج الثقافية يتم تسفيه صورة الحجاب وتمجيد الموضـة وإعـلاء

---

[١] انظر :الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ١١٣-١١٤.

[١] انظر :الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ١١٣-١١٤.

فكرة الاختلاط ووصفها بالتقدم والتنوير، والدعوة إلي تحرير المرأة ،وربــط كــل مظــاهر التخلف المدني والعلمي بالدين [٢].

ج- **علمنة التعليم** :

المؤسسة التعليمية هي الحاضنة للجيل ، والركيزة الأولى في بناء شخصيتهم فهي التي تمدهم بالقوة الروحية ، المستمدة من فلسفة المجتمع وعقيدته وقيمه العليا ، كي يحفظوا ذاتهم وهويتهم وشخصيتهم الحضارية ،ولمَّا كانت هذه الأهمية ، اتجه الفكر العلماني إليها لتسخيرها في خدمتهم ، ويلخص هذا الاهتمام المستشرق البريطاني " جب " بقوله : "التعليم أكبر العوامل الصحيحة التي تعمل للاستغراب ، والحق أنه العامل الوحيد إن فهمنا من كلمة التعليم ما تدل عليه ، ولا نستطيع الحكم على مدى الاستغراب في العالم الإسلامي إلا بمقدار دراسة الفكر الغربي والمبادئ والنظم الغربية، إن إدخال طرائق جديدة في الفكر في البلاد الإسلامية كان يتطلب نظاما جديدا في التربية من عهد الطفولة في المدارس الابتدائية والثانوية ، قبل الانتقال إلى الدراسات العليا ". [١]

ومن هنا تجلت فكرة علمنة التعليم ، لاسيما في فترة الطفولة التي تعتبر الأخص في حياة الطفل ، فبها تتكون عقليته ، وتتشكَّل ثقافته ، فإذا كبر معه هذا النمط من التفكير بحيث يصبح متقبلا للاتصال والانقياد للفكر العلماني الوافد ، ومهيئاً للاحتواء وبهذا تقوى فكرة التقاء التبشير والاستشراق والتغريب ومن خلفهما الاستعمار مع العلمانية والتي هي إحدى الطرق لتطويق العالم الإسلامي من الداخل .

وقد سارت خطة علمنة التعليم في اتجاهين لتحقيق مرادها :

الاتجاه الأول : اتجاه يقضي بتطويق العالم الإسلامي من الخارج ، وتطويره من الداخل .

أما الأول : فطريقه هو تسفيه التعليم الديني والحط من قدره ومن قدر معلميه ، واتخذوا لذلك أساليب منها : حرمان خريجي العلوم الشرعية من الوظائف الهامة والمؤثرة في المجتمع وخفض رواتب علماء الدين ، وإظهارهم بما يبعث على السخرية عن طريق المسلسلات والرسوم الكاريكاتيرية .

---

[٢] انظر حاضر العالم الإسلامي ، ص٨٤-٨٥ ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ١١٢-١١٣، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص ٣٧٠ -٣٧١، المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية ، د. عدنان النحوي ، ص ٩٨-٩٩، الطبعة الأولى ١٤١٨هـــ -١٩٩٧م ، دار النحوي للنشر والتوزيع .

[١] الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ١٠٥-١٠٦.

أما الثاني : وكانت فكرة تطوير الأزهر التي نصح بها كرومر عام ١٩٠٦م للقضاء على العقلية العلمية والاجتهادية التي كان يفرزها نظام التعليم في الأزهر من خلال الاعتناء بالمصادر القديمة ، التي تنمي القدرة العقلية على المناقشة والحجاج ،لذلك انصب الهدف على عزل تلك العلوم والاستعاضة بمناهج سطحية تقليدية تعنى بالجزئيات والفرعيات بعيدا عن الأصول والكليات ، التي تكّون العقلية المتخصصَّة المحيطة بجوانب المسائل والمدركة لمقاصدها ،وبذلك يتخرج طالب الشريعة والأصول غير قادر على العطاء الفكري منحصرا في الوعظ العام ، غير قادر على الاختيار والرد، والمقاومة الفكرية

الاتجاه الثاني : علمنة التعليم في كل تخصصاته ومراحله ،من خلال :

١- إلغاء وحدة التعليم ، أو بعبارة أخرى ثنائية التعليم ، بحيث يطوع جميع العلوم لخدمة الفكر العلماني ، فتسير وفق مبادئها ، بتطوير كل ما يتعلق بمناهج الدين والأدب والتاريخ والفلسفة والعلوم ، لإعلاء الفكر اللاديني ووسائلهم في ذلك : بث السموم الفكرية فيها دون التعليق عليها أو مناقشتها ، كنظرية دارون وفرويد في علم النفس، وأميل دوركايم في علم الاجتماع ، وآدم سميث في الاقتصاد ،وقد أخذت هذه المناهج طريقها بشكل خاص عن طريق المدارس الأجنبية والجامعات في الداخل والخارج التي أسسها العلمانيون؛ لتحقيق مرادهم وتخصيصها للطبقة العليا والراقية في المجتمع ،فيتعلمون فيها اللغة الأوروبية ،والمناهج التي تخدم أغراضها ،مما سبق ذكره [١].

٢-تحريف التاريخ الإسلامي وتشويه صورته ، ووصف العصور الذهبية لحركة الفتوح الإسلامية بأنها عصور همجية سادتها الفوضى ، والمطامع الشخصية.

٣- الدعوة إلى القومية أو الوطنية ، وهي دعوة تعمل على جمع الناس تحت جامع وهمي من الجنس أو اللغة أو المكان أو المصالح ، شريطة إلا يكون الدين عاملاً من عوامل التجميع ،إنما الدين من منظار هذه الدعوة يُعد عاملاً من أكبر عوامل التفرق والشقاق والنزاع [٢] .

٤-بث الشبهات حول المعتقدات الدينية ، مثل : التشكيك في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة ومحاربة الشريعة الإسلامية بنفي أصالتها ، ومحاولة ترويج الشبهة القائلة : بأن التشريع الإسلامي استمد من القانون الروماني ، لتدعيم هدفهم الرامي إلى تقرير بشرية التشريع الإسلامي.

---

[١] انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ،ص ١٠٨ ، واقعنا المعاصر ص٨١-٨٢.

[٢] انظر: شبكة المعلومات العالمية ، مقال بعنوان : العلمانية وثمارها الخبيثة ، جمعه وأعده : الكاتب/محمد عبد الهادي المصري ..http://saaid.net/mktarat/almani/22.htm/

٥- إعطاء صورة مضللة عن الحضارة الإسلامية ،بإعلاء شأن الحركات الهدامة في تاريخ الإسلام ووصفها بأنها حركات إصلاح وبناء مثل : القرامطة. وإخوان الصفا والحلاج، وحركة الزنج [٣] .

٦- محاربة اللغة العربية (لغة القرآن) وصرف المسلمين عنها ؛ لإدراكهم بأن فهم القرآن والسنة منوط بالإحاطة بقواعد اللغة ، فهي مفتاح التدبر ، ومعرفتهم بأنها إحدى أهم الروابط التي تحفظ وحدة الأمة ، فاللغة العربية لغة الرسالة الربانية ،من هذه الأهمية قام العلمانيون بوضع غاية جهدهم؛ لصرف المسلم عن لغة كتابه ومنهجه وإضعاف صلته بها ، فعملوا على نشر اللهجات العامية ، ونشروا اللغات الأجنبية وآدابها وتاريخها ، ،حتى أصبح العرب لا يحسنون لغتهم بقدر ما يحسنون لغة عدوهم ، وعليه فإنّ عزل المسلم عن لغته عزل عن منهج الله ، فإن تحقق هان ما بعده من مخططات[٤] . بذلك نكون قد ألقينا الضوء على أهداف العلمانية في العالم الإسلامي ،ورأينا مدى الخطر الذي يتهدد الأمة الإسلامية من تلك الأهداف ومن هنا يتعين على علماء الأمة أن يقوموا بمسئولياتهم تجاه دينهم ومجتمعهم ، وأن يعملوا على درء الخطر الذي يتهدد مجتمعهم ودينهم ، بإحياء الدراسات الشرعية من مصادرها القديمة التي لم يشوبها التبديل والتصحيف ، ومحاكمة كل الدراسات التي تصدر عن المؤسسات العلمانية ، وبيان عوارها ، وأن يقوموا بحملة ضخمة لتصحيح المفاهيم الإسلامية ، التي يعمل العلمانيون على تشويهها وإخراجها من مضامينها ، حتى تبقى الأمة على جادة الحق .

---

[٣] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ،ص ٣٧٠-٣٧١.

[٤] انظر: المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية ، ص ٨٩- ٩٠- ٩١.

المطلب الثاني

موقف أنور الجندي من العلمانية ودعاتها

إن تحديد المفهوم في الدراسات العلمية التحليلية يعدّ القضية الأهم في البحث العلمي والتاريخي ، لاسيما إذا تعلق بمحل نزاع في مدلوله ، فإنّ التعريف يزيل محل التنازع ويكشف عن الماهية ،ولمّا كان مفهوم العلمانية له أكثر من مدلول، فإنّ القضية الأهم هي تحديده ومعرفة حقيقته، وقد كان للمفكر أنور الجندي إسهامات واضحة في الكشف عن هذا المفهوم ، ومناقشة أبعاده ،وبيان المفاهيم المتعلقة به ومحاكمتها في ضوء الفكر الإسلامي نورد ذلك في النقاط التالية :

أولا : **العلمانية المنبت والجذور** :

يعتمد أنور الجندي في تفسيره لفكرة العلمانية على عامل الزمن، أو ما يصح أن يعبر عنه بالبعد التاريخي للمفهوم ،فيذكر أن الغرب قد نشأ في ظروف تاريخية خاصة بهم، وبيئة معينة وزمان معين مع أقوام معينين ،تتعلق بالكنيسة وما أحدثته من ظلم ، يبرز في محاكم التفتيش وخطرها على حرية الفكر والعلم،مما أنتج : سيطرة الكنيسة على الملل والأمراء وسيطرتها على العلم ، ويصف الجندي بروز الفكر العلماني بأنه كان ردة فعل قد نشأت عن قصور الدين المسيحي البوليسي الصهيوني في أوروبا عن استيعاب شئون الحياة ،وتحجر الكنيسة في موقفها من المعارف والعلوم ، وتحالفها مع السلطة المستبدة ضد الطبقات الضعيفة والفقيرة والمقهورة ، فكانت تلك الفترة عبارة عن صراع بين العلم والتطور من ناحية وبين اللاهوت الكنيسي في أوروبا ، بهذا التحليل التاريخي استطاع الجندي أن يكشف عن إشكالية التعميم التي وقع بها الغرب في نظرتهم إلى الدين ،فلا يصح أن يلبس الإسلام لباس المسيحية ، فثمة فروق جوهرية لا يمكن معها أن تتحد النظرة أو تعمم ، ويدلل على ذلك : بأن الإسلام لم يشهد وصفا مشابها لما جرى في الغرب ،بل العلم نشأ وترعرع وازدهر في أحضان الدين الإسلامي ، الذي دعا إليه وشجع عليه واعتبره من أعظم العبادات وعليه فالظروف المرتبطة بمفهوم العلمانية ،تحدد ماهيته وحقيقته ،وإن ما حدث من خلاف حوله إنما يرجع إلى الترجمة ، حيث يرى بأن هذا المفهوم قد ترجم إلى العربية وإلى العالم الإسلامي مع حلول النفوذ الأجنبي ،وما صاحبه من أنظمة وقوانين في التربية والتعليم ويشير

إلى أن تلك الترجمة المضللة كانت تهدف إلى إخفاء الوجه الحقيقي للعلمانية؛ حتى لا تصطدم مع الفكر العربي، وتظهر على أنها تدور في نطاق العلم والعقلانية [١].
وبناءً عليه لا يمكن أن تفهم العلمانية إلا في إطارها، الذي حكم على الـدين وفـق نظـرتهم وتجربتهم التي لا تتجاوز إلى غيرهم ، لاسيما العالم الإسلامي ، والمنطق العلمي يقضي بألاّ يقاس الجزء على الكل ، لا سيما إن كانت تختلف في الأصول والمنابع والثقافة .

١-المراحل التي مرت بها العلمانية في الغرب :

يرى أنور الجندي إن الصدام بين الكنيسة والعلم في أوروبا ، قد مر بمرحلتين:
الأولى : انهيار التطور في الكنيسة يعَّبر عنه (بالعلمنة الجزئية)، وهي خاصة بشئون الحياة.
الثانية : ومن ثم اتجه الأمر إلى الدين ككل ؛ ليهدم في ذاته(العلمنة الكلية) ،وصـهره فـي الاشتراكية، وتجريد المجتمعات من الدين لحساب الشيوعية [١] .

يريد بذلك أن يبرهن على التغير الذي طرأ على خطة العلمنة ، ففي البداية كان الاتجاه علمي ، ثم انتقل إلى الدين ذاته ، فلم يعد الأمر هو فصل الدين عن الدولة أو فصل الدين عن السياسة أو الاجتماع ، إنما تعدى الأمر إلى العلمنة النهائية أو الكلية ،وغاية ما تنتهـي إليـه العلمانية في تضاربها وتناقضها هو السعي نحو تخليص الفرد من الأفكار والنزعات الدينيـة وتخليص المجتمع من المؤسسات الدينية الفاعلة في مجال البنـاء والإصـلاح، تلـك هـي الصورة الحقيقية للعلمانية الملحدة في أطوارها وخلفياتها المعادية للدين ، والتي يصورها لنـا المفكر أنور الجندي ، في إطار تحليله للتغيرات والمراحل التي مرت بها العلمانية [٢] .

٢-اتجاهات العلمانية في العالم الإسلامي :

يرى الجندي بأن العلمانية سارت في اتجاهين في العالم الإسلامي هما :
الأول : ضرورة إلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة الدنيا .
الثاني : العمل للقضاء على الدين الإسلامي ذاته، والزعم بأن الإسلام عقيدة وشريعة تتغير بتغير الظروف، والادعاء بأن الثوابت الإسلامية المتعلقة بالشريعة أو العقيـدة عرضة للتغير من وقت لآخر .

---

[١] انظر : سقوط العلمانية ،ص٨ /٢ ، موسوعة العلوم الإسلامية ، في مواجهة الحملة على الإسلام ص٦٩.
[١] سقوط العلمانية ص ٩.
[٢] انظر : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ،ص ١٨٠.

ويرفض الجندي تلك المحاولات ، ويعتبرها من باب التضليل لحقائق الإسلام ، ويجيب عن تلك الادعاءات ، فيبين بأن الدين الإسلامي يجمع بين العقيدة والمعاملات والأخلاق ويقرر لها قواعد أساسية وجوانب تتغير مع تغير الأزمنة والبيئات وهي المتغيرات .

ويقرر بعض الحقائق عن الإسلام لبيان سقوط تلك الدعوات وفساد مدلولها منها :

١ــ رفض الإسلام لمبدأ الفصل والتجزئة ، القائم على الفصل بين الدين والحياة بما فيها من نظام وقانون ؛ فالإسلام دين ودولة ، ولا يتحرك المجتمع إلا في إطار القواعد والمقاصد الشرعية في مجلات الحياة المختلفة .

٢- نفي صلة الإسلام بنظرية التطور المطلق الذي ينادي به الفكر الغربي ، فالإسلام يقرر وجود قيم ثابتة وقيم متغيرة ، وتعد الأخلاق من الثوابت التي لا تقبل التطور حسب نظرية النسبية التي يتبناها الغرب ، ذلك أنها تستمد من مصدر واحد ، فوحدة المصدر تعني وحدة القيم على غير ما يراه الغرب في فلسفاتهم وأفكارهم ونظرتهم إلى القيم على أنها تنفصل عن الدين وتخضع للتغير والتطور.

٣-إن الإسلام يجمع بين عاملي الروح والمادة ، والعقل والقلب ، ولا يقوم على المادة على النحو الذي تقوم عليه الشيوعية والماركسية والعلمانية ، وبناءً عليه؛ فإن الإسلام يقيم منهجا يربط بين الدين والحياة في التربية، وفي توجيه شئون الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ولا يفصل بينها ، إضافة إلى وضع الإسلام ضابطا للعلاقة بين الفرد والمجتمع ،ولا يمكن بحال أن تكون الأخلاق معيقة للتقدم،بل الأمر على خلاف هذا ،فالأخلاق هي الدرع الواقي للتقدم[١].

بهذه الحقائق تتبدى الفوارق العميقة بين الطرح الغربي في تصوره للحياة والمنهج الإسلامي الذي لا يمكن أن يقاس بمقياس تلك النظريات ، فالإسلام منهج وليس نظرية فهو يستمد أصالته من مصدره الرباني، ويتجاوب في نفس الوقت مع الفطرة والعقل والعلم، ولا يتعارض مطلقا مع الطبيعة البشرية أو سنة التطور في الحياه ولكن في إطار الثوابت التي تحمي ذلك التطور من الانحراف والسقوط [٢].

يقول أربري ــ مستشرق – في إطار حديثه عن مفهوم العلمانية وفق النظرة الغربية :" إن المادية العلمانية والإنسانية والمذهب الطبيعي ، والوضعية كلها أشكال لا دينية

---

[١] انظر : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ،ص ١٨١.

[٢] انظر: حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة ، ص٣.

واللادينية صفة مميزة لأوروبا وأمريكا ومع أن مظاهرها موجودة في الشرق الأوسط فإنهـا لم تجد أي صيغة فلسفية أو أدبية محددة ".[٣]

يسجل ذلك القول اعتراف ضمني بانسلاخ العلمانية عن وحدة التكامل في النظريـة ،ذلك لعدم خروجها عن قاعدة ثابتة لها أصول ،إنما نتيجة ظروف تاريخية معينـة ، نتجـت عنها تلك التجربة التي فقدت مقومات صمودها أمام مجتمعات تمتعت بمنهج وقـيم ثابتـة لا تقبل التجزئة أو الانهيار ،وتتعين تلك الحقيقة بما يعرضه المفكر أنور الجندي عـن المعـالم الأساسية للعلمانية : فهي تقوم أساسا على نفي الخالقية عن الله ــ سبحانه وتعالى ــ بمعنـى إنكار وجود قوة خارجية تؤثر فيه ،وتلك المرحلة الأولى من الإلحاد أزلية الطبيعة وأبـديتها فالعلمانية تعتقد بقدم الطبيعة وأنها موجودة منذ الأزل ،ويقيمون مبدأ العلة والحركة على القوة الداخلة فيه ،والتي تحدث جميع الصور الموجودة في الطبيعة ،كما تقيم فكرها علـى قـانون تطور الأجناس لاسيما في قضية الإنسان ، حيث تلقفوا نظرية دارون القائلة بأن الإنسان مـر بمراحل حيوانية متعددة منتقلا من طور إلى طور حتى خرج بالصورة الإنسانية التـي هـو عليها الآن ، إضافة إلى تنكرهم لمعجزات الرسل والأنبياء ، بناءً على أيديولوجيتهم الماديـة التي تنكر الخالقية، ونفي الحاكمية عن الله ــ تبارك وتعالى ــ واعتمادهم على نظرية العقـد الاجتماعي التي قال بها روسوّا [١] .

كل ذلك يرسخ الحقيقة التي تبناها الجندي والقائلة بإلحادية الفكر العلمـاني ، الـذي لا يخرج عن دائرة الشعوبية والماركسية والتغريب والاستشراق الذي وفدت على المسلمين للنيل من دينهم، والقضاء على ذاتيتهم العربية والإسلامية ، يقول في هذا الصدد : " ومن هنا يتبين لنا أن العلمانية لم تكن قاصرة على أنها دعوة إلى فصل الدين عن الدولة ،إنما هي المرحلـة الأولى التي تهيئ الفكر والمجتمع جميعا لخطوة حاسمة هي علمنة الذات العربية نفسها علـى أساس أن تسقط نهائيا وإلى الأبد،وكل ما يتصل بفكرها وتراثها ودينها وقيمها (القديمة كلها) وأن تعتنق المنهج العلمي ،أو وجهة النظر العلمية ، وهو المنهج الذي يقوم على أساس قياس النظر إلى المجتمع والنفس والأخلاق والإنسان على النحو الذي تقاس به العلوم الطبيعية على أساس الملاحظة والتجربة "[٢].

---

[٣] موسوعة العلوم الإسلامية ، في مواجهة الحملة على الإسلام ص٧٠.

[١] انظر: في مواجهة الحملة على الإسلام ص٧١.

[٢] سقوط العلمانية ص ١٠.

ولا ريب أن مادية الفكر العلماني تقطع أي محاولة للتقريب أو الثنائية مع العقلية العربية والإسلامية، ذلك أن العلمانية تستمد تصوراتها من الفكر المادي ، بينما العقلية العربية تستمد مفاهيمها من الإسلام ،ولا ينبغي أن توصف العقلية العربية بأنها غيبية ،فهذا خطأ كبير يجيب عليه المفكر أنور الجندي ،ويعتبره تجاوزا للحقائق ،ويعلل ذلك بأن الإسلام أقام منهجه في المعرفة على قاعدتي العقل والوحي ، والإيمان بالله ورسالاته وكتبه واليوم الآخر،ودور العقل كان مرشداً وموجهاً.

كما دعا إلى عمارة الأرض والعمل في الدنيا ، وبناء الحضارة الإنسانية بالعمل والكد ، بهذا الاستدلال المنطقي يقف الجندي على سقوط تلك الشبهة ، إذ يلزم من الدعوة إلى العمل والحركة والتكامل بين العقل والوحي نفي تلك الصفة عن المنهج الإسلامي ، فخاصية التكامل في المنهج لم تقف عند حدود المحسوس ، أو في إطار المادة وحدها ، ولم يقف من المادة موقف التأليه والتقديس ، وكذا العقل والإنسان والتاريخ ، كما يضيف بأن الإسلام ليس شبيها للبيئات الأخرى في مفاهيمها الدينية ، فاختلاف البيئات مدعاة لاختلاف المناهج والأفكار ، فالعقلية العربية لها مناخها وفكرها الخاص بها ، لا يمكن أن يقاس بغيرها ،فالغيب جزء من مفهوم الإسلام والعقلية الغربية ، لأنه حقيقة واقعة ، بينما يرفض أن توصف العقلية العربية بها مطلقا ،ويرى فيها مغالطة ومجانبة للحق ، ويعلل فساد هذه النظرة بأن المفهوم المتعلق في أذهان البيئات الغربية حول الغيب هو الخرافات والأباطيل والسحر ونحوها مما لا يقوم عليه دليل الحس، وهذا تعلق بعقلية أخرى غير العرب ، أما العقلية العربية فهي التي يقوم على الحجة والبرهان ، ذلك المنهج الذي حث على النظر والتفكر وقاية للامة من التبعية والتقليد بغير بينة أو حجة قائمة [1].

بهذا الاستدلال الموضوعي يسقط الجندي نظرية التعميم الفلسفي التي كانت سببا في اضطراب النظرة الغربية ، ويؤصل لمناهج الحكم على الأفكار والمبادئ ، وحسبي أنه أراد أن يبرز المبررات النفسية المصحوبة بالأهواء التي رافقت سير الفكر الغربي ،والتي لا يمكن أن توصف في كل مراحلها ومناهجها بالموضوعية ، وما تلك المغالطات التي كشف الجندي النقاب عنها إلا تطبيق لفكرة العداء التي لم تفارق أوروبا منذ سقوطها في الحملات الصليبية ولا أظن أن هناك مبررا آخر يمكن أن يدعمه دليل لتلك الحملات الفكرية المسمومة الموجه للمسلمين .

---

(١) انظر : سقوط العلمانية ص ١١.

بناء على تلك الاعتبارات والفوارق والبواعث والمنهجيات بين المـنهج الإسـلامي والفكر الغربي العلماني ، لايرى أنور الجندي إمكانية نجاح تلك التجربة العلمانية فـي بـلاد المسلمين، فليس للعلمانية مكان في المجتمعات الإسلامية،و يرجع ذلك لأسباب منها :

١ــ اختلاف الكنيسة عن الإسلام في النظرة للدنيا والحياة ، فالكنيسة ترى الازدواجية أحيانا في السلطات ، وأحيانا أخرى الانفصال التام عن كل شئون الحياة ، وتلك كما أسلفت مراحـل مرت بها فكرة العلمنة ، بينما يرفض الإسلام ازدواجية السلطة ، فالإسـلام مـنهج جـامع يراعى فيه جوانب الإنسان والحياة المختلفة ، ولم ينكر المادة ، بل أقرهـا فـي إطـار مـن الثوابت والضوابط .

٢ــ إضافة إلى أن الإسلام يرفض أن تكون الحكومة إلهية أو ما يعبـر عنـه الثيوقراطيـة فالإسلام وضع منهجا سياسيا يقوم على الشورى ، وتحكم الحاكم والمحكوم بهـا فـي دائـرة الثوابت ،وعلى ذلك فالعزلة بين الدين والمجتمع مناقضة تماما لطبيعة الإسلام ، ولا تمثل تلك الفكرة موقفا حياديا بين الديانات ،فهي من وجهة نظر خاصة ،لا يصح تمريرها [١] ،وهكـذا كان للبعد التاريخي ودارسة النفسية الغربية غاية الأهمية في تحديد ماهية العلمانية ، والتـي رأينا تضاربها مع الإسلام في الأصول ، وبعد تتبع المفكر أنور الجندي للمراحل التي مـرت بها العلمانية وفق منهج التحليل التاريخي الذي يسير عليه ، يتأكّد لنا قصور الطرح الغربـي واخفاقه في إخراج العقلية المسلمة من ذاتيتها وقيمها ومزاجها النفسي ، ولا يـضيرنا بعـض الذين لبسوا لباس العلمانية فقد اختلط عليهم وجه الحق ،أو قصرت أفهامهم عن تصور حقيقة الإسلام؛ لأنهم عاشوا في بيئة تفوح فيها رائحة العداء للإسلام والمـسلمين ، وسـيكون لنـا حديث عنهم عند بيان موقف أنور الجندي من دعاة العلمانية .

٣- الماسونية الصهيونية والفكر العلماني :

يرى أنور الجندي بأن المسيحية في الغرب كانت تستطيع أن تخرج مـن أزمتهـا وتصحح موقفها من العلم ،غير أنه يفرق بين المسيحية الأوروبية ،والمـسيحية الـصهيونية المرتبطة ببولس ، والتي كانت الطعنة في قلب المسيحية في أوروبا ، حيث لا يخفى العـداء التاريخي بين المسيحية واليهودية ، فيؤكد أن القوى التلمودية الصهيونية كانت أسبق وأجـرأ على تكريس تلك الأزمة ، حتى لا تخرج الكنيسة من أزمتهـا ، حيـث اسـتغلت ظـروف الصراع لتحقيق هدفها الرامي إلى إسقاط الحكومات المسيحية الأوروبية التي تسيطر عليهـا الكنيسة ، ومن ثم إنشاء حكومات غيرها تكون متحررة من هذا النفوذ، ويكشف الجندي عـن

---

[١] انظر : في مواجهة الحملة على الإسلام ص٧٢.

الخطة التي اتبعها اليهود في ذلك : فيشير إلى صلب اهتمام اليهود حيث كان ينصب في عزل الكنيسة عن الحكم ، ومن ثم فصلها عن العلم ، ثم تسقط القيود التي تفرضها الكنيسة على اليهود ، وتمنعهم من التحرك والتحرر، لاسيما بما يتعلق بالزواج والعبادات ، فدعم اليهود هنا للصراع لم يكن إلا لإزالة وإسقاط الوصايا الدينية التي تقيِّد الحركة الصهيونية في أوروبا [٢]. ،من هنا اهتم اليهود بخلق ثورة على الكنيسة حتى يتم الفصل بين الكنيسة والحكم ، والإفراج عن الإنسان؛ حتى يتحرر من القيود الدينية ومن ثم يدخل اليهود في المجتمع المسيحي بعد أن منعوا من التداخل فيه فترة الحظر الكنيسي على اليهود ، ولذلك فإن عصر التنوير كان فاتحة الفكر الصهيوني ،أو ميلاداً للصهيونية في أوروبا ، حيث هيّأ لهم الفرصة بأن يكرسوا وجودهم فيها ، ولقد عمل اليهود على إيجاد نظير لتلك الثورات في أوروبا ،حتى تتحقق الأهداف التلمودية ، ويقدم أنور الجندي سندا تاريخيا يؤكد الترابط بين الصهيونية والعلمانية : فذكر بأن أول قرار لأول حكومة علمانية في أوروبا ، وهي الجمعية الوطنية الفرنسية (١٧٧١/٩/١٧م) - كان بإعطاء اليهود الحق في المواطنة والإقامة في فرنسا واعتبارهم مواطنين يتمتعون بجميع الحقوق المدنية ، وبهذا الاستدلال استطاع الجندي أن يكشف عن خلفية الفكر العلماني ، حيث تأكد أن اليهود وراء مخطط تكريس العلمانية في العالم ، ولا غرابة في هذا فالتلمودية والبروتوكولات تعمل على هدم الأديان ؛ لأنّها تحول بينها وبين ما تريد بما تحمله من ضوابط وقيود ، ويري بأن اليهود استطاعوا أن يحققوا تلك التجربة ،أو يوجدوا ثورات شبيهة في محيط العالم الإسلامي مع الفارق الكبير(أي بين أوروبا والمسلمين)، لدعم الفكر العلماني في العالم الإسلامي ، وإزالة دعائم التميز للذاتية العربية ، والخصائص التي تتمتع بها ، حتى يتسنى له السيطرة على العالم بنفس الطريقة التي نفذوا بها إلى أوروبا ، وهذا هو الهدف الحقيقي للصهيونية القائم على الأيديولوجية التلمودية على العالم، والسيطرة على المقدرات الفكرية والمادية للشعوب الأخرى ، وإقامة إمبراطورية تحكم العالم بقيادة اليهود [١].

ويخرج الجندي بحقائق حول الظروف التاريخية لنشأة العلمانية ، فيذكر منها :

١-إن فكرة الفصل بين السلطةالمدنية ، والسلطة الروحية كانت قبل الثورة الفرنسية ،ويسوغ لذلك بان الثورة الفرنسية والتي كانت من صنع الماسونية والتلمودية ،والتي كانت تنادي بتحرير الإنسان من السلطة الدينية ، أو من عقدة الالتزام الديني ، وصورة ذلك

---

[٢] انظر: سقوط العلمانية ص ٢٢.

[١] انظر: سقوط العلمانية ص ٢٢-٢٣

المناداة بحقوق الإنسان أو إعلان حقوق الإنسان : والذي قضى بالمساواة والحرية بين كل الناس بصرف النظر عن معتقداتهم ،وإغلاق المعاهد الدينية ،والجامعات ، وإنشاء كليات أخرى علمانية ، ففي عام ١٩٠٥م أقرت فرنسا قانوناً بهذا الصدد : يقضي بفصل العلاقات بين الدين والدولة ،على قاعدة التفريق بينهما [٢] ، وتبنى مبدأ الحيادية تجاه الأديان ،ويرتكز في تلك الحقيقة على ما تثبته مصادر التاريخ ،والتي أفادت بأن تلك القرارات كانت في إطار المواجهة للمسيحية التي ترى أولوية السلطة الدينية على السلطة المدنية ،بحيث تخضع السلطة المدنية للسلطة الدينية.

٢-ما يتعلق بما بعد الثورة الفرنسية ،فيفيد بأن المذهب اللاديني قد ساد وانتشر ، فكان بمثابة الخطوة العملية والتطبيقية لمحاربة الكنيسة ورجالاتها ،وإقصائهم عن السلطة والحياة المدنية والسياسية ونحوها ،وتولية غير رجال الدين زمام الحكم [١].

ويستنتج من تلك الحقائق أن العلمانية اتجاه يرمي لإقصاء الدين عن كل ميادين الحياة ، ومنطلقه في ذلك الأنظمة السياسية في مجال القوانين والتعليم والاقتصاد ،ويستدل على أن دور الأيديولوجية التلمودية كان الأهم في بلورة الفكر العلماني وإخراجه على الصورة التي تنسجم والمخططات المطروحة ،وبهذا استطاعت الصهيونية أن تقيد الفكر الغربي اللبرالي بمنطلقاتها ، حيث تتجه في مذهبها المادي إلى كل مجالات الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية ، وبذلك يجمل القول في حقيقة الدور الصهيوني في بعث وإحياء كل ما يهدم المجتمعات [٢]، بما يجعلنا نعلن وبصراحة أن اليهود هم أعداء للإنسانية جمعاء ،أكد ذلك المفكر أنور الجندي وهو يتلمَّس دورهم وتحركاتهم لهدم الديانة المسيحية وعزلها عن مواضع التأثير كمقدمة لتعميم هذا الاتجاه على الأديان قاطبة ،مما يقطع بفساد القول بأن العلمانية هي فصل الدين عن الدولة في التعريف التقليدي ، لإلغاء الدين من قاموس الحياة ، وإحلال والوثنية والإلحاد بديلا عنه ، وهذا هو جماع القول فيها .

ويعزز هذا التحليل التاريخي ما جاء على لسان موسى مندلسن المفكر اليهودي الأول وهو يكشف عن الخطة الصهيونية في السيطرة على العالم ، حيث جاء فيه : " ضرورة الاتجاه إلى القومية ، بغض النظر عن الدين ، ودعوة المواطن الأوروبي إلى أن يتجاهل الدين ،عند ذلك تتدمر قيود الكنيسة في أوروبا ومن ثم تقوم القوميات المتصارعة

---

[٢] انظر : المصدر السابق ص ٢٤ .

[١] انظر : سقوط العلمانية ص ٢٤-٢٥.

[٢] انظر : المصدر السابق :ص٢٥.

لتكون بديلا عن الوحدة الدينية ، فالقوميات هي الطريق للسيطرة على الشعوب ، فخطتهم تقوم على تجريد الشعوب من الدين ، وهم يتمسكون بجزئيات دينهم ، ويقيمون دولتهم العالمية بناء على ذلك ، ويجلي ذلك الدور الذي لعبه اليهود في هدم الأديان ما عبرت عنه مؤتمراتهم ،من تصريحات ضد الأديان ،منها ما ورد في جريدة أكاسيا عام ١٩٠٣ م وجاء فيها : بأن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة [٣].

ومن الحقائق التي لم ينبه إليها المفكر أنور الجندي الترابط بين حقوق الإنسان والعلمانية ، ففكرة حقوق الإنسان فكرة صهيونية ، وحتى لا نجازف في هذ الطرح التحليلي ونطلق الأحكام جزافا ، نتأمل في الشعار الذي رفعه اليهود للثورة الفرنسية وهو : " الحرية - الإخاء - المساواة ، ولننظر فيما يرمي إليه في إطار النظرة التاريخية لموقف اليهود من الكنيسة في أوروبا ،حيث رأينا فيما سلف بأن الكنيسة قد مثلت حائلا أمام الزحف اليهودي في أوروبا بما وضعت من قوانين يمنع اليهود من ممارسة الحياة بحرية مطلقة ، ومن ثم الإعلان عن حقوق اليهود في المواطنة بعد الثورة الفرنسية والتي عقبها بعث الفكر العلماني ، والإعلان عن حقوق الإنسان القاضية بالحرية والمساواة الصادر عن الثورة الفرنسية ،فمن المستفيد من الحرية والمساواة والإخاء في مجتمعات أوروبا ؟!،خاصة أن اليهود لا يتحركون في هدفهم إلا بتطبيق هذا الشعار الذي يسمح لهم بالتغلغل في عمق التواجد البشري تحت تلك المسميات البراقة اللامعة ، وتحت تلك الشعارات انبرى جملة من الكتاب العرب ونحوهم ينادون بتلك الشعارات، ولم يتبينوا الظروف التاريخية لها ، ولم يقفوا على أبعادها الميكافيلية ،ومدى خطورتها على العقلية الإسلامية والعربية ، لارتباطها بالفكر الصهيوني ، الذي صاغها في إطار التجرد والتحرر من القيود الدينية ، ونشر الفكر الإلحادي ، وإلغاء مقومات التوحد الديني ،وإبطال الصراع العقائدي بحيث يتساوى الجميع في دين الإنسانية ،وإلا بم يفسر ارتباط حقوق الإنسان بالمؤسسة الديمقراطية في غزة والعالم ككل ؟! إن التفسير الحقيقي لذلك هو: أن الديمقراطية التي تعتمد نظرية العقد الاجتماعي القائم على اعتماد الأمة مصدر للتشريعات [١] هي من نتاج الفكر العلماني ، والفكر العلماني من نتاج الصهيونية التلمودية كما أسلفت ، وبناء على هذا المركب التزامني يمكن حمل ما تتبناه جمعيات حقوق الإنسان في عمومياته بناء على فلسفة الفكر العلماني القائمة على الفكر الصهيوني ، ومن هذه المنطلقات يوضح الباحث حقيقة تلك الشعارات بناء على تحليله الجوانب التاريخية التي

---

[٣] انظر : المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي ، ص٢٥٥-٢٥٦.

[١] انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ١٢٠.

سبقت الإشارة إليها في إطار الحديث عن دور اليهود في الفكر العلماني وتأييدا لفلسفة التحليل التاريخي التي عمل من خلالها الأستاذ أنور الجندي وهو يشخص أدواء الفكر المسيحي في أوروبا وفي الغرب بعامة .

٤ - العلاقة بين العلمانية والعلم :

سبق الحديث عن مدى ارتباط مفهوم العلمانية بالعلم عند مناقشة التعريف اللغوي والاصطلاحي ، ووقفنا على رأي المفكر أنور الجندي منها ، حيث كان موقفه الرافض لهذا الترابط ، ولكن الحديث هنا يدور في تفصيل الخطأ المنهجي الذي اعتور طريقة العلمانيين في فرض وجهات نظرهم ، واجمال الردود العلمية عليه وفق قواعد التحكيم العلمي .

يبدو فارق عميق بين المنظور المادي للعلم ، والمنظور الإسلامي ، فالأول ينطلق في دائرة المحسوسات ، أو ما يقع تحت الحس ، مع التحرر من العقائد والغيبيات التي لا تثبت بالحس ،بالكاد تكون أوهاما أو أساطير ، في حين يدور الثاني في محاور ومصادر متعددة للمعرفة ، فيؤمن بما يقع تحت الحس، وما يثبت بالوحي عن طريق العقل ، من هذه المفارقة تتحدد ماهية الفكر العلماني ،وتتكشف نظرته العلمية المحدودة ، بينما ينعم الثاني بشموله وتعدد مناحي المعرفة ، ولعلنا لا نستغرب من هذا، فظروف الفكر العلماني التاريخية وموقف الكنيسة من البحث في الكونيات والعقليات يوضح طبيعة هذه النظرة القاصرة .

يقول أنور الجندي معرضا بقصور الطرح العلماني في المنهج العلمي : " يبدو هذا المفهوم واضحا في ظل الظروف والبيئة والعصر الذي ظهر فيه ، ولكنه لا يستطيع أن يقوم بنفسه منهجا عالميا ، أو إنسانيا ، أو مذهبا صالحا للتطبيق في مختلف البيئات والثقافات ، وأكثر ما يكون هذا المفهوم اضطرابا وخطأ حينما يعرض على مفاهيم الفكر العربي الإسلامي ، ذلك أن الإسلام في بيئته الفكرية الواسعة ، قد حدد منهجا للمعرفة تختلف كل الاختلاف ، ويبدو مفهوم العلمانية غريبا وقاصرا وبعيدا عن الحاجة والضرورة " (١).

نجد أن المفكر أنور الجندي يعتمد في مناقشاته للأفكار على المناخ التاريخي التي ظهرت فيه ، فيحيط بالظروف النفسية والفكرية والفلسفية المرتبطة بها ،معطيا للاعتبار الأيدلوجي قيمة كبرى ، فتلك القضية -والتي نحن بصددها -، تناقش طرحا تختلف فيه

---

(١) سقوط العلمانية ص ٣٩-٤٠.

المرجعيات والتصورات في إطار ذلك التمايز التاريخي والفكــري والنفــسي ، فقــضية المنهج المعرفي ارتبط ببيئات معينة كما ذكر الأستاذ أنور الجندي ، فالإسلام لــه مــنهج معرفي مختلف لا يقوم على الأهواء والعواطف ، يستقيم على الحق في ضــوء البرهــان والدليل العلمي ، ويذكر سمات منهج المعرفة في الإسلام فــي محاولــة لبيــان قــصور النظرية المعرفية عند الغرب وهي على النحو التالي :

-منهج المعرفة في الإسلام منهج متكامل ، لا يمكن حمله على أنه عقلي خالص، ولا روحي خالص ، يسمح للعقل بأن ينطلق في الآفاق بما قدر له من قوة على التحرك في داخلها لاسيما في مجال العلم والتجربة .

- لا يقر الإسلام الاعتماد على ما يدركه الحس وحده ، ذلك لتجاهل عالم وحقائق أخــرى لا تعرف بالحس ، أو ضعف الاستعداد الحسي للوصول إليهــا ،ولا يمكــن إدراكهــا بالعقــل أوالتجربة ، وهو عالم الغيب .

من هنا فقد أخذ في الحكم على منهج المعرفة في الغرب على الاعتبارات التالية :

- حكم عليه بالقصور والمحدودية، ويعلل ذلك بأنه وقف عند المحسوس وحده ، إضافة إلــى أنه لم يوف بحاجة البشرية كلها ، فالعلم والإدراك للمحسوسات قصر على فئة قليلة من البشر ، في حين هناك جوانب أخرى تجعل الإنسان عاجزا أمامها ، فلا يــستطيع أن يحقــق ذاتــه أويحيط بسبب وغاية وجوده ، حتى يقوم بمسئولياته الفردية والأخلاقية .

-خطأ منهج المعرفة أنه اعتمد على المنهج التجريبي ، الذي اتــصل بالدراســات الطبيعيــة ،ويعين علة ذلك بأن المنهج العلمي التجريبي مرتبط بمجالات محدودة ، وعليه فلا يصلح أن يكون منهجا كاملا للمعرفة ، فهناك مجالات أخرى للمعرفة لا تثبــت بالعقــل ولا بالتجربــة فحسب ، فهنالك وسائل وأدوات للمعرفة غير الحس والمشاهدة التي تقوم عليها المعرفة منها : الوحي والقلب، والبصيرة، والوجدان، والإرادة ، وكل ذلك لا يندرج في دائرة التجريب .

- بطلان اشتقاق العلمانية من العلم ، لأن العلم لا يقرر منهجا ناقصا يقوم على التجربة ويعتمد على المحسوس ،وينكر عالم الغيب الذي لا يعرف بالحس ، فكلمة العلم في معناها الحقيقي هي جماع العلم ، والذي يعتمد كل الوسائل والأدوات والطرق التي تتحصل بها المعرفة ، ويبين أن العلم في الاصطلاح عجز عن كشف حقائق الأشياء ، فلم يستطع أن يفسر علم ما وراء الطبيعة وهي حقيقة واقعة ، يعرفها الإنسان من طريق آخر ، هو منهج المعرفة الذي جاء به الوحي [١].

---

[١] انظر: سقوط العلمانية ، ٤١-٤٢-٤٣-٤٥ .

ومن هنا فقد فرق الجندي بين مصطلحين لا بد من تمييزهما ، هما : منهج المعرفة وهو إطلاق أكثر منه في مناقشاته ، والعلم التجريبي أو المنهج التجريبي ، حيث يقرر بأن المفهوم الأوسع نطاقا واكثر شمولا هو منهج المعرفة ، ووجاهة هذا الإطلاق تكمن في عموميته ، حيث يدخل فيه ما ليس علما تجريبيا بحتًا ، على نحو ما يتصل بعوالم أخرى فوق الطبيعة ، وما يتعلق بالإنسان من الأخلاق أو النفس والمجتمع يقول أنور الجندي في هذا : " فالعلم علاقة واحدة من مجموع علاقات جاء الإسلام لينظمها ، ضمن نظام قوامه تصور كامل لوضع الإنسان في الكون" [1].

يبني أنور الجندي آراءه على تصور المفهوم ودلالته ،فإذا تحدد المفهوم أمكن حمله على ما يستلزم من أحكام إيجابا أو سلبا ،فالعلم له تعريف يحدد ماهيته ، يذكر الجندي تعريف الغرب أنفسهم للعلم ، ليبني عليه ، يقول برتراندرسل : " إن العلم يقرر أحكاما على سبيل التقريب ، لا على سبيل اليقين . ويجلي في هذا التعريف النظرة السطحية للأشياء التي لا تقطع بماهية المنظور أو حقيقته ، يقول مارتين ستانلي كونجون : إن نتائج العلوم تبدأ بالاحتمالات ، وتنتهي بالاحتمالات وليس باليقين ، ونتائج العلوم بذلك تقريبية ، عرضة للأخطاء في القياس والمقارنات ونتائجها اجتهادية ، وقابلة للتعديل "[2].

بذلك يسقط المفهوم القائل بأن العلمانية من نتاج العلم ، ذلك لارتباطهما بما هو مادي صرف ، وتنكرها لما هو غيبي ، فالمنهجية العلمية تقضي بشمول وتنوع مصادر المعرفة ، التي تقر بما هو خارج عن عالم الحس ، وطالما أن الاتجاه العلماني يغفل تلك الحقائق فهو ليس من نتاج العلم ، تلك الحقيقة التي برهن الأستاذ أنور الجندي عليها ، من خلال عرضها على منهج المعرفة .

٥ - العلاقة بين العلمانية والفلسفة :

يرى بأن العلمانية انتهجت نهج الفلسفة ، وليس نهج المنهج العلمي التجريبي ،ويفسر هذا الاتجاه بتحليل تلك العلاقة من خلال الكشف عن تلك الفوارق العميقة بين العلم والفلسفة ويجمل تلك الفروق في التالي :

١ - العلم يختص بما يقع داخل المعمل ، أما الفلسفة فهي نظرة عقل ناقد ، وفرضية رأي يصيب ويخطئ.

---

[1] سقوط العلمانية ، ص٤٤ ، انظر : تاريخ الغزو الفكري والتغريب ، ص ١٦٩-١٧٠ .

[2] سقوط العلمانية : ص٤٧.

٢- العلم حقائقه تقبل النقض والتغيير ، أما الفلسفات فهي تخضع لظروف ومواصفات وتحديات في العصر والبيئة ، فهي على هذا معرضة للصواب والخطأ ، ومناسبة لعصر دون عصر ، وبيئة دون بيئة.

٣- العلم تراث إنساني مشترك بين سائر البشر ، بينما الفلسفات تختلف عن ذلك كثيرا فلكل فكر فلاسفة ، ولكل أمة نظريتها المنبثقة من قيمها الأساسية ،ودينها وتاريخها وذاتيتها الخاصة بها ،فلا تقبل التصدير [٣].

٤- الفلسفة تتصل بالنفس الإنسانية ، فهي بذلك لا تخضع للمنهج الذي تخضع له المحسوسات والجمادات ،أو الحيوانات ، فهي تتصل بما يتعلق بالاجتماع والأخلاق والعلاقات الإنسانية ، إذ تنبع من منابع الأمة ، فالعرب لهم منابعهم ومفاهيمهم التي تترجم نظرتهم إلى الحياة [١].

بناء على تلك الفوارق بين العلم والفلسفة نجد اختلافا واضحا في التصورات والمنهجيات ، ذلك أن المنهج التجريبي اختص بما هو محسوس ،فلا يمكن قياس تلك المنهجية على الدراسات المتعلقة بالإنسان من نظريات النفس والاجتماع ،فتلك الدراسات لها طابعها الخاص بها ،بل هي تمثل منهجا من مناهج المعرفة ، ومن ثم تعبر عن وجهة نظر فلسفية قامت على تلك الفرضية .

يقول أنور الجندي : " فالإنسان أساسا لا يخضع لقوانين المادة ؛لأنه مقام من روح وجسد ،فليس مادة خالصة ،كذلك فإن المقررات التي تسمى بالعلوم الاجتماعية هي ليست قوانين حقيقية ولكنها بمثابة فروض ووجهات نظر " [٢] وبذلك يبين تعذر المنهج التجريبي في مجال المفاهيم الإنسانية ، فالمنهج التجريبي المرتبط بالعلوم التجريبية له مقاييس وموازين مضبوطة،بخلاف المفاهيم الإنسانية التي لا يمكن أن تتجرد من الأهواء والعواطف [٣].

إن ما توصل إليه المفكر أنور الجندي في هذه القضية كان من الأهمية بمكان ، إذ كشف عن أخطر تصور في الفكر العلماني وهو تجاوزه للنظرة الدينية ، واعتماده على النظرية المادية الإلحادية التي لا تقيم وزنا للقيم والأخلاق ، أو لما هوغيبي من أمور الآخرة نتيجة صراع امتد عبر الزمن بين المادة والروح ، والعقل والقلب ،أدى ذلك إلى الاتجاه

---

[٣] انظر : المصدر السابق : ص ٦٣.

[١] انظر :سقوط العلمانية ص ٦٣-٦٤.

[٢] حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة ، ص٢٨.

[٣] انظر المصدر نفسه ،ص ٢٩.

التحرري من الأخلاق والقيم والقيود الدينية ، انتهى غايته إلى المادية الفلسفية ، والتـــي هـــي حقيقة العلمانية ، وبذلك تتجرد العلمانية من ذلك الترابط الوهمي بينها وبين العلم ، لتخـــرج بالحقيقة في ضوء البرهان ،وهي أنها فلسفة مادية الحادية بكل المقاييس التي سلف ذكرها.

سابعا :موقفه من شبهات العلمانية وادعاءاتهم :

اتجه العلمانيون لمواجهة الإسلام بإثارة جملة من الشبهات الخطيرة وتمريـــر جملـــة من النظريات والفرضيات ، للحيلولة دون فهم الإسلام على حقيقته وعرضه على النحو الذي يريده الغرب ، ومن ثم إسقاط قداسته وأصالته المستمدة من الوحي وقد تتبع الأســـتاذ أنـــور الجندي تلك الشبهات وتصدى لها .

ومن أبرز وأهم وأخطر الشبهات ما يلي:

أ-المقولة القائلة بأن الدولة في الإسلام دولة ثيوقراطية:

يعتقد العلمانيون بأن الإسلام أراد إقامة حكومة على أسس ثيوقراطية ،علـــى النحو الذي قامت عليه الحكومات في أوروبا في ظل الكنيسة ، وتعني عنـــد الغـــرب الحكومة الدينية وهذه الشبهة هي الأخطر في دراسات الغربيين للتاريخ الإســـلامي ، ويرى الأستاذ أنور في ذلك خطأ تاريخيا وظلم لتاريخ الإسلام ، ويفند تلـــك الـــشبهة بجملة من الحقائق لا يقوى أحد على معارضتها أو الطعن فيها :

- إن الإسلام لم يقم الدولة الثيوقراطية على الطرح والطريقة التي عهدها وفهمهـــا وطبقهـــا الباباوات في حكوماتهم ،ذلك أن الدولة في الإسلام تقوم على المساواة في القـــانون ، فكـــل الناس مهما تمايزت أحوالهم ومكانتهم تحت القانون سواء في الحقوق والواجبات ، بما يكفـــل الحق لكل مواطن بأن يتقلد المناصب السياسية الحساسة في الدولة دون أي تفرقة ،كما أتـــاح الإسلام الحق في العبادة أو حرية العبادة للجميع على حد سواء ،حتى المبادئ الاجتماعية في الدستور الرئيس للدولة توافق جميع الديانات ، وإن كان الاهتمام بتعزيز العقيدة الإسلامية في بعض البنود إلا انه لم يميز المسلمين عن غيرهم بمنافع ومصالح خاصة بهـــم ،إن الإســـلام يختلف في منهجه ونظمه عن النظرة الغربية للدين ،فالإسلام كدين لم يقتصر علـــى العبـــادة والتدين ،فهو منهج حياة منهج حركي للحياة يدور في فلك العبادة ، وهو أسلوب صالح ونـــافع للحياة الكريمة ، ويتعاظم فيه الجوهر على المظهر المادي ،لذلك لم يعرف الإسلام وشـــريعته ما يسمى برجل الدين ، بل عرف ما يطلق عليه عالم الدين ، وعليه فلا وجود لهـــذا الطـــرح في الإسلام قط ، فالعلمانية والثيوقراطية فهم غريب لا ينـــتظم ومفهـــوم الإســـلام الجـــامع والمتكامل ، ويكشف الأستاذ أنور عن هدف تلك الـــشبهة ، فيبـــين أن العلمـــانيين أرادوا أن

يرهبوا المجتمعات من حكم الإسلام ، والحيلولة دون تطبيق نظام الحكم الإسلامي على المجتمعات العربية والإسلامية، خاصة وشعوب الأرض عامة [1].

-أن الحكومة في الإسلام تطبق مبادئ الإسلام ، ليست إلهية ، بل هي بشرية تخضع للنقد وتأخذ بالشورى [2]،

ومن هنا فقد أثبت انقسام النظرة الغربية الكهنوتية عن نظرة الإسلام في نظام الحكم والسياسة ، وأكد بأن علماء الدين في الإسلام لا يتجاوز دورهم التوجيه للحكام والقادة ، فليست لهم سلطة إلهية كما عرف في الفكر الباطني (أي أفكار الشيعة) ،أو الفيض الإلهي ، ويمكن حمل تلك النظرة على النظرية الفكرية القائلة بأن المعرفة تعتمد على الحواس والعقل ، حيث بنى العلمانيون نظرتهم عليها ، في حين يتغاير منظور الإسلام للمعرفة إذ يعتمد على العقل والوحي معا ، فلا يمكن أن يتجاوز العقل دور الوحي كمصدر من مصادر المعرفة ولا الوحي العقل ، فكل يدور في المسار الذي خطط له ، وحدد من أجله ، وعليه فإن ما ذكره المفكر أنور الجندي قد أصاب كبد الحقيقة ، ذلك أنه اعتمد على الحقائق التاريخية في إبطال دعوى الخصم ، وفسر تلك النظرة في إطار مناخها الزمني الخاص بما يتفق والمنهج التاريخي في البحث والتحليل .

ب- نظرية نسبية الأخلاق :

أخذ العلمانيون بالقول بأن الأخلاق تتغير باختلاف الزمان والمكان ، وهي قابلة للتطور ، وليس هناك قيم ثابتة ، وهذا المنطلق كما يشير الأستاذ أنور الجندي يرمي ويهدف إلى التحرر والتجرد من الضوابط الأخلاقية ، والمثل والقيم العليا ،ويرى أن هذه النظرية تمثل الاتجاه الفلسفي المادي ،الذي يعتقد أن الحياة نهاية كل شيء كما تصورت(الدهرية) ،في تنكرها للغيب وما يتعلق بالبعث والجزاء وجملة ما يقع تحت الحس أو التجربة [1] .

وأجاب على ذلك بأن الأخلاق في مفهوم الإسلام ثابتة لا تقبل التطور، ويعلل ذلك الترابط بارتباطها بالإنسان نفسه ، حيث شكلت قواه على النحو الذي يجعله قادرا على تبين طريقه في أي عصر وفي أي بيئة ، وقوام الأخلاق في الإسلام: الحرية والاختيار ،فالحرية مقيدة بالأخلاق ، والاختيار مقيد بالتكليف ، والإرادة حركة داخلية صرفة، وعلى هذه القاعدة

---

[1] انظر : سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، ص٥٨-٥٩ ، انظر : آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب ، أنور الجندي ، ص١٩٩ ،ط الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة – بيروت .

[2] أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص.١٨٣

[1] انظر: سقوط العلمانية ، ص٨٩ ، انظر : في مواجهة الحملة على الإسلام ، ص١٨٣-١٨٥.

رفع الإسلام العذر عن المكره ،لانتفاء الاختيار المبعث من الرغبة ، ويمثل لحرية الاختيـــار بالعمل الخلقي ،حيث يشير إلى ارتباطه بالرغبة والإرادة المتأصلة في أعماق النفس من هنـــا فقد وازن بين التكليف الرباني واعتبارات الواقع ، وهذه هي الواقعية في الطرح الإسلامي.

وقد استنتج الجندي من تلك الاعتبارات الشرعية ،ارتباط الخلق بالمسئولية الفرديـــة ،لذلك فهو يكشف عن رغبة العلمانيين في إنكار الغيب والبعث والآخرة والجــزاء ، حيــث يرى أنهم يريدون القضاء على فكرة الإلزام التي هي في واقعها أســـاس تطبيـــق الأخـــلاق ،فرتب على عدم الإلزام انعدام المسئولية وإذا انعدمت المسئولية يضيع الحق ويتمكن الظلـــم ،ويضيف بأن الأخلاق في الإسلام مضبوطة ، حتى تمنع صاحبها من الوقـــوع فـــي الـــشر والظلم ، تلك الضوابط التي أعطت للناس في مختلف عصورهم ومنحتهم الحريـــة والقـــدرة على الحركة والتناغم مع متطلبات الحياة ، واختيار بما يحقق السعادة في جو مـــن الحريـــة الفكرية في حدود الثوابت الشرعية ، ويـــرجح الجنـــدي ذلـــك الثبـــات ارتبـــاط بالعقيـــدة الإسلامية،وهذا هو سر قوتها وديمومتها ، لذلك حرص الفكـــر العلمـــاني بعـــرض نظريـــة النسبية على النحو الذي عرفته الفلسفة المادية المنكرة للغيب ، فإذا أنكر البعث والجــزاء زال التكليف فإذا زال التكليف ، أصبح بمقدور الإنسان أن يتصرف بحرية صرفة دون ظابط مـــن خلق أو وازع من دين ، وهذا ما حرص عليه اليهود والفكر التلمودي والصهيونية العالميـــة على ترسيخه فكرا في المجتمعات الإسلامية [١] .

ويفرق الأستاذ أنور بين الأخلاق والتقاليد ،ليفصل بين ما هو نسبي وما هـــو ثابـــت ،فالأخلاق ثابتة ،لا تقبل التطور أو النسبية ، ولا تتعرض للتحول والتغير ، لارتباطها ببنـــاء الإنسان نفسه ،وليس ببناء المجتمعات ،ومصدرها العقيدة الثابتة ،مبعث الحق الواحد والخيـــر الواحد على اختلاف الأزمنة والأمكنة ، أما التقاليد فهي متغيرة ، لارتباطها بعادات تختلـــف من بيئة لبيئة ومن زمان لزمان ، وهي مرتبطة بالمجتمعات[٢] .

وجماع القول : إن تلك النظرية قائمة على التحرر من الدين ،وهذا مكمـــن فسادها فالعقل والفطرة السليمة تقر بالحساب والجزاء والعقوبة ، وتقرن بين الحريـــة والجزاء والمخالفة والعقاب ،ولا يمكن أن تعيش البشرية حياة كريمة إلا إذا التزمـــت بقواعد خلقية ثابتة ، تحفظها من الاندثار .

---

[١] أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص١٨٣،عالمية الإسلام ، ص ٩١.

[٢] انظر : عالمية الإسلام ، ص ٩٣-٩٤ ، انظر : خصائص الأدب العربي ، ص ٣٧ .

ولا يمكن لإنسان تجاوز الرذيلة إلا في إطار التكليف والحساب ، وقد أكـد القـرآن هذه الحقيقة ،ففي القرآن اقتران الذنب بالعقوبة في إطار المسئولية الفردية قوله تعالى : "**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)** [٣] في الآية يتقرر أمران : أولها انعدام مطلق المساواة بين الملتزم بالضوابط الخلقية في إطار التكليف وبين المتحرر منها،وثانيها اقتران العقيدة بالخلق في عمومياته على دائرة الثبات ، فالعقيدة الإيمانية مصدر الخلق ، والمرجع في التقبيح والتحسين ، ونظير ذلك قوله تعالى : **(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً)** [٤]

وقوله تعالى: **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ)** [١] وقوله جل شأنه : **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ)** [٢] وما ذلك الدافع الذي يحرك الناس في سلوكهم وتطبيقاتهم العملية لمنهج الخلق إلا من خلال الضمير الإنساني المحكوم بالرقابة الدينية ، ومن هنا كان الخطأ في مسيرة العمل الفكري والاجتماعي والسياسي والعلمي في الفكر العلماني وفكر الغرب عموما ، إذ سار في طريق الفلسفة التي ليس لها ضابط عام يحكمها ، فاضطربت في زحمة المذاهب والآراء والأهواء ، فأصابها التصدع والانهيار والتمزق في جميع القطاعات ، في حين كان ولازال المنهج الإسلامي عصيا على الانهيار ، ذلك لانطلاقه من قاعدة الثبات والمواءمة.

ومما يحسب للمفكر أنور الجندي هنا، قدرته على تحليل المذاهب والأفكار، كما يحلل الكيميائي العناصر إلى مادتها الأولى ،ففي نظرية النسبية وجدناه يناقش تاريخها وجذورها وارتباطاتها التشعبية بعين رجل التاريخ ، وفي مخاطبة منهجياتها كرجل الاجتماع ، وفي طرح الردود عليها كفيلسوف ، ومن ثم فهو يحاكمها في ضوء الدليل الساطع ،الذي يجمع فيه بين العقل والشرع والواقع التاريخي ، لذلك كان من العسير على الباحث أو أي باحث أن يأخذ عليه في مواقفه وأفكاره ؛لأنها مستمدة من المنابع الأصيلة ، وتعبر عن العقلية الإسلامية المتبصرة بمقاصد الدين ولا يعني ذلك العصمة.

ت - تطور الشريعة الإسلامية وخروجها عن قاعدة الثبات:

---

[٣] سورة الجاثية : الآية ٢١.

[٤] سورة طه : الآية ١١٢.

[١] سورة الأنبياء: الآية ٩٤.

[٢] سورة الزلزلة: الآية ٧.

يؤمن العلمانيون بأن كل شيء يتطور ولا يوجد ثبات مطلق ،ويريدون إسقاط هــذه النظرية على الشريعة الإسلامية ، بل كل الأيديولوجيات والمناهج التي تــدخل فــي قاعــدة التطور ،متغافلين الحقائق والفوارق التي بينها .

رفض الفكر أنور الجندي هذه النظرية ، واعتبرها نظرية مضللة ،ووصــفها بأنهــا قلب الهجوم على الدين بعامة والإسلام خاصة ، ويرى بأن الشريعة الإسلامية على النقــيض من فلسفة التطوير ، ويفسر هذا التناقض بأن الشريعة دائمة ، ثابتة وصالحة لجميع البيئــات والأزمنة ،في حين تقوم هذه النظرية على نبذ كل ما هو ماضي وإلغاء كل مــا هــو ثابــت ويمكن أن يطلق عليه الحداثة [٣]

والإسلام قسيم مختلف عن الفلسفات التي تتطور وتتجدد لتباين الآراء فيها ،ولــيس معنى هذا أن الإسلام يرفض التغير ، لكنه فرق بين الثابت والمتغير ووضع الضوابط لــذلك ،فالتطور في الإسلام منضبط يتحرك في إطار المتغيرات ،في حين هنالك ثوابت لا تقبــل أي تطور مطلقا وهي ثوابت العقيدة ، وينسحب هذا على نظرية الأخلاق لأنها مرتبطة بها [١].

ث - البرهان العقلي على فساد نظرية التطور :

يتساءل أنور الجندي عن جريان الحركة والتطور ، هل تجري في الفــراغ المطلق ؟!أم تجري داخل إطار ثابت ؟ على طريقة السبر والتقسيم ؟[2] وبناء عليه لا يمكن أن يقر العقل بالتطور من فراغ ،إذ لا بد لكل متحرك من إطار أو فلك معلوم ، ومن هنا يرى استحالة أن تجري حركة التطور عشوائيا من غير نظام ثابت [٢].

ج - سقوط نظرية التطور المطلق في ضوء الحقيقة العلمية :

يقضي المفهوم العلمي بضرورة وجود عناصر ثابتــة وعناصــر متغيــرة ، ينسحب عليها التطور ، في علاقة تكاملية وتوازنية بين عناصر الثبــات وعناصــر

---

[٣] **الحداثة : هي مصطلح مراوغ يضم تحت ردائه نخبة من أصحاب الفكر ومحدثي الأدب الذين يتفقون فيما بينهم على قطع العربي بماضيه تماما ، سواء كان هذا الماضي (العقيدة الإسلامية أو التاريخ أو التراث) اللهم إلا ما اتفق من هذا التراث= =مناهجهم سواء تمثل في النزعات الشعوبية أو الباطنية أو الإلحادية (الزنادقة) . أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص ١٩٩**

[١] **انظر : المصدر السابق : ص ٤٩ - ١٨٣ .**

[2] السبر والتقسيم : هو اختبار أوصاف المحل ، بابطال أن يكون واحدة منها علة للحكم ، وهذا الأسلوب استخدمه القرآن الكريم في مواضع كثيرة لإبطال دعوى الخصم / انظر : مباحث في علوم القرآن ، د. مناع القطان ، ص ٣٠٣ ، ط ٣٥ ١٤١٩هـــ - ١٩٩٨م ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

[٢] **انظر:سقوط العلمانية ، ص ٨٢-٨٣ وانظر : سقوط نظرية دارون ، أنور الجندي ، ص ١٠ ، دار الاعتصام .**

التطور ،فالقاعدة العلمية تقول : "الحركة حول محور ثابت " من هذه الحقيقة العلميـــة يتبدى سقوط هذا الاتجاه الفلسفي[٣].

ح- الثوابت والمتغيرات في الشريعة في ضوء نظرية التطور :

لقد استمدت الشريعة الإسلامية مفهومها في التطور والثبات من الوجود فـــي القانون الذي يحكم الموجودات ، والتوازن بين ما هو ثابت فيها وما هو متغيـــر فـــي تناسق غريب ،بحيث تدور المتغيرات في إطار قواعدها الثابتة ، يقيم أنـــور الجنـــدي الأدلة على تلك الحقيقة ، فيقسم ما ورد في القرآن إلى قسمين:

١ -الثابت :

فالثبات في الإسلام يكون في الأهداف والغايات العليـــا ،ويعنـــي بـــذلك الأصـــول والمنطلقات العقائد ما يتعلق بتوحيد الله ، وحقيقة الإنسان ، ووحدة الجنس البشري ، وحدود الله في النصوص القطعية الثبوت والدلالة في الزواج والطلاق والميراث ، وفي المحرمـــات الثابتة كالسحر والقتل والزنا وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحـــصنات والتـــولي يـــوم الزحف والغضب والسرقة والغيبة والنميمة ،وفي الأركان العملية الخمسة : الشهادة واقامة الصلاة والزكاة ، وصوم رمضان ،والحج وما يتعلق بالآخرة البعث والجـــزاء والرســـائل السماوية والسنن الإلهية وحتميتها في القوانين الطبيعية والكونية ، والثبات إلى ثبات الجوهر الذي تنطلق منه ،فهذه كليات الدين وقواعده الأساسية ، أبدية لا يمكن لنظريـــة التطـــور أن تغير فيها [١] ، ويذكر أدلة الشرع التي تمثل لجانب الثبات ويذكر منه قوله تعالى : **(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)** [٢] وقوله : **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً)** [٣] وقوله : **(لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِـــنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ)** [٤] وقوله : **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ)** [٥] قد عبرت تلك النصوص القطعية

---

[٣] انظر : سقوط العلمانية ، ٨٢-٨٣.

[١] انظر : حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة ، ص ٥٧- ٨٥ ، سقوط العلمانية ن ص ٨٤ ، قضايا مثارة تحت ضوء الإسلام ، أنور الجندي ، ص ٤٤-٤٥ ، دار الاعتصام .

[٢] سورة الشورى: الآية ٣٨.

[٣] سورة النساء: الآية٥٨.

[٤] سورة آل عمران: الآية ٢٨.

[٥] سورة المائدة : الآية٣.

الثبوت والدلالة عن جانب الثبات في الشريعة ، الــذي لا يمكــن أن يتطــور أو يخــضع للاجتهاد، وهذا التأصيل قاطع في بيان حقيقة المنهج الإسلامي ويتجلى فيها العموم

٢-**المتغير** : يبرز جانب المتغير في المصادر الاجتهادية ، التي يختلف الفقهاء في حجيتهــا وتتمثل في جزئيات الأحكام وفروعها العملية ، وخصوصا ما يتعلق بالكيفيات والإجــراءات المتصلة بالنصوص ظنية الثبوت ظنية الدلالة ، أو التي لم يرد بها نص ظــاهر.، **ويــستدل بأدلة الشرع التي يمثل جانب الليونة منها** :

قوله تعالى : **(إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّــهِ الْمَــصِيرُ)** [٦] وقوله : **(إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأِيمَانِ)** [٧] وقوله : **(لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِــنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً)** [٨]وقوله : **(فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَــلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [٩] يستنتج الجندي من تلك الإســتثناءات مرونــة التــشريع الإسلامي ، ومدى واقعيته ، ومراعاته لظروف وأحوال الحياة المختلفة ، ويحذر من جعلهــا قواعد أصيلة في الفكر والسلوك ،فهي منطلقة من قاعدة الثبات التي تترابط مع قاعدة التغير ، وليس التغير بمعنى الخروج عن الأصول، إنما في الوسائل والأساليب ، ولذلك فقد أرجــع فساد فكرة التطور في الشريعة إلى قصور الفهم في الفرق بين الشريعة والفقــه ،فيــذكر أن الشريعة عبارة عن تلك النصوص الشرعية من مصدريها القرآن والسنة ، قطعيــة الثبــوت والدلالة ، وبلغت درجة الكمال منذ انتقل الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلــى الرفيــق الأعلى ، فالتطور الذي معناه : الانتقال من طور إلى طور فهــذا لا يحمــل علــى تلــك النصوص مطلقا ، فمصدرها إلهي ، وفي حديثه عن الفقه الإسلامي اعتبر التطــور أمــراً وارداً شريطة أن يقصد به العمل والمجهود الإنساني لعلماء المسلمين فــي فهــم نــصوص الشريعة الإسلامية واستنباط أحكامها سواء فيما يتعلق بالجزئيات والفرعيات أو بالكليات في ضوء النصوص والمقاصد العامة للتشريع [١].

بذلك التأصيل الذي اعتمده المفكر أنور الجندي في إسقاط نظرية التطــور وعــدم واقعية إسقاطها على الفكر والمنهج الإسلامي ، تبين أن الإسلام له مفهومه الخاص ومنهجه

---

[٦] **سورة آل عمران: الآية ٢٨.**

[٧] **سورة النحل: الآية ١٠٦.**

[٨] **سورة النساء : الآية ١٤٨.**

[٩] **سورة البقرة: الآية ١٧٣ .**

[١] **انظر : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ،ص٥١.**

الذي يستغني به عن كل المناهج البشرية ، ذلك انه مستمد أساسا من الوحي فكيف يمكــن أن يعرض للمقارنة مع فلسفات الأرض ؟ إن ذلك من محالات العقول ، وبذلك تــسقط كــل الدعاوى التي تنادي بتجديد الدين أو تجديد الفكر الإسلامي ، أو تعديل الشريعة ونحوها من الدعوات المشبوهة ، وكنا ولا نزال نسمع عن علم مقارنة الأديــان الــذي أصــبح مجــالا للدراسات الحديثة والدعوة إلى وحدة الأديان ، ليعرض الإسلام على أنه دين أســوة ببقيــة الفلسفات والعقائد الوضعية والمنحرفة ، ومن ثم يخضع للمقارنــة والنقــد والتــصحيح ، أو دعوات التقارب الديني لا سيما بين الإسلام والمسيحية ، بحيث تسقط أيديولوجيات الصراع بين الحق والباطل ، فكل هذه الدعوات يجب أن نفطن إليها، لاسيما ونحن بصدد الحــديث عن خصائص ومعالم المنهج الإسلامي ، ومدى شرعيته ومواءمته للحياة البشرية المتجــددة ، وقدرته على التكيف مع ظروف الناس وأحوالهم ، لأنه جمع بين الإلهي والبشري .

الكشف عن هدف العلمانيين من تطوير الشريعة :

كشف المفكر أنور الجندي عن محاولة فرض نظرية التطور المطلق وإسقاطها على الشريعة الإسلامية ، حيث رأى بأن هذه الفكرة تخضع للمذهب المادي الذي ينكر كــل مــا هو غيبي ، ولا يؤمن إلا بما يقع تحت الحس ، ورأى أنها السبيل إلى نــزع القداســة عــن الدين ، والقيم والأخلاق والتهكم عليها ، والتحلل والإباحية ، والقضاء على فكرة الدين ومــا يتعلق بها من إيمان باليوم بالله واليوم الأخر ، بمعنى نقل الإسلام من الربانية إلى البــشرية ،من نظرته الجامعة إلى التجزئة والانشطارية بين القيم ،ومن التكامل بين المادة والــروح إلى المادية الوثنية،وبذلك تزول الذاتية الإسلامية من تميزها (١) .

وما من شك أن تلك الأهداف تمثل المخططات التلمودية في غزو الفكر الإســلامي ، فقد لا حظنا فيما سبق عند الحديث عند الترابط بين التلوديــة والعلمانيــة أثــر الماديــة التلموذية في الفكر العلماني ، حيث تنتهي غايتها إلى القضاء على الأديــان وتــدمير القــيم والتحرر من القيود الدينية ، تلك هي الغاية التي تلمسها المفكر أنور الجندي وهو يــستقرئ تطبيقات الفكر التلمودي في الممارسة السياسية والفكرية والتربوية على الواقــع المعاصــر مع مقارنته ، والأهداف التي سجلتها محافلهم .

وبعد بطلان نظرية التطور في الفكر العلماني ، وعــدم قابليــة الإســلام لمبادئهــا وانفصالها نظريا وعمليا وفكريا عن مقومات الإسلام ، يتعين القول بسقوط العلمانيــة بكــل المقاييس والاعتبارات العلمية والفكرية والعقلية ، وظهور الإسلام واستعلائه عن كل مناهج

---

(١) انظر : حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة ، ص ١١٢

الأرض في محدوديتها وقصورها وضعفها ، وصدق الحق إذ يقول : **(مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِـــهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)**[٢] .

ثانيا (موقفه من دعاة العلمانية) :

١ــ علي عبد الرازق :

شاء الله أن تُمتحن الحياة الفكرية بفتنة ضارية أثارها كتاب: "الإسلام وأصول الحكم" لعلي عبد الرازق -الذي صدر في سنة **(١٣٤٥هــ= ١٩٢٥م)** وأثار ضجة كبيرة وانبرت الأقلام بين هجوم عليه ودفاع عنه، وقد صدم الكتاب الرأي العام المسلم ،إذ كان بمثابة صيحة تغريبية ظالمة ، تحاول القضاء على مفهوم الإسلام الذي جمع بين الدين والدولة ،وكان المفكر أنور الجندي واحدا من الذين هاجموا هذا الكتاب ليكشفوا زيفه بالحجة القوية والاستدلال الواضح والعلم الغزير.

أ ــ الشبهات التي تناولها كتاب الإسلام وأصول الحكم :

يذكر الأستاذ أنور الجندي بأن هذا الكتاب جاء ليذيع جملة من المفاهيم الخاطئة للقضاء على الإسلام ومفهومه الجامع وتتمثل في :

١- وصف الشريعة الإسلامية بأنها روحية (مفهوم الدين العبادي القائم على الروحانيات) ، لطمس دور الدين في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ونحو ذلك ، بمعنى هدم الإسلام بتعطيل مفهومه الجامع ، وقطع صلة الدين بالنظام الحياتي مطلقا ، زعم أن الإسلام ليس دين حكم، وأنكر وجوب قيام الخلافة الإسلامية، ونفى وجود دليل عليها من الكتاب والسنة، وكانت الصدمة أن يكون مؤلف هذا الكتاب عالمًا من علماء الأزهر.[١]

٢- الزعم بأن جهاد النبي – صلى الله عليه وسلم – كان الغرض منه الملك لا الدين، على طريقة الماركسيين ، الذين فسروا التاريخ الإسلامي تفسيرا ماديا .

٣- الافتراء على نظام الحكم في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم -بوصفه أنه كان موضع غموض وإبهام ، واضطراب ،وحيرة .

٤- قصر مهمة النبي – صلى الله عليه وسلم – على تبليغ الشريعة ، وتجريده من الحكم والتنفيذ .

---

[٢] **سورة يوسف: الآية ٤٠**

[١] انظر : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص ٣٣٠-٣٣١

٥- نفي وجوب الإمامة على الأمة ، بإنكار الإجماع الذي عمل به الصحابة والذي نص على وجوب تنصيب أمام وخليفة للامة يقوم بأمرها في الدين والدنيا ، بمعني تعطيل الخلافة .

٦- إنكار شرعية القضاء الشرعي في الإسلام ،حيث عدّها متفرعة من الخلافة ،والخلافة لا اعتبار لها في نظره كما سبق .

٧-التجني على حكومة الخلفاء الراشدين بنزع الصفة الدينية على نظام الحكم فيها ،باعتبارها لادينية [١] .

ويعلق الأستاذ أنور الجندي على تلك الشبهات ، حيث اعتبرها أخطر مؤامرة على الإسلام ، ويرى أن آراء الكتاب تمثل وجهة نظر الاستشراق الصهيوني التلمودي الهدام ،واصفا مؤلفه بأنه كان مضللا ومخدوعا ،مع نفي صلته بالاجتهاد والعلم والإمامة ، وبهذا ينفي الجندي صلة هذا الكتاب بالفكر الإسلامي ، ويسقط الدعوى القائلة بأن هناك رأيين عند علماء المسلمين ، أي يقول بالترابط بين الدين والدولة ، والرأي الذي لا يرى أي ترابط بينهما ، فيجيب على ذلك : بأن مفهوم الإسلام أنه دين ومنهج حياة ونظام مجتمع ،وليس هناك رأي آخر أو مفهوم مغاير لهذا التصور عرف في تاريخ الإسلام [٢] .

ب ــ النصوص التي اعتمد عليها في كشف شبهات من كتاب أصول الحكم :

القضية الأولى : الإسلام دين لا دولة وروحانية الحكومة الدينية : فقد جاء في كلامه الاستدلال على فكرته بالسؤال فيقول علي عبد الرازق : "... فاعلم أن المسألة الآن هي : أن النبي -صلى الله عليه وسلم -كان صاحب دولة سياسية ورئيس حكومة ، كما كان رسول دعوة دينية وزعيم وحدة دينية أم لا ؟؟ " [٣].

يجيب عن السؤال الذي طرحه ،ويعلن عن رأيه وفكرته في تلك القضية فيقول : " ولاية الرسول على قومه : ولاية روحية ، منشؤها ايمان القلب ، وخضوعه خضوعا صادقا تاما ، يتبعه خضوع الجسم ، وولاية الحاكم : ولاية مادية ، تعتمد إخضاع الجسم من غير أن يكون لها بالقلب اتصال ، تلك ولاية هداية إلى الله وارشاد إليه ، وهذه ولاية تدبير لمصالح الحياة وعمارة الأرض ، تلك للدين وهذه للدنيا ، تلك لله ، وهذه للناس ، تلك زعامة دينية وهذه

---

[١] انظر :إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام ، ص ٦١-٦٢ ، انظر : جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام ، أنور الجندي ، ص ٩٦

[٢] انظر : نظريات وافدة كشف الفكر الإسلامي زيفها ، أنور الجندي ، ص ١٧، دار الاعتصام ، القاهرة

[٣] الإسلام و أصول الحكم ،علي عبد الرازق ، ص٤٧ ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٢٥م ، مطبعة مصر

زعامة سياسية ، وما أبعد ما بين السياسة والدين " [٤] بهذا فصل بين الدين والسياسة ، وفرق بين الزعامة الدينية والسياسة على النحو الذي جري في ثقافة المسيحيين في القرون الوسطى ، تحت القاعدة المشهورة ما لله لله وما لقيصر لقيصر ،يؤكد ذلك بقوله : " ولقد كان عيسى ابن مريم- عليه السلام - رسول الدعوة المسيحية ، وزعيم المسيحيين ، وكان مع هذا يدعو إلى الإذعان لقيصر ويؤمن بسلطانه ، وهو الذي أرسل بين أتباعه تلك الكلمة البالغة : أعطوا ما لقيصر لقيصر ما لله لله " [١] وهذا القول يمثل النظرة المسيحية ومحاولة تمريرها على الإسلام ، ومحاولة تبرير تلك الفكرة بالتجني على نبي الله عيسى باتهامه بأنه كان علمانيا ، ذلك أنه فصل بين الدين والدولة من جهة والسياسة من جهة أخرى .

القضية الثانية: نفي الإمامة والقضاء الشرعي يقول في هذا : " تكلم عيسى ابن مريم عن حكومة القياصرة ، وأمر أن يعطى ما لقيصر لقيصر .. فما كان هذا اعترافا من عيسى بأن الحكومة القيصرية من شريعة الله ، ولا مما يعترف به دين المسيحية ، وما كان لأحد ممن يفهم لغة البشر في تخاطبهم أن يتخذ من كلمة عيسى حجة له على ذلك ، وكل ماجرى في أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم - من ذكر : الإمامة والخلافة والبيعة لا يدل على شيء أكثر مما دل المسيح حينما ذكر بعض الأحكام الشرعية عن حكومة قيصر ، فإن كان النبي -صلى الله عليه وسلم -قد ذكر البيعة ، والحكم والحكومة ، وتكلم عن طاعة الأمراء والولاة وشرع لنا الأحكام في ذلك ، فوجه ذلك ما عرفت وفهمت " [٢] .

من جملة هذه النصوص وغيرها تتعين خطورة هذا الكتاب على الفكر الإسلامي ، وتتضح صورة الاتهام الموجه لمؤلفه ، وحقيقة ما نسب إليه من المظان التي سبق ذكرها ، بما لا يدع مجالا للشك في خدمتها للمخططات التلمودية .

ب ــ صلة الكتاب بمؤلفه (علي عبد الرازق) :

يرجح الأستاذ أنور الجندي نسبة هذا الكتاب للمستشرق اليهودي (مرجليوث) حيث يرى أن حاشية هذا الكتاب على متنه ، ويلخص دور الشيخ علي عبد الرازق بأنه كان صيدا ثمينا للمستشرقين ،حيث تلقفته واصطنعت منه أداه لهدم الإسلام ، تحت اسم التجديد في الفكر الإسلامي ، ويفيد بأن الشيخ علي خضع للدراسات والأفكار الإستشراقية ،ومن ثم تهيأ لدوره المناط به ، فقدم اسمه على الكتاب الذي هو في الأصل لمؤلفه "مرجليوث " وأضاف إليه بعض النصوص العربية ، وقد اقتبسها من كتب الأدب كالعقد الفريد التي لا تعد في الحقيقة

---

[٤] المصدر السابق : ص ٦٩، انظر جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام ، ص ١٠٤

[١] الإسلام و أصول الحكم ص ٤٩

[٢] المصدر السابق ص ١٨-١٩-٢١

مصدرا أصوليا وشرعيا أو تاريخياً، وهكذا كشف الجندي عن طريقة أعداء الإسلام في غزو فكرنا الإسلامي ، فهم يصنعون الشبهات ، ثم يختارون لها من الأسماء العربية لتقوم بتسويقها وإذاعتها في محيط المجتمع الإسلامي ، فهم يدركون بأن هذا الأسلوب فيه خديعة للامة ، ويقيم دليلا على ذلك باهتمام المستشرقين بطبع هذا الكتاب

واتخاذه مادة علمية للطعن والتشكيك في الإسلام ، لا سيما فيما يتعلق بالخلافة ، [١] حيث اعتمد هذا الكتاب على جملة من الكتب التي صدرت في تركيا لتبرير إلغاء الخلافة ، ويقف الجندي عندها فيفيد بأنها مؤلفات كتبت بأقلام يهود الدونمة ، الذين تطلعوا لتحطيم الخلافة الإسلامية ، والنفوذ إلى فلسطين ، بعد أن شكل السلطان عبد الحميد حائلا أمام أطماعهم الاستعمارية ،ويرجع شبهة اتصال الكتاب بمؤلفه انه مستفاد من نظريات الفكر المسيحي حول البابوية وفكرة الفصل بين الدين والدولة ،الذي كان نتيجة لصراع طويل بين الكنيسة والشعب ، فاعتماده على تلك النصوص والأفكار فيه تأييد واضح لدعوات المستشرقين اليهود [٢] .

يؤكد هذا الحقيقة الدكتور محمد البهي في كتابه الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، بقوله :" وكتاب (الإسلام وأصول الحكم)من كتب التجديد في الفكر الإسلامي الحديث - يعالج أو يعرض دعوى : (إن الإسلام دين لادولة) وفي عرضه لهذه الدعوى : يستعير من الدراسات الإسلامية للمستشرقين : القساوسة الصليبيين ، واليهود الحاقدين ماله من آراء في هذا الجانب ، وما لهذه الدراسة من أصول تواضعوا عليها عند النظر إلى الإسلام ، لا نتيجة لبحث نزيه ، ولكن انبثاقا عن غرض خاص ! " [٣] .

والواقع أن الترابط بين المنهج العلمي الذي عرض به الكتاب ، وأفكار المستشرقين ، والظروف السياسية التي رافقت ظهور ونشر هذا الكتاب يقطع بصلته بغير المسلمين ، وترابطه مع الفكر التلمودي الاستعماري ، الذي استفاد من النتائج التي يقدمها الكتاب خصوصا فيما يتعلق بقضية فلسطين و الخلافة ، إن مجموع هذه القرائن التي قدمها الأستاذ أنور الجندي فيما يتعلق بجذور هذا ا الكتاب يؤكد مدى

---

[١] انظر : إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام ، ص ٥٥- ٥٦ ، وانظر : جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام ، ص ٩٧

[٢] انظر : نظريات وافدة كشف الفكر الإسلامي زيفها ، ص ١٨

[٣] الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ص ٢٠٦- ٢٠٧

تساقط علي عبد الرازق ودعاة العلمانية بعامة في التبعية العمياء للفكر الغربي الملحد .

ت ــ قرائن وأدلة الانتحال لكتاب أصول الحكم :

يذكر الأستاذ أنور قرائن علمية تمنع صلة على عبد الرازق بكتاب أصول الحكم ونسبته إلى المستشرقين ، يلخصها في التالي :

١ــ : مؤلف الكتاب أكثر من واحد

ويستدل على ذلك بأن اسم الكتاب مترجم عن التركية طبعة عام ١٩٢٤م ، في حين وجد فقرة تنص على تاريخ آخر للتأليف قبل عام ١٩١٨م، إضافة إلى ذكر السلطان محمد الخامس ، واستفاد من التعليق في الهامش على أنه قد كتب في عهده ، فتفاوت الزمان واضطراب اسم المؤلف يؤكد على أن المؤلف لأكثر من واحد .

٢ــ : غرابة الخطاب:

يؤكد على أن مؤلف الكتاب ليس مسلما ، وقرينة ذلك أن المؤلف كان يتحدث عن العرب بضمير الغائب ،ولا يتحدث عن ذاته على نحو نحن العرب أو العرب ، مما يشير إلى انفصاله عنهم [١]

٣ــ : تكرار عبارات المسيحية والغرب :

لاحظ على المؤلف الاعتماد بكثرة على عبارات وتعبيرات لا تصدر عن المسلم الحق ، فقد كرر المؤلف عبارة " دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله " فهذا التعبير غريب على اللسان العربي المسلم .

٤ــ : التعاطف مع الحركات الخارجة على الإسلام :

أستدرك على المؤلف تعاطفه مع المرتدين الذين وجهوا ضربة قاسية إلى الدولة الإسلامية في خلافة أبي بكر الصديق ، وتحامله على أبى بكر الصديق بإنكار خلافته،وتفسيره للحرب التي كانت على المرتدين بأنها نزاع على الملك والسلطة ، ولم تكن دينية ،مبينا أن الحرب كانت بسبب رفض المرتدين للانضمام لوحدة أبي بكر ، وواصفا الحكومة بأنها حكومة أبي بكر ، بمعنى ليست حكومة الإسلام ، ،ويجيب الأستاذ أنور على ذلك ،ببيان أن وحدة أبي بكر هي وحدة المسلمين ، وأشار إلى أن من يتهجم على الصحابة والخلفاء ويعاديهم لايمكن أن يكون مسلما بحال ، ومن يظاهر أعداء الإسلام لا يمكن أن يكون كاتبا مسلما بالمطلق .

---

[١] انظر : إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، ص ٥٩

٥ــ : غرابة الأسلوب :

لقد أخذ الجندي على أسلوب الكتاب خروجه عن الأسلوب العلمي والطريقة الأزهرية في التأليف، ولاحظ أنّ طريقة الغرب تغلب على الأسلوب الذي عرض به الكتاب على النحو الذي لم تعهده الكتابات العربية ، فقد لا حظ فيه المراوغة والمناورة وعدم الوضوح ، وصورة ذلك أنه يعرض الشبهة ،ويتظاهر بإنكارها ، ولا يرد عليها ،ومن ثم يعرض تهمة أخرى وهكذا ، ويعيب على عباراته حيث اتسمت بالغموض ، واستنتج من ذلك : أن الكتاب كتبه رجل سياسي خبير بالتحايل والمناورة ، وهذا أسلوب غربي عهد في كتاباتهم ، وأكد بذلك على أن الكتاب في أصله مترجم وليس عربيا [١].

٦ــ : عدم شهرة المؤلف بالكتابة والتأليف :

لم يعهد عن علي عبد الرازق انه كان كاتبا أو مؤلفا في عرف المؤلفين والكتاب الأزهريين ، وأفاد بأن كل ما كتبه على عبد الرازق كان كتيبا في اللغة العربية أو في علم البيان ، ولم يكتب غيره طيلة حياته منذ أن تخرج في الأزهر ، ويعلل ذلك بأنه لم يتمرس الكتابة والتأليف[٢] .

٧ــ: رغبة المؤلف في الشهرة والظهور :

يرى الأستاذ أنور أن هنالك سببا ودافعاً آخر للشيخ علي عبد الرازق في تصدير اسمه على الكتاب ، هو حب الظهور والشهرة ، حتى يوصف بالمحقق أو الباحث أو المجدد ، لا سيما وأن هذه الألقاب أطلقت عليه بالفعل إبان صدور الكتاب ، وامكانية الانتحال للكتب أمر مألوف في الشرق ، خاصة فيما يتعلق بالكتب الأجنبية ، وفي مثل تلك الكتابات تحديدا [١]، من هذا التفسير بنى الأستاذ أنور حكمه على علي عبد الرازق، كما بناه على طه حسين في انتحاله لكتاب الشعر الجاهلي ،والذي كان أساسا من وجهة نظره لنفس المؤلف اليهودي المتعصب (مرجليوث) .

إن تلك القرائن التي استدل بها الأستاذ أنور الجندي لتأكيد الرابط بين علي عبد الرازق والفكر التلمودي الصهيوني ، والفكر الاستشراقي من جهة ، وحقيقة الانتحال التي مثلها في (كتابه الإسلام وأصول الحكم)،لم تكن بدعا عند العلماء الذين

---

[١] انظر : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص ٣٣٦

[٢] انظر : إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، ص ٦٠

[١] انظر : إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، ص ٦١

عاصروا نشر هذا الكتاب ، فقد عزز الموقف والرأي نفسه كوكبة من خيرة العلمـاء الذين نهضوا للرد عليه وكشف جذوره ، ونذكر منهم الشيخ محمد الخضر حسين[٢] ، فقد عمل على تفنيد دعاوى الكتاب فأصدر كتابه: "نقض كتاب الإسـلام وأصـول الحكم" سنة (١٣٤٤هـ= ١٩٢٦م)،تتبع فيه أبواب كتاب علي عبد الرازق، مثبتاً فساد مدلولها ، ومعبراًعن خطورتها ،ومجانبتها للحق [١].

كما أولى الدكتور محمد البهي عناية بالغة بهذا الكتاب، بغية الرد عليه وابراز مخاطره والتحذير منه في كتابه(الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار)، حيث قام بتتبع فقراته وتحليلها ، ومن ثم الكشف عن منطلقاتها الفكرية وترابطها مع الفكر الغربي المسيحي والفكر التلمودي الصهيوني ، والدكتور ضياء الدين الريس في كتابه (النظريات السياسية في الإسلام) حيث أثبت الأخطاء التي تولاها الكتاب ، ورجّح نسبة الكتاب إلى المستشرقين اليهود .

ث -أهداف الغرب من نشر كتاب أصول الحكم في الإسلام :

إن تظافر تلك الجهود في الكشف عن مخاطر دعاة العلمانية في العالم الإسلامي ، يجعلنا أكثر حذرا وحيطة من الدراسات التي تأتي من الغرب ، لا سيما وأنها على الطريقـة التي أرادتها الشعوبية التي ترمي إلى هدم قاعدة الإسلام ، ومحاولة تنصير المسلمين ، وجعل الإسلام شبيها بالفكر النصراني .

وقد اعتبر مؤلف كتاب أصول الحكم المفتاح لغزو الأمـة الإسـلامية فـي فكرهـا ، وفرض النفوذ الاستعماري على بلاد المسلمين ، وفرض الأيديولوجيات الغربية في مجالاتهـا المختلفة ، لفتح الطريق أمام القانون البشري ، وتحطيم القيود المنيعة التي وضـعها الإسـلام حائلا أمامهم ، ونشر الإباحيات والمحرمات ، والقضاء على الاقتصاد الإسلامي مـن خـلال الربا ، وخلق مجتمع استهلاكي يقوم على الشهوات ، وهدم قاعدة القيم،والمسئولية الفردية[٢].

---

[٢] ولد محمد الخضر حسين بمدينة نفطة التونسية في (٢٦ رجب ١٢٩٣هـ= ١٦ أغسطس ١٨٧٦م)، ونشأ بأسرة كريمة تعتز بعراقة النسب وكرم الأصل،فحفظ القرآن الكريم، الأدب والعلوم الشرعية، وقرأ فيه علوم الدين من تفسير وحديث وفقه وعقيدة وعلوم اللغة من نحو وصرف وبيان، ، مؤلفاته:: رسائل الإصلاح، ووسائل النهوض بالعالم الإسلامي. الخيال في الشعر العربي..وفاته : وبعد استقالته من المشيخة تفرغ للبحث والمحاضرة حتى لبى نداء ربه في مساء الأحد (١٣ من رجب ١٣٧٧هـ = ٢٨ من فبراير ١٩٥٨م)، ودفن بجوار صديقه أحمد تيمور باشا بوصية ، عن شبكة المعلومات العلمية مجلة إسلام الشخصيات**www.islamonline.net/Arabic/history/1422/03/article16.SHTML**

[١] إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام : ص٦١

[٢] انظر : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ، ص٣٣٨

وعليه فقد كان علي عبد الرازق بوقا للفكر التلمودي وللاستشراق الصهيوني ،فـــي كـــل مـــا ذكره ، ومعول هدم غربي بيد عربية للإسلام وشريعته ،وما كان كتابه إلا ترجمة عملية لهذه المخططات .

٢ــ الكاتب /خالد محمد خالد:

لقد مثلت آراء الأستاذ خالد محمد خالد ضربة قاسمة للفكر الإســـلامي ،وذلـــك مـــن خلال كتابه (من هنا نبدأ)الذي أنكر فيه أن يكون الإسلام دين الدولة ، ممـــا أثـــار حولـــه الجدل في ملابسات تلك الآراء والأفكار الأمر الذي جعله في مـــصاف العلمـــانيين أعـــداء الشريعة الإسلامية ، ومن ثم كان كتابه (الحكم في الإسلام) الذي حاول فيه أن يخـــرج مـــن الأزمة التي أحاطت به على إثر كتابه الأول ، فكان بمثابة تتصل من آرائه التي أعلنهـــا فـــي الخمسينات ،واعترافه بخطئه فيما يتعلق بالدين والدولة والفـــصل بينهمـــا ، وفـــرح النـــاس لرجوعه عن أفكاره السابقة وعودته إلى الحق ، وبقي هذا التصور قائما في ذاكرة من أحبـــه وقرأ كتاباته ، إلا أن اعتقاد المفكر أنور الجندي فيه كان غيـــر ذلـــك ، حيـــث اعتبـــر أن التفسيرات التي قدمها خالد محمد خالد؛ لتبرير موقفه السابق غير مقنعة ، ولايرى انه خـــرج عن إشكالية التصور المسيحي فيما يتعلق بالحكومة الدينية ،ويمكن إجمـــال تلـــك التفـــسيرات والآراء التي بنى عليها موقفه من الأستاذ خالد محمد خالد في النقاط التالية :

أ - تبريره للمفاهيم الغربية وتقريبها مع مفاهيم الإسلام :

يذكر المفكر أنور الجندي بأن مجلة الدوحة نشرت عدداً من المقالات للكاتب خالـــد محمد خالد ، بعد أن أعلن توبته ورجوعه إلى العمل في سلك الدعوة الإسلامية ؛ ليكون قلمـــا من أقلامها ، إلا أن تلك المقالات والكتابات لم تبدِ تغيُّراً ملموسا على آرائه الـــسابقة، وذكـــر الأستاذ أنور حيث كان يرى أنه لم ينزع أفكاره وآراءه إنما ألبسها لباس آخر ،علـــى عـــادة المستشرقين ، فأدرك عليه خلطه للمفاهيم الإسلامية مع غيرها من المفـــاهيم الوافـــدة ، فـــي محاولة لتضييق الهوة بين مفاهيم الغرب ومفاهيم الإسلام ،فأخذ عليـــه خلطـــه بـــين مفهـــوم الديمقراطية الغربية والشورى الإسلامية ،حيث اعتبر أن الديموقراطية الحديثة هي الـــشورى ،متغافلا الانقسام الواضح بينهما،وإيمانه بالاشتراكية ووصفها بأنها منطق للعدل الاجتماعي[١]

ويجيب الجندي على ذلك ، بأن الإسلام يَفضل كـــل الأيـــديولوجيات ،ذلـــك أن المـــذاهب الوضعية لا تقوى على التواصل والاستمرار في إعطاء البشرية متطلباتها وتتابع المتغيـــرات في ظل قواعد ثابتة ، فقد ثبت عجزها المطلق عن منح البشرية الأشـــواق والمطـــامح ، ثـــم

---

[١] انظر: : إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، ص ٢٧٧

يتساءل أين الاشتراكية والديمقراطية من منهج الله الجامع الصالح لكل زمان ومكـــان القـــادر على العطاء في مختلف البيئات والأزمان ؟! لذلك فقد رتَّب على فهمه المغلوط ،سقوط الكاتب وعدم تراجعه عن فساد أفكاره ، وعدم قدرته على الخروج من الدائرة الفكرية التي أثرت في فكره ، لأنّه لا يزال متأثرا بالتصور والفكر المسيحي ، ويفسر ذلك العجز بآرائه التـــي رأى أنها مستمدة أساساً من التصور الغربي [٢] .

ب ــ خلطه بين مفاهيم الإسلام والفلسفات الوثنية:

يأخذ الأستاذ أنور على خالد محمد خالد بأنه لم يفرق بين مفهوم التوحيد الذي جـــاء به الإسلام والتوحيد الذي عرفه الفلاسفة ويورد صورة ذلك : أنه اعتبر الفكر الفلسفي الـــذي انتحاه(أخناتون وأفلاطون وأرسطو) كان فكرا توحيديا إيمانيا ، على النحو الذي جرى فيـــه التوحيد في المفهوم الإسلامي ، بينما يرى الأستاذ الجندي بأن هذا خلـــط لا يـــصح معـــه أن تتساوى فيه مفاهيم الإسلام في التوحيد ،مع مفهوم الأديان في الفلسفات ،ومن هنـــا يـــرفض الجندي طريقة الأستاذ خالد محمد خالد في اعتماده على المذاهب الفلسفية في الاستلال علـــى التو حيد ، فهذا الخلط له محاذير منها : أنه يجعل الإسلام اقل قدرا مـــن تلـــك الفلـــسفات ، وبذلك يتحسس الرغبة في إعلاء شأن الفلسفة أو على الأقل موازاتها للإسلام ، وهذا ما يريده دعاة التقريب أو حوار الأديان.

ومن صور الخلط التي أدركها الجندي على الكاتب ، أنه جمع بين فلاسفة الوثنيـــة والثنائية والإغريقية الغنوصية ، والجمع بين سقراط وأفلاطون ، وعمر بن الخطـــاب وبـــوذا وغاندي وهيجل وديكارت تحت اسم الإنسان السوبرمان (الإنسان الأعلـــى)،ويتـــساءل عـــن حقيقة وجود ما يسمى الإنسان الأعلى ، يريد هنا أن يبرهن على الخداع الذي وقع به الكاتب بتأثره بالكتابات القديمة التى لم تفارق وعيه الفكري ، ويحـــاول صـــياغتها بطريقـــة جديـــدة وبأسماء عربية ، ومكمن خطر تلك الفكرة ومخالفتها لمفاهيم الإسلام في التوحيـــد ، هـــي أن تنسب العظمة لغير الله تبارك وتعالى ، وقد أرجعها إلى نظرية الإيمان بالإنـــسانية ، والتـــي تهدف إلى إضفاء هالة من القداسة والعظمة على الإنسان ،في حين يمنع الإســـلام أن يتفـــرد بالعظمة غير الله تعالى ، فالعظمة لله وحده إليه تخضع كل الخلائق وتكـــون طـــوع أمـــره وسلطانه ، وهذه الكلمة مستمدة أساسا من (مارك وابن مسكويه أو سقراط)، فـــلا يمكـــن أن تؤخذ مفاهيم التوحيد من هذه الفلسفات الوثنية ، لا سيما وأنها تتعارض بالكليِّة مع الإسلام [١]

---

[٢] انظر المصدر السابق، ص ٢٨٠ - ٢٨٤

[١] انظر : إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، ص ٢٨٩-٢٨٠

ت - تجنيه على حقائق التاريخ بالتفسير المادي :

لقد سقط خالد محمد خالد في تفسيره وتصويره للأحداث في معركة كربلاء ،حيث قام الأستاذ أنور بتتبع أخطائه في تفسير تلك المعركة ، وتفحَّص أبعادها ،فأدرك عليه وصفه لخروج الحسين – رضي الله عنه – بأنه كان من اجل المادة ولمطمع شخصي ، على طريقة المستشرقين في تفسير التاريخ ، بما يطلق عليه التفسير المادي ، وقد راجع (الأستاذ إسماعيل الكيلاني) ، الروايات التي جاء بها خالد محمد خالد ، وكان يرى فيها محاولته لتكفير أحد الصحابة ، وكان يحشد الروايات دون تمحيص ونظر في صدقها التاريخي ويرتب عليها موقفا ، فمن جملة ذلك : أنه شكَّك في إسلام أبى سفيان بن حرب ، والزعم بأنه وحمزة-سيد الشهداء- كانا يتطلعان للملك ويتنازعا عليه ، ويعرض دليلا لم يعرف في كتب التاريخ والسير ، وهو أنَّ أبا سفيان وقف عند قبر حمزة، وذكر بان ما تنازعا عليه من مغانم أصبح لغلمان بني أمية ، لتنتفي صلتهم بالدين ، فينقطع دورهم كقدوة للأجيال ، وهذا ما يحاول العلمانيون الوصول إليه ، ويجيب أنور الجندي على ذلك معلقا على الرواية التي تنكر إسلام أبي سفيان ، بأن أبا سفيان كان عدوا لرسول الله قبل إسلامه ، ولكنه بعد إسلامه شارك المسلمين في معركة اليرموك وغيرها من المعارك ، كما أن الإسلام يمحو ما قبله ، ويشير إلى أن غرض ذلك التفسير والتجني هو تعميق التنابذ بين المسلمين ، فهذا هو المسوغ الحقيقي لحملات التشكيك التي يتصدرها أعداء الإسلام [١] .

اعتبر الأستاذ أنور أن ما انتهجه (خالد محمد خالد) كان يعبِّر عن أهداف الشعوبية أعداء الإسلام ، الذين كان جل همهم إثارة الأحقاد والنزاعات القديمة وإحياءها في المجتمعات الإسلامية ، بغية صرف المسلمين عن تاريخهم العريق ، والقضاء على القدوة؛ بقطع الاتصال بين الجيل والقدوة الصالحة من أبطال التاريخ في الإسلام [٢].

---

[١] انظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٢.

[٢] انظر : نفس المصدر ، ص ٢٨٣.

ث ــ دعايته لإخوان الصفا [٣]:

وصف خالد محمد خالد إخوان الصفا بأنهم أحرار الفكر و ينفي الأستاذ أنور ذلك الوصف عن إخوان الصفا ، ووصفهم بأنهم جماعة سرية هدامة ، وسمى كتبتها بالدجالين ، وقومها ملحدون وزنادقة ،كما اعتبرهم الجنود المخلصة للماسونية والصهيونية العالمية ، وصفَّهم مع الباطنية التي حرفت القرآن وأخرجته عن ظاهره إلى بواطن التأويل ، تحت ستار الورع والزهد والتقوي ، في حين تتجه أفكارهم لهدم الإسلام نفسه ، ومحاولتهم إضفاء العقائد الوثنية على العقيدة الإسلامية [٤] لذلك أدرجه في الدائرة التي تهدف إلى القضاء على الإسلام ، من خلال إفساد مفهومه الصحيح القائم على التوحيد الخالص ،فإحياء إخوان الصفا ورسائلهم إنما يأتي في سياق المؤازرة والدعم للاتجاهات المناهضة للإسلام .

يرى الباحث أن ما ورد بشأن الأستاذ خالد محمد خالد الكاتب الإسلامي المعروف، بعد إعلان توبته لم يقم عليه دليل علمي ملموس ، وظنّي أن الأستاذ أنور الجندي قد أخطأ في الحكم عليه من عدة وجوه :

الوجه الأول : عدم التوثيق العلمي في النقل عنه من مجلة الدوحة فيما نشر من مقالات وكتب ، فلم يذكر عدد المجلة وتاريخ صدورها ومواضع الاقتباس النصي منها .

الوجه الثاني : إن جل ما أورده الأستاذ أنور لا يزيد على ما ورد في كتابه (من هنا نبدأ) الكتاب الذي طفح بالآراء الفاسدة والمناهضة للفكر الإسلامي في محاور كثيرة ، وقد أعلن مؤلفه عن تراجعه عما ورد فيه ، وخطأ نفسه ، وأسقط منهجه في القياس التحليلي للديانات ، وفسر ذلك بأدلة توحي بسلامة القصد ، وقد تجلى ذلك في مؤلفه الجديد الذي صدر بعد ذلك : (الدولة في الإسلام) تصحيحا على ما ذكره الأستاذ أنور بأنه كتاب (الحكم في الإسلام) ، الذي سجل فيه مراجعته لنفسه في أفكاره السابقة ، [١] وأكد ذلك(شاكر النابلسي)بقوله : "

---

[٣] إخوان الصفا ثمرة الحركات الباطنية ، وهي الجماعة السرية التي مزجت الفلسفات اليونانية والعقيدة الباطنية لتخرج للناس مذهبا جديدا ، يمزج إلهيات اليونان ونظريات أفلاطون وأرسطو وأفلوطين وفيثاغورس وغيرهم بالعقيدة الإسلامية ، وقد وضعوا رسائلهم وكتموا فيها أسماءهم ،والتي كانت ترمي للقضاء على الإسلام ودولته ، وتأسيس دولة أخرى على أنقاض الدولة الإسلامية ، تضم العقائد الوثنية والمجوسية والإباحية ، مما جعل المستشرقين يولونها أهمية بالغة ، لما تمثل من أهدافهم وتطلعاتهم المشتركة ، غير أنها تمثل لهم مادة علمية للطعن في الإسلام ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ، د . أحمد محمد جلي ، ص ٢٧٣ ، ط ٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

[٤] : إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، ص٢٨٥ ، بتصرف .

[١] : انظر : نبضات القلب: شخصيات في مصر سهير اسكندر القاهرة: ، ص١٤٣ دار المقطم، ٢٠٠٣م، كتاب أصدرته دار الشروق عن موقع من http://www.weghatnazar.comd=29

كما أخطأ الشيخ خالد محمد خالد في كتابه (من هنا نبدأ، ١٩٥٠) وقد راجع أفكاره بعد ثلاثين سنة، واعتبر أن الإسلام دين ودولة في كتابه اللاحق(الدولة في الإسلام، ١٩٨١) [٢] .

الوجه الثالث : لم يعرف عن أحد من العلماء والمفكرين أنه اسقط حكم البراءة عن الأستاذ خالد محمد خالد ، والقول بردته الفكرية والعقائدية ، ولو كان صحيحا ما نسب إليه في مجلة الدوحة لفطنت إليه هالة من المفكرين ، وأشاروا إلى ضلالاتها وفسادها ، أو استصحبوا الحكم السابق ، عدا أن الأمر قد يراد به إعادة نشر الكتب القديمة ، وبعث ما فيها من شبهات في صميم الفكر الإسلامي ، لخدمة طموح العلمانيين أعداء الشريعة الإسلامية ، كيف يمكن أن يعلن الأستاذ خالد براءته مما قال ، ثم يعيد ذلك الركام المضطرب من جديد وينسبه إلى نفسه ،لا سيما وأن المشار إليه هو نفس ما حرر في كتاباته القديمة ، وقد عمل الباحث على تتبع آراء وأقوال العلماء في مظان المعرفة المختلفة ، فلم يقف على قول لباحث ،أو فقيه يقول بإدانته من جديد ، خاصة وأن المفكر أنور الجندي قد صاغ ما يريد في صيغة التجهيل ،ولنتأمل قوله : " كانت كتابات خالد محمد خالد المجددة في مجلة الدوحة تلخيصا لكتبه القديمة التي أصدرت قبل ذلك ، ولم يكن لديه شيء جديد " [١] فهل يمكن أن ينسب هذا إلى الأستاذ خالد ، فكثير من الكتابات التي تراجع مؤلفوها عنها أعيد نشرها من جديد ، فهل يضير هذا في مؤلفيها ، فالإمام الأشعري مثلا نراه يتراجع عن آرائه في مسائل خالف فيها منهج السلف وطرق فيها سبل الفلاسفة وأهل الكلام، من خلال كتابه المشهور (الإبانة في أصول الديانة) وما زالت كتبه القديمة تنشر وتقرأ ولها من يروج لها ويعتقد بما فيها من آراء ، فهل يكون هذا دليل إدانة أم براءة ؟ !

ومن الحق أن يقال : بأن ما نقله الأستاذ أنور في محاولة إثبات ردة الكاتب خالد محمد خالد إنما هو كلام يحتاج إلى دليل ، ولم نقف على دليل إدانة من أقوال أو تعليقات العلماء على الأستاذ خالد ، فما نقل لا يعدو أكثر من إعادة وبعث لكتابات تراجع عنها مؤلفها ، فدليل نفي التهمة وهو كتابه المخطوط بقلمه أبلغ وأقوى من قرائن الإثبات بالردة التي افتقرت إلى الدليل ، وبهذا يثبت خطأ الأستاذ أنور الجندي فيما ذكر ، وحسبي أنه اجتهد في هذا فأخطأ ، وما قدمه من دليل ما هو إلا دليل نفي لا دليل إثبات ، ويبدو أن الأمر قد اختلط عليه، فنشر تلك المقالات وإحياء ما فيها من انحراف عن التصور الإيماني إنما يصب في خانة أعداء

---

[٢] مقال للكاتب / شاكر النابلسي =mailto:shakerfa@worldnet.att.net?subject مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي -لماذا -دولة http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=24444 ٤/٤/ ٢٠٠٤م

[١] إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام ، ص ٢٨١

الشريعة ، الذين لا يرون في نشر كتابات التراجع والتوبة منفعة لهم ، بل تشكل ضربة قاسية إلى مؤسساتهم الناشطة في دعم الثقافة والفكر المنحرف عن قاعدة الإيمان ، وعليه يكون الأستاذ (خالد محمد خالد) بريئاً مما نسب إليه ، وهذا ما يراه الباحث وجيها في كل ما استند عليه من قرائن وأدلة .

وهكذا نكون قد ألقينا الضوء على موقف الأستاذ أنور الجندي من دعاة العلمانية ، وقد اقتصر الباحث على ذكر اثنين ممن اشتهر ذكرهم على ألسنة المثقفين ، الشيخ (على عبد الرازق)في كتابه (الإسلام وأصول الحكم) وهذا نموذج لأحد دعاة العلمانية وأخطرهم ، وهو الذي لم يبدِ تراجعا يذكر في كل ما نسب إليه ، وعده الأستاذ أنور كبير دعاة العلمانية ووصف من بعده بأنهم خلفاء لمنهجه وتصوراته ، والكاتب(خالد محمد خالد) الذي أثير حوله الجدل في تراجعه عن أخطر آرائه ، ولم يكن المفكر أنور الجندي مكتفيا على الرد عليها حصرا ، بل كانت له مواقف كثيرة ومتنوعة ومواجهة صريحة مع دعاة العلمانية ، من أمثال : الكاتب محمد احمد خلف الله ، ومحمد سعيد العشماوي ، وأحمد بهاء وزكي نجيب محمود وغالى شكري ، عبد الرحمن بدوي وعبد الرحمن الشرقاوي ، صلاح عبد الصبور ، وأنيس منصور ، ويوسف إدريس ، وصلاح جاهين ، وحسين مؤنس ، وكلهم وقفوا من الإسلام موقف الخصومة ، فكتبوا في مجالات متنوعة ، كانت جلها في صميم الطعن ودس السم في الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي بعامة ، فكشف عن أخطائهم في منهج البحث والتحقيق ، وأبرز انحرافهم في التصور ، وحلل أفكارهم وعزاها إلى مظانها من أجندة الطرح الغربي ، ولعلنا لا نغفل موقفه من (طه حسين) ، وإبراز النزعة الصهيونية في فكره من خلال تحليله لمواقفه من التاريخ والفكر والعقيدة ، وكذا (سلامة موسى) في قضية بث العاميات ، ونظرا لتكرار تلك الأفكار والشبهات عند دعاة العلمانية فإن الباحث يكتفي بذكر ما فصل الحديث عنهم رغبة في عدم التكرار ، ولأن القضية تأخذ بعدها الفكر ي أكثر من بعدها الشخصي ، فإن جملة ما ذكر يكشف عن حقيقة دعاة العلمانية ،وأن ما حاولوا إثارته أنما ينبع من مصدر واحد ، وينطلق من أهداف واحدة ، تلك الحقيقة التي دلّل عليها المفكر أنور الجندي في مساجلاته السابقة .

المبحث الثاني

الديمقراطية

المطلب الأول : تعريفها ـ أهدافها.

المطلب الثاني : موقف أنور الجندي من الديمقراطية ودعاتها.

المطلب الأول

الديمقراطية: تعريفها – أهدافها

أولا : تعريفها لغة :

الديمقراطية كلمة يونانية في أصلها ، مشتقة من لفظتين لاتينيتين الأولى (ديمــوس) وتعني الشعب ، والثانية (كراتوس) وتعني الحكم أو السلطة ، وترجمتها الحرفية سياســيا : الحكومة التي تكون فيها السلطة والحكم للشعب(١) .

ثانيا: تعريفها اصطلاحا :

تطور مفهوم الديمقراطية في عالمنا المعاصر في دلالتــه ، فتباينــت فــي تفــسيره المذاهب والأنظمة المختلفة في سبيل إلحاق هذا المفهوم في إطار أيــديولوجياتها ومبادئهــا، وبالتالي تعددت التعريفات المتعلقة بهذا المفهوم ،ومن هذه التعريفات على سبيل المثال :

١-هي الحكم الذي يملك فيه كل فرد نصيبا .

٢ــ هي شكل من أشكال الحكم الذي تكون فيه الهيئة الحاكمة جزءا كبيرا نسبيا مــن الأمــة كلها .

٣ ــ بأنها شكل من أشكال الحكم ، أو تجربة في الحكم (٢)والملاحظ في تلك التعريفات أنهــا تدور حول القضايا المتعلقة بحماية الشعب ، وحماية الحقوق المتعلقة بالأفراد داخل الدولــة ، بمنحه (أي الشعب) مطلق الحق في صياغة القوانين والتشريعات التــي تلائــم المــصالح العامة والخاصة لهم .

إلا أن التعريف الأكثر رواجا وشيوعا وتناولا في وســط المثقفــين المعنيــين بدراســة الديمقراطية في إطارها السياسي هو: " أن الديمقراطية هي ذلك النظام من أنظمة الحكم الذي يكون الحكم فيه أو السلطة فيه أو سلطة إصدار القوانين والتشريعات من حق الشعب أو الأمة أو جمهور الناس " (٣) وتعرفها الموسوعة السياسة بأنها:" نظام سياسي اجتماعي يقيم العلاقــة

---

(١) انظر : القاموس السياسي ، ص٦٨٠ ، انظر : مذاهب فكرية معاصرة ، ص ١٧٨ انظر : حقيقة الديمقراطية ، محمد الشريف ، ص ١٠ ط دار الوطن للنشر – الرياض.

(٢) الإسلام وقضايا العصر ، د ابراهيم الدبو وآخرون ، ص١٦٨ ،الطبعة الأولى ١٤٢٠هــ –٢٠٠٠م دار المناهج القلعة –الأردن

(٣) حقيقة الديمقراطية ، ص ١٠ ، وانظر : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ١٢١ ، انظر : الشورى وأثرها في الديمقراطية " دراسة مقارنة " د. عبد الحميد الأنصاري ، ص ٣٣٥ ، ط ١٤١٦هــ – ١٩٩٦م ، دار الفكر العربي القاهرة .انظر : الإسلام وأيديولوجية الإنسان ، سميح عاطف الزين ، ط الثانية ١٩٧٨م ، دار الكتاب اللبناني –بيروت لبنان وار الكتاب المصري القاهرة ، انظر : الإسلام وقضايا العصر ، ص١٦٩ .

بين أفراد المجتمع والدولة وفق مبدأ المساواة بين المواطنين ، ومشاركتهم الحرّة في صنع التشريعات التي تنظم الحياة العامة ، أما أساس هذه النظرة فيعود إلى المبدأ القائل بأن الشعب هو صاحب السيادة " [١].

يتبين من التعريفات السابقة بأن الديمقراطية في مدلولها اللغوي والاصطلاحي تقوم على مبدأ سيادة الأمة ، وأن الأمة هي مصدر السلطات والتشريعات ، وعليه تكون القيادة السياسية معبرة عن تطلعات تلك الشعوب التي تختار من القوانين والتشريعات ما يلبي مصالحها ويخدم أهدافها ، وهذا يفسر لنا التباين العميق في الأنظمة السياسية في العالم الديمقراطي ، حيث تختلف توجهات الشعوب في مزاجها وفكرها وفلسفاتها المجتمعية ، وبالتالي تتعدد النظرة وتختلف التشريعات والأنظمة السياسية التي تحكم بها تلك الشعوب ، وفي ظني أن الديمقراطية جاءت ثمرة للثورة على الكنيسة أو السلطة الدينية في عهد البابوات وظهور فكرة الحرية المطلقة أو الفكر الليبرالي الحر ، مما يجعل هذا المفهوم الغريب المنبت من التباين بمكان مع فكرنا وثقافتنا وعقليتنا نحن المسلمين ، الذين نحتكم لمنهج رباني المصدر ، لا يتغير بتغير الزمان والمكان ، يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، منطلقا من عالميته وعموميته الزمانية والمكانية ، وصدق الحق سبحانه : **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** [٢].

"ومن هنا كان مصطلح الديمقراطية مصطلحاً غربياً مرتبطاً بنشأة المجتمع الغربي وتطوره التاريخي ، وبالتالي لا ينفصل عن فلسفة الفكر الأوروبي ومذهبه الاجتماعي والسياسي،وبناء عليه كانت حساسية الفكر الإسلامي في التعامل مع المصطلحات الوافدة من الغرب ومنها مفهوم الديمقراطية [٣].

ثالثا : أهدافها :

مَّربنا ونحن في سياق الحديث عن مفهوم الديمقراطية ، أنها تقوم على مبدأ سيادة الأمة في التشريعات والسلطات ، غير أن هذا التوجه لم يكن وليد الصدفة التاريخية ، بل كان نتيجة لظروف تاريخية مر بها هذا المفهوم ، ولا يمكن تحديد أهداف الديمقراطية كنظرية إلا

---

[١] الموسوعة السياسية ، ج٢/ص ٧٥١ ،و انظر : منهاج الحكم في الإسلام ، محمد أسد ص٤٧ ، الطبعة الخامسة ١٩٧٨م ، دار العلم للملايين ، وانظر : سموم الاستشراق والمستشرقين ، أنور الجندي ، ص ٨٤.

[٢] سورة الأنبياء : الآية ١٠٧.

[٣] الحركات الإسلامية والديمقراطية " دراسات في الفكر والممارسة " سلسلة كتب المستقبل العربي (١٤) ، مجدي حماد ومجموعة من الكتاب الإسلاميين وغيرهم ، ص٦٧ في سياق الحديث عن الديمقراطية في النظرية عند الإسلاميين ، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية .

بالنظر في الظروف التي أحاطت بالمجتمع الغربي ، وجعلته يتبنى هذا المفهـوم أو النظريـة كمشروع سياسي ، يعكس رغبة الأفراد والمجتمع .

فالديمقراطية تاريخيا انبثقت عن عقيدة فصل الدين عن الدولة أو عن الحياة ، وهي نفس العقيدة التي انطلق منها المبدأ الرأسمالي ، نتيجة الصراع الذي كان بين الملـوك والقياصـرة في أوروبا وروسيا من جهة ، وبين الفلاسفة والمفكرين من جهة أخرى ، حيث اتخـذ الـدين وسيلة لظلم الشعوب واستغلالها من قبل الملوك والقياصرة ،بحجة أنهم وكلاء الله في الأرض ، الأمر الذي جعل الخروج عليهم محتما للخروج من ربقة القهر والاستعباد وكبت الحريـات بدافع الدين ، فكانت الثورة على الكنيسة ، ومن ثم إبعاد الدين والكنيسة عن الحيـاة والدولـة وعن النظام السياسي ، فكان لابد للشعب أن يختار لنفسه التشريعات ،وينصّب من يقيم هـذه التشريعات ويعمل في ضوئها [١].

من هنا نستنتج أهم أهداف الديمقراطية:

أ ــ فصل الدين عن الحياة ، وعليه فإن أعظم ثمرة جناها الغرب من الثورة علـى الكنيـسة وطغيانها هي الخروج بفكرة العلمانية ، التي تعد انتصارا عظيما للغـرب علـى الكنيـسة ، والديمقراطية التي كانت انتصارا آخر على طغيان الملوك والحكام في القرون الوسطى ، مما يؤكد على أن ميلاد الديمقراطية كان مرافقا لميلاد العلمانية ، باعتبار أن الديمقراطيـة هـي الوجه السياسي للعلمانية [٢].

ب ــ إعطاء الشعوب الحقوق والحريات العامة ،مراعاة لحقوق الإنسان في الغرب ، والـذي يمثل العمود الفقري للقانون بمجمله ، حيث ظهر عند قيام الثورة الفرنـسية عـام ١٧٨٩م ، وإعلانها عن صياغة وثيقة لحقوق الإنسان (المواطن) متضمنة لمبادئ الحكم الـديمقراطي وقد صدر الإعلان الأول لحقوق الإنسان رسمياً عام ١٨٩٧م [٣].

ويمكننا تقسيم تلك الحقوق إلى قسمين :

١- ما يتعلق بالمساواة ، وجاء فيه إن من حقوق جميع الأفراد المساواة في الكرامة والحقوق ، كما أفاد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته الأولى ، ويندرج تحت هذه المـساواة : المساواة أمام القانون والقضاء والوظائف والضرائب [٤].

---

[١] النظر : الديمقراطية نظام كفر يحرم أخذها أو تطبيقها أو الدعوة إليها ، عبد الكريم زلوم ، من منشورات حزب التحرير ، انظر : الإسلام وقضايا العصر ، ص ١٧١، في إطار الحديث عن الأصول التاريخية للديمقراطية وتطورها .

[٢] انظر : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص١١٩.

[٣] انظر : المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

[٤] انظر : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ١٣١ ، وانظر : واقعنا المعاصر ، الرقب ، ص١٩٨

٢-ما يتعلق بالحريات العامة ، وتنقسم إلى : حريات مادية ، ومعنوية ، واجتماعية ، وسياسية ، واقتصادية [١].

فالحريات المادية تتمثل في حق الحياة ، والتنقل ، والأمن ، ومنع الاسترقاق ، وحرمة المسكن ، أما الحريات المعنوية فتنحصر في خمس : حرية التفكير العلمي ، وحرية العقيدة ،وحرية التعبير عن الرأي ، وحرية الشكوى ، وحرية التعليم ، وتتمثل الحريات الاجتماعية في أمرين أولها : الحرية في عقد الاجتماعات وبالتالي حضورها وثانيها : الحرية في تكوين الجمعيات والعضوية فيها ، وما يتعلق بالحريات السياسية كان من حق المواطن أن ينتخب ويرشح ويشرع ويراقب الحاكم ويعزله وأن يتولى الوظائف العامة ويكون حزبا ، كما تسعى لتمكين المواطن من الحريات الاقتصادية والتي تتمثل في: منحه الحرية في التملك والعمل والأجر والراحة [٢].

إن تلك الأهداف المتصلة بمبادئ الديمقراطية لا يمكن أن تنفصل وتختلف عن الأهداف التي اختارتها العلمانية ، ذلك أنهما وجهان لعملة واحدة ، فالعلمانية تمثل الجانب الفلسفي بينما تمثل الديمقراطية الوجه السياسي لها ، كما تمثل الرأسمالية الوجه الاقتصادي لهما ، ومن هنا كان الإطناب والاطراد معدوم القيمة ، لاسيما وأن الحديث عن أهداف الديمقراطية تم تفصيله في مبحث العلمانية.

ومن المؤكد تماما بأن تلك الأهداف قد فقدت أدنى مقومات التكامل الحضاري ، ذلك أنها انحصرت في إشباع الرغبات المادية ، فيظهر فيها الإباحية المطلقة كردة لفعل التحرر من عقدة الالتزام الديني والتسلط الكهنوتي الذي ساد الحياة الغربية في القرون الوسطي ، حتى جاء عصر النهضة كوسيلة لإخراج الحكومة الدينية من واقع التأثير على محيط الحياة .

إن أخطر ما تدعو إليه تلك الحقوق أو الحريات هو التجرد من القيم الدينية ، وعزل الشعوب عن سلم القيم والأخلاق ، فالواقع المعاش في الغرب يشير إلى أن الغرب يعيش أزمة خانقة لا يمكن له أن يتجاوزها ، لذلك كان جهدهم منصبا في ترحيل تلك الأزمة إلى محيط المجتمعات الإسلامية .

لذلك كان من الخطأ أن يقاس الإسلام على غيره ، فهذا قياس مع الفارق ، ذلك أن الإسلام قد أعطى للبشرية منهجا جامعا ، تتناغم فيه ثقافة القلب مع ثقافة العقل في إطار من الموضوعية والواقعية ، منهجا استكمل كل مقومات النهوض الحضاري ، فالإسلام هو الذي

---

[١] انظر : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ١٣١-١٣٢

[٢] انظر : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ١٣١-١٣٢وانظر : الإسلام وأيديولوجية الإنسان ، ص ١٢-١٦

احترم العقل حين دعا إلى التفكر والتدبر في الكون ، وفسح للعقل أن يسبح في مسرح الكون الفسيح ليعظم خالقه ، ورتب على العقل التكليف والحساب والجزاء ، وكان منهج الإسلام ولازال متكاملا جامعا لكل متطلبات النفس الروحية والمادية والأخلاقية ، وصدق الحق تعالى : **(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)** [١] وقوله جل ثناؤه :**(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)** [٢] .

من هنا كان الترويج لهذه الحريات والحقوق هدفا للمجتمعات الغربية التي تهدف إلى توهين الإسلام ، واخراج مجتمع متحلل من الأخلاق والقيم في إطار قانوني يسمح بهذا ، وعليه كان لابد من الحذر من تمرير تلك المصطلحات الغربية الوافدة وعلى رأسها مفهوم الديمقراطية ، فإن في ديننا ما يغنينا عن تلك الحقوق والحريات ، فهي مكفولة في الشريعة الإسلامية ومحاطة بالضمانات والضوابط الشرعية ، التي تعلى من شأن الإنسان وتحافظ على كرامته الإنسانية ، في حين افتقرت حقوق الإنسان الغربية إلى ذلك ، مما يجعلنا نرفض الديمقراطية معنا ومبنا ، وإن أي محاولة لتقريب هذا المصطلح مع مفاهيم الإسلام يعد إشكالا وخلطا ، وتسويقا للأزمة الغربية في واقعنا ووجودنا الإسلامي ، ولا يقال عن ذلك انغلاقا ورجعية ، بل الإسلام نسق منفتح على الآخر ، يقبل بكل جديد يتوافق مع مقاصد الإسلام ، ويصهر في إطار اسلامي ، أما أن نأخذ الأمور على حلها ، فهذا من التقليد المذموم ، لذا كان التعرف على حقيقة المفهوم ولوازمه أمرا مهما ، وهذا ما بسطناه حال عرضنا لأهداف الديمقراطية .

---

[١] سورة النحل : الآية ٨٩

[٢] سورة الأنعام : الآية ٣٨

المطلب الثاني

موقف أنور الجندي من الديمقراطية

تباينت وجهات النظر عند العلماء والمفكرين الإسلاميين في موقفهم من الديمقراطية ، وإن هذا الإشكال أفرز لنا اتجاهات ثلاثة ترى الديمقراطية برؤى مختلفة وكان منشأ هذا الاختلاف مدى قابلية الإسلام لاحتواء هذا المفهوم أو رفضه ، فمن الكتاب من حاول إيجاد شيء من المقابلة بين الشورى والديمقراطية ، والإعلاء من شأن الشورى وترجيح كفتها [١] .

أما الاتجاه الثاني فلم يجد فرقا بين الشورى الإسلامية، والديمقراطية الغربية متجاوزا الفوارق العميقة بينهما ،ولذا كان اصطلاح مفهوم الديمقراطية الإسلامية مقابلا للديمقراطية الغربية الحديثة [٢].

أما الاتجاه الثالث فكان الرافض لكل لوازم الديمقراطية ، ورأى بأنها على طرف نقيض من الإسلام ، وبالتالي تحريم صهر الإسلام بمفهوم الديمقراطية مطلقا[٣].

لقد كان الأستاذ أنور الجندي من الرافضين والمهاجمين للديمقراطية الغربية ممثلا للاتجاه الرافض لعملية الموازنة أو المقابلة بين الشورى الإسلامية ،والديمقراطية الغربية ، ورأى بأن ثمة فوارق عميقة بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية[٤] وقد أجمل تلك الفوارق بتحليل أصول النظرية الغربية وأثرها في الفكر السياسي الغربي ومدى مخالفتها لمفهوم الإسلام في الفكر السياسي .

وجوه الاختلاف بين الفكر السياسي الإسلامي والفكر السياسي الغربي الديمقراطي :

١- يؤكد الأستاذ أنور بأن الفكر السياسي الإسلامي يقوم على وحدة العقيدة أكثر من تأكيده على وحدة الإقليم كما هو في الفكر الغربي[٥] .

---

[١] انظر :الشورى وأثرها في الديمقراطية ، ص ٤٢٧-٤٢٩.

[٢] - الفكر السياسي في الإسلام يقوم على النظرة المتكاملة بين المادة والروح بينما الفكر السياسي الغربي يفصل بينهما ، الحرية السياسية في الإسلام ، أحمد شوقي الفنجري ، ص ١٤٣ الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، دار القلم الكويت

[٣] انظر : الشورى لا الديمقراطية ، عدنان علي رضا النحوي ، ص ٣٤ ، الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، دار النحوي – الرياض .

[٤] انظر : سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، ص٨٢.

[٥] انظر : المصدر السابق ، ص ٩٦.

٢- يستند الفكر السياسي الإسلامي على قاعدة الأخلاق ، فكل عمل سياسي له مقياس خلقي ،بينما ينتفي هذا الاعتبار في الفكر السياسي الغربي ، ويذكر بأن مفهوم فصل السياسة عن الأخلاق، واستقلال السياسة على الأخلاق مفهوم ميكافيلي ، وفد به إلى أوروبا فاعتنقته [١].

٣- السيادة في الفكر السياسي الغربي الديمقراطي تكون للشعب بصورة مطلقة (سيادة الأمة) ، وهو أهم المبادئ الدستورية التي تقوم عليها الديمقراطية الغربية ، بينما ترتبط تلك السيادة في الفكر السياسي الإسلامي بتعاليم الشريعة الإسلامية وفي معزل عن الأهواء البشرية [٢] .

٤- الفكر السياسي الإسلامي جعل السيادة حقاً للأمة وحدها ، ومنح الوالي الحق في السيادة ، ورأى أن الشورى الإسلامية تكون على أهل الحل والعقد ، وأن الإسلام أعطى للمرأة حقها في إبداء الرأي في الشئون العامة للمسلمين ، كما سمح للأرقاء في المساهمة في الرأي ، وقد أشار إلى أن الشورى في الإسلام تمر بمرحلتين : مرحلة الملاءمة ،ومرحلة المشروعية ، وتكون الملاءمة بمشورة المتخصصين وأهل الخبرة في القضية مجال النظر ، والمشروعية تكون بقياس تلك الآراء على الشرع ، فهي مقيدة به ، في حين تكون المشروعية في الفكر الديمقراطي على مواءمة الشعب لا الشرع [٣]، يوضّح الأستاذ أنور طبيعة الخلاف بين الشورى والديمقراطية بقوله : " ومن هنا فإن هناك فارقا بعيدا وعميقا بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية ، ولا يمكن الجمع بينهما ، والخطأ هو أن يظن البعض أن مبدأ الشورى الذي يأخذ به الإسلام ، هو نفس المفهوم الديمقراطي الغربي الذي يستند إلى مبدأ سيادة الأمة ، ويأخذ بنظام الاقتراع أو الانتخاب العام ، كما هو في الديمقراطية الغربية المعاصرة " [٤] .

٥- الفكر السياسي في الإسلام يرفض أي إلحاق لمصطلحات الديمقراطية ،والاشتراكية القومية بالإسلام ، ويفسر ذلك : بأنها غريبة المنبت وتختلف في أصولها ومبادئها عن مفهوم الإسلام الذي يجمع بين الروح والمادة في إطار التكامل الذي لا يقبل التجزئة ، وبالتالي يكون من الخطأ إقحام هذه المصطلحات في بيئة تتغاير تماما معها. [٥] .

---

[١] سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، ص ٨٣-٨٤

[٢] انظر: المصدر السابق، ص ٨٥ ، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام : ،ص ١١٨

[٣] انظر : سموم الاستشراق والمستشرقين ٩٨-٩٩

[٤] المصدر السابق ، ص ٨٧.

[٥] انظر: المصدر نفسه ، ص ٩٩.

٦- إن خواص الدولة في الإسلام تقوم على الربط بين الدين والدولة ، في حــين لا يتطــابق هذا الجمع في النظم الحديثة في الفكر السياسي الغربي ، فالإسلام في جوهره لــيس قــضية إيمان مجرد ، بل هو نظام يتسع لكل مجــالات الحيــاة ، ويــضع الحلــول المناســبة لكــل المعضلات والإشكالات بكافة جوانبها ، وعلى ذلك فالحديث عن العصرنة نقيض لمــا يعبــر عنه الإسلام من واقعية ومرونة وشمول ومعاصرة في إطار كليات ومقاصد الشرع [١].

لذلك نظر الأستاذ أنور إلى خطورة اتهام الدولة الإسلامية بأنها دولة ثيوقراطية[٢] ، ويجيب على ذلك : بأن الإسلام لم يعرف بما يسمى الدولة الثيوقراطية عبر تاريخه ، فهذا ما عرفته أوروبا في القرون الوسطى ، وهذا النوع لا يقره الإسلام [٣].

تلك هي أهم الفروق العميقة بين الفكر السياسي الإسلامي ، والفكر السياسي الغربــي التي استند إليها الأستاذ أنور؛ لتدعيم موقفه الرافض للديمقراطية ومغايرتها لمبادئ المــسلم ومفاهيمه ، غير أن تلك الفروق قد أوجدت صداما أيديولوجيا بين مفاهيم الغرب وإقليميتهــا ، ومفهوم الإسلام الجامع ، يذكر الأستاذ أنور بأن التجربة الديمقراطية بناء على ما تقــدم قــد فشلت فشلا ذريعا في محيط المجتمعات الإسلامية ، ولم تصل إلى ما تحققــه الــشورى فــي الفكر السياسي في الإسلام ، ويبرر ذلك: بأن الإسلام قد انطوى أساسا على المساواة ، وبما يحمل من احترام لآراء المجتمع في إطار الشرعية [٤].

من هنا فقد رأى الأستاذ أنور بأن الديمقراطية الغربية الحديثة قد وصلت إلى النهايــة ، بسبب إخفاقها في إيجاد الحياة الكريمة للشعوب الغربية خاصة ، فكيف يمكن أن تنجح فــي مجتمع له قيمه ومفاهيمه الخاصة ؟!، يقول في هذا : " لقد وصلت الديمقراطية الغربية اليــوم إلى مرحلة الفشل والهزيمة والانهيار ، بعد أن اقتحمتها الأخطاء من كل جانب ، ولــم يعــد الغرب يثق بها أو يجد فيها نظاما صالحا " [٥] .

كما يذكر من اعترافات الغرب أنفسهم ما يدعم تلك الحقيقة ، فيذكر بأن عدداً كبيراً مــن رؤساء الأحزاب في الغرب من أمثال : (أرو نولد تويني) قد كشفوا عن فساد هذا النظام فــي

---

[١] انظر: سموم الاستشراق والمستشرقين ص ٨٧.

[٢] "هو النظام الذي يستند إلى فكرة دينية ، ومنها نظرية الحق الإلهي الذي يعتبر الله مصدراً للسلطة، والحاكم بمثابة ظل الله على الأرض ، أو مفوض السماء ، فالسلطة الزمنية تستمد مقوماتها من المشيئة الإلهية ، ويتم اختيارها بعنايتها وبتوجيه منها ." الموسوعة السياسية ٩٢٨/١

[٣] انظر: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، ص ٩١.

[٤] انظر : المصدر السابق ، ص ٨٦.

[٥] المصدر نفسه ، ص ٨٧.

مجال التخلف الاقتصادي ،والانحلال الأخلاقي ،والتمزق الاجتماعي بإيجاد هوة واسعة بـين الفقراء والأغنياء [٦].

وقد توجه المفكر أنور الجندي بنصيحة إلى شباب الجامعات ،بأن يدرسوا النظم السياسية الإسلامية ، ويتركوا المناهج الغربية في الفكر السياسي ، الذي اعتمد مادته من الواقع الغربي والتجربة الغربية ، ويرى ضرورة تصحيح المفاهيم ، وتحرير المناهج الدراسية في مجال الفكر السياسي الإسلامي ،حتى يتبصر أبناء المسلمين بأن للمسلمين مفهوما سياسيا ومنهجا يتميز عن كل المناهج البشرية وفي مقدمتها المنهج السياسي الغربي [١].

إن الالتقاء الوهمي بين الديمقراطية والإسلام في الحقوق والضمانات، وفي مبدأ الشورى يحتم علينا عدم المقارنة بين النظام الإلهي والنظام الجاهلي ، ذلك أن المقارنة تفرض اعتقادا بأن الشريعة الإسلامية بحاجة لمن يدافع عنها ، وأن النظم الغربية تضمنت نفس الفضائل التي جاء بها الإسلام ، وفي هذا حط من قدر الشريعة الإسلامية ، ونهوض بالمنهج البشرى؛ ليكون بديلا شرعيا[٢] .

ويرى الباحث بأن الإسلام لا يمكن أن يكون هو الديمقراطية ، ولا يصح أن تكون الديمقراطية هي الإسلام ، بل الإسلام فريد في نسجه وغاياته ، فالإسلام هو الإسلام والديمقراطية هي الديمقراطية ، وليس بعد الحق إلا الضلال ، فالإسلام هو الدين الذي رضيه الله للبشرية ، منهجا حاكما على شئون الحياة صغيرها وكبيرها وصدق الحق جل ثناؤه :(**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)** [٣].

أما الديمقراطية فهي أرضية المصدر ، قاصرة التصور ، مادية المنهج ، إقليمية النشأة ، لا يقاس بها على غيرها ، ويخطئ من يحاول أن يجمع بين الشورى وبينها ، فالشورى حكم الله ، والديمقراطية حكم الشعب ، فالانقسام في الجذور يمنع أي محاولة للجمع بين المفهومين إن كانت الديمقراطية على- الفرض الجدلي - مكسبا وثمرة للمضطهدين ، فإن ذلك لا يتجاوز البيئة التي ظهرت فيه ، فإسلامنا لم يشهد ذلك الصراع بين العلم والدين أو العلم والسياسة كما شهدته أوروبا ، بل يلتقي الإسلام والعقل والسياسة في وحدة متآلفة ،

---

[٦] المصدر نفسه ، ص ٨٧.

[١] انظر : سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ص ١٠٠

[٢] انظر: الإسلام وقضايا العصر ، ص١٨٣

[٣] سورة الأعراف : الآية ٥٤

وبناء عليه فإنه يمكننا أن نقبل الديمقراطية بما ينسجم مع مفاهيمنا ، ولكن لا نـــدعو إليهـــا ، نقبلها في الوسائل ولا نقبلها في النظام والأفكار ، وهذا ما يراه الباحث -من وجهـــة نظـــره الخاصة- وتأكيدا على موقف المفكر أنور الجندي الرافض للديمقراطيـــة ولعمليـــات الـــدمج الاصطلاحي أو الدلالي بينهما .

المبحث الثالث

القومية

المطلب الأول : تعريفها ــ أهدافها.

المطلب الثاني : موقف أنور الجندي من القومية ودعاتها.

المطلب الأول

القومية ، تعريفها ، آثارها

القومية قديمة جداً، وقد كانت تسمى العصبية ، وهي تعمل على تجميع أفراد القبيلة ، وقد كانت تنتشر عند العرب قبل الإسلام وبسبب هذه الروح العصبية حدثت حروب كثيـر ، مثل حرب داحس والغبراء [1] يقول جل شانه في كتابه العزيز : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**[2] .

تلك القومية لا تعرف التعصب والأنانية ، ولا الترفع والإلغائيـة للآخـر ، تقـضي بالتنافس نحو الكمال والسمو الإنساني، بيد أن القومية الوافدة تجاوزت هذا العقد ، فهـي مـن منبت غير قومي ، خرجت من واقع لا يعبر عن طبيعة الفكر العربي والإسلامي ، وبمنظور مختلف عما عهد في تاريخ المجتمعات العربية ،لذلك تعددت المذاهب والآراء في بيان مفهوم القومية ، فتعددت التعريفات فيها بتعدد البيئات والمدارس الفكرية التي انبثقت عنها ، من هنـا كان لا بد من عرض تلك التعريفات ، لإبراز العامل الزمني فيها ، ومدى موافقتهـا لمفهـوم القومية في الطرح العربي والإسلامي .

أولاً : تعريفها لغة واصطلاحا :

١ـ لغة "القومية مصدر صناعي مقيس على ما تواضع عليه العرب المعاصـرون علـى اشتقاقه من لفظة قوم بإضافة ياء النسب وتاء التأنيث، لمواجهة الكثرة الغمرة المتدفقـة مـن المصطلحات الحديثة في مختلف العلوم"[3] .

٢ـ اصطلاحا :

من المتعذر جداً الوقوف على تعريف للقومية يجمع وجهات النظر المختلفة ،بسبب تمايز نظرة دعاتها ، ويمكن أنْ يقال في تعريف القومية العربية: "أنها حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساسٍ من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين ، وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا "[4].

---

[1] انظر :حاضر العالم الإسلامي : د. صالح الرقب ص ١٠٠.فلسطين – قطاع غزة –ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

[2] سورة الحجرات: الآية ١٣.

[3] الإسلام والحضارة الغربية ، ص١٩٥.

[4] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والمعاصرة ، ص ٤٠١، انظر : الإسلام والحضارة الغربية ، ص ١٩٥ .

ويعّرف الأستاذ أنور الجندي القومية بقوله : " تيار غربي ظهر في القرن الماضي في أوروبا في ظل تحديات مختلفة واجهت الغرب من خلال مراحل النهضة والتطور والحضارة والاستعمار ، خروجا من قيود الكنيسة " [١] .

يعرفها الدكتور حسين السيد عباس : " القومية نزعة تربط الفرد بقومه بروابط متجانسة ، كالقرابة واللغة والعادات والتقاليد والتاريخ ، وتوجد بينهم أهداف مشتركة كالوحدة والتحرر والحرية ، والعدالة " [٢].

ويعرفها انطون سعادة بقوله : " القومية يقظة الأمة العربية وتنبهها لوحدة حياتها وشخصيتها وميزتها ، ولوحدة مصيرها ، إنها عصبية الأمة " [٣] ، وتعرفها دار المعارف والعلوم الاجتماعية : " القومية تشير إلى الحالة التي ترجع إلى الشخصية القومية أعلى مقاما في القيم العليا " [٤].

ويعرفها محمد باقر الصدر : إن القومية ليست إلا رابطة تاريخية ولغوية ،وليست فلسفة ذات مبادئ ،ولا عقيدة ذات أسس ، بل حيادية بطبعها " [٥].

ومضى في التعريف نفسه كبير دعاة القومية (ساطع الحصري) حيث عرفها بقوله : " إن اللغة هي روح الأمة وحياتها ، والتاريخ ذاكرة الأمة وشعورها ووحيها " [٦].

مما تقدم يتضح عدة أمور :

١-اضطراب مفهوم القومية وعدم الاتفاق على مدلول مشترك يعبر عنه ، نتيجة التمايز في الثقافات والبيئات ، فتارة نجد القومية دلالة على وحدة العرق والجنس ، وتارة على أساس اللغة أو رابطة اللغة كما جاء في تعريف الصدر والحصري .

وهذا الفهم أساسا مستفاد من نظرية (هيغل الألماني)، الذي اعتبر أن العرق الأوروبي هو أفضل الأعراق والأجناس ، ونظر إلى الأجناس الأخرى نظرة دونية كما ينظر اليهود إلى شعوب الأرض بوصفهم لأنفسهم بأنهم شعب الله المختار ، وما عداهم

---

[١] الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ، أنور الجندي ، ص ٣٠٣-٣٠٤

[٢] المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، ص٢٣٩

[٣] المصدر السابق ، ص ٢٤٠

[٤] المصدر نفسه ، ص٢٤٠

[٥] المصدر نفسه ، ص ٢٤٠

[٦] المصدر نفسه ، ص ٢٤١

فهم خدم لهذا الشعب ، يقومون على مصالحهم وأغراضهم ، مما جعل تلك النظرية تصل حد الإسفاف الصهيوني والهتلري [١].

إن التجربة التاريخية تثبت فشل تلك النظرية ، فتفاضل الشعوب لا يرجع إلى العرق ، ولننظر إلى التقدم الهائل الذي حظيت به ألمانيا ، في ظل تأخر المجتمعات العربية والشرقية ، هل يمكن أن ننسب التأخر إلى العرق ؟ إن الحقيقة المنطقية تقول: بأن الشعوب الأخرى لو أخذت بأسباب النهضة العلمية لنالت من أسباب التقدم وحازت الصدارة ، فليس الأمر حكرا على الجنس والعرق ،بل يتعدى التفاضل إلى عوامل أخرى مثل : الدين ، والاجتهاد في ميادين العمل [٢] .

إضافة إلى أن الأنساب لم تعد عنصرا للتميز ، فالواقع يثبت امتزاجها ، حتى الدماء اختلطت ، فكل الأعراق لا يمكن أن تصل إلى الصفاء في العرق والجنس والدم ، مما يجعل الاعتماد على هذا العنصر مجاوزة لحقائق التاريخ وللواقع المنظور ، كما لا يمكن أن تعبر النعرات العرقية عن الوحدة ، بل تبعث على الحقد والأنانية والعنصرية ، مما يقطع بفساد هذا الأصل حين نعتبره الأصل في الاجتماع القومي ، على نظرية العرق الآري المختار[٣] .

أما اعتماد عنصر اللغة كرابط قومي ، وعامل هام في تكوين الأمم ، على زعم (ساطع الحصري والصدر) ، فهو كلام مغلوط ، فليست اللغة العامل الوحيد في ذلك ، فأمريكا وروسيا لم يتحدا بهذا العامل ، فشعوبهما تتكلم بلغات مختلفة ومتباينة ،كذلك في سويسرا التي يسكنها شعب واحد ، ولكنه يتكلم بلغات متعددة ومختلفة ،وسكان القارة الهندية كذلك ، حيث يوجد فيها أكثر من ثلاثمئة لغة متغايرة ، فكيف يمكن اعتبار اللغة العامل الأساسي للوحدة القومية [٤].

أما عنصر التاريخ ،فلا يصح أن يكون أساسا للوحدة القومية ، ويجاب على ذلك: بأن التاريخ من صنع الرجال ،والعوامل المشتركة(كالعقيدة والمصالح أو اللغة) ، فإمكانية التقاء الأمم على مصالح مشتركة أمر قائم ، مع التباين في الأصول والثقافات ،ولكن

---

[١] انظر : المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي،ص ٢٤٠.

[٢] انظر :المرجع السابق : ص ٢٤١.

[٣] انظر : القومية في ميزان الإسلام ، عبد الله ناصر علوان ، ص ١٩ ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م ، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة القاهرة.

[٤] انظر : المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي،ص٢٤٢،القومية في ميزان الإسلام ، ص ٢٠ .

تنتهي تلك العلاقة بانتهاء تلك المصلحة ، لعدم وجود رابط رئيس يجمعها ، فما حدث في الحرب العالمية الأولي خير برهان على سقوط عنصر التاريخ ، فقد قاتلت ألمانيا مع تركيا دول الحلفاء بدافع المصالح المشتركة ،كما كانت المصالح المشتركة عاملا لتجمع أمريكا وبريطانيا وروسيا في الحرب العالمية الثانية على ألمانيا النازية ، وبعد انتهاء الحرب دب الصراع بين هذه القوى المتحالفة ،من هنا فلا يمكن أن يكون التاريخ الذي صنعوه بأيديهم في إطار المصالح المشتركة أساسا لوحدتهم القومية المشتركة ، وبهذا يسقط هذا العنصر الذي اعتبره دعاة القومية أساسا للوحدة [١].

٢- عدم اعتبار الدين عاملا رئيسا في الوحدة ، ومكوناً للفكر والأخلاق ، ورمزا لتميزها واستقلاليتها ، وهذا يؤكد الصورة الإلحادية التي خرج بها هذا المفهوم ، وعدم توافقه مع نظرة الإسلام الذي ألغى فوارق النسب واللغة والعرق حينما جعل البشرية سواء في الإنسانية يقول تعالى في ذلك : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)** [٢] كما جعل الرابطة بينهم تقوم على العقيدة الإيمانية يقول تعالى : **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [٣] .

إن جماع القول في القومية الوافدة أنها لم تخرج من رحم الإسلام ، بل خرجت من واقع إلحادي استعماري ، يهدف إلى تقويض الإسلام ، بإبطال دوره في جمع كلمة الأمة وتشكيل فكرها واحياء شعورها ، وعليه فلا يصح أن يحمل هذا المفهوم على أنه نظير لمفهوم الإسلام في الوحدة ، وما فساد تلك الأسس التي اعتمدت القومية عليها إلا دليل ساطع على فسادها فكرا وفلسفة ومبدأً.

ثانياً : آثارها :

تركت تلك الدعوة آثارا سلبية وخطيرة في العالم الإسلامي ، ويمكن إجمالها فيما يلي:

١- تفتيت الوحدة الإسلامية الجامعة للمسلمين ، ببعث الأفكار الضالة المستمدة من الغرب وتسويقها في المجتمع الإسلامي ، وتحويل الجيل المسلم إلى جيل متحلل من المبادئ

---

[١] انظر : القومية في ميزان الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ، ص ٢٢-٢٣

[٢] سورة الحجرات الآية :١٣

[٣] سورة الحجرات: الآية ١٠

والقيم الإيمانية،ينساق وراء الشك والإلحاد ، لا يؤمن بعقيدة ربانية ، ولا يتطلع إلى تاريخ أمته ، ولا يتواصل مع مشروعها الحضاري[٤] .

٢- إقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم والتشريع ، أي فصله عن الدولة ،وإنشاء الجامعة العربية بديلا عن الجامعة الإسلامية ،في سبيل استبدال الرابطة الدينية بالرابطة القومية [١] .

٣- احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م ، واقامة دولة إسرائيل بمباركة الاحتلال الأوروبي وفي إطار القومية والتصدع في الجسد الإسلامي تصبح قضية فلسطين ذات بعد قومي وليس إسلامي ، لنزع الشعور المقدس نحوها ، ولم يكن هذا الأمر عبثا ، بل بتخطيط وتدبير من اليهودية والصهيونية العالمية ترافقها الماسونية ، التي عملت على إسقاط الخلافة ، وتسويق فكرة القومية كبديل عن الرابطة العقائدية ، لما علموا من أثر العقيدة في جمع التكتلات العربية وتعميق أواصر المحبة بينها ، وتمكين جبهتها الداخلية والخارجية في مواجهة كل دخيل عليها [٢] .

٤-التجزئة القطرية بين الدول العربية المسلمة ، بحيث ترى السوري غير المصري ، والسعودي غير اللبناني وهكذا ، مع إحياء النعرات العصبية الضيقة في كل قطر ، في محاولة للتجزئة والتوهين لوحدة الأمة الإسلامية ، ومن ثم يسهل على الدول الاستعمارية أن تتحكم في مصير تلك الشعوب [٣].

٥- تأسيس الأحزاب القومية الضيقة والواسعة على أسس قومية علمانية وإلحادية ،منها : الجمعية العلمية السورية سنة ١٨٥٢هـ ، والتي شارك فيها زعماء عرب تتباين عقائدهم ، وفي عام ١٩٣٢م أسس (أنطون سعادة)الحزب القومي السوري ، وكان يتبّنى فكرة العلمانية ، ويؤمن بالقومية السورية معتبرا غير السوريين أجانب ، على قاعدة (هيغل) كما أسس حزب البعث العربي الاشتراك في إطار القومية السورية بقيادة (ميشيل عفلق)وذلك في عام ١٩٤٧م، ومن ثم انتقلت إلى بعد قومي عربي أوسع مساحة حيث تأسست حركة القوميين العرب إبان احتلال فلسطين ، وقد قام على تأسيسها مجموعة من العرب كانوا طلبة في الجامعة الأمريكية [٣].

---

[٤] **انظر : القومية في الميزان ، ص ٣٧ ،الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ص١٤٠**

[١] انظر : واقعنا المعاصر ، ص ١٠٨ ، القومية في الميزان ، ٢٨

[٢] انظر : القومية في الميزان ، ص ٣٩

[٣] انظر: أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٢٧٢

[٣] انظر : المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي،ص ٢٣٧-٢٣٩ ، أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٢٧٢-٢٧٣

إن هبوط الوعي بحقيقة القومية ومخططاتها ، يجعل الأمة الإسلامية أكثر قابلية للتعايش مع مفاهيمها ومبادئها ، وما نلمسه اليوم من تراجع في جميع قطاعات الحياة، إنما يندرج في إطار الحملة الموجهة على الإسلام والمسلمين ،وغزو الأمة بهذا السلاح ، الذي هو أخطر من كل الأسلحة التقليدية التي تحارب بها بعض شعوب الأرض ، من هنا كان الخطر اعظم ، والمصيبة أشد ، وبهذا يتعين على الأمة أن تتبصر حقيقة شخصيتها الإسلامية ، وتتحسس الفوارق العميقة بينها وبين غيرها ، ممن تقيدوا بظروف تاريخية وسياسية لا تتجاوزهم ، ولا يقاس بها على غيرهم ، لتدرأ عن نفسها خطر الاحتواء والإلغاء الذي يحاول الغرب أن يحققه بسلاح القومية ، وخير برهان على ذلك لسان الحال الذي هو أصدق من المقال ، احتلال العراق في ظل الصمت العربي والإسلامي غير المبرر ، واحتلال فلسطين لأكثر من خمسين عاما ولا يزال مع الصمت المطبق للأمة ، الحرب على أفغانستان وإقصاء رجالات العمل الدعوى عنها بالقتل والمطاردة والسجن متبوع بالصمت، بل التأييد أحيانا ! .

لا يمكن للأمة أن تتجاوز هذه المحنة إلا بالعودة إلى كتاب ربها وسنة نبيها محمد – صلى الله عليه وسلم – ،والتماس طريقها في ضوء مفاهيم الإسلام ، وتحرير فكرها من الفراغ الثقافي الذي استبد بجملة منها ، ولا يكون ذلك إلا بإعادة بعث وإحياء الدراسات الشرعية من مظانها المعتمدة ، وإقامة إعلام إسلامي مضاد يعرض التصور الإسلامي وفق مبادئه الأساسية ، والحمد لله بدأنا نلمس هذا التوجه في الإعلام العربي في بعض الفضائيات التي تعرض القضايا الفكرية المعاصرة ، وتعالجها معالجة شرعية ، مما يجعل الحاجة إلى أمثالها أشد ، لتحصين الأمة من الفراغ الفكري ، الذي تسبب في تغلغل القومية بأفكارها ومنطلقاتها في العالم الإسلامي ، ومعالجة الخلل الذي أصاب الأمة والضلال الفكري الذي استبد بها .

المطلب الثاني

موقف أنور الجندي من القومية ودعاتها

من أخطر ما طرحه المنهج العلمي الغربي الوافد نظرية القومية والإقليمية ، ولما كانت القومية سلاح غربي لغزو العالم الإسلامي ، كان الحديث عن خطرها وأيديولوجيتها أمر واجب محتم ، لا سيما وأنها تعرض في منهجيات تبدو وكأنها منسجمة مع مفاهيم الإسلام ، وقد خالطها التزييف والتصحيف ، وقد كان للمفكر أنور الجندي جهد واضح في الكشف عن تلك النظرية ، ففصل في جذورها ، وبين الأهداف المرتبطة بها ، وصحح المفاهيم الخاطئة التي يحاول الغرب فرضها على المجتمع الإسلامي.

أولاً : موقفه من القومية :

١-**علاقة مفهوم القوميات بنظرية الأجناس :**

يرى الأستاذ أنور الجندي وهو يحلل المناخ الذي برزت فيه القومية أو مفاهيم القوميات ، بأن هذا المفهوم كان متصلا بأخطر مقررات المنهج العلمي الغربي الوافد ، حيث نظريات العنصرية وعلوم الأجناس المتضاربة ، لذلك قرن بين مفاهيم القوميات والأقليات وطبيعة تلك النظريات التي تقوم أساسا على التمييز بين الأجناس في إطار نظرية التفوق والاستعلاء الجنسي والطبقي ، من هنا كانت هذه الدعوة إلى إبراز هذا المفهوم؛ ليحل محل الدين ، لتشكل أديانا قومية وإقليمية تتفوق بها الشعوب وتتميز ،وتتصارع [١].

يعرض الأستاذ أنور وقائع تاريخية أفرزتها تلك النظرية ، فيفيد بأن أوروبا انتقلت من وحدة الفكر الغربي المسيحي إلي عنصريات مختلفة استعلت بالدم والجنس ومنها :نظرية الدم الأبيض وتسفيه السلالات غير البيضاء ، وأسطورة الجنس اليهودي ،ونظرية الجنس ونظرية الجنس السكسوني (إنجلترا وأمريكا) ، ويؤمن بأن تلك النظريات كانت مصدرا للصراع العلمي والحروب الدامية بين الشعوب [٢] .

---

[١] انظر : الموسوعة الإسلامية العربية ، أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع ، أنور الجندي ج ١٨١/٦ ، الناشر دار الكتاب اللبناني –بيروت .

[٢] انظر : المصدر السابق ، ص ١٨١، الصحوة الإسلامية منطق الأصالة وإعادة بناء الأمة على طريق الله ، ص ٣٢٧.

يقول الأستاذ أنور الجندي واصفا حقيقة تلك النظرية : " وقد برزت فكرة القومية في الغرب مقترنة بفكرة التفوق الإقليمي واحتقار الأمم الأخرى ، وتقوم المفاضلة بين الأجناس على أساس دعوى تقرر أن لكل جنس خصائص تميزه عن غيره " [١] .

من هنا يستنتج الترابط العميق بين تلك النظرية والبعد الاستعماري ، حيث السيطرة على الحضارة بتفوقها الإقليمي والجنسي ، وإلغاء الشهود الحضاري للشعوب الملونة ، ومنح الدول البيضاء مقومات القوة والعظمة والتفوق على الأجناس الأخرى والواقع يؤكد ذلك فقد عصفت بأمريكا ولاتزال صراعات تقوم على الجنس والعرق بين أصحاب البشرة البيضاء والسوداء متصلا بعوامل القوة والضعف لكل ،فقد حرصت أمريكا على إضعاف الشعوب الملونة ، والعمل على إعاقة تقدمها على السلالات البيضاء ،يقول الأستاذ أنور معلقا على ذلك الترابط بين تلك النظرية والاستعمار : " ارتبطت نظرية العنصرية وإعلاء الأجناس والسلالات البيضاء عن طريق المنهج العلمي الغربي بالاستعمار ، واتخذت من مقررات العلم مبررات لها ومحاولات لتبرير السيطرة الاستعمارية على البلاد المتخلفة في أفريقيا وآسيا " [٢].

من هنا فقد كشف الجندي عن منهجية الغرب في تحقيق أطماعها الاستعمارية ، وصورة ذلك أنهم يضعون أحكاما مسبقة وفرضيات ، ومن ثم يحاولون فرض أفكارهم ونظرياتهم من خلال إيجاد الأدلة والبراهين العلمية عليها ، وحجب الدلائل والمقررات العلمية الأخرى التي تثبت إخفاقها وفسادها علميا ، وعليه فقد قرن بين السياسة والعلم في المجتمع الغربي ، إذ أشار كلامه إلى أن الغرب إنما يوظف العلم في خدمة السياسة الاستعمارية والتي تقوم عليها دعائم حضارتهم، وهذا التحليل يصف لنا المزاجية التسلطية التي تقوم على صرع الحضارات والصدام معها ، انطلاقا من نظرية دارون التي تقول: (ببقاء الأصلح) ، أو بما يسمى (الاختيار الاجتماعي)، إذ يختار المجتمع الأصلح ليقود المجتمع[٣] .

يشير الأستاذ أنور الجندي إلى أن العالم الإسلامي لم يكن يؤمن بالقوميات كعامل للوحدة الإقليمية ، بل إن ظهور تلك المصطلحات إنما هو وافد وغريب على مفاهيم الإسلام ومنطلقاتها في التوحد ، ويؤكد بأن وحدة الفكر لا وحدة اللغة هي الأساس

---

[١] المصدر الصحوة الإسلامية منطق الأصالة وإعادة بناء الأمة على طريق الله ، ص ١٨٢.

[٢] أخطاء المنهج الغربي الوافد ، ج٦/١٨٥.

[٣] انظر : المصدر السابق ، ص ١٨٥.

للتوحد في التصور الإسلامي ، فجامعة الفكر هي مصدر الترابط واللقاء بعيدا عن الاعتبارات العرقية أو الجنسية أو اللغوية ونحو ذلك ، بهذا التحدي الكبير للنفوذ الاستعماري كان لابد من تغييب هذا المنطلق الإسلامي ؛ حتى يقيم نفوذه ويبسط قواه على المسلمين ، فكانت فكرة القومية في إطار الطرح الغربي مستمد من نظرية الفوقية والاستعلاء ،أو التفوق الإقليمي ، لتقسيم الجماعة الواحدة إلى عناصر ، بعضها يتبع العرق والجنس ، وبعضها يتبع اللغة والدين ، ومن ثم تنشأ الخلافات المذهبية في الإقليم الواحد ، مما يهيئ الأسباب لاحتواء العالم الإسلامي أو القضاء على وحدته ، وإفناء شهوده الحضاري بين الأمم [١].

اتخذ الأستاذ أنور العامل التاريخي منطلقا له في تعرية النظريات الغربية ، فالبيئات عامل مهم في تشكيل الثقافة ، والتطور الذي تمر به المجتمعات الغربية تاريخيا يكشف عن هويتها ، ويجلي الفوارق العظيمة بينها وبين غيرها من المجتمعات ، فنظرية القومية الغربية كانت مستمدة من ثقافة الاستعلاء والتفوق ، والتمايز بين المجتمعات البشرية بطابع الجنس واللغة والدم والعرق ، في حين تبدو منسجمة بوجهة نظرهم مع بعض النظريات العلمية ، لتمرير اتجاهاتها ومنطلقاتها ، وبالطبع لا يمكن أن تنفصل تلك الرؤية عن العامل النفسي ، فهو مهم في دعم تلك التوجهات الاستعمارية ، فالعالم الغربي يكن الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين الذين ثبتوا في مواجهتهم ردحا من الزمن وانتصروا عليهم ، وأقاموا أعظم حضارة عرفها التاريخ ، فما يعرض من تلك النظريات نتاج طبيعي لما تعبر عنه النفسية الغربية ، والتاريخ الذي مرت به يحدد مدى مطابقة هذه النفسية للواقع الغربي ، ولا يكاد عربي أو غربي يجهل مظاهر التجزئة للعالم الإسلامي في المحيط الجغرافي الواحد ، وأثرها ولعل أهمها : احتلال فلسطين وهي في قلب العالم الإسلامي ، وموت الوحدة الشعورية عند الجزء الآخر من المجتمع الإسلامي ، فالفناء المحقق بموت القلب ، وفلسطين هي القلب الذي زرع فيه الخنجر الغربي المسموم ، ليبقى المجتمع الإسلامي فاقداً للشعور ومغيباً عن بعضه الآخر ، واحتلال العراق في محاولة لإسقاط أثر الدين أو العروبة في جمع لحمة المسلمين والنهوض لطرد هذا الجسم الغريب عن الأمة ، وإعادة السيادة لمعلم من معالم النفوذ الحضاري للمسلمين ، وكلنا أسف ونحن اليوم نتغنى بحضارة المسلمين التي عرفها التاريخ ، والحضارة تسلب ، بسلب مقوماتها والتي من أهمها العقيدة (وحدة الفكر والتصور) .

---

[١] انظر : الإسلام والدعوات الهدامة ، أنور الجندي ، ص٢٢٥ ، دار الكتاب اللبناني بيروت – لبنان ١٩٨٢م.

لذلك أرى بأن الأستاذ أنور الجندي كان بارعا ورائدا في تحليل حركة التاريخ غير مكتف بدراسة الظواهر على علاتها ، إنما يرصد البواعث الكامنة وراءها ، مؤصلا لذلك التحليل بشهادة التاريخ والحال .

يكشف الأستاذ أنور عن فساد نظرية الأجناس ، فيبين زيفها ، بإبراز حقيقة خالدة لا يمكن إغفال أهميتها ، وهي وحدة الجنس البشري الذي تشكل كله من نفس واحدة وتنوع في شعوب مختلفة في إطار وحدة الجنس ، دون اعتبار للاختلاف في الجنس والعنصر والوطن بأنه يؤثر في جوهر القيمة الإنسانية ، فالبشر جميعا أخوة في الإنسانية ، وهذه حقيقة علمية لا يختلف عليها أحد ، ويشير إلى أن الإسلام اعتبر المفاضلة في العمل لا في الجنس [(١)]،والعمل المراد به هو التقوى التي عبر بها القرآن في قوله تعالى **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** [(٢)] من هنا يتبدى سقوط تلك النظرية ، وان مرجعيتها تقوم على الأهواء والعصبية ، وهذا المنطق لا يستقيم مع الحقيقة العلمية أو التاريخية .

كما يسوق من مقررات العلم بما يقطع بفساد تلك النظرية ، ومن جملة ذلك محاولة إثبات بأن مخ الزنجي أقل من حجم مخ الأوروبي ، إذ تثبت الدراسات بأن الذين اشتهروا بقوى عقلية مميزة لم يكونوا ذوي أمخاخ كبيرة في حجمها أو وزنها [(٣)]، كما تشير الدراسات إلى أن عوامل الانحطاط لا ترجع إلى السلالات البيضاء والملونة ،إنما ترجع إلى القدرات الاقتصادية والحضارية والعلمية ،مضيفا بأن اختلاط الأجناس واقع قائم منذ بدء البشرية ، وعملية مستمرة ، حيث إن الهجرة كانت قديمة قدم السلالات البشرية ، والتاريخ يؤكد بأن جميع الحضارات حدثت نتيجة الغزو من جماعات البدو الرحل ، وانتهت بانهيار القسم الطبقي ، وإفراز خليط مختلف من السكان ، ويفيد بأن سكان أوروبا وهم متتعدة الأصول لا يمكن تصنيفهم الآن ؛ بسبب اختلاط الأجناس ، بما يقضي بعدم وجود سلالات بشرية نقية ، [(٤)] بهذا الحشد من الأدلة يصل الأستاذ أنور إلى بطلان نظرية الأجناس ، ومن ثم عدم توافق مفاهيمها ونتائجها مع الإسلام ، وأنها غريبة

---

(١) انظر : أخطاء المنهج الغربي الوافد ، ج١٨٢/٦.

(٢) سورة الحجرات : الآية ١٣.

(٣) انظر : أخطاء المنهج الغربي الوافد ، ج١٨٢/٦ انظر : الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي " موسوعة شاملة لشبهات الأدب والثقافة والتاريخ والسياسة والاجتماع وتراجم الأعلام والمؤلفات تضم أكثر من مئتي مصطلح " أنور الجندي ص ٣٠٦، دار الاعتصام .

(٤) انظر : أخطاء المنهج الغربي الوافد ، ج١٨٤/٦.

النظرة تنقسم عن الإسلام في الأصول والفرعيات ، ولا تصلح لأن تكون جزءاً من عقلية الأمة أو ثقافتها .

٢ - مفهوم العروبة ومدى توافقه مع الإسلام :

يرى الأستاذ أنور بأن مفهوم القومية الغربي جاء ليفصل بين العروبة والإسلام وذلك بإخراج مفهوم العلاقة التي بينهما عن الوضع الأصيل، ويبين بأن غاية ما يريده النفوذ الأجنبي هو أن تكون القومية عبارة عن إقليمية ضيقة تنحصر في مفهوم الوطنية والاستعلاء بالأرض والتاريخ ، ويضيف: بأن تلك المحاولة قد فشلت ببروز مفهوم العروبة ليكون قاعدة للتجمع والوحدة في مواجهة النفوذ الأجنبي ، وينظر الجندي إلى أن اتجاه الغرب لتفريغ مفهوم العروبة من قيمته الحقيقية إنما كان من تقديرهم للعلاقة التي تجمع بين العروبة والإسلام ، لذلك فقد عمدوا إلى إحياء دعوات جاهلية تفصل بين هذه العلاقة قومية تفصل بين التراث والثقافة ، وقد أطلق عليها (القومية العلمانية) لذلك فهو يحذّر منها ، ويرى أنها تمثل قاصمة ظهر للمسلمين [١]، وتهدف إلى تدمير وحدة العروبة والإسلام الجامعة ، ويؤكد ذلك بما حرص عليه النفوذ الأجنبي في الأقطار العربية باستعمال كلمة القومية بما يخدم الأهداف الغربية في النظرية الإقليمية كوسيلة للتجزئة ففي مصر استعملت كلمة القومية الإقليمية باسم الفرعونية ،وفي سوريا باسم الفينيقية وفي العراق باسم (الآشورية) (البابلية) وفي المغرب باسم (البربرية)،مشيرا إلى أن هذا الاتجاه كان بمعونة من رجالات الاستشراق الصهيوني ، الذي قدم دراسات مضللة بهدف بعث تلك النحل التي قضى عليها الإسلام [٢] ويذكر قولا يعتمد عليه في تثبيت تلك الحقيقة لكبير السياسيين وكبير المستشرقين البروتستانت الدكتور " صمويل زويمر " في قوله : " إن أول ما يجب عمله للقضاء على الإسلام هو إيجاد القوميات " [٣].

يرفض الأستاذ أنور تلك المحاولات القاضية بتعرية العروبة من كل مفاهيمها المرتبطة بالإسلام ، سواء في السياسة كالترابط والانفتاح بين الأمم الإسلامية ذات التاريخ والثقافة الواحدة والعقيدة الواحدة التي تجمعها منذ أربعةعشر قرنا ، يقول الأستاذ أنور : " كان هدف دعاة القومية أن يفصلوا العرب عن الفكر الإسلامي وعن الامتداد الإسلامي

---

[١] انظر : الإسلام والدعوات الهدامة ص٢٢٦.

[٢] انظر : معلمة الإسلام ، أنور الجندي ، ج ٢/ ص٢١٦.

[٣] وانظر : نحو بناء منهج البدائل الإسلامية " للنظريات والأيديولوجيات والمفاهيم الغربية الوافدة المطروحة في مناهج التربيةو والثقافة قوالعلوم " أنور الجندي ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ، دار الاعتصام .

وأن يخلقوا كيانا عربيا يعود بالعرب إلى كنعان وعدنان وإرم ، وإحياء هذا التراث القديم بعد أن سيطر الفكر الإسلامي أربعة عشر قرنا كاملة على هذا العالم الواسع ، واستوعب في أعماقه كل فكرة صائبة ونظرية صالحة من ذلك التراث القديم "[١]

من هنا فلا يرى الأستاذ أنور الجندي بأن الفكرة القومية الوافدة استطاعت أن تحتوي مفهوم العروبة والإسلام ، مفسرا ذلك بأن مضمون الفكرة القومية عند الغرب اقترن بفكر التفوق الشعبي واحتقار الأمم الأخرى ،وهذا منطق يرفضه الإسلام اللاهوتية التي هي اصل في الطرح الغربي لمفهوم الدين أو في النظرة إلى الدين ، فالإسلام كما سلف نظام حياة ، كما أن الدراسات تشير إلى أن القومية الغربية دعوة عنصرية تهدف إلى قطع الروابط والصلات بين المسلمين ، وعزل العرب عن التاريخ الإسلامي ببطولاته ومواقفه ، وهذا كله يرمي إلى تفريغ العرب من إسلامهم [٢].

ولكن هل من الممكن أن تكون العروبة بديلا عن الإسلام ؟ يرى الأستاذ أنور بأن العروبة غير الإسلام ،فيفيد بأن العروبة دعوة في نطاق القوميات، أما الإسلام دين وفكر وحضارة ، ومن ثم فلا يرى بأسا بدعوات القوميات التي ظهرت في القرن التاسع عشر في العالم الإسلامي باعتبارها وسيلة للمقاومة ، لكن تلك القومية لا تنفصل عن الإسلام باعتباره جوهر تلك العروبة ، أما إذا عريت العروبة عن الدين كما هو في الطرح الغربي المستمد من مفهوم الغرب والمسيحية، فهذا مرفوض ومنافي لديننا وقيمنا وعقيدتنا [٣].

من هنا فقد رأى بأن الترابط والتكامل بين العروبة والإسلام في الفكر العربي والإسلامي أمر طبيعي يصل في قوته وعمقه درجة الترابط العضوي ، فالعروبة وحدها عاجزة عن إثبات وجودها إلا بقوة دافعة لها عبر عنها بالإسلام ، فهو سبب قوتها وتماسكها واستمراريتها ، معتبراً عملية الفصل بينهما إساءة للعروبة وليس للإسلام [٤].

يقول الأستاذ أنور الجندي وهو يصف العلاقة التكاملية بين العروبة والإسلام بقوله : " فالعروبة جزء من الإسلام بل هي نتاج الإسلام ، فالإسلام هو الرابطة التي جمعت العرب كلهم على إيمان واحد ، ولولا الإسلام لبقي العرب في جزيرتهم قبائل

---

[١] معلمة الإسلام، ج ٢/ ص٢٢٠، انظر : اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى أنور الجندي ، ص ١٧٩ ،دار الاعتصام ، القاهرة .

[٢] انظر : المصدر السابق ، ٢/ ٢٢٦.

[٣] انظر : شبهات في الفكر الإسلامي ، أنور الجندي ، ص ١٠ ، دار الاعتصام –القاهرة ، الشبهات و الأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ص ٢٥١-٢٥٢.

[٤] انظر : معلمة الإسلام، ج ٢/ ص٢٢٣.

متفرقة لا قدر لها في تاريخ الحضارة الإنسانية ، فللإسلام على العرب فضل توحيدهم وفضل إطلاقهم في معارج الحضارة وفي الحياة الإنسانية"[١] .

يعتمد الأستاذ أنور الجانب التاريخي لتأكيد تلك العلاقة ، فيذكر بأن العروبة الحنفية منذ قرون كانت مهد للرسالات السماوية منذ فجر التاريخ ، حيث كانت دعوة إبراهيم ومنها امتدت إلى أبنائه اسحق جد اليهود والمسيحيين (وإسماعيل) وهو جد العرب ، وامتد عطاء هذه الرسالات الممتدة من العراق إلى آسيا الصغرى إلى فلسطين على يد هذه الأمة ويستنتج من ذلك أن الإسلام كان بمثابة الصورة النهائية لتلك المجتمعات ، إذ يرى بأن تلك المجتمعات قد تشكلت داخل عطاء تلك الرسالات ، فالفينيقية والبابلية والفرعونية والآشورية والبربرية كانت من مصدر واحد ، انصهرت بالإسلام عندما ألغى فيها تلك النزعات في وحدة الفكر ،بحيث يتعذر الفصل بينها لا في الأديان ولا في الأجناس فالجزيرة العربية على هذا الاستدلال هي الأم التي تفرعت عنها الرسالات السماوية وعليه فقد بنى الأستاذ أنور الجندي قولته المشهورة (الإسلام صانع العروبة)[٢] .

وعليه فلا يوجد أي تباين بين مفهوم العروبة والإسلام ، ولا يمكن أن تكون العروبة بحال بديلا عن الإسلام ، لأنها من نتاج الإسلام ، فالإسلام قوتها ، وما كانت العرب أمة إلا بالإسلام الذي عمل على توحدها .

٣ - الفصل في شبهة عروبة الإسلام :

يكشف الأستاذ أنور عن محاولة وصم الإسلام بأنه عربي، أو أنه عنصر من عناصر العروبة ، ويعد ذلك تعبيرا عن العجز الكبير في فهم الإسلام ومكانته ، وموضعه من العالم بأسره ، ويجيب على ذلك : بأن ظهور الإسلام بلسان العرب يعد تشريفا للعرب والعربية ، ولم يكن الإسلام دينا عربيا بمفهوم الأديان الأخرى باعتباره ديناً قومياً أو لاهوتياً فالإسلام يتسم بالشمولية ،فهو منهج جامع متكامل إلي البشرية جمعاء، متفاعل مع التاريخ البشري أخذا وعطاء .[٣]

إن إطلاق تلك الشبهة يعد جهلا بحقيقة اللغة العربية ، يذكر الأستاذ أنور العلاقة بين اللغة والفكر في سياق الرد على تلك الشبهة فينبه إلى أن اللغة العربية لغة العرب

---

[١] منهج الإسلام في بناء العقيدة والشخصية ، أنور الجندي ص ٤٢-٤٣ ، دار الاعتصام – القاهرة .

[٢] انظر : معالم التاريخ الإسلامي المعاصر " العروبة والإسلام "، أنور الجندي ، ص ٣٥٩-٣٦٤ ، مطبعة الجبلاوي شارع الترعة البولاقية ، خصائص الأدب العربي، أنور الجندي ، ص٤٢، دار الاعتصام .

[٣] انظر : المصدر السابق ، ص ٣٥٦.

عامة ، ولغة ثقافة لسبعمئة مليون مسلم ، فأسس الإسلام نفسه ارتبطت باللغة العربية ،وبالتالي تتميز اللغة العربية بأنها لغة أمة ولغة فكر[1].

لذلك يرفض القول بعروبة القرآن، وأطلق تمسكه بعربية القرآن ، وذلك لتنبهه من تلك الدعوى التي يراد بها أن يبقى القرآن عند حد بيئته العربية المحدودة ومن ثم تنتفي صفة العالمية عن القرآن أو عمومية الإسلام ، يقول الأستاذ أنور الجندي محللا تلك الحقيقة : "هذا التلبيس بالوصف بالعروبة بدلا من النسبة إلى العربية - أن وصف القرآن بالعروبة إنما قصد به قصره على العرب ، إذ العروبة اسم يراد به خصائص الجنس العربي ومزاياه فيتحقق لهم ما يريدون الوصول إليه من قصر القرآن على العرب ،وما يؤدي إليه من الوقوف بالإسلام عند حدود المحلية الضيقة بدلا من العالمية المنتشرة في الزمان والمكان" [2].

الواقع أن هذا الرد تؤيده النصوص القرآنية والنبوية، كما يؤيده دليل الحال فقد ساق القرآن الكريم عشرات الآيات التي تبين العمومية في الخطاب كفكر منها قوله تعالى : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)** [3] فآية يا أيها الناس دلت على الجنس الإنساني الواحد ، وعموم الخطاب يشير إلى لغة الفكر فيشمل كل عربي وغير العربي في إطار العموم ، كما تشير إلى وحدة البشرية .

كما تؤيد ذلك نصوص السنة منها الحديث الذي رواه جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: " **يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ الْآنَ ثُمَّ قَالَ اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ**" [4] فالحديث ظاهر الدلالة على وجوب النصيحة لكل المسلم ، فالإطلاق في الوصف دليل على أن المسلم ليس بالضرورة أن يكون عربيا بالنطق بل قد يكون عربيا بلغة الفكر التي أرساها القرآن الكريم ،وإلا

---

[1] انظر : شبهات في الفكر الإسلامي ، ص ٢٧.

[2] مدخل إلى القرآن الكريم ، أنور الجندي ، ص ٨٥ ، دار الاعتصام .

[3] سورة : النساء: الآية ١ .

[4] صحيح البخاري ، كتاب الإيمان " باب الدين النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين " ، انظر : فتح الباري ١/ ٢٠٠٤ .

كيف (صلاح الدين الأيوبي) من أعظم الأبطال في تاريخ الإسلام وهو غير عربي اللغة كمنطق ذات مدلول قومي ؟ ! إن الواقع يمنع ذلك فاللغة كما أفاد المفكر أنور الجندي هي لغة الرسالة ، فهي محفوظة بها ، أما ما تحمله من معانٍ وقيم فهي لغة الثقافة والفكر الذي جاء للعالم أجمع يقول الأستاذ أنور الجندي في هذا الصدد : " إن محاولة القول بأن العروبة هي كل من يتكلم عربيا لا يقرها الإسلام ، إنما يقر الإسلام حقيقة : من يفكر عربيا ، وهذا يعني أن اللغة هي جزء من الفكر الذي هو الإسلام ، وبذلك يدخل صلاح الدين والظاهر بيبرس وعشرات وغيرهم من المسلمين الذين شكلهم الفكر الإسلامي العربي اللغوي، القرآني المصدر " [(١)] .

ثانيا : موقفه من دعاة القومية :

١ــ ساطع الحصري

لقد كان ساطع الحصري من أبرز دعاة القومية ، لذلك فقد كان محل اهتمام المفكر الإسلامي أنور الجندي ، فقام برصد آرائه وتفنيدها ، ومن الآراء التي أخذها عليه :

أ - **فكرة فصل مفهوم العروبة عن الإسلام** : والتي تعد محور الصراع في هذه القضية يرجع الأستاذ الجندي ذلك إلى تأثر ساطع الحصري بمفهوم القومية الغربي الوافد ، كما ويرجع ذلك إلى أن ساطع الحصري كان ثمرة من أنضج ثمار المدرسة الاتحادية التركية وهي من أكبر المؤثرات التي شكلت فكر ساطع الحصري ، والاتحاديون تربوا في المحافل الماسونية ، التي حرصت على فصل العرب عن الدولة العثمانية، وتدمير الخلافة التي تمثل وحدة الأمة ومظهراً لسيادة الإسلام ، لذلك كان من أكبر دعاة القومية الطورانية التركية، الذين نقلوا تلك المفاهيم إلى محيط العروبة التي ارتبطت أساسا بالإسلام ، وقد انصبت اهتماماته بالتركيز على اللغة والتاريخ في سبيل عزلهما عن نطاق الفكر الإسلامي ، ومن أخطر ما أخذه عليه اعترافه: بأن إسرائيل قومية تقوم على الدين ، في حين يرفض اعتبار الإسلام مقوما بوصفه دينا ، ويفسر الجندي ذلك في أن ساطع الحصري إنما أخذ آراءه من مدرسة الاتحاديين التي تستقي مفاهيمها من الغرب المسيحي اللاهوتي ، إذ يؤمن بأن الإسلام لا يعدو أن يكون دينا لاهوتيا ، ولا توجد علاقة لهذا الدين بالنظام السياسي والاقتصادي والأخلاقي وما يتعلق بأمور الحياة جملة [(٢)]، ويجيب

---

(١) معلمة الإسلام، ج ٢/ ص٢٢٨

(٢) انظر : جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام / ، ص ١٥١ -١٥٢، الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ، ص ٤٢٩-٤٣٠

الجندي على ذلك : بأن ساطع الحصري لم يدرك الفرق بين الدين بعامة الإسلام بخاصة ولم يحط بالفروق العميقة بينهما سواء في العصر والبيئة والجذور الثقافية التي تختلف فيها نظرة الإسلام عن الطرح الغربي في مفهوم العلاقة بين العروبة والإسلام، أو الإسلام والحياة ، لذلك فقد كان مفهوم العروبة ناقصا في فهم ساطع الحصري، ولم يرتق إلى مفهوم العروبة الذي يترابط مع الإسلام ترابطا جذريا [١] ، فالإسلام هو الذي أوجد في العرب قبل الإسلام كياناً موحداً ، وكان العرب هم حملة الرسالة للعالمين ، وكانت قاعدة هذه الرسالة المساواة والعدل ، ويشير الأستاذ أنور: بأن ساطع الحصري تأثر من تجارب البلقان والوحدة الألمانية، وما فعله الاتحاديون في تركيا ، عندما نزعوا بلادهم من الإسلام إلى القومية الطورانية [٢].

ب ـــ عجزه عن فهم ماهية اللغة العربية والتاريخ:

أخذ أنور الجندي على ساطع الحصري فهمه للغة على أنها أساس الوحدة ويجيب على ذلك : بأن الفكر هو أساس وحدة الأمة وليست اللغة ، فلغة ألف مليون مسلم هي لغة الفكر الذي حمله القرآن بلغة العرب، فحفظ بها ،ويشير إلى أنه تأثر بالخلافات قياساً بما حدث للغة اللاتينية التي تفرقت إلى لهجات ، من هنا استفاد الحصري نظرته في إقليمية اللغة ، فحاول فرض هذا المفهوم على اللغة العربية ، متغافلا الفرق العميق بينهما يرفض الأستاذ أنور هذا القياس ، لأنه قياس مع الفارق العظيم ، ذلك أن الإسلام حين ظهرت فيه المذاهب لم يتمزق إلى أديان متضاربة ، بل كان ذلك في إطار التنوع في الاجتهاد الذي دعمه التشريع ، بغية رفع الحرج والتضييق على المسلمين ، كما كشف عن النظرة الخاطئة للتاريخ ، حين اعتبر أن للعرب تاريخاً منفصلاً عن الأمة الإسلامية بقوله بإقليمية التاريخ ، ذلك أن اللغة كانت لسان الأمة، ولا تاريخ للعرب غير تاريخ الإسلام ، ولولا القرآن لتمزقت اللغة، وانفصل العرب طوائف متباينة في عقائدها ، وعليه فتاريخ العرب هو تاريخ الإسلام الذي لا يمكن فصلة بسبب هذا التلاقي الذي بين العروبة والإسلام [٣].

---

[١] انظر : معلمة الإسلام ، ٢/ ٢٢٩-٢٣٠، قضايا الأدب والثقافة والفن ، أنور الجندي ،ص ٣٤٨ ،دار الاعتصام إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام ص ١٨٥ ، انظر : جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام ، ص ١٥٦ -١٥٧.

[٢] انظر : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربي ، ص ٣٤٨ ، الطريق أمام الدعوة الإسلامية أنور الجندي ص٥٣ .

[٣] انظر : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربي ، ص٣٥٠ .

بذلك يظهر الوجه الحقيقي لساطع الحصري ، وتتبين فساد نظرياته التي استفادها من الاتحاديين الماسون، ومن النظرة المسيحية اللاهوتية التي تريد تقويض الإسلام ، إلا أن تلك النظريات لم تلق رواجا بين المفكرين والمثقفين في وقتنا الحاضر ، بسبب أنها فقدت قدرتها على العطاء ، غير أنها تحاول أن تخرج بلباس جديد في إطار من الماركسية والبعثة والناصرية ، ولكن سقوطها تاريخيا وأيديولوجيا حال دون تسلسلها التاريخي والاجتماعي ،لاسيما وأن الصحوة الإسلامية تتحرك في الاتجاه الصحيح نحو التوحد على منهج الله .

٢ــ محمد عمارة :

لقد عد المفكر الإسلامي أنور الجندي الدكتور محمد عمارة من عصبة العلمانيين القوميين ، منتزعا عنه صفة الباحث الإسلامي أو المفكر الإسلامي ، باعتباره أحد الكتاب اليساريين الذين يعرفون بآرائهم المبتذلة في الفكر والتاريخ والفقه ، غير أن الأمر هنا على خصوصيته مع الدكتور محمد عمارة ، فقد كانت آراؤه تمثل وجهة نظر العلمانيين القوميين من وجهة نظر الأستاذ أنور الجندي ، حين رصد كتاباته التي تعلي من شأن الفكر القومي ، وتحليلاته المندفعة نحو العقلانية المجردة .

إن المواقف التي كانت محورا للخلاف في قضايا الفكر بين الأستاذ أنور والدكتور عمارة كثيرة ، إلا أن الحاجة لذكرها غير مفيدة هنا، إلا ما كان محل هذه القضية التي نحن بصدد مناقشتها وهي آراؤه القومية ، وقد كانت أخطر آرائه التي أخذها عليه في تفسيره للحروب الصليبية ومقاومة المماليك للتتار أنها معارك عربية قومية ، ويجيب الأستاذ أنور على ذلك ويرى بأنها كانت معارك إسلامية خاضها المجاهدون المسلمون ورجال الطرق الصوفية [١]، ويتعجب لذلك بقوله : " ومن العجيب أن يقال : إن حروب التتار والحروب الصليبية هي حروب عربية قومية ، وهي مرتبطة أساسا ببزوغ الإسلام وأثره في السيطرة على مناطق كانت في حوزة الدولة الرومانية في الشام ومصر والمغرب ، وقد امتدت هذه المعارك منذ ظهور الإسلام بين المسلمين على حدود الشام والدولة البيزنطية ، ثم اتسعت إلى حروب صليبية في الشام وحروب الفرنجة في المغرب بمحاولة استرداد الأندلس " [٢] ويستنتج الأستاذ أنور من ذلك بأنه كان سبباً في الصراع الذي أثاره الغرب حول دعوتهم باسترداد ما سلب من المسيحية بسبب تلك الحروب

---

[١] انظر : إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام ص ٢٩٦.

[٢] المصدر السابق ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

باعتبار أن الصراع كان قوميا ولا يحمل أي بعد ديني ، إضافة إلى أن كلمة عروبة لم يكن لها وجود في تلك الفترة ، ولم تظهر إلا بعد سقوط الدولة العثمانية عام ١٩١٨م [٣].

إن إقحام كلمة العروبة في تحليل حركة الصراع في الحروب الصليبية، ومقاومة التتار كانت المقتل للدكتور محمد عمارة ، باعتبار أن هذا الوصف لم يكن له وجود في ظل المد الإسلامي ، وأي محاولة للفصل تعد خطأ تاريخيا وتجاوزا للحقيقة ، بهذا التفنيد رأى الأستاذ أنور بأن محمد عمارة متفق في آرائه مع الماركسية والقومية المفرغة، يقول الأستاذ أنور في هذا : " إن خطأ محمد عمارة أنه يفسر التاريخ بأهواء القوميات والماركسيات المعاصرة التي تريد أن ترتد إلى الوراء لتجعل لها جذورا غير حقيقية " [١] لذلك رأى بأنه لا يقل عن ساطع الحصري في محاربته للوحدة الإسلامية ، وفي تجاوزه الحقيقة التاريخية من خلال تفسيراته المضللة التي تخدم أعداء الوحدة الإسلامية [٢].

يرى الباحث بأن الأستاذ أنور الجندي قد أصاب وأخطأ في الحكم على المفكر الدكتور محمد عمارة ، وصورة ذلك :

أ- خروج الأستاذ أنور عن قواعد البحث العلمي الذي يقوم على توثيق الإحالات وثبت النقول من مظانها تحريا للحق ، ودرءا للظن والشبهة، وهذا خطأ كبير لطالما استدركه الباحث على الأستاذ أنور الجندي .

ب - لا يمكن إنكار نسبة المفكر محمد عمارة لما يسمَّى (باليسار الإسلامي) وتبنيه لجميع الأفكار التي يعلنها هذا الحزب أو تلك الجماعة ، مما يجعل ما نسب إليه صحيحا لاسيما وأنه يعبر عن رؤية هذا الاتجاه اليساري ، غير أن هذا الحكم قد سقط بخروج الدكتور محمد عمارة عن اليسار ، وبالتالي تراجعه عن آرائه وأفكاره التي كانت محل الجدال والاختلاف .

وحتى لا نصدر الأحكام جزافا نعرض اعترافه بذلك، حيث يقول : " "اعتقد أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ له مقادير وتقديرات. فهذه الإطلالة على اليسار كانت بمثاب"بعثة"

---

[٣] المصدر نفسه ، ص ٢٩٧.

[١] ،إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام ص ٢٩٨.

[٢] انظر : المصدر السابق ، ٢٩٩ .

لأكشف مفاتيح هذا الفكر، حتى يأتي اليوم الذي يحتدم فيه الجدال مع الإسلام، وأكون من أقدر الناس على كسر شوكة أعداء الفكر الإسلامي من اليساريين والمتغربين". [٣].

جـ- إن الكتابات المعاصرة للدكتور محمد عمارة تعد دليلا آخر للبراءة الكاملة من جميع الأفكار الضالة التي نسبت إليه سابقا ، ولاسيما في موقفه من العروبة وعلاقتها بالإسلام ونذكر من ذلك وصفه للعروبة وعلاقتها بالإسلام ضاربا بالطرح القومي عرض الحائط يقول : " إن هذه العروبة ليست خصوصية للأمة العربية بالمعنى القومي ، وإنما هي لازمة من لوازم الإسلام ، فهي عروبة اللغة ، التي يستحيل على المسلم من أي جنس أو لون أو قومية أن يفقه القرآن العربي المعجز ، فيبلغ في فقهه مرتبة الاجتهاد والتشريع دون أن يكون عربي اللغة " [١].

وفي حديثه عن عروبة الفكر والثقافة قال : " إن الدولة الإسلامية لابد وأن تكون عربية اللغة والفكر والثقافة ، بصرف النظر عن لغة وقومية الرعية والعامة والجمهور ... ومن هنا جاء ارتباط الإسلام بالعروبة الحضارية ، وصارت العربية لغة الإسلام ، .... تلك هي العروبة وثيقة الصلة بالإسلام ، العروبة الحضارية التي أثمرها الإسلام ، وليس عروبة الجاهلية وعصبيتها العرقية القاصرة الشوهاء التي أسقطها الإسلام " [٢].

وفي ذمه للقومية في إطارها الجاهلي تحدث عن ضرورة تهذيب القومية في إطار المعايير الإسلامية بقوله : " فالإسلام هو الأب الشرعي الوحيد الذي إليه ينتسب كل مسلم ، وما تعدد وتميز أوطان وقوميات أبنائه المسلمين إلا كتعدد أمهات هؤلاء الأبناء الذين تجمعهم رابطة الانتساب إلى أبيهم الإسلام " [٣].

وفي تحذيره من القومية العلمانية تحدث قائلا : " إن القومية العلمانية – التي عرفها الغرب – والتي استعارها منه المتغربون من مفكرينا وساستنا- وإن عملت للوحدة القومية الجامعة شتات الشعوب التي مزقها الاستعمار – إلا أن علمانية هذه القومية تجعلها تحارب إسلامية الواقع والفكر في مجتمعنا ودولتنا ، ومن ثم فهي موظفة ضد الصبغة

---

[٣] جريدة الرياض الجمعه (٢٦)ربيع الثاني ١٤٢١ه العدد (١١٧٢٢) زاوية تحقيقات العلماء والفقهاء والدعاة يفتحون قلوبهم .

[١] الإسلام والتعددية (الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة ، د. محمد عمارة ، ص٢٠٩، الناشر /دار الرشاد ، شارع جواد حسني –القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

[٢] المصدر السابق ، ص ٢١٠.

(٣) معالم المنهج الإسلامي ، د. محمد عمارة ،ص١٩٢ ،الناشر دار الرشاد – القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م

الإسلامية لوحدة الأمة ، كما أنها بإسقاطها الدائرة الإسلامية من نطاق اهتماماتها الفكرية والعلمية،وفي ذلك تقترب القومية العلمانية من عصبية الجاهلية " [٣]

إن هذا الحشد من النقول لكتابات الدكتور محمد عمارة يقطع ببراءته ، ويقضي برجوعه إلى الدائرة الصحيحة التي عليها جمهور الدعاة والمفكرين الإسلاميين ، ومن هنا كان على الأستاذ أنور الجندي أن يسقط حكمه السابق بدراسة الواقع الجديد لهذا المفكر لا سيما وأن تلك الكتابات كانت حال حياته ، ولا يعني كلام الباحث هنا التقليل من شأن الأستاذ أنور الجندي فهو علم لا ينكر ، وقامة في العلم شامخة لا يغفل أثرها ، ولكن الأمانة العلمية والمسئولية التاريخية تقضي بأن نكون وقافين عند الحق .

---

[٣] المصدر السابق ، ص ١٩٣.

الفصل الرابع

موقفه من الفلسفات المعاصرة

المبحث الأول : الفلسفة اليونانية وأثرها في الفكر المعاصر

المبحث الثاني : الماركسية

المبحث الثالث : الفلسفة الفرويدية

المبحث الرابع : الفلسفة الوجودية

المبحث الأول

الفلسفة اليونـانية وأثرها في الفكــر المعاصر

المطلب الأول : تعريـــفــهـــا ــ وأسســـــهـــــا.

المطلب الثانـي:موقف أنور الجندي من الفلسفة اليونـانيـة

المطلب الأول

الفلسفة تعريفها - أسسها

أولا : الفلسفة لغة :

إن الفلسفة كلمة متأخرة في تاريخ الفكر الإنساني ، وهي يونانية الأصول نحتت من " فيلو " وتعني محب أو صديق و " صوفيا " ويراد بها الحكمة ، وكانت الثانية هي المستعملة في بداية الإطلاق ، ويقال: بأن أول من سمى الفلسفة على هذا الحصر هو فيثاغوراس [١].

ويذكر الفارابي تعريفا لغويا للفلسفة وجاء فيه : " اسم الفلسفة يوناني ومعناه إيثار الحكمة ، والفيلسوف معناه المؤثر للحكمة ". [٢].

ثانيا : الفلسفة اصطلاحا :

يعرف ابن سينا الفلسفة تعريفا شاملا فيقول : " الحكمة صناعة نظر يستفيد منها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه ، وما عليه الواجب مما ينبغي أن يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل ، وتصير عالما معقولا مضاهيا للوجود ، وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة ، وذلك بحسب الطاقة الإنسانية " .[٣] وذكر الشهرستاني في تعريف الفلسفة أن موضوع الفلسفة إنما يدور حول : " ذكر وحدانية الباري تعالى ، وإحاطته علما بالكائنات ، كيف هي ؟ وفي الإبداع وتكوين العالم : ماهو ، وكم هو ؟ وأن المعاد : ما هو ومتى هو[٤] وهذا التفسير لمعنى الفلسفة يميل إلى المدرسة المثالية في الفلسفة .

يعرفها المفكر أنور الجندي بأنها : " الوصول عن طريق العقل إلى فهم المجهول والإجابة على الأسئلة التي يعجز العلم التجريبي عن بحثها والفصل فيها ، وقد كانت الفلسفة بمثابة الأسلوب البشري في مواجهة الأديان المنزلة من السماء " [٥]

---

[١] انظر : الملل والنحل للشهرستاني ،١/ ٥٨ دار المعرفة – بيروت ١٩٨٤م انظر L التفكير الفلسفي في الإسلام)، د. عبد الحليم محمود ، ص ٢٢٣-٢٣٠ ، دار الكتاب اللبناني - ودار الكتاب المصري ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، تأليف عمر فروخ ، ص ١٩،دار العلم للملايين – بيروت ، انظر : أسس الفلسفة الماركسية ، قا . أفانا سييف ، ترجمة عبد الرازق الصافي، ص٥ ، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م ، دار الفارابي –بيروت انظر : مقدمة في الفلسفة الإسلامية د. عمر التومي الشيباني ، ص ١٨ ، ط ١ ١٩٩٠م ، الدار العربية للكتاب – ليبيا .

[٢] انظر : تاريخ الفكر العربي ، ص ١٧، انظر : المادية الدياليكتيكية ، تأليف جماعة من سادة السوفييت ، كونسانيون وآخرون ، ترجمة فؤاد مرعي ، ص ٢ ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣ن ، دار الجماهير دمشق .

[٣] تاريخ الفكر العربي ص ١٧-١٨.

[٤] الملل والنحل ، ص ٦١.

[٥] معلمة الإسلام ، ص ٤١٧.

غير أنه يفرق بين العلم والفلسفة ، فالفلسفة متعلقة بالنظريات التي قد تصيب وقد تخطئ، وصورة ذلك أنه لا يرى متعلقات النفس الإنسانية،كالأخلاق والاجتماع بأنها تخضع لقانون العلم، لاتصالها بالنفس الإنسانية ، بينما العلم متعلق بالمحسوسات ولا تقبل نتائجها النقض أو التغيير[١] .

يتضح من التعريف اللغوي والاصطلاحي وجود تطابق في المدلول ، فالبحث عن الحكمة يتسع لمعرفة مبادئ الوجود والقوانين السائدة فيه ، غير أن هذا الإطلاق قد مر بمراحل ، ففي العصور القديمة كانت الفلسفة تبحث في عوالم ما وراء الطبيعة أو ما يعبر عنها الإمام الغزالي بالفلسفة الإلهية الوثنية وما عرف بالفلسفة الغنوصية في الشرق والفلسفة الهيلينية في الغرب ، وهي التي بذرت الشك في تفسيرات الأديان ، وهي الفلسفة التي هاجمها الغزالي – رحمه الله [٢].

ومن ثم اتسعت لتشمل العلوم الطبيعية ثم المعارف الإنسانية قاطبة ، فشمل تفسير كل الصلات والعلاقات بين الأعيان الموجودة [٣].

لا يتفق الباحث مع الأستاذ أنور في تفريقه بين الفلسفة والعلم ، ويرى بأنه تناقض بين تعريفه وتفريقه ،فالتعريف يشير إلى وجود علاقة تكاملية بين العلم والفلسفة في جزئية المحسوسات ، بينما عدّ العلم مقيداً بالقطعيات التي تثبتها التجربة ، وكان ينبغي التوفيق لا التفريق ، فالفلسفة تتناول الناحية النظرية من البحث في مظاهر الوجود ، والعلم إنما ينتفع بالنتائج التي تتوصل إليها الفلسفة ، ففي العصور المتقدمة كان الحديث يدور حول تركيب المادة من الذرات هذا حديث فلسفة ، لا تسمى علما إلا إذا استخدمت تلك الطاقة الذرية في أغراض الحرب والسلم [٤] ، وبالتالي لا يقوم العلم إلا بالفلسفة وان كان العلم هو مجال التصديق أو التكذيب للفلسفة إلا أن التكامل بينهما قضية واردة .

ثالثا : أسسها

١ - المادية:

ويعتمد هذا الأساس على اعتبار أن أصل الكون أو الوجود هو المادة وحدها ، وتزَّعم هذا الاتجاه في الفكر اليوناني " تاليس " حيث اعتبر أن المبدع الأول للكون والوجود مطلقا

---

[١] انظر : الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ، ص٣١-٣٢

[٢] انظر : الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ، ص٣١

[٣] انظر : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، ص ١٧

[٤] انظر : المصدر السابق ، ص ١٩

هو الماء ، وكان من بعده " انكسيمانس" حيث ذكر بأن المبـدع الأول هـو الهـواء ، وأمـا هيرقليطس فقد اعتمد أن مبدأ الموجودات هو النار [١] ، حيث قال : " إن مبدأ الموجودات هو النار فما تكاثف وتحجر فهو الأرض ، وما تحلل من الأرض بالنار صار ماء ، وما تخلخـل من الماء بالنار صار هواء ، وما تخلخل من الهواء بحرارة النار صار نارا " [٢].

ويظهر من كلامهم أن المادة هي أصل الموجودات ، وبذلك قصروا تفكيـرهم فـي المحسوس ، مما يعني تجاهل المثاليات ، وأسس عليها في العصر الحديث الفلسفة الماركـسية في تبنيها الاتجاه المادي الصرف ، وكانت أطروحة ماركس نفسه في موضوع " الاخـتلاف بين فلسفة الطبيعة عند ديمقريطس وبين فلسفة أبيقور " وكلاهما مـن أئمـة الفكـر المـادي الإلحادي في الفلسفة اليونانية [٣].

٢ــ المثالية :

تزعم هذا الاتجاه في الفكر اليوناني "أفلاطون " الذي قال : " أن للعالم محدثا مبـدعا أزليا ، واجبا بذاته " [٤] .

ويظهر من هذا القول إيمانه بوجود إله للكون مجرد عن المادة ، أبدع هـذا الوجـود وعلى هذا الأساس عد أفلاطون مؤسس هذا الاتجاه ، وعلى هذا الأساس الفلسفي المثالي بنى هيغل فلسفته .

---

[١] انظر : انظر : الملل والنحل ، ٦٣-٨١

[٢] المصدر السابق ، ص ٨١

[٣] انظر : كواشف زيوف ،عبدا لرحمن حبنكة الميداني ، ص ٤٤٣ ، وانظر : حاضر العالم الإسلامي ، ٢٢٢

[٤] الملل والنحل ، ج١/٨٨

المطلب الثاني

موقف أنور الجندي من الفلسفة اليونانية

لم ينظر الأستاذ أنور الجندي إلى المسألة الفلسفية في شقيها المادي والمثالي من حيث هي ، فلم يناصر في دراسته أي المنهجين ، بل نظر إلى تأثير الفلسفة اليونانية الإغريقية في الفكر الإسلامي ، على أساس أنها هي المصدر الوحيد في الفلسفة الإسلامية وأن المسلمين أخذوا الفلسفة اليونانية وبنوا عليها مفاهيم ومصطلحات في الفقه والنحو والبلاغة [١].

وجه الأستاذ أنور نقده لتلك الشبهة بقوله : " بخطأ القول بأن الفلسفة الإسلامية فلسفة يونانية مكتوبة باللغة العربية ... فإن الفلسفة الإسلامية قامت أساسا على التوحيد ،وهو ما ليس مذكورا ولا معتنقا ولا معروفا على الإطلاق في فلسفة اليونان "[٢] .

حيث يرى بأن الفلسفة الإسلامية لم تكن عالة على الفلسفة اليونانية ، بل قد : "دخلت على الفكر الإسلامي بعد قرنين كاملين من ظهور الإسلام ، بعد أن اكتملت مقومات هذا الفكر ، ووضحت معالمه ، ولما كان أساس الثقافة العربية هو القرآن ، فإنه قد رفض من الفكر الهيليني التماثيل والصور ورفض تعدد الإلهية ، ورفض رأي أرسطو في الله ، واصطنع فلسفة خاصة تتلاءم مع مفهوم التوحيد ، وقد بدت الفلسفة الإسلامية في ثوب الصراحة والعلانية ، وهو ما يخالف غموض الفلسفة اليونانية "[٣]. يذكر المفكر أنور الجندي رأي المنصفين من الكتاب الغرب ما يقطع العلاقة بين المنطق الأرسطي، والقرآن ،يقول جوستاف لوبون :" إن العرب لم يتقبلوا الفلسفة اليونانية فقط إنما ناقشوها ونقحوها وزادوا عليها " [٤].

ويرى بأن الفكر الإسلامي لم يأخذ من علوم اليونان وحدها ، بل أخذ من علوم أمم أخرى وأضاف وحذف ، ولم يكتف بالنقل والاقتباس من الفلسفة اليونانية ، وما قبله منها كان على أساس موافقته لمفاهيم الإسلام [٥].

---

[١] انظر : سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، ص ٢٠٣.

[٢] شبهات في الفكر الإسلامي ، ص ١٣ ، وانظر : سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، ص ٢٠٣-٢١٠.

[٣] ، وانظر : معلمة الإسلام ، ج١/ ص٤١٩-٤٢٠، نحو بناء منهج البدائل الإسلامية "ص ١٩٥.

[٤] انظر: : تاريخ الغزو الفكري والتغريب ، ص.١٦١

[٥] انظر : عيون التراث وذخائر التاريخ ، أنور الجندي ، ص ١٩ ، ط ١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة .

وقد دلّل الأستاذ أنور على قطع الصلة بين الفلسفة اليونانية والفكر الإسلامي من خلال: وضوح المنهج القرآني ، في مخاطبته للإنسان من خلال عقله ووجدانه، واختلاف النظرة في المجتمعين الإسلامي واليوناني ، وقيام كل منهما على أسس متباينة، فأحدهما وثني يقول بتعدد الآلهة ، والآخر ديني موحد،والفلسفة اليونانية لا تهتم بالمنهج التجريبي في الفكر الإنساني ، وهذا يخالف المنهج الإسلامي الذي يدعو إلى البحث والتجربة ، ويوضح ذلك من خلال قصور العقل الإنساني عن التفكير فيما هو فوق العقل والمطالبة في التفكير فيما هو واقع في الحياة الإنسانية العملية ، حيث الاهتمام بالمنهج التجريبي [١]حيث قال الله تعالى "**قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ)** [٢] ويرى الباحث أن الأستاذ أنور وقع في خطأ كبير حينما وصف المنهج الإسلامي بأنه فلسفة إسلامية لاسيما وهو يعرض المفارقة بين أسلوب القرآن، وهو يخاطب العقل والوجدان بكل وضوح بعيدا عن السفسطة الفلسفية الغامضة ولا يصح وصف المنهج الإلهي " بأنه فلسفة وذلك " لأنه نتاج التفكير الإنساني، بينما القرآن والسنه يأتيان من الله عزّ وجل من خلال الوحي لا العقل ولا الفكر.

ويذكر الأستاذ (سيد قطب) أن هناك جفوة أصيلة بين منهج الفلسفة ومنهج العقيدة، وبين أسلوب الفلسفة وأسلوب العقيدة، وبين الحقائق الإيمانية الإسلامية وتلك المحاولات الصغيرة المضطربة المفتعلة التي تتضمنها الفلسفات والمباحث اللاهوتية (البشرية!)، فقد بدتْ (الفلسفة الإسلامية) كما سميت نشازاً في لحن العقيدة المتناسق، ونشأ من هذه المحاولات تخليطٌ كثير، شابَ صفاءَ التصور الإسلامي، وصغَّر مساحته، وأصابه بالسطحية. ذلك مع التعقيد والجفاف والتخليط ..، مما جعل تلك (الفلسفة الإسلامية) ومعها مباحث (علم الكلام) غريبة غربة كاملة على الإسلام، وحقيقته، ومنهجه، وأسلوبه [٣]

وبذلك تنتفي الشبهة القائلة بأصالة الفلسفة اليونانية أو المنطق الأرسطي في بناء الفكر الإسلامي ، وخلاصة القول : إن المنطق الذي يعنى به الحجج والبراهين العقلية غير متعين حصراً على اليونان ، بل هو قاسم مشترك بين أمم الأرض مجتمعة ، فمنها من سبق اليونان

---

(٢) انظر : معلمة الإسلام : ١/٤٢٠ ـــ ٤٢٢.

[٢] سورة : يونس : آية : ١٠١.

[٣] انظر : خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، سيد قطب ، ص١٨- ١٩ ، الطبعة الشرعية الرابعة ، ١٣٩٨هـــ – ١٩٧٨م ، دار الشروق – بيروت .

أو جاء بعدهم ،فما عرف على لسان إبراهيم وموسى وعيسى في مناقشاتهم العقلية مع أقوامهم ،هل سبق إليه اليونان ؟! وعلى فرض الاتفاق نسبيا بين القرآن والقواعد المنطقية في نتائج صحيحة ، فلا يعطي ذلك دليلا على أن القرآن سلك في استدلاله منهج المنطق اليوناني ، إنما يدل على توافق الحق في الاستدلال الصحيح ،إضافة إلى أن المنطق اليوناني يمازج في نتائجه الحق بالباطل ، والقرآن يتسم بأسلوبه وطرقه العقليه فيعلو على كل الطرق الجدلية العقيمة .

أما دراسة العلماء المسلمين لتلك العلوم من فلسفة، ومنطق ،إنما كان للرد على كل المتاهات الكلامية والضلالات الفلسفية ، التي حاولت أن تنال من الفكر الإسلامي بالطعن والشك ، وتعمل على العلوم الشرعية حتى تظهر وكأنها علوم منطقية وفلسفية ،فكانت المواجهة الصادقة لهم ، وكان من أبرز فرسان هذا التصدي شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فكان من منهجه في دخول هذه المعركة معرفة مصطلحات القوم، ومناحي فكرهم ومنطلقاته ، ومن ثم مخاطبتهم بما يعرفون ، فدراسته للفلسفة هنا كانت بمثابة السلاح الذي يحارب به [(١)]وهذه هي حقيقة الباعث على دراسة المنطق والفلسفة لكل من علماء المسلمين ومنكريه من أمثال: الفخر الرازي وابن رشد ونحوهم، فقد تراجعوا عن كثير من المنطقيات الفلسفية ، وأثبتوا خطأها ، مما يؤكد أن النظرة للعلوم المنطقية كانت في حدود الضابط العام التي ينسجم مع الفطرة المشتركة بين الناس في التفكير والاستدلال، وليست مسلمة لمنطق اليونان.

يذكر الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه (التفكير الفلسفي في الإسلام) في سياق الحديث عن أثر الفلسفة اليونانية في الفكر الإسلامي ما يدفع تلك الشبهة ، حيث أشار إلى أنّ العلوم الإسلامية إذا أطلقت فهي تنحصر في العقيدة والشريعة والأخلاق ، وفي اجتمعاها كانت تفسيرا للقرآن ، وشرحا للحديث ، ومثلت اتجاها روحيا مستمداً من القرآن والسنة وبالتالي فقد نشأت منذ بدء الإسلام نفسه ،ويمثل لذلك : بأن أبا ذر - رضي الله عنه - لم يدرس الأفلاطونية الحديثة ، ولا اشتراكية أفلاطون ، ولم يعتمد ذلك قاعدة لدعوته ، كما أن سيدنا عمر بن الخطاب ومعاذاً ، وعلياً ، والإمام مالكا - رضي الله عنهم جميعا - لم يدرسوا نظريات اليونان ، ليقيموا عليها فتاواهم[(٢)] .

---

(١) انظر : مناهج الجدل في القرآن الكريم ، د. زاهر بن عواض الألمعي ، ص١١١ ، بدون طبعة .

(٢) انظر : التفكير الفلسفي في الإسلام ، ص ٢٥٣ - ٢٥٧.

وبذلك تسقط دعوى تأثير الفلسفة اليونانية على الفكر الإسلامي والعلـــوم الـــشرعية وتثبت الأصالة التي يتمتع بها منهج الإسلام ، والخصوصية التي يمتنع معها الاحتواء .

المبحث الثاني

الماركسية

المطـــلــب الأول : تــعــريــفهـــا ــ أسســـهـــا .

المطلب الثاني : موقف أنور الجندي من الماركسيه.

المطلب الأول

الماركسية ــ تعريفها ــ أسسها

تعريفها :

" هي عبارة عن فلسفة خاصة للحياة وفهم مادي لها على طريقة ديالكتيكية وقد طبق الماديون الديالكتيكيون هذه المادية الديالكتيكية على التاريخ والاجتماع والاقتصاد فصارت عقيدة فلسفية في شأن العام " [1] .

ــ : أسسها :

١ــ المادية الديالكتيكية :

أ ــ المادية :

تقوم على القول: بأن العالم مادي ، وأن كل ما في الوجود يرتكز على هذا الأصل وكل التطورات في الكون والإنسان والحياة ما هي إلا صور لتحركات المادة وتفاعلاتها الذاتية بدون أي تأثير خارجي عليها، وهم يقومون بتعريف المادة من وجهة النظر الفلسفية بأنها " واقع موضوعي ، توجد خارج الوعي ويعكسها الوعي " [2] وعليه فإن كل المعنويات والأفكار والمشاعر والأحاسيس ما هي إلا عملية انعكاس للواقع الموضوعي الذي هو ــ المادة ــ على الدماغ .

ب ــ الديالكتيك :

الديالكتيكية : هي عبارة عن نظرة فلسفية للكون والإنسان والحياة تتحرك من خلال عامل داخلي يعتمد على التناقضات الذاتية ضمن دائرة التطور لتفاعلات الذرات الأساسية للمادة الصمّاء في إطار القوانين التي يرون أنها تتحكم في المادة، وتتمثل في: وحدة الأضداد والصراع بينها، وتحول الكم إلى كيف، ونفي النفي [3] .

المادية الديالكتيكية :

---

[1] فلسفتنا : محمد باقر الصدر : ص٢٦ دار التعارف بيروت ط ١٠، ١٤٠٠ هــ الموافق ١٩٨٠ م ، انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان المذاهب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص٣٠٩ ، ط٢ ، ١٩٨٩م ،كواشف زيوف : عبد الرحمن الميداني ص٤٦٣ط دار القلم ، تهافت الفكر الماركسي : صلاح عبد العليم إبراهيم ص٣٩ ط١ ، عام ١٩٨١،دار الطباعة المحمدية .

[2] أسس الفلسفة الماركسية :ص٣٢.

[3] انظر : نقض أوهام المادية الجدلية : محمد سعيد رمضان البوطي ، ص ٥٧ ــ ٩١ ط ٢ ، ١٩٧٩م دار الفكر دمشق : تهافت الفكر الماركسي : ٣٤ ــ ٣٥ ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : ص٢٧٥ــ ٢٧٨ .

هي مركب لفظي يرتكز على النظرة المادية التي تعتمد على أن المادة أساس كل الوجود ، والديالكتيكية على أساس النظرة إلى التطور في الحياة من خلال التغيرات الداخلية للمادة نفسها، ويعرّفها الماركسيون: بأنها نظرة فلسفية تنطلق من الاعتقاد " بأن المادة ــ الوجود ــ هي الأولي ، وأن ــ الوعي ــ ثانوي، ... وأن العالم مادي يمكن معرفته ، بالنظر إليه كما هو في الواقع ، وهي ديالكتيكية لأنها تنظر إلى العالم المادي ، باعتباره في حركة دائمة ، وتطور وتجدد مستمرين "[١].

٢ــ المادية التاريخية :

تتبني المادية التاريخية على تفسير كل النشاط البشري بناء على مقاييس المادة ، وعليه فالمجتمع يرتبط في تطوره بتطور المادة أو(العامل الاقتصادي) دون غيره من العوامل، اعتمادا على فكرة ماركس في نظرية (العلاقة بين الوجود والوعي)، والتي تنقضي بان الوجود سابق على الوعي ، انسجاما مع اعتقاده بان التماسك المادي لا يقوم إلا بجعل علم الاجتماع منسجماً مع الأساس المادي وإعادة بنائه على هذا الأساس، وعليه وأن يكون الوعي الاجتماعي نتيجة للوجود الاجتماعي [٢].

---

[١] أسس الفلسفة الماركسية : ص١٤ .، انظر : الموسوعة الفلسفية ، وضع لجنة من العلماء الأكاديميين السوفياتيين ، باشراف روزنتال ، يودين ، ١/ ٥٧٧ - ٥٧٨ ط٧ آذار مارس ١٩٩٧م ، ط دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت

[٢] انظر : مرجز تاريخ الفلسفة ، إعداد جماعة من الأساتذة السوفيات ، ترجمة وتقديم د. توفيق سلوم ، ص ٤٢٣ - ٤٣٤ ، ط١ ١٩٨٩الفارابي انظر : تهافت الفكر الماركسي : ص٢٥ــ ٢٦ ، انظر : أسس الفلسفة الماركسية : ص١٣٥ تعريب شعبان بركات ، من منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ٢/ ١٤ .

المطلب الثاني

موقف أنور الجندي من الماركسية

أولاً : مفهوم أنور الجندي للمادية الجدلية :

يرى الأستاذ أنور بأن المادية الجدلية الدياليكتيكية تعتمد على المادة ، وأنها أصل جميع الأشياء ، وليس هنالك خالق ، بل الكون عبارة عن مادة ، وتعتبر أن المادة سابقة للوعي ، حيث فسرت جميع الأحداث تفسيرا ماديا محضا [١] .

ثانياً : نقده للمادية الديالكتيكية :

أ ــ تهافت تعريف المادة عند الماركسيين :

وبعد تعريفه للمادة خلص إلى: أنها الأساس الرئيس لهذا الفكر، وهم قد قالوا أن المادة هي أصغر شيء في الكون، وذلك من خلال التطور العلمي في القرن التاسع عشر ولكنّ العلم أثبت أن هناك ما هو أصغر من المادة ، وأن المادة نفسها تنشطر وتتحول إلى طاقة ، وأن المادة صورة مختلفة من الطاقة ، وتوصل العلم إلى أن الأثير ليس نوعا من المادة ، ومعنى ذلك أن شيئا لا ماديا يحيل نفسه إلى مادة بواسطة بعض الالتواء الغامض، وإن ظاهرة الكهارب والذرة قد جعلت المادة غير ثابتة، وأصبحت المادة كلها كهارب وذرات، وتتحول الذرات إلى شعاع كالنور، وعليه يتهافت مفهومهم العلمي للمادة، وسقوط القاعدة التي يرتكز عليها الأساس الأول ، وأعلن العلم اليوم أنه ليس قادراً على معرفة كنه الأشياء، كما أظهرت الدراسات العلمية أن هناك عالماً مثالياً غيبياً متصلاً بهذا العالم ، وأن العلماء اليوم يقررون وجود الله ــ عز وجل ــ وأن المادة ليست هي أصل الوجود [٢].

ب ــ سقوط أسبقية المادة على الوعي :

يرى العلماء أن الحواس هي أبطأ أدوات المعرفة، ولذلك يشترك فيها الحيوان مع الإنسان في إدراك البيئة المادية، ولكن لا يتساوى التفكير لدى كلٍ منهما : لأنه لابد من العقل الذي ليس هو الدماغ فقط وهو الذي تميز به الإنسان دون غيره من الموجودات، حيث تحكم من خلاله بالمادة ، ولا يمكن أن يتحكم المصنوع بالصانع، وعليه تكون هناك مسائل لا مادية في الفكر البشري تجعل أسبقية الوعي على المادة التي يتحكم بها من الإنسان [٣].

---

[١] انظر : الإسلام والعالم المعاصر ، أنور الجندي ، ص ٤٣٨، ط٢ ١٩٨٠م ، دار الكتاب اللبناني – بيروت معلمة الإسلام ٦٨٠/١

[٢] انظر : معلمة الإسلام : ٦٨٠/١.

[٣] انظر : هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام : أنور الجندي ،ص٩٨ ، دار الاعتصام .

جـ ـ تقديس المادة وتطور القيم :

يرى الأستاذ أنور أن الفكر الماركسي يقدِّس المادة فهو قد ألّه المادة، وأنكر وجود ـ عز وجل ـ وبذلك هاجموا الدين والأخلاق والقيم الإنسانية، ومقياس الأعمال في المناهج الدينية قاطبة، والماركسيون بذلك قد عارضوا الثبات في القيم الدينية، إيماناً منهم أن مصدر القيم هو المادة، وهي متغيرة زمانياً لخضوعها لقانون التطور الذاتي [١].

ثالثاً : نقده للمادية التاريخية :

أ ـ العامل الاقتصادي :

إن الفكر الماركسي يقوم على تفسير التطور التاريخي من خلال النظرة الأحادية ، حيث يرجع التطور الاجتماعي إلى العامل الاقتصادي من خلال التعميم على كل الحضارات البشريه وقد ذكر الأستاذ أنور أن هذا خطأ كبيراً لأن الدراسة المتعمقة تثبت أن هناك عوامل أخرى لها دور في إنشاء الحضارات العالمية ومنها: المعتقدات الدينية ، والعواطف والأهواء التي تسيطر على حياة الرجال وإن التحليل المادي للتاريخ كان منحازاً لا علمياً وأيضاً فقد قدّم تحليلاته لفترات انتقائية من التاريخ في بعض البيئات البشرية لا في كل البيئات، ولذلك سقط تعميم فكرتهم القائلة بدور العامل المادي الاقتصادي في تفسير الحركة التاريخية [٢].

ب ـ صراع الطبقات :

يقوم التفسير المادي للتاريخ على أصل آخر من الأصول التي يعتمد عليها في تغير الحضارات، وهو الصراع الطبقي بين الطبقة التي يسميها البروليتاريا، والطبقة التي يسميها البرجوازية ، ومن خلال هذا الصراع تتحول المجتمعات إلى الشيوعية العالمية ، وعلى ذلك فقد تنبأ ماركس بسقوط الرأسمالية في بريطانيا بناءً على وجود التناقض الكبير بين هاتين الطبقتين فيها ، ولكن هذه الدولة الرأسمالية اتجهت إلى تحقيق أكبر قدر من المساواة بين هاتين الطبقتين بتضييق حقوق الملكية بينهما، ووضع نظام العدالة الاجتماعية فالخدمات الاجتماعية للطبقة الحاكمة فارتفع مستوى معيشة البروليتاريا فلم تحدث الثورة في البلاد الرأسمالية، وهذا ناقض قول ماركس أن الثورة تحدث في البلاد الرأسمالية في حين أن الفكرة الماركسية ظهرت في البلاد الزراعية التي لا يوجد فيها طبقية وذلك في روسيا القيصرية [٣].

---

[١] انظر : معلمة الإسلام : ٦٨١/١

[٢] انظر : هزيمة الشيوعية : ص٦٥ ـ ٦٧ ، انظر سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، ص١٩٦ـ ١٩٧ .

[٣] انظر معلمة الإسلام : ٦٨٢ ـ٦٨٣

ت ــ فساد التنبؤ :

لقد قام ماركس من -وجهة نظره - بالتنبؤ بتغيرات عالميــه علـــى أســـاس التفـــسير المادي، فقد تنبأ بسقوط الرأسمالية وهذا لم يحدث ، وأيضاً قوله: بأن العالم يسير في الصناعة والتجارة نحو الإنكار، بحيث يأكل القوي الضعيف، وهذا الاحتكار يزداد بحيث يلغي الملكيـــة الفردية، ولكن هذا لم يحدث حيث روسيا نفسها تعمل اليوم على القبـــول بالملكيـــة الفرديـــة وأيضاً قوله: بهزيمة قانون رأس المال أمام الإرادة الإنسانية ، وهذا لم يقع؛ لأن الأمم عدّلت من أنظمتها الخاصة بالعمال ، وأيضاً من توقعاته أن الدولة ستنتهي عند ظهـــور الـــشيوعية فبقيت الدولة ولم تتحقق الشيوعية المطلقة [(١)].

ث ــ سقوط فكرة الحتمية :

يبرز الأستاذ أنور خطأ جسيما وقعت فيه النظرية المادية عموما ، والفكر الماركسي تحديداً ،وهو محاولة تطبيق قوانين المادة ومفاهيمها على الظواهر الإنسانية ، في حين تختلف الظواهر الإنسانية في أسسها وعواملها وخصائصها ، فهي تقوم على عوامل في غاية التعقيد سواء كانت نفسية أو روحية أو معنوية ، إضافة إلى أن الإرادة الإنسانية والعنصر الإنـــساني هو المحور الأساسي في تشكيلها وتباينها عن العلوم الطبيعية ، مما يجعل محاولـــة التعمـــيم لمفاهيم المادة على الدراسات الاجتماعية من المحالات العلمية ، وصورة ذلك أن البحث فـــي الظواهر الاجتماعية لا يعطى أحكاما موضوعية أو محايدة ؛ نظرا لأن المجتمعات الإنـــسانية متباينة في الظروف والتحديات والأوضاع ، وبالتالي فإن الآراء تخضع للميـــول والأهـــواء والظروف المختلفة للمجتمعات الإنسانية ، وبالتالي تتغاير الأحكـــام والتفـــسيرات للظـــواهر الاجتماعية ، ومن هنا يعجز أي فيلسوف أو عالم عن وضـــع أيديولوجيـــة ثابتـــة لجميـــع المجتمعات ، وبالتالي تفقد الدراسات الإنسانية عنصر الموضوعية التي نجـــدها فـــي العلـــوم الطبيعية التي تهتم بدراسة المادة ، ويلزم من القول بالحتمية إلغاء حرية أو إرادة الإنـــسان ، فالحتمية تتعارض مع إرادة التغير ، مما يجعل دور الإنسان أمام التطور التاريخي منحـــصراً في كونه مراقباً للمجتمع وللطبيعة ، وهذا يتنافى ويتعارض مع مسئولية الإنـــسان الإكتـــسابيه والميل به إلى الجبرية التاريخية ،وعليه فإن ما نادى به ماركس من القـــول: (بالحتميـــة أو التنبؤ التاريخي) الذي يعتمد على أساس أن هناك قوانين ثابتة يسير التطور التـــاريخي بنـــاء عليها قول فاسد ، ومن هنا كانت الحتمية التاريخية، وحتمية الحل الاشتراكيـــــ وهـــي أهـــم المبادئ التي نادى بها ماركس ــ متغايرة مع المبادئ العلمية وحقائقها ، ومن ثـــم لا يطلـــق

---

(١) انظر : هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام : ٦٧ ــ٦٩ .

على نظريات ماركس بأنها علمية، بل هي فلسفة تنبع من تصور أيدلوجي منطلق من نظرتــه للمادة [1].

من هنا فقد حاول ماركس أن يبرر لنظريته بالعلم ، غير أن الأمر مختلــف ، فقــد تجاوزت نظريته مقررات العلم وحركة التاريخ ، لذلك حاول أن يخرج النظرية فـــي إطـــار العلم ، إلا أن شهادة العلم والتاريخ أثبتت فساد تلك المحاولة ، وهذا ما كشفه المفكر الإسلامي أنور الجندي وهو يفند عناصر ومقومات النظرية ، مما يقطع بإخفاقهـــا مـــا بـــين النظريـــة والتطبيق .

جـــ ـــ الظروف المتغيرة وإشكالية التعميم :

نظرا لانطلاق الماركسية من المادة ، فإن إمكانية تحركها وتكيفهـــا مـــع التحـــولات والظروف المختلفة للعصور والبيئات أمر متعذر ، لذلك كان من أعظم أخطاء ماركس كمـــا يذكر الأستاذ أنور اعتمادهفي نظريته على متغيرات اقتصادية وعلمية ، فالظروف التي بنـــى عليها نظريته كانت قائمة في القرن التاسع عشر وتناسبت معه ، غير أنها لـــم تتناســـب مـــع الظروف والتغيرات الاقتصادية في الواقع المعاصر ، والإشكال هنا قـــصور مـــاركس عـــن تصور ما ستقدمه ثورة العلم والتكنولوجيا في القرن الحالي ، حيث العقول الإلكترونية التـــي تدير المصانع ، وإنشاء نقابات العمال، ووضع قوانين تخدم الطبقة العاملة وتوفر لهـــا ســـبل الراحة ، وعجزه عن تصور حقيقة القدرة التي تتمتع بهـــا الرأســـمالية وإمكانيـــة تطورهـــا واحتوائها لتطلعات الطبقة الكادحة ، من ذلك كان خطأ التعميم للنظريات والفرضيات التـــي اعتمدها ماركس في بيئة محددة وزمان محدد ، لتكون حقائق ثابتة تتلاءم مـــع كـــل زمـــان ومكان ، في حين يثبت الواقع خطأ التعميم وفساد النظرية ، وهذا ما اعترف به لينين، حـــين فرض تلك النظرية على المجتمع السوفييتي في ظروف مختلفة ، حيث تمكنت طبقـــة جديـــدة من السيطرة على مقدرات المجتمع، واستيلائها على الـــسلطة بـــدافع التطـــوير الاقتـــصادي والاجتماعي ، مما يعني سقوط النظرية وخطأ المواءمة بين المجتمعات لاخـــتلاف الظـــروف والتغيرات [2].

حـــ ـــ تراجع النظرية وشهادة الواقع :

يذكر الأستاذ أنور: بأن مقتل النظرية الماركسية كان في وضـــع قـــوانين ثابتـــة لا تستجيب لتطور المجتمعات ، وبالتالي قصورها نظريا في وضع الحلـــول الاقتـــصادية لمـــا

---

[1] انظر: الشيوعية في عالم الإسلام : ٦٨- ٧٠ ، سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ،١٩٧

[2] انظر: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ،١٩٧، الشيوعية في عالم الإسلام :ص٧٠

يستجد في عالمنا المعاصر ، مما يعني تراجع تلك النظرية وسقوطها واقعيا [١] ويدلّل الأستاذ أنور بشهادة الغرب أنفسهم، لا سيما أبرز دعاة هذه النظرية وهم يتراجعون عن أبرز دعائم تلك النظرية، وهو العامل الاقتصادي، ومن هؤلاء انجلز (زميل ماركس في إعداد النظرية) حيث تنازل عن القول بأن العامل الاقتصادي هو العامل الوحيد الذي يقيم الحركة الاجتماعية لأي أمة أو جماعة ، حين قال : " بالرغم من أن العامل الاقتصادي ضروري فإنّ عناصر متعددة تدخل في عملية تكوين الأشكال الأخرى " [٢] .

سجل الأستاذ أنور الجندي بهذا الاعتراف ضربة قاصمة لأصول النظرية المادية التاريخية التي آمن بها ماركس وأتباعه ، وعليه فإن فناء تلك النظرية من المسلمات نظريا وعمليا ، ذلك لفقدانها الواقعية التاريخية والشهادة العلمية .

يرى الباحث أن الأستاذ أنور قد أصاب في نقده لهذا الفكر الوافد ، وذلك بتشخيصه لإشكالية الفكر المادي ، وتدميره لفكرة أزلية المادة من واقع التغير العلمي، واعتماده على العلم في نقده لمواجهة هذه الفكرة التي تعتمد في أغلب كلماتها على العلم ، ولكنه العلم الذي اندثر في ركام الماضي ، لأن كل تحليلات ماركس العلمية التي اعتمد عليها كان لها رصيد في عصره فلا يوجد لها وجود في عصرنا الحاضر ، وسبب وقوع هذه الأخطاء هو الاعتماد على التعميم، واعتبار العلم الذي كان في عصره حقائق علميه ثابتة وهي متغيرة .

---

[١] انظر : الشيوعية في عالم الإسلام :ص ٧٢

[٢] المصدر السابق : ص ٧٣

المبحث الثالث

الفلسفة الفرويدية

المطلـــب الأول : تـــعـــريـــفــــهـــا ـــ أسســـهـــا .

المطلب الثاني: موقف أنور الجندي من الفرويدية.

المطلب الأول

الفرويدية : تعريفها - أسسها

أولا : تعريفها :

هي مدرسة في التحليل النفسي تنسب إلى مؤسسها (سيجموند فرويد) اليهودي الأصل[١] ، تقوم على تفسير كل مجالات النشاط البشري والسلوك الإنساني على أساس الجـنس ، وأن الدافع والموجه للسلوك الإنساني هو الطاقة الجنسية ، واعتبار الضوابط والقيود الدينية عائقـا أمام غريزته وتطلعه للإشباع ، ومسببا للكبت والعقد النفسية ، التي لا سـبيل لتجاوزهـا إلا بالحرية الجنسية [٢].

ثانيا : أسسها :

١ - الإلحاد بالله :

عدّ فرويد الغيبيات بأنها خرافة ، من هنا فقد أنكر الغيبيات وعـدها خرافـة كبيـرة واتجهت نظرته للإنسان على أنه مجرد ظاهرة مادية بكل ما يحمل مـن أفكـار وأحاسـيس وشعور ، وعليه فقد أنكر وجود الخالق باعتبار أرضية الإنسان وخـضوعه لقـانون المـادة وبالتالي فقد سار على نهج دارون في نظرية التطور[٣].

٢ - الإباحية الجنسية :

فهو يدعو إلى إطلاق غريزة النوع الظاهرة في الميل الجنسي ، بحيث تتحرك بحرية تامة دون قيد من منهج ديني سماوي ، أو فكر أرضي ، أو أخلاق مجتمع، أو ضمير إنساني ، ولا يجوز كبته، وإن الكبت هو المسؤول عن الإصابة بالأمراض العصبية ولذلك لابد من الإباحية الجنسية ، محللا ذلك من خلال قصة خرافية تدعي أن الذكور في العصر الأول شعروا بالميل الجنسي إلى أمهم، فوجدوا المانع من ذلك هو وجود الأب فقتلوه ، ثم ندموا على ذلك فبدأت أول عبادة وهي عبادة الأب، ثم وجدوا أنهم جميعا يريدون الأم إلا أن ذلك لا يتم إلا بالصراع والقتال، فتم الاتفاق على عدم القرب

---

[١] فرويد هو : سيجوند فرويد ولد عام ١٨٥٦م وتوفي عام ١٩٩٣م صاحب نظرية التحليل النفسي له العديد من المؤلفات من أهمها الكتب التالية : تفسير الأحلام ، ثلاث رسائل في نظرية الجنس ، مدخل إلى التحليل النفسي ، ما فوق مبدأ اللذة .
عن موقع://www.fosta.net/mnawaat/alahlam.htm

[٢] انظر : الإنسان بين المادية والإسلام : محمد قطب ، ص ١٩-٢٣ ، كواشف زيوف : ص٢٩٠، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : ص٣٧٥

[٣] انظر : كواشف زيوف : ص ٢٩٢ الإنسان بين المادية والإسلام : ص ٢٤

من الأم فنشأ الكبت من فكرة التحريم ، وهذا ما يطلق عليه عنده بعقدة(أوديب)، وعقدة (أليكترا)[١] .

[١] انظر : الصحة النفسية : علاء الدين كفافي ، ص٣٧٠ ط١٩٩٠ م، القاهرة ، انظر : مبادئ علم النفس ، إعداد . هيئة التدريس بقسم علم النفس التربوي ، ص ٢١٦ - ٢١٧ - ط٢ ١٩٩٨م جامعة عين شمس قسم علم النفس التربوي وانظر : محاضرات في التحليل النفسي ، سيجموند فرويد ، ص ٧٤ - ٧٥-٧٧ ، ترجمة عزت راجح ، راجعه . محمد فتحي ، ط دار مصر للطباعة ، مكتبة مصر ، فرويد التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة ، ترجمة : زياد الملا ،ص ١٠٠-١٠٣ ط ١ ١٩٩٧ م دار الطليعة الجديدة – سوريا دمشق .

المطلب الثاني

موقف أنور الجندي من نظرية فرويد

١ــ الإلحاد :

لا يظهر من كتابات أنور الجندي أنه قد ناقش فرويد في مسألة الإلحاد ، وإن كان قد نوّه إلى نظرية دارون الإلحادي، وتأثيرها في تحليلات فرويد الجنسية، بالإضافة إلى اعتبار القصص الديني خرافة وأساطير، وهو من حقه أن يحلل ويضع قصصاً توافق تحليلاته الخاصة به فاخترع أكذوبة ما تسمى بعقدة (أوديب) محاكاة لقصة (قابيل وهابيل) الموجودة قي التوراة ، وهو قد أنكر وجود الله عزّ وجل؛ لكي يلغي كل القيم الدينية ويطلق العنان لمفهومه الجنسي في تحليلاته ، باعتباره حيوانياً في شهوته [(١)].

٢ــ الإباحية الجنسية :

يستطيع الباحث أن يقسم رد الأستاذ أنور الجندي على هذا الأساس الخطير في نقاط ، وذلك لتشعبات ردوده الكثيرة على هذه المسألة التي يعتبرها من أخطر ما في فكر هذا الرجل وهي كالتالي:

أ ــ نظرته إلى أصل الإنسان :

يرى الأستاذ أنور أن فرويد قد بنى نظريته في التحليل النفسي على اعتبارأن الإنسان ليس حيواناً فقط، بل قد أضاف عليها مفهومه الجنسي بمعنى: أن الجنس هو الدافع لكل أنواع السلوك الإنساني ، وقد أسرف في نظريته على النظرة الأحادية في تفسير السلوك الإنساني كله [(٢)]، وفي معرض نقده لذلك يقول : " هذه النظرية لم تكن مقبولة منذ اللحظة الأولى بين علماء النفس ،وقد وجدت معارضة شديدة من حيث معارضتها للفطرة ، ومن حيث تغليب عنصر الجنس ورد كل حوافز الإنسان إليه " [(٢)] .

ب ــ مفهوم الكبت :

لقد اعتمد في بناء هذا المفهوم على أسس خرافية لا علاقة لها بالعلم ، وإنما الهدف منها تسويغ نظرته المسبقة للكبت الجنسي للإنسان من خلال قصة اخترعها من عقله، وهي

[(١)] : الشباب المسلم قضاياه ومشكلاته ، أنور الجندي ، ص ٣٦- ٣٧ ، ط ١ ١٤١٥هـ ،معلمة الإسلام : ٢ / ٣٧٦ ــ ٣٧٧ .انظر– ١٩٩٤م.

(٢) انظر : مقدمات العلوم والمناهج : ١٠ / ٣٤٣ ، معلمة الإسلام : ١ /١٩٢ ــ١٩٣.

[(٢)] معلمة الإسلام : ١ / ١٩٣ .المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي ، أنور الجندي ، ص ١٩٧ – ٢٠٣ ، دار الاعتصام.

قصة (أوديب وأليكترا)، واعتمد الكثير من الأساطير اليونانية القديمة ، وقد أثبت في أواخر حياته،عند مناقشته في هذه العقدة التي اعتمد عليها، فتراجع عنها [١]، وعدم اعتماده على العلم ذكره بنفسه بقوله : " لست في الحقيقة رجلاً من رجال العلم ، ولا من رجال الملاحظة ولا التجربة ، لست مفكراً " [٢] وذكر الأستاذ أنور معارضة علماء النفس المعاصرين لفرويد وخطأ اعتماد هذا المفهوم.

باعتباره الأساس في التحليلات النفسية لمعالجة العقد النفسية ، ومن أبرزهم الدكتور إسكندر توماس الذي قال : " إن عدداً من البحوث قد أجري بمعرفة فريق من الأطباء النفسيين ، انتهى إلى أن نظرية فرويد لم تكن مطلقة " [٣] .

ت ــ خطأ التعميم :

ذكر الأستاذ أنور أن اعتماد فرويد على رد مفهوم الدوافع للأعمال، هو دافع أحادي وهو الدافع الجنسي ، حيث غلب حافز الجنس ، وبعد ذلك اعتمد على المرضى النفسيين الفردية حيث جعل ذلك أسسا للأسوياء، وذكر أن الأفضل ألا تعمم الاستنتاجات على الأشخاص العاديين، وقد وضح العلماء أن فرويد قد أخذ من دراسة نفسه الخاصة وطفولته هو قاعدة للتعميم [٤]، ويقول يونج : " إن الجنس ليس أساساً للدوافع الإنسانية ، وإنما هو دافع واحد من عدة دوافع " [٥].

"وقد أثبتت الدراسات النفسية العلمية بما لا يقبل الجدل أن الدافع الجنسي يأتي في مرتبة أدنى من كثير من الدوافع الأخرى، كالدافع إلى الهواء أو الشراب أو المال " [٦] وقد صرّح ردين فاين ــ أحد علماء النفس ــ بقوله : " إن تعميمات فرويد قد طرأ على صفاتها تغير كبير، وكان فرويد يعتقد أن نظريته صالحة للتطبيق ، غير أن التحليل النفسي قد أوقعه في تحجر أفقده خصوبته، وليس من دليل يؤكد أن علم النفس في المستقبل سوف يتم على الأسس الفرو يديه" [٧] .

---

[١] انظر : معلمة الإسلام : ١ / ١٩٥ .

[٢] المصدر السابق : ١/ ١٩٨ .

[٣] الإسلام والدعوات الهدامة : ٣/ / ١٨٦ .

[٤] انظر : معلمة الإسلام : ١ / ١٩٣ ــ ١٩٤ .

[٥] السابق : ١ / ١٩٤ ، انظر : مقدمات العلوم والمناهج : ١٠ / ٤٤٥ ، الإسلام والدعوات الهدامة : ٣ / ١٦٧

[٦] معلمة الإسلام : ١ / ٢٠٣ .

[٧] مقدمات العلوم والمناهج : ١٠ / ٤٤٤

ث ــ مخالفة الفطرة الإنسانية :

إن طبيعة الإنسان التي خلقه الله متمثلة في وجود غرائز في داخله تدفعه للإشباع ومن هذه الغرائز (غريزة النوع) التي تظهر في الناحية الجنسية لدى الإنسان ، والفطرة البشرية لا يمكن أن تنكر هذه الناحية في الإنسان ، ولكن عليه أن ينظمها ضمن قوانين المصدر صادرة من منهج قيمي ، وعند قيامه بذلك لا يحدث عنده أي نوع من الكبت، لأنه لا يخجل منها في حال إشباعها ضمن مقياس علوي ينظمها ،ولذلك يرى الأستاذ أنور: أن فلسفة فرويد تعارض الفطرة الإنسانية من وجوه متعددة ، حيث أهدرت الجانب الفكري والنفسي فيه حين أنكرت إنسانيته عند القول: بأنه إنسان تحكمه غرائزه وتجاوزه للدين وتنكره للقيم والأخلاق والمسؤولية الفردية وما يتبعها من حساب وجزاء في الآخرة مما يؤدي حتماً إلى الانحراف في كل السلوك البشري [١] .

يرى الباحث أن الأستاذ أنور كان موفقا في مناقشة فرويد في فلسفته، وخاصة ما يتعلق بالجانب الجنسي في نظريته، وهي تعد المحور الأساسي لفلسفته ، من هنا كان نقده لهذا الجانب فيه وضوح أكثر من نقده للأساس الإلحادي ، ذلك أن فلسفة فرويد ترتكز على هذا الأساس أكثر من غيره وموافقة الباحث لذلك تتبع من معالجة الإسلام لهذه القضية معالجة إنسانية عامة ، لكونه إنسانا ، ودليل ذلك ما ساقه القرآن الكريم في سياق التنظيم للسلوك الغريزي عند الإنسان بقوله تعالى : (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) [٢].

وقد عالج الإسلام الجموح الجنسي عند البعض بأن أجاز وشرَّع الزواج بأكثر من واحدة بقوله تعالى : (**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا**) [٣] ومن هنا جاء الزواج كعلاج لقضية الكبت الجنسي والانفلات المطلق لها فكان وسطا في معالجة هذه الغريزة وكل الغرائز الإنسانية .

وجاءت السنة مدعمة لهذه القضية بالترغيب بالزواج للقادر، ووضع الحلول لغير القادرين على الزواج بالصوم ، روى الإمام البخاري بسنده المتصل عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ بِمِنًى فَقَالَ : "**يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَخَلَوَا فَقَالَ عُثْمَانُ**

[١] انظر : الإسلام والدعوات الهدامة :٣ / ١٦٣ــ ١٦٤

[٢] سورة الروم : الآية ٣١

[٣] سورة النساء : الآية ٣

هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَنْ نُزَوِّجَكَ بِكْرًا تُذَكِّرُكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ فَلَمَّا رَأَى عَبْـــدُ اللَّـــهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى هَذَا أَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا عَلْقَمَةُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَـــنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ" [٤] .

[٤] صحيح البخاري : باب (قول النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة فليتزوج) انظر : متن فتح الباري ٩/ ١٠ .

المبحث الرابع

الفلسفة الوجودية

المطلـــب الأول : تـــعـــريـــفـــهـــا ــ أسســـهـــا.

المطلب الثاني : موقف أنور الجندي من الوجودية.

المطلب الأول

الوجودية – تعريفها – أسسها

أولا : تعريفها :

تنسب كلمة الوجودية للوجود ، وتعني أن الإنسان يهتدي لوجوده بنفسه لا بـالأخلاق المتعارف عليها في محيط المجتمعات، سواء أكانت من مصدر قدسي أو أرضي ، إنما مـن القيمة الداخلية التي يجدها في نفسه ، فهي متغيره بتغير الذوات[١]؛ فهي تعتبـر أن "أسـاس الأخلاق قيام الإنسان بفعل إيجابي، وبأفعاله تتحدد ماهيته ، فوجوده الفعلي يسبق ماهيته" [٢] فهي اتجاه فلسفي يرفع من قيمة الإنسان، بمنحه صفة التفرد ، والحريـة والإرادة المطلقـة، وهو فوق أن يخضع للتوجيه والبيان،وهو شتات من الأفكار المتضاربة غير الواضحة [٣].

ثانيا : أسسها :

١ - وجود في ذاته :

ويعني أن الشيء الموجود في الخارج هو موجود في ذاته بمعنـى أن كـل موجـود خارجي في عالم الواقع المحسوس لا في الأفكار، ويعني بذلك الأشياء المادية صاحبة الـذات الثابتة[٤] .

٢ - الموجود لذاته :

ويقصد به الوجود الشعوري الذهني ؛ ليحقق من خلاله نفسه وذاته ، فهـو يعتبـر أن الموجود لذاته متغير ينزع إلى المستقبل ويلغي الماضي ، ففي كل لحظة يغير ما سـبق إليـه من الأفكار والشعور ،فهي من ــ وجهة نظر الوجودية ــ غير مستقلة ، فهي تعتمـد علـى حرية الإنسان المطلقة ، فهو الذي يحدد طبيعة أفكاره ويغيرها من وقت لآخر ، دون الحاجة إلى موجه أو مرشد خارجي ، وبالتالي يكون الإنسان أو الفرد هو مقياس الحق والخير ويراد به نسبية القيم لا ثباتها ، وألغى مسئولية الإنسان عن أعماله أمام الله [٥].

يرى الباحث من خلال هذا التقسيم أنهم يعتبرون أن الأصل أسبقية المادة على الوعي ، ويتفقون مع الفكر الماركسي في ذلك، فينكرون وجود الله، ويقولون بأزلية المادة ، ولكنهم يختلفون عنهم بقولهم بثبات المادة وتغير الأفكار، تبعا للمقياس الفردي الحر دون ارتباطه بأي

---

[١] انظر : مناهج البحث في العلوم الإنسانية بين علماء الإسلام وفلاسفة الغرب ، مصطفى حلمي ، ص ٣٢٤، ط٢ ١٩٩١م ، دار الدعوة ،القاهرة

[٢] انظر : الموسوعة الفلسفية ، وضع لجنة من العلماء الأكاديميين السوفياتيين ، بإشراف روزنتال ، يودين ، ١/ ٥٧٩ ط٧ آذار مارس ١٩٩٧م ، ط دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت . كراشف زيوف :ص٣٦١.

[٣] انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : ص ٥٤٣ ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة : ١٤٦

[٤] انظر : كراشف زيوف :ص٣٦١- ٣٦٤

مفاهيم علوية أو سفلية تتحكم فيه ، في حين يعتمد الفكر الماركسي بتغير المادة والوعي تبعـــا لها وهي محددة للواقع الاجتماعي الفكري .

---

(٥) انظر : المرجع السابق ، ص٣٦٠

المطلب الثاني

موقف أنور الجندي من الوجودية

أولاً : **نقده للمادية الوجودية (الوجود في ذاته)** :

وجود في ذاته يعني أزلية المادة ، باعتبار أن هذا المصطلح لــه علاقــة بالفلــسفة المادية الوجودية المتعلقة بالفرد، على خلاف المتعلقة بالجماعة كالماركسية ، فهي منبثقة من فكرة العدمية وإنكار وجود الله ،وفي نقده لذلك فقد رفض القول بأسبقية الوجود على الماهية ، لأنها تعني إنكار وجود الله عز وجل ، وكل ما هو غيبي، وهو يعتبر أن المادة هــي أصــغر الموجودات ويؤمن بأزليتها وأنها لا تتجزأ ، غير أن العلم أثبت بما لا يدع مجالا للــشك أن المادة تتجزأ وتصبح أثرا بعد عين [(١)]،ويرى الباحث أن كل ما تبنيه الوجوديــة علــى هــذا الأساس باطل ، وأكثر ما يميز المادية الوجودية عن المادية التاريخية هــو القــول بثبــات المادة ، وهذا ادعاء باطل؛ لأن المادة تتغير بتغير الزمان ، ولكن المادية الديالكتيكيــة تــؤمن بتطور المادة مما يؤدي إلى تطور الأفكار فهي مرتبطة بالواقع المتغير للمادة ، فتأخذ قيمهــا ومبادئها من المادة نفسها ، في حين أن المادية الوجودية تعتقد بثبات المادة وتغيــر الأفكــار والقيم، تبعا للتغير الذهني والشعوري للفرد ، وبمقياسه الفردي الخاص [(٢)]، ويرى الباحث بأن إثبات الأستاذ أنور لعدم أزلية المادة وأسبقيتها على الفكر يكشف فساد الأساس الأول للفلسفة الوجودية وهو الوجود في ذاته .

٢ - **نقده للوعي الوجودي (الوجود لذاته)** :

يوضح الأستاذ أنور مفهومه لهذا الأساس بقوله عنه أنه : " يرمي إلــى كــسر جميــع القيود والضوابط سواء منها الدينية أو الاجتماعية، أو الأخلاقية، التي تحيط بالإنــسان حتــى يتمكن من تحقيق ذاته منفصلا عن كل قيد "[(٣)] وأخطر من هذا الاعتقاد هو إنكار ثبات القــيم والمفاهيم، وتغيرها تبعا للمصلحة الذاتية المنبثقة عن الحرية الفردية ، فيطلق العنان للتفكيــر في كل شيء، وتغيير كل الأفكار والمبادئ والقيم القدسية والمجتمعية ، فيــصبح لكــل فــرد نظامه الخاص به ، دون ضبطه بأي قاعدة كانت ، وهذا يؤدي إلى انتشار الفوضــى وتحلــل الأفراد والعمل، على إشباع الغرائز والحاجات العضوية بأي كيفية كانت ، لعدم وجود مقياس

---

(١) انظر : معلمة الإسلام : ٦٨٠/١ ، وانظر : كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية في مواجهة أخطار الأمم ، أنور الجندي ، ص ١٢- ١٣- دار الاعتصام .

(٢) انظر : كواشف زيوف : ص ٣٦٣.

(٣) معلمة الإسلام ٢٢٤/١.

ثابت يضبط هذا الإشباع ، مما يؤدي إلى القلق والتشاؤم والإيمان بعدم معقولية الوجود وبالتالي الجنوح نحو الانحراف [١].

يقول الأستاذ أنور الجندي مبينا لوازم الفردية الوجودية بقوله أنها : "تعامله على أنه حيوان مادي ، له غرائز وأهواء ، وتغضي إغضاء كاملا عن جوانبه الروحية والنفسية والفكرية ، وهي دعوة إلى الانطلاق المتحرر من كل قيد ، أو ضوابط ، أو قيم ، وتقوم أساسا على إنكار الألوهية ، وإنكار البعث والجزاء والأخلاق [١]" ،ويرى الباحث: بأن الأستاذ أنور الجندي قد أصاب في نقده للمادة بذاتها ، ونفى أسبقيتها للوجود ، ولكنه لم ينقد القول بثبات المادة ، ويبدو أن الأستاذ أنور قد اهتم بنقد المفهوم القاضي بنفي أزلية المادة: ليرتب على ذلك فساد كل ما ينبني عليها.

وبهذا تتجلى حقيقة الوجودية الإلحادية ، التي ترمي إلى التحلل والانحراف عن الهداية ، وجعل الإنسان أسيرا لهواجس القلق والحيرة والشؤم ، بل تجريد الإنسان من طبيعته البشرية ، التي من خصائصها الفطرية الحاجة إلى الإيمان ، احتياجه لمتطلبات الجسد من الطعام والشراب ، ولا يختلف أحد في دور الإيمان في فهم حقيقة الوجود ، وحقيقة النفس ، فإذا فقد الإنسان هذه الحقيقة ،تجرد من إنسانيته ، وحملته الشهوة للضياع ، لذلك كان الإيمان مصدر كل خير ، وقد أعجبني كلام للدكتور مصطفى حلمي في كتابه (مناهج البحث في العلوم الإنسانية) يعرض فيه لوازم التجرد من القيم الإيمانية ، فيقول : " لولا إيماننا بالقضاء والقدر لقتلنا الحزن ، ولولا إيماننا برحمة الله لقتلنا اليأس ، ولولا إيماننا بانتصار المثل العليا لجرفنا التيار ، ولولا إيماننا بخلود الحق لحسدنا أهل الباطل أو كنا معهم ، ولولا إيماننا بقسمة الرزق لكنا من الجشعين ، ولولا إيماننا بالمحاسبة عليه لكنا من البخلاء أو المسرفين ولولا إيماننا بعدالة الله لكنا من الظالمين ، ولولا رؤيتنا آثار حكمته لكنا من المتحيرين " [٣].

---

[١] انظر : معلمة الإسلام : ١/٢٣٢-٢٣٣ ، أخطاء المنهج الغربي الوافد : ص٤٠٦-٤٠٧ ، انظر : خصائص الأدب العربي ، ص ٣٦ ، انظر : ترشيد الفكر الإسلامي ، أنور الجندي ، ص ١٧ ، دار الاعتصام .

[١] الإسلام والدعوات الهدامة : ص ١٩٣.

[٣] مناهج البحث في العلوم الإنسانية بين علماء الإسلام وفلاسفة الغرب ، ص ٣٣٥ .

ملخص الرسالة

تناول الباحث بالدراسة والتحليل موضوع " **أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد** " وأظهرت تلك الدراسة مواقفه بموضوعية من خلال كتاباته والحكم عليها في ضوء الكتاب والسنة واجماع الأمة .

قسم الباحث هذه الدراسة إلى أربعة فصول ، وأدرج تحت كل فصل مباحث ومطالب ، تلقي بالضوء على مواقف الأستاذ أنور الجندي من الفكر الغربي الوافد .

تناول الفصل الأول عصره وحياته ، وذلك من خلال دراسة الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية والثقافية والسياسية ، وتحليلها وبيان مدى تأثيرها في بلورة شخصية المفكر أنور الجندي خاصته كمفكر وفهم طبيعة مواقفه وظروفها ومدي صدقها التاريخي.

كما تناول الباحث الحياة الخاصة للأستاذ أنور ، حيث التعريف باسمه ومولده ونشأته ووفاته ، وطلبه للعلم وثقافته ، وأعماله ومؤلفاته ، وأقوال معاصريه فيه .

أما الفصل الثاني فأبرز موقفه من الحضارة الغربية ، وضم أربعة مباحث: فالمبحث الأول تعلق بمفهوم الحضارة واندرج تحته مطلبان : المطلب الأول تعريف الحضارة لغة واصطلاحا ، أما المطلب الثاني : فاختص بموقف الأستاذ أنور الجندي من الحضارة ومفهومه لها ، أما المبحث الثاني: فكانت قضية التغريب محوره ، واندرج تحت هذا المبحث مطلبان : أما المطلب الأول : تعريف التغريب وبيان أهدافه ، واختص المطلب الثاني : بالرد على دعاة التغريب ، وقد عيّن الباحث اثنين من دعاة التغريب كان لهم اعتبار خاص في كتابات الأستاذ أنور الجندي وسلّط الأضواء عليهم وتناول كتاباتهم بالتحليل والكشف عن أخطائها ، وأهدافها التغريبية ، وهما طه حسين ، وخليفته سلامة موسى ، أما المبحث الثالث : فكان الحديث عن التبشير ، وتعلق به مطلبان : المطلب الأول : التبشير تعريفه، وأهدافه ، والمطلب الثاني : فكان بيان لموقف أنور الجندي من التبشير، والمبحث الرابع : أفرد قضية الاستشراق وفيه مطلبان : المطلب الأول : تعريفه وأهدافه والمطلب الثاني : موقف أنور الجندي من الاستشراق .

تناول الفصل الثالث من هذه الدراسة موقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة ، وقد قسم الباحث هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث وكل مبحث يتفرع عنه مطلبان : أما البحث الأول : فقد تناول مفهوم العلمانية ، وفيه مطلبان : المطلب الأول : تعريفها وأهدافها والمطلب الثاني : موقف أنور الجندي من العلمانية وأبرز دعاتها من وجهة نظر الأستاذ أنور الجندي الشيخ على عبد الرازق من خلال مناقشته لكتابه الذي أثار ضجة في الحركة

الثقافية والفكرية في العالم الإسلامي (الإسلام وأصول الحكم) ، والكاتب المعروف(خالد محمد خالد) ومواقفه العلمانية التي تضمنتها كتاباته ، أما المبحث الثاني : فاختص بمفهوم الديمقراطية واندرج تحته مطلبان : المطلب الأول : تعريفها – وأهدافها ، والمطلب الثاني : فكان موقف أنور الجندي من الديمقراطية الغربية ونقده لها ، وعن البحث الثالث : فقد اهتم بقضية القومية وفيه مطلبان : المطلب الأول : تعريفها – وأهدافها ، والطلب الثاني : موقف أنور الجندي من القومية ودعاتها ، وقد وجد الباحث أن الأستاذ أنور الجندي تصدى لشخصيتين رأى أنهما من اخطر دعاة القومية ، بعد أن راجع كتاباتهما ورصد شبهاتها ، وحلل أبعادها ، وهما ساطع الحصري و الدكتور محمد عمارة ، وقد كان للباحث رأيه في تلك المناقشات والردود .

عرض الفصل الرابع موقفه من الفلسفات المعاصرة ، وتم تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث وكل مبحث ينطوي تحته مطلبان ، أما المبحث الأول :فقد تناول الفلسفة اليونانية وأثرها في الفكر المعاصر ، فالمطلب الأول : كان لتعريف الفلسفة وبيان أسسها والمطلب الثاني : فكان لبيان موقف أنور الجندي من الفلسفة اليونانية ، من حيث تأثيرها في العلوم الإسلامية ،تحدث المبحث الثاني عن الماركسية وتفرع عنه مطلبان ، الأول : تعريفها وأسسها ، والثاني : موقف الأستاذ أنور الجندي من الماركسية ونقده لأسسها والمبحث الثالث : كان للفلسفة الفرويدية ، وفيه مطلبان : الأول : تعريفها وأسسها والثاني : ألقيت الضوء على موقفه منها ببيان نقده لأسسها وختم هذا الفصل بالمبحث الرابع : والذي أفرد للفلسفة الوجودية ، وتحت هذا المبحث مطلبان : الأول : تعريفها وأسسها ، والثاني : تعرض لموقفه من الأسس التي تقوم عليها الوجودية .

وفي الختام ذيّلت هذه الدراسة بخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

الخاتمة

أحمدك ربي حمدا كثيرا على نعمة التوفيق في إنجاز هذا العمل المتواضع الذي ادخره عند الله تعالى راجيا منه القبول ، وأن يكون عملي هذا مساهمة طيبة أعبر فيها عن حبي للإسلام ، الذي أعيش لأجله وأموت في سبيله ، وحرصا مني على أن أكون من النفر الذين يقارعون الجاهلية ويذودون عن حياض الإسلام .

وبعد الانتهاء من كتابة الرسالة يشير الباحث إلى أهم النتائج التي توصل إليها :

١-للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية عميق الأثر على مواقف وآراء المفكر أنور الجندي

٢-أيد المفكر أنور الجندي فكر وطرح جماعة الإخوان المسلمين حتى كان أحد أعضائها ومعلما معتبرا في إعلامها الدعوي ، وأمينا لسرها .

٣-تبين للباحث بعد البحث بأن الاسم الحقيقي للأستاذ أنور الجندي هو(أحمد أنور الجندي)على غير ما اشتهر به .

٤-يعد أنور الجندي معلما من المعالم الثقافية عند جماعة الإخوان المسلمين ، فقد كان عضوا معتبرا ، حيث أسندت رئاسة تحرير جريدة الإخوان ،كما كان الركيزة الأساسية في حركة الإعلام الإسلامي ، كما كان أمينا لسرها .

٥-كان للأستاذ أنور أعمال كثيرة تصب في خدمة الإسلام وقضاياه ، فقد شارك في المؤتمرات الإسلامية في مصر والرياض ، الجزائر ، والمغرب وجا كرتا ، مكة ،وغيرها من البلاد ، وله جهد عظيم في عقد المحاضرات والمشاركة فيها ، فقد شارك في ندوة نظمتها الأيسسكو بالمغرب ، كما كان رائدا في العمل الصحفي فقد عمل في صحيفة العالم الإسلامي وغيرها .

٦- قدّم للمكتبة الإسلامية كمّاً هائلا من المؤلفات ، حتى عد من المكثرين من التصنيف كما أشارت مجلة فيصل ، وقد جمعت تلك المؤلفات بين الأصالة والمعاصرة وكانت ترتكز على قضية أساسية وهي تصحيح المفاهيم ، وأسلمة المناهج ، ووضع مشروع لتشييد الصحوة الإسلامية وحمايتها من الاحتواء .

٧-أخذ الباحث على كتابات أنور الجندي التكرار في أغلب مباحثها ، رغم اعترافه بغزارتها وتنوعها كما وكيفا .

٨- نال الأستاذ أنور مكانة مرموقة بين علماء ومفكري عصره ، فقد امتدحه نخبة من المعالم المعتبرة في العلم والفكر من أمثال : الدكتور يوسف القرضاوي ، والدكتور شوقي ضيف ، والدكتور عبد الحليم عويس ، وغيرهم .

٩- رفض كل محاولات الإحلال الثقافي أو التبادل الثقافي مع الغرب
١٠--كشف عن الوجه الآخر لدعاة التغريب من أمثال طه حسين وسلامة موسى وعلي عبد الرازق .
١١- كشف عن أخطار قوى التحالف الغربي ممثلة في التغريب والاستشراق والتبشير ، وأبدع في إسقاطها منهجيا وفلسفيا .
١٢- أثبت أنور الجندي مدى التناسق بين قوى التبشير والاستشراق،فيذكر أوجه التركيز والاختصاص لكلّ .
١٣- استطاع الجندي أن يكشف عن إشكالية التعميم التي وقع بها الغرب في نظرتهم إلى الدين ،رافضا أن يلبس الإسلام لباس المسيحية ، فثمة فروق جوهرية لا يمكن معها أن تتحد النظرة أو تعمم.
١٤-أكد مادية الفكر العلماني ، وارتباطه بالفكر الماركسي ، ونظرية دارون ، مما يثبت تناقض العلمانية بين المسمى العلمي والفلسفي ، مما يؤكد بأن العلمانية كانت ثمرة للفكر الإباحي .
١٥-لايرى أنور الجندي إمكانية نجاح تلك التجربة العلمانية في بلاد المسلمين، فليس للعلمانية مكان في المجتمعات الإسلامية، لوجود فوارق عظيمة بين الفكر العلماني والمنهج الإسلامي .
١٩- نفي صلة العلمانية بالمنهج العلمي ، وأثبت صلتها بالفلسفة . من خلال الكشف عن تلك الفوارق العميقة بين العلم والفلسفة .
٢٠-أثبت انقسام النظرة الغربية الكهنوتية عن نظرة الإسلام في نظام الحكم والسياسة.
٢١-رفض المفكر أنور الجندي تطور الشريعة ، واعتبرها نظرية مضللة ،ووصفها بأنها قلب الهجوم على الدين بعامة والإسلام .
٢٢-كان الأستاذ أنور الجندي من الرافضين والمهاجمين للديمقراطية الغربية ، ممثلا للاتجاه الرافض لعملية الموازنة أو المقابلة بين الشورى الإسلامية، والديمقراطية الغربية ورأى بأن ثمة فوارق عميقة بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية.
٢٣-رفض الأستاذ أنور المحاولات القاضية بتعرية العروبة من كل مفاهيمها المرتبطة بالإسلام ، سواء في السياسة، كالترابط والانفتاح بين الأمم الإسلامية ذات التاريخ والثقافة الواحدة ، والعقيدة الواحدة ، ورأى بأن العروبة والإسلام وحدة لا تنفصل .

٢٤-أثبت الأستاذ أنور خطأ القول بأثر الفلسفة اليونانية في الفكر الإسلامي ، مستدلا على ذلك بعامل الزمن والتاريخ.

٢٥- أخذ الباحث على أنور الجندي إدراجه لمفهوم الفلسفة في إطار المفهوم الإسلامي مرجحا لرأيه بموقف الأستاذ سيد قطب الذي رفض تمرير هذا المفهوم ، لانفصاله عن أسلوب القرآن الخالي من الجفاء والتعقيد الفلسفي .

٢٦-أبرز الأستاذ أنور خطأ جسيما وقعت فيه النظرية المادية عموما ، والفكر الماركسي تحديدا وهو محاولة تطبيق قوانين المادة ومفاهيمها على الظواهر الإنسانية

٢٧-أسقط الأستاذ أنور خطأ التعميم في نظرية ماركس لاعتماده على متغيرات اقتصادية .

٢٨-أدرك الجندي على ماركس في نظريته ، في أنه يقوم على تفسير التطور التاريخي من خلال النظرة الأحادية ، حيث يرجع التطور الاجتماعي إلى العامل الاقتصادي من خلال التعميم على كل الحضارات البشرية .

توصيات الباحث :

١ــ يوجه الباحث الدارسين في مجال النقد الأدبي إلى دراسة منهج الأستاذ أنور الجندي في نقد الحركة الأدبية في القرن العشرين .

٢ــ يرى الباحث أهمية دراسة فكر أنور الجندي في دراسة الديانة اليهودية تحت بحث بعنوان (" **جهود أنور الجندي في مواجهة الحركة الصهيونية المعاصرة**) .

٣ــ حبذا لو درّس منهج الأستاذ أنور الجندي في التربية في بحث بعنوان (**أنور الجندي وموقفه من النظم التربوية المعاصرة (دراسة وتحليل)** .

الفهارس

أولاً : ثبت أطراف الآيات القرآنية في البحث

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٩٥	البقرة	١٠٩	" وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً......"
١٠٢	=	١١٩	"إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ...."
١٠٣	=	١٢٠	" وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليهود ولا النَّصَارَى ..."
١٣٧	=	٢١٧	" وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ..."
١٤٧	=	٢٥٥	" اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ..."
١٨٩	=	١٧٣	" فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ..."
١٨٩	آل عمران	٢٨	" إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ..."
١٨٩	=	٢٨	" لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ..."
٨٥	=	٦٦	" هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ..."
٩٥	=	١٠٠	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فريقا من الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ..."
٩٩	=	٤٥	" إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ ..."
٩٩	=	٢١	" فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ..."
١٠١	=	٥١	"إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فاعبدوه هذا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ..."
١٠١	=	٥٢	" فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ..."
١٢٣	=	٥٥	" إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ..."
١٣٣	=	١١٨	" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ..."
١٥٠	=	٦٧	"مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً ..."
٩٥	النساء	٤٤	"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ .."
١٢٣	=	١٥٧	"وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ "
١٨٩	=	٥٨	" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ..."
١٨٩	=	١٤٨	" لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ .."
٢٣٠	=	١	"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ..."
٢٥٧	=	٣	فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ..."

١٠١	المائدة	١٧	"لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ... "
١١٩	المائدة	٥٤	"ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ... "
١٨٩	=	٣	"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ..."
٢١٠	الأنعام	٣٨	"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ..."
١٦٥	الأعراف	١٨٥	أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ."
٧٧	التوبة	١٠٠	وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم..."
٢٤٢	يونس	١٠١	"قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ..."
١٩١	يوسف	٤٠	"مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ...
١٦٥	الرعد	٣	"وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً ..."
١١٥	النحل	١١	"يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ ...
١١٨	=	٤٤	"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ "
١٦٥	=	٦٩	"ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ... "
١٨٩	=	١٠٦	"إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأِيمَانِ ..."
٢٠٩	=	٨٩	(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً)
١٠٢	الإسراء	١٠٥	"وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً... "
١٠٣	=	٩	"هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ... "
١٢٨	الكهف	٥٩	"تِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً ... "
١٢٣	مريم	٣٣	"السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ... "
١٢٢	طه	١٢٢	" ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ... "
١٨٦	=	١١٢	"مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْماً وَلا ..."
١٠٢	الأنبياء	٢٥	"وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ..."
١١٢	=	١٠٧	" وما أرسلناك إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ... "
١١٦	=	٩٢	"هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون ... "
١٨٧	=	٩٤	"فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ....."

١١٦	الحج	٧٨	"وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ... "
١٢٣	المؤمنون	١١٥	" أفحسِبْتُمْ أَنَّمَا خلقناكم عبثا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ..."
٥٥	النور	٥٥	"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ .."
٣٢	الشعراء	١٠٩	"ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِين .. "
١٦٥	القصص	٥٠	"فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ... "
٢٥٧	الروم	٣١	"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ... "
١٠٢	الأحزاب	٤٥	"أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ... "
٩٩	الزمر	١٧٠	"الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُو .... "
١٨٩	الشورى	٣٨	"وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ... "
١٨٦	الجاثية	٢١	"أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا...
١٠٢	الفتح	٨	"إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً.... "
٢١٧	الحجرات	١٣	"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً...
٢٢٠	=	١٠	"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ... "
١٢٢	الطور	٢١	"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ..."
١٦٥	النجم	٢٨	"مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ..."
١١٨	الحشر	٧	ا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ .."
١٠٢	الصف	٦	"وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ .."
١٢٨	=	٨	"يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ...."
١٤٢	العلق	٣	"اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ..."
١٨٧	الزلزلة	٧	"فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ..."

ثانيا:ثبت أطراف الأحاديث النبوية الواردة في البحث

رقم الصفحة	الحديث
١١٧	"أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ ..."
١١٧	"أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ ثُمَّ قَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا شَهْرٌ حَرَامٌ ..."
٢٣٠	" اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ ..."
١١٧	بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ..."
١١٧	فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَا كَحُرْمَةِ "
١١٦	"قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
٩٦	"لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا ..."
٨٧	"لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم ..."
٢٥٨	" يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ...

ثالثا : ثبت الأعلام المترجم لهم في البحث

الرقم	العلم	الصفحة التي ورد فيها
١-	توفيق الحكيم	١٦
٢-	حسن البنا	١٠
٣-	سيد قطب	٢٢
٤-	سلامة موسى	١٥
٥-	طه حسين	١٤
٦-	علي عبد الرازق	١٤
٧-	فـــــــرويد	٢٥٣
٨-	فنــــسنك	١٤٨
٩-	محمد رشيد رضا	١٤٩
١٠-	محمد خضر حسين	١٩٧
١١-	هاملتون جب	١١٢

رابعاً :ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ ــ المصادر : مؤلفات أنور الجندي :

١ - الإسلام والعالم المعاصر ، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط٢ ، ١٩٨٠م

٢ - الإسلام والدعوات الهدامة، دار الكتاب اللبناني بيروت – لبنان ١٩٨٢م

٣ - الإسلام والعالم المعاصر بحث تاريخي وحضاري، دار الكتاب اللبناني بيروت ط٢ ١٩٨٠م

٤ - أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع ، ،دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ، ط ١٩٨٢م.

٥ - اعرضوا أنفسكم على موازين القرآن ، ط دار الاعتصام ، بدون عام ط .

٦ - أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية ، ط دار الفضيلة.

٧ - إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، ، ط دار الاعتصام القاهرة.

٨ - آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب ،ط ٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٩ - التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام ، أنور الجندي ، ١٩- ٢٠ ، من مطبوعات مجلس اتحاد الطلبة – جامعة الخليل .

١٠ -ترشيد الفكر الإسلامي ، دار الاعتصام.

١١ -التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام دار الكتاب اللبناني – بيروت ط ١٩٧٥م ،

١٢ - الثقافة العربية ،دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٢م ،

١٣ -جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام ، دار الاعتصام .

١٤ -حقائق مضيئة في وجه شبهات مضيئة ، دار الصحوة للنشر ، القاهرة .

١٥ -خصائص الأدب العربي ، دار الاعتصام،

١٦ - الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون ، دار الاعتصام

١٧ -سقوط نظرية دارون ، دار الاعتصام .
١٨ -سموم الاستشراق والمستشرقون في العلوم الإسلامية الطبعة ٢/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
١٩ - سقوط العلمانية ، دار الكتاب اللبناني .
٢٠ -شهادة العصر والتاريخ ،دار الاعتصام .
٢١ -الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي " موسوعة شاملة لشبهات الأدب والثقافة والتاريخ والسياسة والاجتماع وتراجم الأعلام والمؤلفات تضم أكثر من مأتي مصطلح " ، دار الاعتصام .
٢٢ -شبهات في الفكر الإسلامي ، ط دار الاعتصام.
٢٣ -شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي ، ط المكتب الإسلامي بقطر .
٢٤ - الشباب المسلم قضاياه ومشكلاته ،دار الصحوة ، للنشر والتوزيع ط ١ ١٤١٥هـ.
٢٥ - الصحوة الإسلامية منطق الأصالة وإعادة بناء الأمة على طريق الله ، دار الاعتصام .
٢٦ - طه حسين حياته وفكره في ضوء الإسلام ، دار الاعتصام القاهرة ط ٢ ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .
٢٧ -الطريق إلى الأصالة ، دار الاعتصام .
٢٨ -الطريق أمام الدعوة الإسلامية ، دار الاعتصام.
٢٩ -عيون التراث وذخائر التاريخ ، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة ط ١ ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م
٣٠ -عالمية الإسلام ، دار المعارف ، كورنيش النيل ، القاهرة .
٣١ - الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة في مواجهة تحديات الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي ، دار الاعتصام.
٣٢ -قضايا الأدب والثقافة والفن ،دار الاعتصام.
٣٣ -قضايا مثارة تحت ضوء الإسلام ، دار الاعتصام .
٣٤ -كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية في مواجهة أخطار الأمم ، إصدار الاعتصام
٣٥ -كيف يحطم المسلمون قيد التبعية والحصار ،- مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان ، ط١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٦ -المؤامرة على الإسلام –بدون طبعة – دار الاعتصام.
٣٧ -مقدمات العلوم والمناهج ، دار الأنصار شارع عبدين - القاهرة .

٣٨-من طفولة البشرية إلى رشد الانسانية ، ط دار الاعتصام.
٣٩-منهج الإسلام في بناء العقيدة والشخصية ، دار الاعتصام – القاهرة .
٤٠- مدخل إلى القرآن الكريم ، دار الاعتصام.
٤١-معالم التاريخ الإسلامي المعاصر " العروبة والإسلام " ، مطبعة الجبلاوي شارع النزعة البولاقية
٤٢-الموسوعة الإسلامية العربية ، أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع ، الناشر دار الكتاب اللبناني -بيروت .
٤٣-المسلمون في فجر القرن الوليد ، دار الاعتصام .
٤٤-محاكمة فكر طه حسين ، أنور الجندي ، ط دار الاعتصام القاهرة .
٤٥-معلمة الإسلام أنور الجندي ، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة ، ط الثانية ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م
٤٦-المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي ، دار الاعتصام .
٤٧-نظريات وافدة كشف الفكر الإسلامي زيفها ، دار الاعتصام ، القاهرة .
٤٨- نحن وحضارة الغرب ، دار الإعتصام .
٤٩-نظريات وافدة كشف الفكر الإسلامي زيفها ، دار الاعتصام ، القاهرة .
٥٠ -نحو بناء منهج البدائل الإسلامية " للنظريات والأيديولوجيات والمفاهيم الغربية الوافدة المطروحة في مناهج التربية والثقافة والعلوم " ، ط دار الاعتصام .
٥١-هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام ، دار الاعتصام.
٥٢- اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى ، دار الاعتصام ، القاهرة .

ب ــ المراجع :

١-الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر د. محمد محمد حسين ، بدون طبعة، مؤسسة الرسالة .
٢- الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا د. حسن محمود ، دار الفكر العربي .
٣-الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، للمستشار الدكتور علي جريشة، دار النشر دار الوفاء
٤-للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة -المنصورة، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ-١٩٩٠م
٥-آفاق جزائرية، مالك بن نبي، عالم المعرفة ، الكويت
٦-الإسلام والحضارة الغربية محمد محمد حسين،ط المكتب الإسلامي

٧-أجنحة المكر الثلاثة ، التبشير ، الاستشراق ، الاستعمار ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم بيروت ط ١ ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م .
٨-الإسلام والعلمانية وجها لوجه ، د. يوسف القرضاوي ،دار الصحوة للنشر ،الطبعة الأولى ١٩٨٧م- ١٤٠٨هـ
٩-الإسلام وقضايا العصر ، د ابراهيم الدبو وآخرون ، دار المناهج القلعة -الأردن ،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م
١٠-الإسلام و أصول الحكم ،علي عبد الرازق ، ، الطبعة الثالثة ، مطبعة مصر سنة ١٩٢٥م .
١١-الإسلام وأيديولوجية الإنسان ، سميح عاطف الزين ، دار الكتاب اللبناني -بيروت لبنان وار الكتاب المصري القاهرة ط الثانية ١٩٧٨م .
١٢-أسس الفلسفة الماركسية ، ق . أفانا سييف ، ترجمة عبد الرازق الصافي، دار الفارابي -بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م.
١٣-الإنسان بين المادية والإسلام : محمد قطب: ط دار الشروق بيروت والقاهرة الخامسة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م .
١٤-الأعلام ، خير الدين الزركلي ،دار العلم للملايين ، بيروت ط ٥ ، ١٩٨٠م ،.
١٥-أسس الفلسفة الماركسية : تعريب شعبان بركات ، من منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت.
١٦-باشوات وسوبر باشوات (صورة مصر في عصرين) د/ حسين مؤنس) الزهراء للإعلام العربي ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٧-تاريخ الحركة الوطنية وجذور النضال المصري د. مصطفى رمضان ، بدون طبعة ، ودار نشر.
١٨-تاريخ سياسات التعليم في مصر ، شكري عباس حلمي و د. ايهاب السيد إمام ، ط ١٩٩٦م .
١٩-تطور مصر ١٩٢٤-١٩٥٠م ، مارسيل كولومب ، بدون طبعة ، مكتبة مدبولي.
٢٠-التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ،المكتب الإسلامي ط ٧ ، ١٩٩١م ،.
٢١-التقارب الديني خطره وأسبابه ودعاته تأليف الشيخ الأمين الحاج مجمد احمد حقوق الطبع محفوظة لشركة المفكرة ١٤٢٤هـ- ١٤٢٥هـ.
٢٢-تاج العروس من جواهر القاموس" محب الخطيب أبي الفيض السيد محمد الزبيدي، ط دار الفكر

٢٣-التفسير الإسلامي للتاريخ دار العلم للملايين ، ط الثانية ١٩٧٨م.
٢٤-التنصير مفهومه، وأهدافه ، ووسائله وسبل مواجهته ، د. علي إبراهيم النملـة ، دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٢٥-تاريخ الجدل ، للشيخ محمد أبو زهرة ، مطبعة العلوم - القاهرة
٢٦-تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء ،يوسف العظم ، دار القلم دمشق ،الدار الشامية بيروت ط الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
٢٧-التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية : د.عمر فروخ د. مصطفى الخالدي ،الطبعة الرابعة١٣٩٠- ١٩٧٠م.
٢٨-تهافت الفكر الماركسي : صلاح عبد العليم إبراهيم ط١ ، دار الطباعة المحمدية عام ١٩٨١م.
٢٩-تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، تأليف عمر فروخ ،دار العلم للملايين – بيروت
٣٠-ثورة الجنرال جمال عبد الناصر ، د. رفعت سيد احمد، دار الهدى للنشر والتوزيع ط ١ ،١٤٦٣هـ-١٩٩٣م .
٣١-ثورة ٢٣ يوليو ، أحمد حمروش ،، بدون ط ، الهيئة المصرية للكتاب .
٣٢-جذور العلمانية.السيد أحمد فراج ، الطبعة الرابعة دار الوفاء للنشر والتوزيع- المنصورة١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٣٣-الحضارة حسين مؤنس ط الأولى،عالم المعرفة الكويت.
٣٤-الحضارة الإسلامية، د أحمد شلبي ، دار النهضة المصرية.
٣٥-الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية دار الوفاء للطبع والنشر ط الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
٣٦-الحركات الإسلامية والديمقراطية " دراسات في الفكر والممارسة " سلسلة كتب المستقبل العربي (١٤) ، مجدي حماد ومجوعة من الكتاب الإسلاميين .
٣٧-الحرية السياسية في الإسلام ، أحمد شوقي الفنجري ، دار القلم الكويت الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
٣٨-حقيقة الديمقراطية ، محمد الشريف ، ط دار الوطن للنشر – الرياض.
٣٩-حول تشكيل العقل المسلم ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي (٦) ١٤٠١هـ –

٤٠ - حاضر العالم الإسلامي ، د. صالح الرّقب ، ط فلسطين – قطاع غـزة -، الطبعـة ١ ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

٤١ -خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب دار الشروق ، بيروت الطبعة الشرعية الرابعة ،١٣٨٩هـ- ١٩٧٨م.

٤٢ -دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ، د . أحمد محمد جلـي ، ط ٢ ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

٤٣ -الديمقراطية نظام كفر يحرم أخذها أو تطبيقها أو الدعوة إليها ، عبد الكريم زلوم ، من منشورات حزب التحرير.

٤٤ -دلائل النبوة ومعجزات الرسول ، د. عبد الحليم محمود ،فـي مقدمـة الكتـاب ، دار الإنسان للطباعة والنشر بالقاهرة سبة ١٣٩٤ هـ.

٤٥ -دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثـة د. محمـد بـديع شـريف وآخـرون ، ٥٨٩عدد ، دار اقرأ .

٤٦ -الدليل العام للجامعات العربية ، ط ١ ، ١٩٨٨م.

٤٧ -دراسات في الثقافة الإسلامية د . أمير عبد العزيز مطبعة الخليل الإسلامية ط الثالثـة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٤٨ -دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين وبيان الشبه الواردة على السنة قديما وحديثا وردها ردا علميا صحيحا د. محمد أبو شهبة ، الدار الـسلفية لنـشر العلم – مكتبة السنة ط الأولى جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ - يناير ١٩٨٩م.

٤٩ -رثاء مخطوط بقلم ، محمود سعيد أحمد عبد النبي ، تم الحصول عليه منه مباشرة

٥٠ -السادات وكامب ديفد د/ صلاح العقاد بدون طبعة – مكتبة مدبولي

٥١ -السيرة النبوية ،لابن هشام ،"قصة تملك النجاشي على الحبشة" ط المركـز العربـي لخدمة الكتاب ،بدون تاريخ الطبع

٥٢ -الشورى لا الديمقراطية ، عدنان علي رضا النحوي ، دار النحـوي الطبعـة الرابعـة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٥٣ -الشورى وأثرها في الديمقراطية " دراسة مقارنة " د. عبد الحميـد الأنـصاري ، دار الفكر العربي القاهرة ، ط ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٥٤ -" الشعوبية ودورها التخريبي في مجال العقيدة الإسلامية ، تأليف /حسن حميد عبيـد الغرباوي ،طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ١٩٩٣

٥٥-الصحة النفسية : علاء الدين كفافي ،القاهرة ط١٩٩٠ م .
٥٦-العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ن، سفر الحوالي مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م .
٥٧-الغارة على العالم الإسلامي ، تأليف ا . شاتليه A.Le chateler لخصها ونقلها إلى العربية ، محب الدين الخطيب ، مساعد اليافي ، ، مكتبة أسامة بن زيد ، بيروت
٥٨-الفتنة الكبرى عثمان (١) ، طه حسين ، دار المعارف بمصر.
٥٩-الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، د. محمد البهي ،ط التاسعة ، الناشر مكتبة وهبة القاهرة
٦٠-فرويد التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة ، ترجمة : زياد الملا ، دار الطليعة الجديدة – سوريا دمشق ط ١ ١٩٩٧ م.
٦١- الفكر الفلسفي في الإسلام ، د . عبد الحليم محمود ط دار الكتاب اللبناني – ودار الكتاب المصري .
٦٢-فلسفتنا : محمد باقر الصدر : دار التعارف بيروت ط ١٠، ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠ م.
٦٣-القاموس المحيط ،الإمام مجد الدين محمد يعقوب الشيرازي الشافعي ، ط دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
٦٤-القومية في ميزان الإسلام ، عبد الله ناصر علوان ، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م .
٦٥-قوى الشر المتحالفة الاستشراق . التبشير . الاستعمار ، محمد محمد الدهان ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ش.م.م ط الثانية١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.
٦٦-كواشف زيوف : عبد الرحمن الميداني ٣ط دار القلم .
٦٧-لسان العرب " جمال الدين ابن منظور ، ، دار الفكر ، بيروت.
٦٨-الموسوعة السياسية : عبد الوهاب الكيالي، وآخرون ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط٢ ، ١٩٨٩م.
٦٩-موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية د. أحمد شلبي دار النهضة المصرية ط ، ١٩٨٦م ،
٧٠- مصر في القرن الواحد والعشرين ، د. أسامة الباز ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٧١-مصر وعالم البحر المتوسط ، رءوف عباس حامد، مكتبة نهضة مصر، ط ١٩٩٦م.
٧٢-معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المتنبي ، ودار إحياء التراث العربي ، لبنان .
٧٣-الموسوعة العربية العالمية ، إشراف محمد شفيق غربال ، بدون طبعة ، دار نهضة لبنان ، بيروت.
٧٤-المنتظم في تاريخ الأمم والملوك د. عبد الرحمن بن الجوزي دار الكتب العلمية
٧٥- مصر قبل جمال عبد الناصر د. عبد العظيم رمضان الهيئة العامة للكتاب.
٧٦-مصر المجاهدة في العصر الحديث د. عبد الرحمن الرافعي ،دار الهداية .
٧٧-مختار الصحاح ، محمدبن أبي بكر الرازي ، ط دار الفكر، بيروت .
٧٨-مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان.
٧٩-المستقبل لهذا الدين ، ط الكويت.
٨٠-معالم الثقافة الإسلامية ،د.عبد الكريم عثمان ،ط مؤسسة الرسالة.
٨١-معالم في الطريق،سيد قطب ،دار الشروق للتوزيع.
٨٢-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض ، من إصدارات مسجد نور شمس طولكرم ، ١٩٧٢م.
٨٣-مختار القاموس ، الطاهر أحمد الزاوي ، من مادو غرب ، طا لدار العربية للكتاب.
٨٤- الملل والنحل للشهرستاني ،دار المعرفة – بيروت ١٩٨٤م
٨٥-المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي ، تأليف : محمد الحسن ، نشر وتوزيع دار الثقافة - الدوحة -قطر،الطبعة الأولى ١٩٨٦م .
٨٦- المستصفي ،المطبعة الأميرية - القاهرة بولاق -سنة ١٣٢٢هـ
٨٧-المنقذ من الضلال ، دار النصر للطباعة - القاهرة
٨٨- مناهج الجدل في القرآن الكريم ، د. زاهر بن عواض الألمعي ، ، بدون طبعة
٨٩-المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية ، د. عدنان النحوي ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .
٩٠-ومفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني ، دار القلم -دمشق- الطبعة الثالثة -١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
٩١-مذاهب فكرية معاصرة ، محمد قطب ، دار الشروق - بيروت ط الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٩٢ -مناهج البحث في العلوم الإنسانية بين علماء الإسلام وفلاسفة الغرب ، مصطفى حلمي دار الدعوة ،القاهرة ، ط٢ ١٩٩١م .
٩٣ -مبادئ علم النفس ، إعداد . هيئة التدريس بقسم علم النفس التربوي جامعة عين شمس قسم علم النفس التربوي ط٢ ١٩٩٨م
٩٤ - محاضرات في التحليل النفسي ، سيجموند فرويد ، ترجمة عزت راجح ، راجعه . محمد فتحي ، ط دار مصر للطباعة ، مكتبة مصر
٩٥ -منهاج الحكم في الإسلام ، محمد أسد ، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة ١٩٧٨م .
٩٦ -مرجز تاريخ الفلسفة ، إعداد جماعة من الأساتذة السوفيات ، ترجمة وتقديم د. توفيق سلوم ، الفاراب، ط١ ١٩٨٩.
٩٧ -الموسوعة الفلسفية ، وضع لجنة من العلماء الأكاديميين السوفياتيين ، باشراف روزنتال ، يودين ، ط دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت ط٧ آذار مارس ١٩٩٧م ،
٩٨ -معالم المنهج الإسلامي ، د. محمد عمارة ،ص١٩٢ ،الناشر دار الرشاد – القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .
٩٩ -مقدمة في الفلسفة الإسلامية د. عمر التومي الشيباني ،الدار العربية للكتاب – ليبيا ط ١ ١٩٩٠م .
١٠٠ -المادية الدياليكتيكية ، تأليف جماعة من سادة السوفييت ، كونسانيون وآخرون ، ترجمة فؤاد مرعي ، دار الجماهير دمشق ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣.
١٠١ - مباحث في علوم القرآن ، د. مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط ٣٥ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
١٠٢ - نقض أوهام المادية الجدلية، محمد سعيد رمضان البوطي دمشق ط ٢، ١٩٧٩م .
١٠٣ -نضال شعب مصر –١٧٩٨ م–١٩٥٦م – المستشار محمد عبد الرحمن حسين – منتشأة المعارف بالإسكندرية .–بدون طبعة
١٠٤ -اقعنا المعاصر،محمد قطب ط الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م،الناشر مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر
١٠٥ -في الأدب الجاهلي ، د. طه حسين ، ط١٦ ، ١٩٢٧م ، دار المعارف – القاهرة .

ت ــ المجلات :

١٠٦ -مجلة المنار الجديد ، قسم المقالات مقال للكاتب . محمود خليل ، بعنوان " أنور الجندي رائد الأصالة والتنوير" في محرم ١٤٢٣هـ- العاشر من إبريل سنة ٢٠٠٢م.

١٠٧ -جلة الوعي الإسلامي ، قسم الشخصيات ، مقال بقلم ، محمد محمد صـــالح عــوض عدد ٤٣٨ ، السنة ٣٩ صفر ١٤٢٣هـــ - مايو ٢٠٠٢م.

١٠٨ -جلة الوعي ، مقال عالم خليل الأميني، في صفحتها الأربعين من العدد الثاني لـــشهر صفر ١٤٢٣هــ - ٢٠٠٢م مايو السنة ٢٦

١٠٩ -جلة اللواء الإسلامي ، تحت عنوان " من يحمي مكتبتنا بعد وفاته في ٢٤ مـــن ذي القعدة ١٤٢٢هــ يوم الخميس.

١١٠ - مجلة منبر الإسلام رئيس التحرير سامي التوني ، عدد ١٢ ذو الحجة ١٤٢٢هــ- فبراير ومارس ٢٠٠٢م . السنة ٦٠.

١١١ - الوعي الإسلامي في عندها الثاني عشر في مقال للكاتـــب / عـــالم خليـــل الأمينـــي بعنوان المفكر والكاتب العصامي الأستاذ أنور الجندي ص٤٠ في صفر ١٤٢٣هــ ،أبريل - مايو ٢٠٠٢م.

١١٢ -جلة منبر الإسلام العدد (١) المحرم ١٤٢٣هــ مارس وأبريل.

١١٣ -جلة منبر الإسلام ، مقال للكاتب ، محمد عباس عرابـــي مقـــال بعنـــوان " المفكـــر الموسوعي أنور الجندي ترك ثروة فكرية ثرية" العدد الثاني ، السنة الثامن والعـــشرون ، صفر ١٤٢٣هــ- أبريل ومايو ٢٠٠٢م

١١٤ -جلة الخليج / الإماراتية " الزهرة" في مقال بعنوان " أنور الجندي الفارس الذي رحل " بياريخ ٢٠٠٢/٢/٣م العدد ١٣؟

١١٥ -مجلة منبر الإسلام :مقال : محمد عباس عرابي ، عدد ٢ ٢٨ صفر ١٤٢٣هـــــ - أبريل ومايو ٢٠٠٢م .

١١٦ -جلة الوعي الإسلامي في مقال بقلم /محمدمحمد عوض بعنوان " وداعا لفقيد الأمـــة" ص١٣ عدد ٤٣٨ السنة ٣٩ صفر ١٤٢٣هــ - مايو ٢٠٠٢م

١١٧ -نظر : مجلة الوعي الإسلامي ،ص ١٣ العدد ٤٣٨ صفر ١٤٢٣هــ مايو ٢٠٠٢م.

١١٨ -جلة اللواء الإسلامي، عن مقال : من يحمي مكتبتنا بعـــد وفاتـــه ٢٤ ذي القعـــدة ١٤٢٢هــ ، خميس السابع من فبراير ٢٠٠٢م

١١٩ -جلة الوعي ، ، العدد ٢ السنة ٢٦ ، صفر ١٤٢٣هــ -أبريل ومايو ٢٠٠٢م

١٢٠ -جلة المختار الإسلامي، حوار مع المفكر الإســـلامي أنـــور الجنـــدي،ص ٩٠ العـــدد

١٢١ -سنة ٢٤ - غرة جمادي الأولى ١٤٢٤هــ-يوليو ٢٠٠٣م

١٢٢-جلة الروافد الثقافية للنشر والطبع والتوزيع ، مقال : عبـد الله كـانون فـي يـوم الثلاثاء، ٤ صفر ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢/٤/١٦ ، تم الحصول عليه من هذه الشركة مباشرة

١٢٣-لة منار الإسلام- التنصير التحدّي والمواجهة، د. أحمد عبد العزيز السايح-ص٨٠ من السنة السابعة عشرة من عددها السابع -رمضان-١٤١٣هـ- ١٩٩٣م - تصدر عـن دولة الإمارات العربية المتحدة.

١٢٤-جلة الوحدة، العدد ٩٦،مقالة " الحركات الإسلامية قراءة أولية" د. محمـد أركـون ترجمة هاشم صالح.

١٢٥-مجلة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية- مؤسسة آل البيـت- عمـان ط-١٩٩٦م التبشير والمسلمون في أفريقيا السوداء، السيد عبد الله بـاه- الـدورة العاشـرة لمؤتمر المجمع تحت عنوان : المسلمون وحوار الحضارات في العـالم المعاصـر، صـفر ١٤١٦هـ - تمّوز ١٩٩٥م.

١٢٦-مجلة دراسات في التنمية والتكامل الاقتصادي العربي" سلسلة كتب المستقبل العربي ، ببيروت حزيران ١٩٨٢م ط١ مقالة للدكتور/ اسماعيل صبري

١٢٧-مجلة : التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- الترجمـة الكاملـة لأعمـال المـؤتمر التبشيري المنعقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحـدة الأمريكيـة سنة ١٩٧٨م ،منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي-بيروت.

ث ـ الجرائد :

١٢٨-ريدة العالم الإسلامي ، ص٢ " نعي أنور الجندي" عددها ١٧٣٢ ، الجمعـة ٢٥ ذو القعدة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢/٢/٨م- الرباط.

١٢٩-جريدة الخليج ، الإمارات ، الزهرة / مقال بعنوان " أنور الجندي .. الفارس الـذي رحل " بتاريخ ٢/٣/ ٢٠٠.

١٣٠-يدة المساء ، مقال للدكتور/ حلمي محمد القاعود ، الملحق الديني بتاريخ عـدد ٦٠ ٢٠٠٢/٢/٦م.

١٣١-ريدة الرياض الجمعه ٢٦ربيع الثاني ١٤٢١هـ العدد (١١٧٢٢) زاوية تحقيقات العلماء والفقهاء والدعاة يفتحون قلوبه

١٣٢-يدة الأهرام حرر المقال في ٢٠٠٢/٢/١م

١٣٣-يدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٨م

جـــ ــ شبكة المعلومات الدولية إنترنت :

١٣٤-شبكة المعلومات العلمية مجلة اون لاين مقال تحت عنوان أنور الجندي رجل بكتــه الأرض والسماء كتبه عصام تليمة بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٦م.

١٣٥-بكة المعلومات العالمية ، إسلام أون لاين . مقال عن "مجاهيــل مـــشاهير" للكاتـــب محمود خليل في ٢٠٠٢/٢/٦م.

١٣٦-بكة المعلومات العامية ، لها أون لاين – حوارات – أنور الجندي المفكـــر الإســـلامي بعين ابنته فايزة، بتاريخ ٢٠٠٢/ ٧/١٨م.

١٣٧- شبكة المعلومات العالمية: العلمانية وثمارها الخبيثة ، جمعه وأعده : الكاتب/محمد عبد الهادي المصري /http://saaid.net/mktarat/almani/22.htm

١٣٨-بضات القلب: شخصيات في مصر سهير اسكندر القـــاهرة: ، ص١٤٣ دار المقطـــم، ٢٠٠٣م، كتاب أصدرته دار الشروق عن موقع من http://www.weghatnazar.comd=29

١٣٩- الفرويديـــــــــةإعداد النــــــدوة العالميــــــة للــــــشباب الإســــــلامي عــــــن موقــــــع http://saaid.net/feraq/mthahb/97.htm

١٤٠-ال للكاتـــب / شـــاكر النابلـــسي mailto:shakerfa@worldnet.att.net?subject= مركـــز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي -لماذا -دولة

١٤١-شخصياتwww.islamonline.net/Arabic/history/1422/03/article16.SHTML إسلام .

حـــ ــ الهاتف :

١٤٢-لاتصال الهاتفي في السابع عشر من شهر أكتوبر لعام أربع بعد الألفـــين فـــي تمـــام الساعة الخامسة مساء بالأستاذة فايزة الجندي ، كريمة الأستاذ أنور الجنـــدي الوحيـــدة ، ومناقشتها في الحياة الخاصة للأستاذ أنور والمعالم الفاصلة في حياته .

خامساً : فهرس الموضوعات

Extraction

The researcher studied and analysed the topic of " Anwar Al_Jundi and his position of the alien western thought" This research showed his position subjectively through his writings and judging them in the light of the Holly Quran , the Sunnah and the Ummas consensus.

The researcher divided this study into four chapters included sub-sections to spot the light on Anwar Al-Jundis position of the alien western thought.

The first chapter discussed his life and era through studying his social, religious, educational, cultural and political life. Then, analyzing it to show its impact on forming his character as a scholar as well as understanding the nature and conditions and the extent of its historical credibility. Moreover, the researcher spotted the light on the personal life of anwar Al-Jundi through introducing his name , birth, early life, his sought of knowledge , the writing and sayings of the contemporary writers in that era.

The second chapter presented his position of the western culture. It includes four sections .The first section is about the concept of civilization .it includes tow sub- sections .The first one is about the liguistic and the idiomatic defintion of civilization, the second concentrates on Anwar Al-Jundis position of the civilization and his understanding of it.

The second division is westernaization . This section has two sub-sections. The first sub-sections is the definition of Westrernaization and its aims, the second is replying the westernaization callers. For this purpose, the researcher specified two of these callers who are of special importance in Anwar al-Jundis writings through analyzing them, finding their mistakes and westernaiazing aims. These writers are Dr. Taha Husein and his successor Slama Mousa.
The third section focused on Evangelism. Its includes two sub-sections .The first sub-sections discussed Evangelism definition and aims, the second declared Anwar al- Jundis position of it.

The fourth section focused on the topic of Orientalism .It consists of two sub-sections .the first discussed its definition aims, the second declared Anwar Al-jundis position of it.

The third chapter in this research discussed his position of the contemporary ideological schools. The researcher divided this chapter into three sub- sections. The first section dealt with the concept of Secularism. It included two sub-sections, the first is about Its definition and aims, the second declared Anwar Al-jundis position of Secularism and its well- known callers from his point of view as: Shiekh Ali Abdull_Razeq through the discussion of his book " The Islam and the Foundations or ruling" which was a point of criticism among the ideological and cultural movement in the Islamic world . Also, the famous writer Khaled Mohammad Khaled, which his secular positions, included in his writings. As to the second section, It concentrated on the concept of Democracy. It, Also, has two sub-sections. The first one dealt with the definition and the aims of it, but the second showed Anwar Al-jundis position of it.

Concerning the third section, it discussed the topic of Nationalism .Its divided into two sub –sections , the first presented the definition and aims of Nationalism, the second displayed Anwar Al-jundis position of it and its callers .In this regard , the researcher found that Anwar Al-jundi confronted with two of the most dangerous callers of the Nationalism from his point of view through the deep checking of their writing and pinpointing their dubiousities and analyzing their dimensions. These writers are Satee Al-Husary and Dr. Mohammad Umarah. Also, the researcher added his point of views in these discussions and replies.
The fourth chapter presented his position of the contemporary philosophies .the chapter is categorized into main four sections with two other sub-sections each. The first division is a definition of the philosophy and its basics, the second is a declaration of Anwar Al-jundis position of the Greek philosophy and its impact on the Islamic sciences.

Then second sub-sections was about Marxism. Its categorized into sub- sections, the first one presented the definition and the basics of the Marxism , and the second introduced Anwar Al-jundis position and criticism of the Marxism and its basics. Concerning the third division, concentrated on Fruids philosophy. It included two sub-sections. The first one presented the definition and the basics of Fruids philosophy, and the second introduced Anwar Al-jundis position and criticism of the Frued philosophy and its basics.

The last section of the chapter was about the Existentialist philosophy. It included two sub-sections. The first one presented the definition and the basics of the Existentialist philosophy, and the second introduced Anwar Al-jundis position and criticism of it and its basics.

Finally, the researcher concluded this research with conclusion sums up the most important results found in this study.